



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر -2- أبو القاسم سعد الله



كلية العلوم الانسانية

قسم التاريخ

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه L.M.D تخصص التاريخ والحضارات القديمة

التعليم في بلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني "من القرن الثاني إلى القرن الخامس الميلادي"

إشراف الأستاذة:

إعداد الطالبة:

أ.د. بنت النبي مقدم

عائشة سعدان

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د. أم هاني رمضاني	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر -2- أبو القاسم سعد الله	رئيساً
أ.د. بنت النبي مقدم	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر -2- أبو القاسم سعد الله	مشرفاً ومقرراً
أ.د. محمد الحبيب بشاري	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر -2- أبو القاسم سعد الله	عضواً مناقشاً
د. نادية يفصح	أستاذ محاضر -أ-	جامعة الجزائر -2- أبو القاسم سعد الله	عضواً مناقشاً
د. سليم عنان	أستاذ محاضر -أ-	جامعة الجزائر -2- معهد الآثـار	عضواً مناقشاً
د. نصيرة سحير	أستاذ محاضر -أ-	المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة -	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 1441-1442هـ / 2020 - 2021م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ
الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾

الآيات 1 - 5 من سورة العلق

الاهـداء

إلى وطني الجزائر...

إلى أمي الغالية وإلى أمي ثم إلى أمي؛ سراج النور في حياتي، أحفها الله بموفور الصحة والعافية.

إلى أبي حفظه الله ورعاه.

إلى ابني "همّام" قلبي النابض، شعلة الأمل وبسمة الحياة.

إلى من قال الله فيهما "سنشد عضدك بأخيك" فشد الله عضدي بأخوين تكفل أحدهما بالحب؛ "مُحمّد عبد الصمد" والآخر بالودّ "الصديق".

إلى أخواتي ملهمات الرشد اللاتي علمني الصبر والكفاح؛ حسنة، عبلة، صليحة، خولة، صفية.

إلى يوسف وطيبة وعبد اللطيف وكل براعم العائلة.

إلى صديقتي نصيرة بلي، صونية صغور، عبلة عبد الحي؛ ذكاترة المستقبل.

إلى الأختين العزيزتين فريزة وشروق.

إلى كل جنود الخفاء الذين أناروا لي درب البحث ولا يسعني ذكرهم.

إلى روح جدي الغالية التي فارقتنا حديثا.

إلى كل من آمن بهذا الوطن وصدّق بوجوده منذ البعيد وتشبث بأصالته حقيقة لا ادعاء وتملق.

أهدي هذا العمل المتواضع

شكر وعرفان

بداية وقبل كل ذي بدء، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات على أنه ألهمني التوفيق والسداد لإنجاز هذا العمل ومنحني القوة والجلد لذلك ثم؛

اعترافا مني بجميلها الذي لا يسدّد دينه أبدا، أتقدم بشكري الجزيل لأستاذتي المشرفة "بنت النبي مقدم"، على نصحي وارشادي وتوجيهي لإنهاء موضوع بحثي.

أتقدم بالشكر كذلك لكل أساتذتي الذين ساهموا في تأطيري عبر مشواري الدراسي ككل، وبالأخص من تعهدوا بتكوين دفعتنا وساهموا بدفعنا وتحفيزنا على البحث واختيار مواضيع تصقل شخصياتنا العلمية.

أيضا لا يفوتني الترحم على روح الاستاذ القدير الدكتور محمد الحبيب بشاري، الذي لا يمكننا نسيان فضله بما جاد به علينا من نصائح علمية بمجال دراستنا خاصة، وبين لنا سبل البحث بأيسر الطرق.

أتقدم أيضا بالشكر والثناء للأستاذة الباحثة "كاثرين وولف" على مساعدتي بالمادة العلمية من كتب ومقالات مدونة من طرفها وتكفلها عناء إرسال نسخة من كتابها لي.

وأخيرا أتقدم لأعضاء لجنة المناقشة بجزيل الشكر على تحملهم عناء قراءة الموضوع وقبولهم مناقشته لإثرائه، ولهم مني كل الاحترام والتقدير.

عائشة سعدان

قائمة المختصرات:

A.A.A Atlas archéologique de l'Algérie

Afr.Rom. Africa Romana.

Am.J.Ph. American Journal of Philology..

Ann. Géo. Annales de Géographie

Ann.H.S.S. Annales. Histoire, Sciences Sociales.

Ant. Afr. Antiquités Africaines.

Ant. Tar. Antiquité Tardive .

B.A. Bibliothèque Augustinienne.

B.A.Alg Bulletin d'Archéologie algérienne .

B.A.C Bulletin archéologique du comité des travaux historiques et scientifiques

B.C.A Bulletin de correspondance africaine.

B.C.T.H Bulletin archéologique du comité des travaux historiques et scientifiques

B.E.F.A.R Bibliothèque des écoles françaises d'Athènes et de Rome.

B.S.G.A.O Bulletin de la Société géographique et archéologique d'Oran.

C.E.F.R Collection de l'École française de Rome.

C.I.L Corpus inscriptionum Latinarum.

C.M. Cahiers de la Méditerranée.

C.N.R.A Centre Nationale de Recherche en Archéologie.

C.N.R.S Centre National de la Recherche Scientifique.

C.R.A.H.M Centre de recherches archéologiques et historiques anciennes et médiévales

C.R.E.S.M. Centre de Recherches et d'Etudes sur les Sociétés

Méditerranéennes.

C.R.I.A Comptes rendus des séances de l'Académie des inscriptions et belles lettres.

C.T.H.S Comité des travaux historiques et scientifiques.

C.T Les Cahiers de Tunisie.

D.A.G.R Dictionnaire des Antiquités Grecques et Romaines de Daremberg et Saglio.

É.Ber. Études berbères.

E.F.R École françaises de Rome.

Éd. Bel. Let. Édition Les belles lettres.

Ency. Ber. Encyclopédie berbère.

Ep. St. Epigraphispe studien.

H.A.A.N Histoire ancienne de l'Afrique du Nord.

H.L.A.C Histoire Littéraire de l'Afrique Chrétienne des origines à l'invasion vandale.

His. Ant. Historia Antiqua.

I.J.A.H.S. International Journal of African Historical Studies.

I.L.Afr. Inscriptions latines d'Afrique.

I.L.Alg Inscriptions latines de l'Algérie.

I.L.S Inscriptions Latinae selectae

J.S Journal des Savants .

Lib. Ant. Libya Antiqua.

M.E.F.R Mélanges d'archéologie et d'histoire de l'École françaises de Rome.

M.E.F.R.A Mélange de l'école Française de Rome Antiquité.

O.J.A. Oxford journal of Archaeology.

R.B.Ph.H Revue. Belge de Philologie et d'Histoire.

R.E.A Revue des Études Anciennes.

R.E.Aug. Revue des Etudes Augustiniennes.

R.H Revue Historique.

R.H.C.M Revue d'Histoire et de civilisation du Maghreb.

R.O.M.M Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée.

R.S.A.C Recueil de notices et mémoires de la Société archéologique de Constantine.

Rev. Afr. Revue africaine.

Rev. Arch. Revue archéologique.

S.N.E.D Société national d'édition et de diffusion.

مقدمة

عرف البحر الأبيض المتوسط عبر عصوره التاريخية، نمو وازدهار دول، واضمحلال أخرى، وصراعات متتالية، وحروب طاحنة، أخذت اهتمام جل الباحثين والراغبين في التعرف على ظهور وتطور الحضارات البشرية وسر القضاء عليها، غير أنه شكل أيضاً ملتقى للحضارات الانسانية، ورافداً من روافد الثقافات المختلفة، ومنطقة لتنامي وخلق الابداع، وتطوير الفكر بمختلف تجلياته للراقي بالإنسانية، ومن بين مناطقها التي لعبت دوراً لا يستهان به في هذا المضمار بلاد المغرب القديم.

أنتج المغرب القديم عبر عصوره المختلفة، رجال فكر وابداع تميزوا بمواكبتهم لعلوم عصرهم، وأفكار غيرهم، وبحب الخطابة والمرافعات والمناظرات، وإتقان لغات الآخر، تلك اللغات التي ساعدتهم على التعلم وحسن التلقي، وبالمقارنة مع ما تروج له بعض المصادر الاغريقية واللاتينية من تخلف أهل المنطقة والهمجية التي نعتوا بها، نجد إعجاب البعض الآخر وانبهارهم ببعض الأعلام من بلاد المغرب القديم، الذين اشتهروا في العالم القديم وذاع صيتهم حتى يومنا هذا؛ ويعتبر التعليم أحد أهم ركائز النهضة الفكرية لأي حضارة، حيث تقاس نهضتها وتطورها بتطور هذا المجال الذي كانت نواتجه جلية وواضحة رغم أن المنطقة تحت وطأة احتلال قوي يركز على طمس الهوية وتغيير النمط المعيشي والفكري لأهل المنطقة.

انتقيت موضوع "التعليم في بلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني"، ليكون موضوع أطروحتي للدكتوراه، وبالتالي وكما يبدو من العنوان؛ كرونولوجيا فموضوع البحث يندرج ضمن فترة الاحتلال الروماني للمغرب القديم، وفضلت البدء فيه انطلاقاً من القرن الثاني للميلاد إلى غاية القرن الخامس الميلادي، وذلك لأنه خلال هذه الفترة، ظهر العديد من قدماء المغاربة الذين أثروا في الثقافة المتوسطية، وكان لهم تأثيرهم في بعض العلوم على مر العصور، غير أن الفترة المحددة لن تحول بيننا وبين محاولة التقصي عن الفترة السابقة، على الأقل لندرك مدى أهمية التعليم بالنسبة لسكان بلاد المغرب قبل الفترة الرومانية ولو بإيجاز.

السبب الرئيسي الذي أدى إلى اختياري لهذا الموضوع، الغيرة الوطنية ورغبتني في إنصاف الحق، فكثيراً ما نقرأ عن الاستهزاء بالمغاربة وتصويرهم بصورة البرابرة المتوحشين، وأن هذا العنصر لم ينفع البشرية بشيء بل لم يكن حتى مسؤولاً عن تطوير ذاته، فهو لحسن حظه فقط، وفدت عليه أمم متطورة رفعتة إلى مصاف التاريخ والحضارة، ولولا الفينيقيين لما تعرفوا على الكتابة ولا دخلوا التاريخ، متناسين الرسومات الصخرية بالصحراء الكبرى العائد تحقيبها لآلاف السنوات قبل بزوغ النجم الفينيقي؛ كما يتهم المغاربة القدماء أيضاً بالانصياع للوafd وأنهم بمجرد تواجده

يظهرون بمظهره ويتحلون بصفاته، لتمرير فكرة أنهم تفينقوا ثم ترومنوا، وأنه ليس لديهم هوية يتشبثون بها، بينما المتتبع لتاريخهم العسكري سوف يجد أن المنطقة لم تهدأ من هول الثورات والحروب منذ القرن الثاني قبل الميلاد حتى أوائل القرن الخامس الميلادي وإنهاء الحكم الروماني بالمنطقة، مدافعين عن أرضهم وعرضهم، رغم محاولة روما رومنهم وترويضهم بكل الطرق الاغرائية والعسكرية من دون جدوى.

والحق يقال فالأسباب التي دفعتني لاختيار الموضوع كثيرة، منها أنني ارتأيت أن الخوض في غمار هذا الموضوع أصبح واجباً علينا نحن أهل التاريخ القديم الذي يجهله الكثير من الأكاديميين غير المتخصصين، خاصة عندما نرى الأجيال بدأت تقتنع بأفكار منافية للوطنية والانتماء وقد حدثت قصة معي شخصياً عندما كنت طالبة في السنة الثانية ماستر عندما سألتني زميلة عن موضوع مذكرتي وأجبت المظاهر الفكرية في بلاد المغرب القديم، فأجابته بتهكم "واش خدموا أجدادك؛ كلمة ما خلوهاش"، أثارت فيّ إحساس مزج بين الغضب والتقصير، ولكن زدت تشبثاً بمشعل الدراسات الفكرية المغاربية القديمة، وقررت العمل عليه بإنصاف وهذا لا يكون إلا بتوضيح الحقائق وتبسيط الضوء على ما أنتجوه لصالح الانسانية خاصة فكرياً، والسعي إلى محو نظرة بعض الدراسات الغربية التي تشهّر أنهم همج وبرايرة على أرضهم، وتظهر المحتلين أنهم نواقل حضارة وبناء أمم؛ اضافة الى ذلك ندرة الدراسات المتخصصة في مجال الفكر والثقافة والتعليم المدونة باللغة العربية وخاصة بأنامل المغاربة، وعزوف الكثيرين عن الخوض في غمار هذا الموضوع كما ينبغي، رغم اننا لا ننكر بعض المحاولات التي ركزت على دراسة شخصية ما كـفرونـتوس "Cornelius Marcus Fronto" أو أبوليوس "Apuleius Madaurensis" أو أوغسطينوس "Aurelius Augustinus" أو بعض المفكرين الأفارقة الآخرين.

ولهذا تمحورت إشكالية الموضوع الأساسية حول واقع المنظومة التعليمية في بلاد المغرب القديم في ظل الاحتلال الروماني، ومن خلالها تم التركيز على كيف كان التعليم في الفترة الرومانية؟ وبالأخص خلال الحقبة التي برز فيها الكثير من المفكرين الأفارقة، ومن البديهي أن تتفرع عنها مجموعة أسئلة جزئية، حددتها وفقاً لمسار الموضوع، وما ينبغي البحث عنه، ومن أهمها؛ ما هي أبرز ملامح الفكر المغاربي البدائي القديم؟ وبماذا تكلم وبما دوّن الإنسان المغاربي قبل وبعد الممالك الوطنية؟ لنأتي بعدها إلى الاستفسار عن كيف كان التعليم في الفترة الرومانية؟ وما هي أهم مؤسساته؟ وهل عرف الخضوع لمقررات وبرامج تعليمية، مثلما نحن عليه اليوم؟ هل كان السكان يحبون تعليم أبنائهم؟ هل كان للتعليم تأثير على أبناء المغرب القديم؟ من هم أبرز أعلام ورجال الفكر

الوثني والمسيحي؟ وما مدى تأثير الفكر المغاربي على من جاوره في حوض البحر المتوسط؟ وكيف برزت هذه النخبة وما هي مكانتها بين نخبة العالم المتوسطي القديم؟

ولدراسة موضوعي هذا اتبعت الأسلوب التقريري والمنهج العلمي التاريخي، الذي لا يعتمد فقط على الوصف والسرد، وإنما يفرض علي اتباع التحليل الدقيق لعموم الأحداث، والمقارنة بين ما ذكر في المصادر ومختلف الدراسات التاريخية بهدف الوصول لنتائج دقيقة وجيدة.

بناءً على الإشكالية ورغبة مني في الإجابة عنها وفهم حيثيات الموضوع، واعتماداً على ما توفر بين يدي من مصادر ومراجع، قسمت خطة الموضوع الى ستة فصول رئيسية تتخللها مجموعة من العناصر الأساسية والفرعية، حسب ما تقتضيه حاجة البحث وما توفره المادة العلمية.

تناولت في الفصل الأول، البوادر والارهاصات الأولى للفكر المغاربي القديم، وحاولت فيه التعرف على التركيبة السكانية في بلاد المغرب القديم منذ فترة ما قبل القرن الخامس قبل الميلاد ووصولاً الى الفترة الرومانية ومختلف الأجناس التي قطنت بلاد المغرب القديم، مع التطرق لجذور الفكر وثقافات المغرب القديم قبل الاحتلال الروماني، وفيه تطرقت لفكر وثقافة الإنسان المغاربي قبل العهد القرطاجي وخلاله، وبالممالك الوطنية، وحتى كيف ساهمت المستوطنات الرومانية في التمهيد لولوج الثقافة الرومانية وتأثيرها على السكان الأصليين، ويكمن سبب دراستي لفترة ما قبل القرن الثاني الميلادي لكونها فترة مهددة لصلب الموضوع ولتثبت أنه كانت هناك حركة تعليمية وثقافية سابقة للفترة الرومانية، وأن معلم الحضارة ببلاد المغرب القديم سابقة لكل وافد.

أما بالفصل الثاني، فدرست وسائط التواصل بين الشعوب وسكان المغرب القديم وركزت فيه على اللغة والكتابة، على اعتبار أن اللغة والكتابة هما أبرز أدوات التعليم، وقد قسمته إلى ثلاثة فروع حسب ما وجد من لغات وأبجديات وفق أصلها حيث بدأت بالليبية المحلية لغة وكتابة عرفت وذكرت أنواعها وفروعها وفرضيات الأصل التي رجحها لها علماء اللغويات وأخيراً عرضت تاريخ الاكتشافات والنقوش التي عثر عليها، كما تناولت البونية والبونيقية وبينت الفرق بينهما وسبب صمودهما طويلاً، وأخيراً الاغريقية واللاتينية.

وركزت في الفصل الثالث على النظام التعليمي خلال الاحتلال الروماني للمغرب القديم، انطلاقاً من فترة التعليم الابتدائي مروراً بمرحلة التعليم المتوسط، ووصولاً لمرحلة التعليم النهائي؛ خصصت الفصل الرابع للمؤسسات والمراكز التعليمية، وبدأت فيه بتناول المدارس ثم المدن التعليمية الكبرى، والتي يعتبرها بعض الباحثين بمثابة

الجامعات لأنها تجمع الكثير من التخصصات التعليمية ويقصدها الكثير من الطلاب من أنحاء المغرب القديم وحتى من خارجه، وإلى جانب هذه المؤسسات وجدت مراكز ترفيهية تثقيفية داعمة ومكملة للجانب التعليمي وتمثل في المكتبات التي أبرزت أماكن تواجدها وأنواعها وخصائصها ومدى مساهمتها في النشاط التعليمي.

تبلور عن النظام التعليمي نخبة مغربية متمثلة في رجال الفكر المتخصصين في مجالات فكرية مختلفة، مما دفعني لتخصيص الفصل الخامس لهم، وفيه حاولت إحصاء أشهر هؤلاء الرجال وأعلام الفكر والعلم، ما بين القرن الثاني والخامس الميلادي، وأهم مخلفاتهم وكتابتهم؛ أما بالفصل السادس؛ فتطرق للفاعل الفكري بين المغرب القديم ومناطق حوض البحر المتوسط، خاصة وأنا نعرف أن بلاد المغرب القديم شكلت منطقة تفاعل، وقد ساعدها على ذلك موقعها الاستراتيجي، إذ لم تكن معزولة عن بقية حضارات البحر المتوسط، إضافة إلى وفود عدة أجناس إليها تأثروا بسكانها وأثروا فيهم، خاصة وأن هذا التفاعل يظهر جلياً بسبب تأثير فكر النخبة المغربية في حوض البحر المتوسط، وبالفكر الكنسي المسيحي واستمرار تأثير بعضهم حتى يومنا هذا.

ويستلزم إنجاز موضوع البحث قراءة واستنباط معطيات المصادر الأدبية والأثرية حول الموضوع، وحتى بعض الدراسات التاريخية التي حاولت أو سبقتنا في الإشارة أو دراسة جانب من الجوانب الفكرية أو تحدثت عن شخصية مفكرة لما بين القرن الثاني والخامس الميلادي، ولهذا اعتمدت في رسالتي على مجموعة من المصادر الأدبية والمادية المتمثلة في بعض المعطيات الأثرية باعتمادي على بعض مصنفات النقوش اللاتينية، أما من المصادر الأدبية فقد اعتمدت على الكتاب الرابع لهيرودوت الذي تحدث فيه عن القبائل الليبية ومواطن انتشارها، وحاولت الاطلاع على رسائل فرونتو ومرافعة أبوليوس والاعترافات لأوغسطينوس، الذين أشاروا لبعض التفاصيل الدقيقة عن التعليم، وحال المتدريس، والمراحل التي يستوجب على الدارس المرور بها للارتقاء اجتماعياً بفضل التعليم، ولا نستبعد أن وصفهم يتسم بالصدق والموضوعية طالما أنهم عاشوا الفترة وتحدثوا عما أحسوا به وعانوا منه أثناء تعلمهم ومن كان معهم.

ومن المراجع المعتمدة أذكر كتاب هنري إيريني مارو "Henri-Irénée Marrou" الذي يتحدث عن تاريخ التعليم في القديم، بجزئه الثاني عن العالم الروماني " Histoire de l'éducation dans l'Antiquité : Le monde Romain"، وبول مونصو "Paul Manceaux" عن الكتاب الأفرقة " Les auteurs latin d'Afrique"؛ كما رجعت لغابرييل كامبس "Gabriel Camps" وبالأخص كتابه البربر ذاكرة وهوية ترجمة عبد الرحيم حزل، وكتابه عن أصول البربر ماسينييسا أو بدايات التاريخ ترجمة العربي عقون، وكذلك اعتمدت على

كتاب جيهان ديزانج "Jehan Desanges" مصنف القبائل الافريقية غرب النيل "Catalogue des tribus africaines de l'antiquité classique à l'ouest du Nil" ، وكتاب كاثرين وولف "Catherine Wolff" "عن التعليم في العالم الروماني من بداية العهد الجمهوري الى عهد كومودوس" "L'Education dans le monde romain du début de la république a la mort de Commode" إضافة إلى كتاب عبد السلام بن ميس عن مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة الأمازيغية القديمة.

دون أن أنسى الإشارة لبعض المقالات المنشورة بمجلات ودوريات علمية وأكاديمية كمقال وليونال غالون "Lionel Galand" في بحثه عن الأبجدية الليبية "Les alphabets libyques"، ومقال سالم شاكرك "Salem Chaker" عن الليبية لغة وكتابة "Libyque : écriture et langue" والذي يؤكد على وجود أبجدية ليبية منذ فجر التاريخ ويفيد بأن أولى النقوش الليبية ترجع للقرن السادس قبل الميلاد؛ بالإضافة إلى دراسة الأستاذة خديجة منصوري "Khadidja Mansouri" "عن التعليم بشمال افريقيا من خلال اعترافات القديس أوغسطين" "L'éducation en Afrique du nord d'après les Confessions de saint Augustin" وكذا مقال كاثرين صال "Catherine Salles" "عن الحياة الثقافية والأدبية بافريقيا الرومانية من 69 إلى 439م" "Vie culturelle et littéraire dans l'Afrique romaine, L'Afrique romaine de 69 à 439"، ودراسة الأستاذ محمد الحبيب بشاري عن الحياة الأدبية الرومانية ومساهمة الأفارقة في إنعاشها، ومقال مقدم بنت النبي عن الحياة الأدبية والفكرية في الجزائر القديمة.

وكل باحث فقد تعرضت إلى جملة من الصعوبات أولها قلة المادة العلمية المتاحة في مجال الموضوع والمدونة بموضوعية، وما زاد الأمر صعوبة الوضع الصحي وجائحة كورونا (COVID - 19) التي عرقلت التنقل بين المكتبات الوطنية وحبستني عن البحث بين رفوفها عن الكتب التي أحداها لإنجاز موضوعي كما حبستني أيضا عن الاستفادة من منحة دراسية تمكنني من التواصل مع مختلف الباحثين الغربيين والمكتبات العالمية؛ إضافة لصعوبة ترجمة بعض المصطلحات التي لم يتم تناولها من طرف دراسات أكاديمية باللغة العربية مما صعب علي مهمة ترجمتها من اللاتينية الى العربية وطرح مشكل ضبط مضمون المصطلح التاريخي بمفهومه الدقيق وإمكانية إيجاد مرادفه بالعربية.

الفصل الأول

البوادر والإرهاصات الباكرة للفكر في بلاد المغرب القديم

أولاً: التركيبة السكانية

1- قبائل وشعوب المغرب القديم البدائية

2- قبائل وشعوب المغرب القديم منذ الألف الأولى قبل الميلاد

1-2 السكان الأصليون

2-2 الأجانب

ثانياً: جذور الفكر وثقافات المغرب القديم

1- ثقافات ما قبل العهد القرطاجي

2- التعليم والثقافة في العهد القرطاجي

3- التعليم والثقافة خلال عهد الممالك

4- دور المستوطنات الرومانية الأولى في نشر الثقافة الرومانية

أولاً: التركيبة السكانية

1- قبائل وشعوب المغرب القديم البدائية

نرصد سكان المغرب القديم في هذه الفترة الزمنية الباكورة اعتماداً على المصادر المصرية، بحكم الجوار الذي حتم التقاطع والتلاقي بين أفراد وقبائل الشعبين، وقد طغت على علاقتهما حسب ما أوردته المصادر العداوة والحروب الشبه دائمة، فكان أقدم ذكر للقبائل الليبية في لوحة نعمر (العقرب) التي يؤرخ لها منذ 3200 ق.م أي ما قبل وحدة مصر وحكم الأسرة المصرية الأولى، وقد قسمت اللوحات المصرية هذه القبائل إلى: قبائل كبرى وقبائل صغرى¹ امتدت من غرب النيل إلى المحيط الأطلسي.

1-1 القبائل الكبرى

1-1-1 التحنو:

لغة تعني ما يقع إلى الغرب من الشيء، واصطلاحاً تخص شعب ليبي يقطن غرب نهر النيل، صوّرتهم اللوحات الأثرية بأنهم ذوي بشرة بيضاء تميل إلى السمرة، وهم شعب كثير العدد، بلادهم غنية بالأشجار خاصة الزيتون حسب ما أظهرت لوحة نعمر، فسميت أرضهم، أرض أشجار الزيتون، وفي لوحة نادرة ظهر أحد رجالهم يشد إلى خصره حزمة من الأسماك، واستناداً لهذه الدلائل يرجح المؤرخون أنهم سكنوا برقة وضواحيها²، وامتنعوا على الأرجح الزراعة، أما الأسماك فهي عائدة إلى بحيرات المنطقة.

تأثرت قبائل التحنو ببعض المظاهر المصرية بسبب الجوار الجغرافي، بالإضافة إلى أن مصر كانت من أكبر وأعرق الحضارات لكن هذا لم يمنعها من الحفاظ على العادات الليبية الأصيلة مثل الريشة أعلى الرأس أو ريشتين وجوارب العورة Etui Phallique التي سماها الليبيون كرنـت Krnt، والشعر الطويل لمنتصف الرقبة والضفائر، واللى المدببة، وهي تقاليد أصيلة عندهم، وتبين لوحة الحصون والغنائم سبعة قلاع لمدن التحنو على وجهه، وعلى الوجه الثاني تصور الأشجار والثمار والتي تغطي عليها بشكل خاص أشجار الزيتون، الذي كان يصنف المصريون زيتته من أجود الزيوت، وذكرته مدوناتهم بـ "حاتت تحنو" أي زيت التحنو³.

1 - هيرودوت، أحاديث هيرودوت عن الليبيين، تر: مصطفى أعشي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2009، ص 13.

2 - محمد بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1990، ص 69-76.

3 - أم الخير العقون، صور من حياة المجتمع الليبي القديم من خلال الآثار المصرية، مجلة العلوم الانسانية، العدد 2، ص 24.

1-1-2 التمحو:

هي الأخرى من القبائل الليبية الأصلية، تختلف صفاتهم الجسمانية عن التحنو، فهم شديدي بياض البشرة بشعر أشقر، وعيون زرقاء حسب ما تبينه المصادر المصرية التي وجدت في مقبرة سيدي الأول العائدة إلى عهد الدولة الوسطى ما بين 2181 ق.م و 2020 ق.م، وصنفت ثقافتهم على أنها ليبية صرفة دون تأثر خارجي، كانت مهنتهم الأساسية التجارة بسبب الجفاف والصحراء التي تغطي على موقعهم، فعاشوا متنقلين بين موطنهم ومصر مع عائلاتهم قصد التجارة¹، حيث كانت هذه القبائل الليبية تمتهن دور الوسيط التجاري بين مصر والسودان والنيجر².

ارتدى رجال التمحو عباءة مزركشة بعدة ألوان تمتد طويلا لمنتصف الساق، تغطي الكتف الأيسر وتبقي الآخر عاريا، يميزهم وشم على شكل حرف التاء اللاتيني (T)، وبالنسبة لحلاقة الشعر فقد تركوه لمنتصف الرقبة مع تدلي صفائر على صدغيهم، وثبتوا ريش النعام أعلى رؤوسهم، أما النسوة فستراخن مشدودة من الوسط ويحملن أطفالهن في سلال على ظهورهن³.



زعيم ليبي من خلال جداريات سيدي الأول

Oric Bates, Eastern Libyans An Essay, St.Martin's, Londôn, 1914, P120.

1 - مُجَّد بيومي مهران، المرجع السابق، ص76.

2 - أم الخير العقون، المرجع السابق، ص27.

3- مُجَّد بيومي مهران، المرجع السابق، ص77. ؛ - أم الخير العقون، المرجع السابق، ص27.

1-2 القبائل الصغرى

1-2-1 المشوش:

حسب هيرودوت هم الماكسيين Maxyes الذين يقيمون إلى الغرب من بحيرة تريتون، وهم شعب مستقر لهم بيوت لم يدرج مما بنيت ولا كيف كان شكلها، ويزاولون الزراعة كمهنة لهم، تميزوا بالشعر المنسدل والظفائر مثل بني عمومهم مع اختلاف موضعها¹ والريشة التي تعلو الرأس، لهم بشرة بيضاء، وذكرتهم المصادر المصرية لأول مرة في نصوص رمسيس الثالث، ومع بداية الأسرة 18 المصرية بدأ المشوش يتجمعون حول حدود مصر الغربية رغبة في الاستيطان وتمكنوا من ذلك بعدة طرق منها انضمامهم إلى الجيش كجنود مرتزقة²، كما تمكن أحد أبناء هذه القبيلة وأحد رؤسائها شيشنق Cheshnok على أن يقود الحضارة المصرية على رأس الأسرة الثانية والعشرون³.

1-2-2 الليبو:

شعب ليبي كان الأقرب إلى محاذة المحيط الأطلسي، اختلف ذكر تسميتهم بين ليبو Lebu أو ريبو Rebu⁴ في المصادر المصرية التي أول من ذكرهم بالهيريوغليفية ر-ب R'BW ول-ب L'BW⁵ ما بين 1290 و1224 ق.م في عهد رمسيس الثاني.

نستشف من خلال مقبرة سيتي الأول أن الليبو ذوي بشرة بيضاء يرتدون ثوب ضيق أبيض اللون ومفتوح أحد الجانبين، تنسدل من رؤوسهم صفيرتين على الجانبين وتعلوه ريشة أو ريشتين، يترك الرجال ذقن صغير وشارب كامل⁶.

1 - Hérodote, Histoire d'Hérodote, Œuvres complètes, Tr: P-H. Larcher, Paris, 1850, IV, 191.

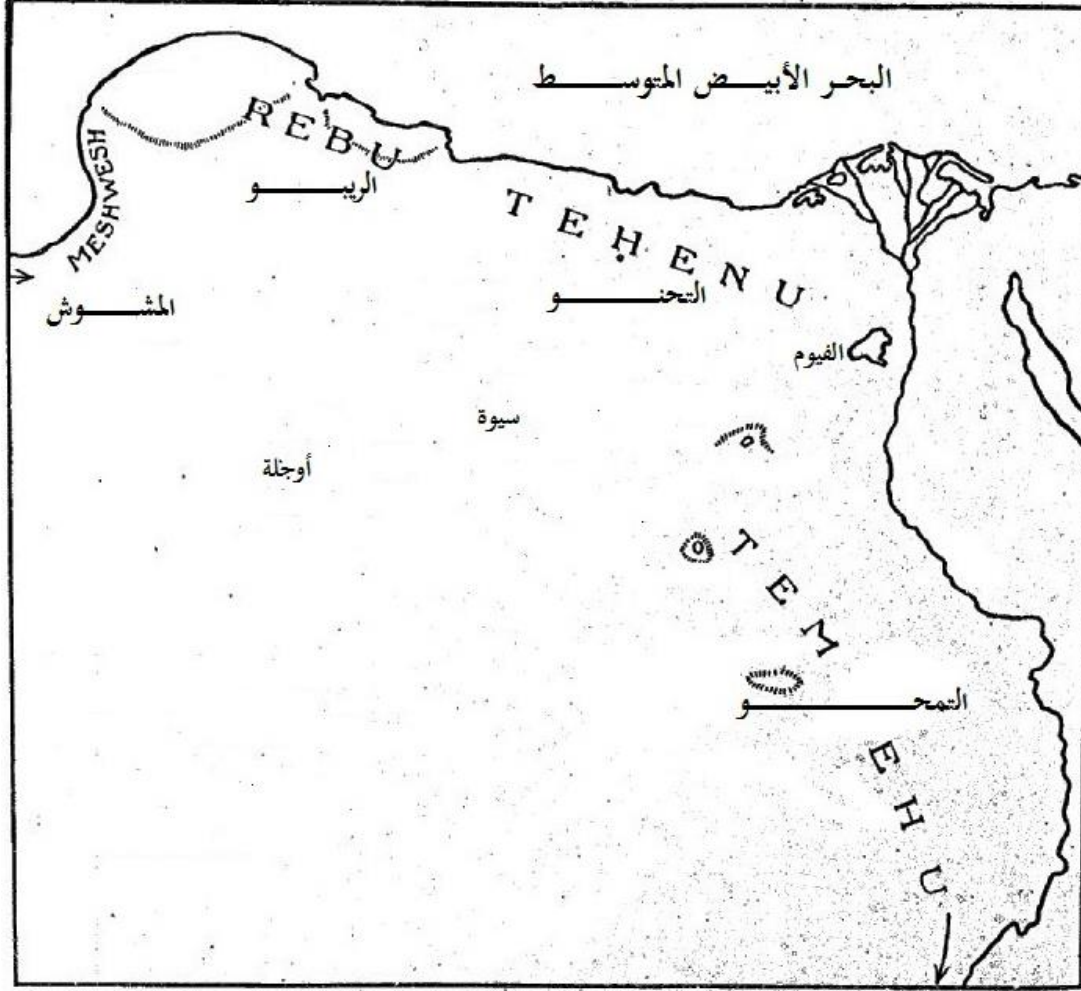
2 - بيومي مهران، المرجع السابق، ص 82.

3 - جيمس هنري بريستد، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، تر: حسن كمال، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ص 357.

4 - Cauvet (G), Que sont devenus les Libyennes des anciens ? Rev Afr, Vol 79, 1er partis, Paris, 1936, P387.

5 - Mansour Ghaki, Quels sens faudrait-il donner aux termes autochtone (Libyens, Libyque Libyphéniciens, Numides Et Maures, Studi Magrebini, Vol3, nuova serie, Ed Estratto, Napoli, 2005, P37-38.

6- بيومي مهران، المرجع السابق، ص 87.



توزيع القبائل اللوية القديمة من خلال اللوحات المصرية القديمة حوالي 1200 ق.م

Oric Bates, Op-cit, P50.

2- قبائل وشعوب المغرب القديم منذ الألف الأولى قبل الميلاد:

كان المغرب القديم مسرحا هاما للأحداث، وبحكم طبيعة مجتمعه القبلي يلاحظ الباحث أن المجموعات البشرية تتكون في شكل قبائل صغرى تتنامى تدريجيا إلى قبائل كبرى، وأحيانا تتمكن من تكوين ممالك منظمة مثل الغرامنت، أو الماسيل والماسيسيل.

1-2 السكان الأصليون:

حسب جوستينيان¹ أن الافريقي هيارباس Hiarbas صاحب المملكة الأقدم ذكرا في المصادر التي سمحت بإقامة مدينة قرطاج، هو ملك الماكسيثيين Maxitains، ويشاطره في هذا الرأي ديزانج Désanges² الذي ذكر

أن شعب الماكسيثانيين لهم مملكة قريبة جدا من إقليم قرطاج وينتمون إلى قبائل المازيغ Mazikes، بينما ينسبه فرجيليوس إلى أنه ملك جيتولي وهو ابن الإله أمون من الحورية الليبية جرامنت³، ويرجح فنطر⁴ أنه سيد مملكة الماسيل النوميديّة.

تناولت أغلب المصادر⁵ القبائل الليبية القديمة ومواطن انتشارها، ولكن في الحقيقة أن أغلبها إن لم نقل كلها طرحت معلومات سطحية لا يكاد الوثوق بها، لأن ما كتب كان روايات شفوية مسموعة لم يتحقق كتابها من مدى صحتها، إضافة إلى أنه لا يستبعد أنهم لم يكونوا يعرفون لغة السكان الأصليين لبلاد المغرب، ويصرح بذلك هيرودوت الذي يقول؛ أنه كتب معلوماته معتمدا على رواية الليبيين، وحدد جغرافية المغرب القديم على أنها تمتد من غرب النيل إلى المحيط الأطلسي، وسمّاها ليبيا واعتبرها القارة الرابعة في العالم القديم، ثم بيّن أن الشعوب المتواجدة فيها تنقسم إلى أربعة شعوب، اثنان من السكان الأصليين واثنان من الأجانب؛ الأصليون هم الليبيون؛ ويسكنون الجزء الذي يقع في الشمال والإثيوبيون موجودون في الجنوب والدولتان الأجنبيةتان هما الفينيقيون والاغريق⁶.

1 - Justin, Histoire universelle, Trad. j. pierrot, éd Panckoucke, paris, 1833, XVIII, 6.

2 - Jehan Désanges, Catalogue des tribus africaines de l'antiquité classique à l'ouest du Nil, Publication d'histoire, Dakar, 1962, P111.

3 - فرجيليوس، الإنيادة (الكتاب 4، البيت 200)، ج 1، تر: كمال حمدي وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ص 208-209.

4 - مُجّد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج، منشورات أليف، تونس، 1999، ص 108.

5 - Strabon, Géographie, trad. Par Amédée Tardieu, Librairie Hachette, Paris, XVII, 3. - Diodore de Sicile, Bibliothèque Historique, bibliothèque Historique, Œuvres complètes, Tr: Terrasson, Paris, 1737-1747, III, 49. - Plin l'Ancien, Histoire naturelle, Tr: Dubochet, Œuvre complète, Edition d'Émile Littré, Paris, 1848, V, 1-8.

6 - Hérodote, Histoire d'Hérodote, IV, 41-42. ; IV, 197.

2-1-1 Adyrmachidae الادارماخيداي:

أول من تحدث عن هذه القبيلة كان هيرودوت¹، حيث ذكر بأنها الأقرب جغرافيا من مصر وهذا جعلهم متأثرون بحضارتها كثيرا، حيث نجد أغلب عادات المجتمعين متشابهة، باستثناء الملابس التي لا تختلف عن بقية الليبيين، وتمتد أراضيهم من مصر إلى ميناء بلونوس² Plunos.

2-1-2 Giligammae الجليجاماي:

أراضي هذه القبيلة³ موالية لقبيلة الأدروماخيداي مباشرة، ويتنشر نبات السيلفيوم بدء من أرض هذه القبيلة حتى خليج سرت⁴.

3-1-2 Asbutae الأسبوتاي:

أشار هيرودوت إلى هذه القبيلة⁵ بأن أراضيهم تقع غرب القبيلة سالفة الذكر وإلى الداخل من مدينة قورينا التي تشغل أراضيها المناطق الساحلية، اشتهر الأسبوتاي بالعربات التي تجرها أربعة خيول، ولقد ورد اسم هذه القبيلة أيضاً لدى سترابون⁶.

4-1-2 Auskhisae الأوشياخي:

يسكن الأوشياخي أراضي تقع عند المناطق الداخلية من مدينة قورينا وتمتد نحو الغرب حتى تصل الشاطئ⁷.

1 - Hérodote, Histoire d'Hérodote, IV, 168.

2 - Strabon, Géographie, XVII, 3, 32.؛ - Jehan Désanges, Op-cit, P170.

3 - Hérodote, Histoire d'Hérodote, IV, 169.

4 - Jehan Désanges, Op-cit, P163.

5 - Hérodote, Histoire d'Hérodote, IV, 170.

6 - Strabon, Géographie, XVII, 3.

7 - Jehan Désanges, Op-cit, P149. ؛ - Strabon, Géographie, XVII, 3, 20. ؛ - Hérodote, Histoire d'Hérodote, IV, 171.

2-1-5 النزامون Nasamons:

يسكنون إلى الغرب من موطن الأوشيخاي ويحدد مدى موطنهم حتى الغرب من معبد الأخوين فيلان¹ من عاداتهم ترك قطعانهم في الصيف بجوار البحر وينتقلون نحو أوجلا Augila ليجنوا محصول التمر من النخيل الذي ينمو هناك بكثرة²، لقد كانت قبيلة النزامون موجودة بموطنها حول خليج السرت طوال العصور القديمة حسب أغلب المؤرخين الكلاسيكيين³.

2-1-6 المكاي Macae:

قبائل المكاي جيران النزامون من الغرب، بلادهم تطل على الساحل، ويفترض أنها تقع قرابة السرت وتذكرهم المصادر أنهم يتميزون بالقوة وكثرة العدد⁴ ومن أبرز منجزاتهم التفوق على داريوس Darius وطرده مع الاغريق في القرن السادس قبل الميلاد⁵.

2-1-7 الغرامنت Garamantes:

سكن هذا الشعب جنوب قبائل الجيتول⁶، على مسافة 12 يوم من أوجيلة⁷، وتميزوا بعرباتهم التي تجرها أربعة خيول ومطاردتهم للإثيوبيين⁸، ورد ذكرهم بالكثير من المصادر الأدبية والمادية كالنقوش واعتبرت فسيفساء زليتن التي عثر عليها بفيلا دار بوك عميرة من أشهر المخلفات المادية التي أشارت لهذا الشعب⁹، الذي امتهن الزراعة رغم أرضهم الملحية ولجأوا إلى تقنية تغطية الملح بطبقات من الرمل، ثم تتم عملية الزراعة، واستعملوا الثيران

1 - Strabon, Géographie, XVII, 3, 20.

2 - Hérodote, Histoire d'Hérodote, IV, 172.

3 - Jehan Désanges, Op-cit, P149.

4 - Diodore De Sicile, Bibliothèque Historique, III, 49. ؛ - Claude Ptolémée, Géographie, trad. trad. Par Muller, Hachette, Paris. IV, 3, 6. - Plin L'ancien, Histoire naturelle, V, 34. ؛ - Polybe, les Histoires, Tr: H. Félix Bouchot, Charpentier Libraire-Éditeur, Paris, 1847, III, 33, 15.

5 - Stéphane Gsell, Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, T1, Hachette, Paris, 1920, P344.

6 - Strabon, Géographie, II, 5, 33.

7 - Plin L'ancien, Histoire naturelle, V, 26. ؛ VI, 209. ؛ VIII, 142.

8- Stéphane Gsell, Hérodote, Textes relatifs à L'Afrique du nord, Typographie Adolphe Jourdan, Alger, 1915, P154.

9- بنت النبي مقدم، أبحاث ودراسات في تاريخ المغرب القديم، كنوز الحكمة، 2020، ص21.

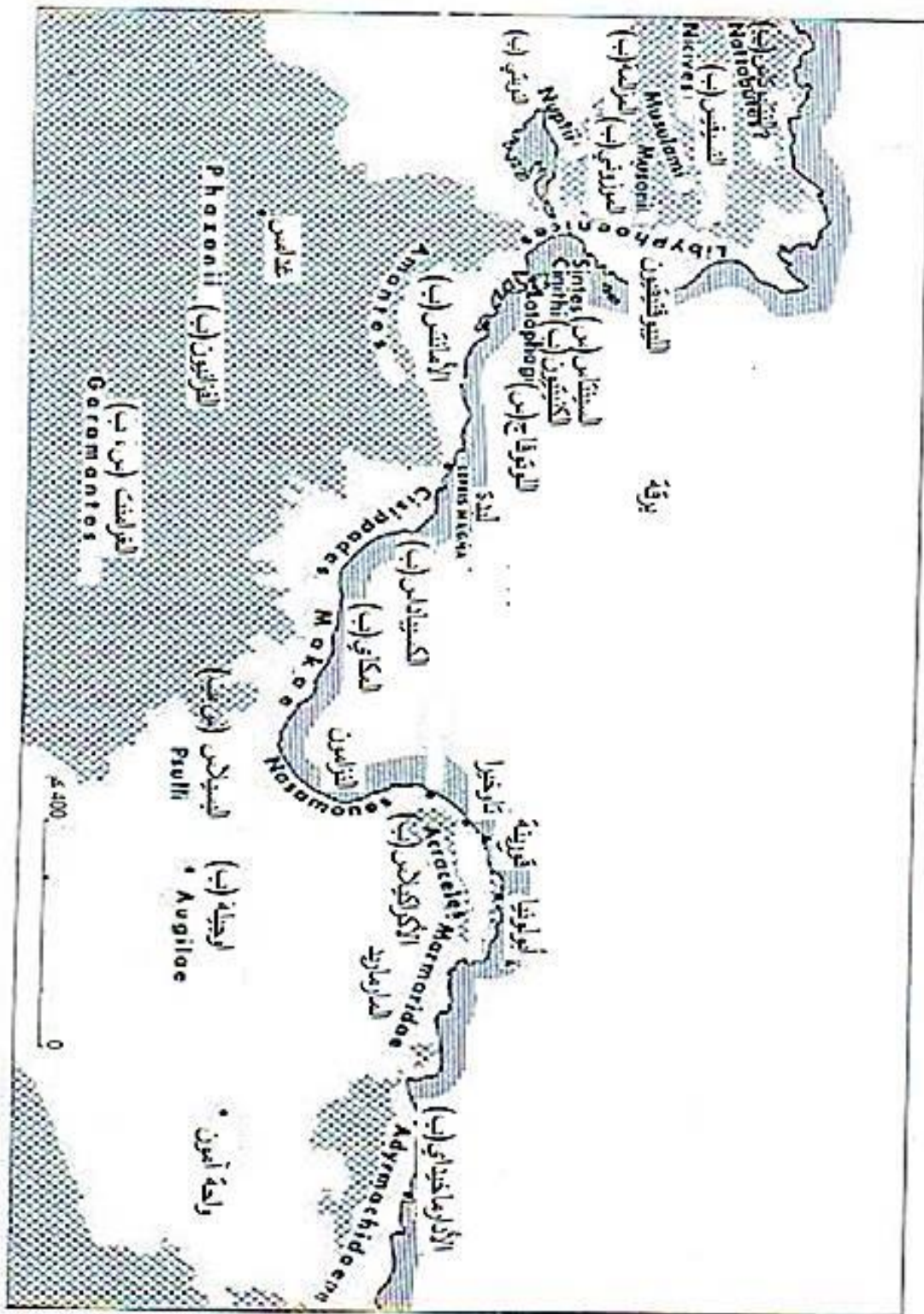
كبيرة القرون¹، كما قاموا بتربية الخيول². تمكنت قبائل الغرامنت من الانتظام في كيان سياسي وكونت مملكة خاصة بها متخذة جرمة عاصمة لها في إقليم فزان، وقد تصدت لتقدم الاحتلال الروماني بسبب تضارب مصالحها معه، فهي التي كانت تتحكم في حركة التجارة على الطرق الصحراوية، وظلت هذه القبائل على مسرح الأحداث التاريخية حتى الفتح الإسلامي³.

1 - Hérodote, Histoire d'Hérodote, IV, 183.

2 - Strabon, Géographie, XVII, 2.

3- هيروdot، أحاديث هيروdot عن الليبيين (487- 487 / 425 ق.م)، تر: مصطفى أعشي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2009، الفقرة 183، الهامش 69، ص 62.





القبائل الليبية ما قبل القرن الأول الميلادي من خلال سترابون وبلينيوس القديم

بنت النبي مقدم، أبحاث ودراسات في تاريخ بلاد المغرب القديم، ص 31.

8-1-2 النوميدي Nomudes:

تعتبر هذه القبيلة من أشهر القبائل، وكانت تنتشر أراضيها بخميسة "Thubursicu Numidarum" وعين زاوين Cellae وهنشير قرقور Masculula¹، اعتقد كل من هيرودوت وسترابون وسالوستيوس² أن النوميدي³ كلمة محرفة من نوماد Nomade، واكتسب التسمية هذا الشعب بسبب تخليهم عن الزراعة وامتثالهم حرفة الرعي لتتقسم في ظروف غامضة إلى قبيلتين⁴؛ أحدهما في ناحية الشرق قبيلة الماسيل Massyles وفي الغرب قبيلة المازاسيل⁵ Massaesylii، تطور مصطلح النوميدي خلال القرن الثالث قبل الميلاد إلى كيان سياسي⁶ ذو سيادة وشعب يقطن رقعة جغرافية هامة تمتد بين قرطاج شرقا ونهر ملوية غربا.

9-1-2 المزالمية Musulami:

امتدت أراضيها من جنوب الأوراس إلى وادي ملاق Muthul شرقا، وتبقى حدودهم جنوب شرق تبسة Théveste غير معروفة باتجاه بوشبكة وفريانة، من بين فروعها قبيلة الغوبول Gubul التي تعتبر من المزالمية الشرقيين⁷.

10-1-2 قبائل الحلف الخماسي Quinquegentanei:

من القبائل الجبلية التي سكنت بالجهة الشرقية لبلاد القبائل، امتدت أراضيها حتى ضواحي تيزي وزو⁸.

11-1-2 قبيلة الموزوني Musunii:

كانت تنتشر جنوب شرق تبسة، بينما تقيم الموزوني ريجياني Musuni regiani بين قصرين Cillium وفريانة Thelepte، وينبغي التفريق بين هؤلاء والموزوني Musoni القاطنين بين سطيف Sitifis وجبال الحضنة،

1- بنت النبي مقدم، سياسة الرومان اتجاه قبائل بلاد المغرب القديم خلال العهد الامبراطوري الأعلى، كنوز الحكمة، 2020، ص 31.

2 - Hérodote, Histoire, IV, 180. ؛ Strabon, Géographie, II, 5, 33. ؛ XVII, 3, 15. ؛ Salluste, La Guerre de Jugurtha, XVIII.

3 - Jehan Désanges, Op-cit, P66.

4 - غابرييل كامبس، المرجع السابق، ص 129.

5 - Jehan Désanges, Op-cit, P62.

6 - Polybe, les Histoires, I, 2, 69-72 ; XXXVI, 4, 16

7- بنت النبي مقدم، المرجع السابق، ص 32.

8 - Jehan Désanges, op.cit, p67 ; Lionel Galand, Les Quinquegentanei, BAA, IV, 1970, p 288

ويعتقد أن الموزوني انقسمت هي الأخرى الى فرعين، الأول رافض لسياسة يوبا الثاني، وهو الفرع الذي ظل مستقلاً بينما الفرع الثاني كان مؤيداً ومناصرًا له¹.

12-1-2 الباووار Bavares:

من أقوى قبائل المنطقة الغربية لموريطانيا القيصرية، ورد ذكرها في 15 نقيشة لاتينية، عثر عليها بمواقع مختلفة، بنوميديا وموريطانيا القيصرية والطنجية، كانوا ينتقلون بين واد ملوية وجنوب سطيف، وينقسمون الى الباووار الغربيين الذين يسكنون بالتل الوهراني والباووار الشرقيين القاطنين بشمال غرب نوميديا وجرجرة وبجبل قرقور وسلسلة جبال البابور².

13-1-2 قبيلة المعازيس Mazices:

يقطن معازيس موريطانيا جنوب جبل زكار، أما الرحل منهم فكانوا ينتقلون بين المناطق الصحراوية جنوباً³.

14-1-2 قبيلة البقواط Baquates:

قبيلة من قبائل الأطلس الأوسط، عرفت بكثرة تحالفها مع الرومان، وبنفس الوقت كانت تتحالف تارة مع قبيلة المكنيت Macenites المنتشرة جنوب الأطلس الأوسط وشمال شرق الأطلس الأعلى والريف، وتارة أخرى مع قبيلة الباووار، ويعتقد أن تكون قبيلة الكواكاتايي فرعاً من فروع البقواط، وهي تقطن بين تازة وفاس، ورغم أنها من القبائل الجبلية إلا أنها استولت على أراضي الأوتولول Auutoles وأجبرتهم على النزوح نحو أغادير Rusadir وواد سوس وحتى جنوباً باتجاه الصحراء⁴.

15-1-2 الجيتول Gétules:

ظهر الجيتول على المسرح التاريخي في صورة القبائل القوية التي تشكل جزء هام من جيش حنبعل في القرن الثاني قبل الميلاد أثناء الحرب البونيقية الثانية 218-202⁵، أما عن أسلافهم يرجح كامبس⁶ أنهم يعودون إلى مربي الأبقار الذين صورتهم الجداريات الصخرية النيوليتية الذين كانوا ينتقلون إلى الشمال بمجرد حلول الربيع لرعي

1- بنت النبي مقدم، السكان الأصليون لبلاد المغرب القديم خلال العهد الروماني، حولية المؤرخ، العددان 13 - 14، السداسي الثاني، 2011، ص29.

2- نفس المرجع ص 34.

3 - Jehan Désanges, op.cit, p44-45.

4 - بنت النبي مقدم، المرجع السابق، ص35.

5 - Strabon, Géographie, XVII, 2. ؛ - Tite-live, Histoire Romaine, XXII, 18, 1.

6- غابرييل كامبس، البربر ذاكرة وهوية، ص292.

أبقارهم وحيولهم الكثيرة¹ ويعودون في الخريف لمزارعهم، فهم يجتازون الأطلس الصحراوي مرتين في السنة، وينحدر فيما بعد عنهم الجمالة² الذين قادوا حربا ضد التواجد البيزنطي في المغرب القديم.

يذكر بلينيوس القديم Plinius أن الجيتول شعب قوي بالأطلس متشبع بروح القتال والقوة يقاتل من يقف في طريقه، دائم الترحال³، لا تتوقف حركته إلا في الليل، ولا يمثلون لقانون ولا لعادات⁴، وهذا ما جعل الإدارة الرومانية تعاني منهم خاصة في اختراق الليمس بقطعاتهم ومهاجمة الاقطاعيات الزراعية الكبرى لها، ولم ينته عداءهم لها حتى تمكنت من تجنيدهم في فرق بجيشها⁵ وهكذا استفادت من قوتهم وضمنت ولاءهم.

عثرت الأبحاث الأثرية على العديد من النقوش التي ذكرت صيغ مختلفة للجيتول وقد بلغ عددها 74 نقيشة حسب غاسكو Gasco⁶ وهي موزعة كالآتي:

الأقاليم	المقاطعات	العدد	نموذج	المرجع
المدن الثلاث	لبتيس ماغنا	03	Nummius Gaetulicus	IBT, 532
البروقنصلية	أفريكا فيتيس	05	Arinis Gaitulis	CIL, VIII, 23850
	فوسا ريچيا	30	Getulicus, uerna Aug(ustorum)	CIL, VIII, 27550
نوميديا	نوميديا السرتية	20	Caesia Ge[tu]la Getula	CIL, VIII, 18802 IL Alg, II, 3756
	نوميديا العسكرية	06	Iulia G[a]etula	CIL, VIII, 4557
موريطانيا	السطايفية	05	[F]lavius Gaetulicus	CIL, III, 8502
	القيصرية	04	Flavius Getulus	CIL, VIII, 9107
	الطنجية	01	Valeria Gaetula	ILM, 96

1- Strabon, XVII, 2.

2- غابرييل كامبس، المرجع السابق، ص 293.

3- Pline L'ancien, Histoire Naturelle, V, 2.

4- Salluste, La Guerre de Jugurtha, XVIII.

5- Stéphane Gsell, H.A.A.N, T5, PP724-728.

6 - Jacques Gasco, Le cognomen Gaetulicus, Gaetulicus en Afrique Romaine, In: Mélanges d'archéologie et d'histoire, T82, n°2, 1970, P723-736.

2-1-16 المور Maures :

انقسمت المصادر في تصنيفها للمور¹ بين من يقول بأنه مصطلح جغرافي وبين من يراه مصطلح اثني²؛ وبين هذا وذاك أهل هذه المنطقة من الأجناس الأصلية في شمال إفريقيا التي يمتد عيشها على الأرض الواقعة من نهر ملوية شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً³، وهو ما يفسر على أن معنى التسمية موزيزيا؛ البلاد الواقعة في أقصى الغرب اقتباساً من اللغة الفينيقية مع بعض التحريف ماحوريم⁴، وترومن ليصبح اسم علم لاحقاً بعدما وطئت روما المنطقة المنطقة بإضافة "US" ويصبح موروس Maurus⁵.

تذكر بعض المصادر أن المور شعب من الشعوب الثلاثة التي كانت مسيطرة خلال القرن الثالث قبل الميلاد⁶، ويشير كامبس⁷ إلى أن هذا المصطلح أصبح في فترة متأخرة يرمز إلى السكان غير المترومين وبالأخص الثائرين والرافضين منهم للحكم الروماني.

وعموماً فالقبائل التي ورد ذكرها بعد القرن الخامس قبل الميلاد، والتي استمر ذكرها خلال الفترة الرومانية كثيرة⁸، ذكرنا بعضاً منها بحكم أنها من السكان الأصليين لبلاد المغرب القديم، لكن تجدر بنا الإشارة إلى أن بعض هذه القبائل سيتلاشى ذكرها خلال الفترة الرومانية كالماسيل والماسيسيل اللتان كانتا موجودتان خلال القرن الرابع والثالث قبل الميلاد ولكننا لا نجد لهما ذكراً بعد الاحتلال الروماني؛ وفي أحيان أخرى نجد أن بعض القبائل كانت موجودة طيلة فترة الاحتلال الروماني لكن ذكرها يختفي في العهد الوندالي أو الذي يليه ولعل السبب يرجع إلى انصهار تلك القبائل في اتحاد مجموعة من القبائل أو انضمامها لتنظيم سياسي واقتصادي وحتى عسكري في شكل مملكة من تلك الممالك المورية التي بدأت بالتشكل في نهاية العهد الروماني.

1 - Jehan Désanges, Op-cit, P35.

2 - Louis Lacrois, Histoire de la Numidie et des Mauritanies des origines des origines jusqu'à l'invasion vandale, Alger livre, Alger, 2008, P135.

3 - Polybe, Histoire générale de la République romaine, III, 33.

4- العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص159.

5 - Tite Live, Histoire Romaine, XXIV, 49, 5. - Stéphane Gsell, H.A.A.N, T5, P5.

6 - Diodore de Sicile, Bibliothèque historique, XIII, 80, 3 ; Polybe, III,33,15 ;XV,11,1 ;Pline,V,17

7 - Gabriel Camps, L'inscription de Béja et le problème des Dii Mauri, R. Afr, 1954, p 253-254 254

8 من أهم الدراسات التي تطرقت للتفصيل في قبائل بلاد المغرب القديم دراسة جيهان ديزانج الذي تحدث عن 330 قبيلة وشعب بالمنطقة -

Jehan Désanges, Op-cit, pp27- 174 ; 205- 241

2-2 الأجناس:

1-2-2 الأجناس الشرقية:

1-1-2-2 الفينيقيون:

المتفق عليه أن العنصر الفينيقي تاجر بامتياز ركب البحر وجاب مختلف أنحاء العالم القديم، وقد حدد لنفسه عن طريق الخبرة من مخالطة الشعوب محطات بمدن عامرة للراحة والتجارة¹، حوالي القرن الثاني بعد الألف قبل الميلاد² ومن أبرز المدن وأقدمها لكسوس Lixus في 1100 ق.م وأوتيكا Utica في 1101 ق.م. عندما قرر الصوريون الاستقرار الدائم في الحوض الغربي كان ذلك لأسباب اقتصادية ودينية إضافة إلى تشجيع بني عمومهم الأتيكيون الذين سبقوهم في ذلك، وهنا تقول الأسطورة أن ديدون أسست على مساحة صغيرة من الأرض مدينة تسكنها مع رافقها³ بموجب معاهدة أبرمتها مع الملك هيارباس حدد من خلالها المساحة المساحة وثن الكراء لإقامة هذه المدينة⁴ التي سميت المدينة الجديدة بلغة وطنها؛ قرت حداثت Qart hadasht لتمييزها عن المدن الفينيقية التي سبقتها إلى الوجود بهذا الاقليم، وقد اشتهرت باسم قرطاجو Carthago وهو اسم لاتيني مشوه من الاسم الفينيقي⁵ ويعود تأسيسها إلى نهاية القرن التاسع قبل الميلاد في 814 ق.م، وتميزت علاقة هذا الكيان السياسي الجديد في بادئ الأمر مع الأهالي بالودية والسلام⁶، وقد شهدت المصادر المختلفة على أن الفينيقيين أمة مسالمة لم تتعد أهدافها في البداية إنشاء مراكز تتم فيها المبادلات التجارية⁷، غير أنها أصبحت عدوة بمجرد حلول القرن الخامس قبل الميلاد وبينت أنها أمة تجيد الاحتيال للوصول إلى مبتغاها وتحقيق مصالحها.

1- تحدثت كل المصادر عن الفينيقيين وعن تجارتهم ورحلاتهم البحرية، ودلت كذلك آثارهم المنتشرة على ذلك، إلا أنه من غير المعقول أن تكون هذه الرحلات هي من أسست المدن التي اختارتها محطات لها في ساحل شمال إفريقيا، فالمنطق يقول أن التاجر يبحث عن الأماكن المكتظة بالسكان ليضمن نجاح تجارته، فكيف لهذه الأمة الخبيرة في التجارة أن تختار مدناً خالية وتنتظر مجيء الساكن الأصلي بالمنطقة ليشتري بضاعتها، ولهذا فإن المحطات التي يروج لها، أنها من تأسيس فينيقي هي مدن من تأسيس القبائل الليبية التي انتشرت على طول الساحل وحتى في الداخل وكانوا يتعاملون من خلالها مع الفينيقيين.

2 - Justin, Histoire universelle, XVIII, 5. ؛ Stéphane Gsell, H.A.A.N, T3, P382.

3 - Stéphane Gsell, H.A.A.N, T3, P382.

4- Virgile, L'Énéide, IV, 205-210.

5 - Stéphane Gsell, H.A.A.N, T1, P376.

6 - محمد محي الدين المشرفي، إفريقيا الشمالية في العصر القديم، ط2، شركة دار الكتاب، المغرب، 1957، ص36.

7 - Stéphane Gsell, Op-cit, P380.

راحت قرطاج تحتل حيث ولدت عناصر جديدة مزيجية الدم والثقافة بين المحلي الليبي والفينيقي وهو العنصر البونيقي حيث ذكرت زيجات مختلطة تؤكد ذلك، فقد زوّج هاميلكار Hamilcar إحدى بناته لنارفاس النوميدي Naravas خلال حرب المرتزقة لكسب ولائه وعرفانا بجميله، كما زوّج أخ حنبعل Hanibaal ابنته لأوزالغن Ozlagn عم ماسينيسا¹ والأبرز تاريخيا زواج الملك الماسيسيلي سيفاكس بالأميرة القرطاجية صفونزة² وغيرها من الزيجات التي سكنت عليها المصادر، وهذا لا يعني أن المغرب القديم كان بونيقيا فقد كان البونيقيون بأعداد قليلة لا يتجاوزون مساحة قرطاج وضواحيها.

2-1-2-2 السوريون:

قصد السوريون المغرب القديم وزاولوا عدة مهن من بينها التعليم والتربية فكاموا بكثرة في بلاط يوبا الثاني، وكان منهم الخطباء والفلاسفة والأطباء مثل الطبيب أوفورب Euphorbe³، ولكن تبقى مهنتي الجيش والتجارة الأكثر الأكثر رغبة عندهم، حيث كانوا منتسبين في فرق خاصة في الجيش الروماني تعرف بالهجانة⁴، وعبرت نقيشة عن وجودهم تم العثور عليها على قبر أحد الجنود مدون عليها التدمري Palmir، وقد كان ينتسب أغلبهم للفرقة الأوغسطية الثالثة ويتواجدون على تخوم الصحراء منذ القرن الثاني، وكانت للجالية السورية مهام أخرى مثل التجارة حيث وفرت لهم أرض المغرب القديم الفرصة المواتية لممارستها وتبادل البضائع في ما بين الشعبين وقد برهنت على ذلك الاسماء Onomastiques والبضائع التي وجدت في كل من ويلي Volubilis والجم Thysdrus⁵.

2-2-2-2 الأجناس الغريبة:

1-2-2-2 الإغريق:

استوطن عدد من رجال الإغريق والبالغ حوالي 200 بحار من ثيرا Thyre شمال إفريقيا منتصف القرن السابع قبل الميلاد، وإلى جانب القبائل الليبية تشاركوا في إنشاء قورينا Cyrène سنة 631 ق.م بقيادة باتوس Battos⁶، غير أنهم لم يكن من الممكن لهم أن يوسعوا من رقعة نفوذهم بسبب رفض الأهالي لهم وقرطاج التي لم

1 - غابرييل كامبس، المرجع السابق، ص 191.

2 - Titius Livius, Histoire Romaine, XXVIII, 17-18.

3 - Pline l'Ancien, Histoire naturelle, XIX, 38- XXV, 5.

4 - Albertini Eugène, A propos des Numeri Syriens de Numidie, Rev Afr, 75, 1934, P30.

5 - محمد البشير شني، نوميديا وروما الأمبراطورية تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال، كنوز الحكمة، الجزائر، 2012، ص 239.

6 - فرنسوا شامو، في تاريخ ليبيا القديم الإغريق في برقة الأسطورة والتاريخ، تر: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قارونس، ليبيا، 1990، ص 71.

تسمح لهم بالنمو في مجال سيطرتها، رغم محاولاتهم المتعددة خاصة الأيونيين في القرن السادس قبل الميلاد¹، ويذكر هيرودوت² هجماتهم ضد الأسبرطي داريوس Darius الذي قدم محاولاً تأسيس مدينة في لبدة، لكن هذا لم يمنع تواجدهم كجاليات في قرطاج³ تعود إلى ما هو أقدم من القرن الرابع قبل الميلاد⁴، خاصة فئة التجار، وقد خضعت الأقليات الاغريقية إلى نظم قرطاج وسياستها، ودلت الآثار على العديد من الزيجات بين الإغريقيات والقرطاجيين⁵.

سقطت قرطاج سنة 146 ق.م وانفتحت الممالك الوطنية على العالم الإغريقي وكان قد اقتدى ملوك نوميديا منذ وقت سابق بالثقافة الهلنستية، فحاكى سيفاكس النموذج الهلنستي في بناء مملكته، حيث توج الاكليل فوق رأسه ووضع صورته على العملة⁶، واستمر الحال عند ماسنيسا الذي كانت له علاقات ودية مع العالم الاغريقي، فاستقبل في عاصمته كيرتا بين 160 و155 ق.م بطليموس الثامن Ptolémée VIII الملقب إيفرجير الثاني Evergère II ملك قورينا آنذاك وقد أقام له الاحتفالات على النمط الإغريقي⁷، واستمر الحال بعد وفاته عند أبنائه بإجماع المصادر⁸؛ حيث تعلم جميعهم تعليم اغريقي وتثقفوا ثقافة اغريقية وعجت قصورهم بالإغريق من مربيين ومعلمين وأطباء وموسيقيين ومعماريين ومحاربين وغيرهم؛ وقد استقطب يوبا الثاني لعاصمة مملكته العديد من الاغريق والمعتوقين والعبيد المتخصصين في مجال العلوم والثقافات، وواصل بطليموس سياسة والده بالاعتماد على العنصر الاغريقي حتى أنه سمح لبعض معتوقيه بمشاركته في الحكم والادلاء بأرائهم والأخذ بها⁹.

1 – Stéphane Gsell, H.A.A.N, T5, P12.

2 – Hérodote, Histoire d'Hérodote, V, 42.

3 – Stéphane Gsell, Op-cit, T4, p175.

4- Diodore de Sicile, Bibliothèque historique, XIV, 77, 5.

5 –Jehan Desanges, Aspects de l'hellénisme dans l'Afrique du Nord antique. In: La Méditerranée Méditerranée d'une rive à l'autre: culture classique et cultures périphériques. Actes du 17ème colloque de la Villa Kérylos à Beaulieu-sur-Mer les 20 et 21 octobre 2006. Paris: Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 2007, P168.

6 – Francois Decret et M'hamed Fantar, L'Afrique du Nord dans l'antiquité, P84.

7 – Jehan Desanges, Op-cit, P173.

8 –Strabon, Géographie de Strabon, XVII, 3, 13. ؛ – Tite Live, Histoire Romaine, XXIV, 50.

– Diodore de Sicile, Bibliothèque historique, XXXV, 35. ؛ – Salluste, La Guerre de Jugurtha, I, 38, 6.

9 – Stéphane Gsell, H.A.A.N, Op-cit, T8, PP243-244.

2-2-2-2 الإيطاليون:

وفد هذا العنصر بكثرة إلى شمال إفريقيا من تجار ومزارعين ومحاربين مباشرة بعد سقوط قرطاج سنة 146 ق.م واستقروا على أراضيها، حيث توجد معالم الرخاء التي خلفتها؛ وقد جاءت أول دفعة حوالي سنة 122 ق.م والمقدر تعدادها حوالي ستة آلاف¹ مقابل أن يحصل كل فرد على 225 هكتار من الأراضي الصالحة للزراعة²؛ بالإضافة إلى هذا ذكر سالوستيوس جالية رومانية تقيم في المدن النوميديّة انحازت إلى مساندة اذربعل Adherbal بعد القضاء على أخيه هيمبسال Hiempsal من طرف يوغرطة والتي كافأهم الإدارة الرومانية مع الجنود المشاركين في هذه الحرب بأراضي خصبة وصالحة للزراعة من نوميديا³، ثم تزايد عدد هذه الجالية تدريجيا عن طريق هجرات متتالية، وقد انتشر هؤلاء في المدن الكبرى بعد أن تمركزوا في المدن البونيقية التي تتوفر على مرافق الراحة والرفاهية⁴، حتى بلغ عددهم ما يقارب 40 ألف إيطالي عندما شجعهم قيصر بعد أن انتصر سنة 46 ق.م وفتح الباب أمامهم للاستيطان فأسسوا بذلك مستوطنه ستيانوروم Settianorum Cirta غرب كيرتا، وهؤلاء هم المرتزقة الذين شاركوا إلى صفه في حربه ضد بومبيوس ضف إليهم جنوده المسرحين من الجيش⁵.

كانت إفريقيا المقصد كلما حلت بروما أزمة أو حرب، تشجع روما سكانها على الانتقال للضفة الجنوبية للمتوسط طبعاً مقابل إغراءات مادية لا حصر لها، وأغلبهم من البطالين والذين ليس لديهم أي موارد بروما، وهذا الحل اعتمدته في القرن الأول عندما اجتاحت إيطاليا أزمة اقتصادية شجعت الهجرة إلى إفريقيا مقابل أراض زراعية وخصصت لذلك ما يزيد عن 150 ألف هكتار⁶.

1 - Pline l'Ancien, Histoire naturelle, XV, 76 - XVII, 22.

2 - شافية شارن، بلقاسم رحامي ومحمد الحبيب بشاري، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007، ص102.

3 - Salluste, La Guerre de Jugurtha, XXI.

4 - محمد البشير شنيقي، المرجع السابق، ص23.

5 - Julle César, La guerre d'Afrique, LIV, 5.

6 - Salama Pierre, La chasse au trésor dans le Maghreb classique, Africa Romana XIV, Vol3, Rome, 2000, PP1956-1957.

3-2-2 الإبيرون:

وهم مزيج من الاسبانيين والبرتغاليين؛ خالطوا الجالية الإيطالية حيث تواجدوا في فرق جيش يوبا الأول في حرب الأهالي الرومان عندما انحاز لصف بومبيوس، وإثر هزيمته تشاركت هذه الجالية مستوطنة ستانوروم مع الايطاليين¹.

3-2-2-2 الغاليون:

جاءوا من أراضي المدن الرومانية، وتزايد عددهم من سنة إلى أخرى، كانوا من أبناء الجنود بالفيالق² الذين أسسوا عائلات وسمح لهم بالزواج، وعبرت عن هؤلاء 13 نقيشة لاتينية تعود لجنود في الفرقة الأغسطية الثالثة³ من خلال ذكر كني لعائلات غالية عثر عليها بين حيدرة Ammaedara وتبسة Theveste⁴. هذه السياسة أدت إلى وجود فئة أجنبية كبيرة تنوعت بين الفلاحين والجنود المسرحين وقلّة من التجار، والجدير بالذكر أن هذه الفئة التي خالطها حتى قطاع الطرق والمشردين تمتعت بصلاحيات واسعة في مستعمرات موزعة دون تساوي حيث يوجد أغلبها في شرق بلاد المغرب القديم ويقل عددها كلما اتجهنا نحو الغرب.

المقاطعة	المستعمرة	المصدر
قرطاج	ماكسولا رادس Maxula	Pline l'Ancien, Histoire naturelle, V, 24.
	أوتنا Uthina	Ibid, V, 29.
	تبوربو مايوس Thuburbo Majus	Ibid
افريقية الجديدة	شمتو Sumithu	CIL, VIII, 14612
	الكاف Sicca Veneria	CIL, VIII, 27568
	طبرقة Thabraca	Pline L'ancien, V, 3, 22.
موريطانيا	جيجل Igilgili	CIL, VIII, 8931.
	بجاية Saldæ	Année epigraphique, 1921, 6.

1 - محمد البشير شنيقي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة، الجزائر، 2003، ص 77.

2 - Stéphane Gsell, L'Algérie Dans L'antiquité, Girault, Alger, 1900, P28.

3 - Stéphane Gsell, Inscriptions inédite de l'Algérie, Bulletin Archéologique du Comité des Travaux Historiques et Scientifiques, 1896, P157.

4 - Jacques Gascou, Inscriptions de Tébessa, M.E.F.R, Vol 81, n° 2, 1969, PP540-541.

Année epigraphique, 1921, 6.	Rusazus روزسوس	
Année epigraphique, 1956, 160.	Rusgunae روسغناي	
Pline L'ancien, V, 20.	Gunugu قورايا	
Pline L'ancien, V, 20.	Cartennae تنس	
Pline L'ancien, V, 2.	Zilis زليس	الطنجية
Pline L'ancien, V, 5.	Babba بابا	
Pline L'ancien, V, 1, 5.	Banasa بناسا	
CIL, VIII, 8837.	Tubusuptu تيكلات	المناطق الداخلية
Année epigraphique, 1940, 20.	Aquae Calidae أكواي كالداي	
Année epigraphique, 1940, 20.	Zucchabar مليانة	

ثانيا: جذور الفكر وثقافات المغرب القديم

1- ثقافات ما قبل العهد القرطاجي:

شهدت الأبحاث الأثرية على التعمير الباكر لمنطقة شمال افريقيا ومن أبرز الأدلة على ذلك حضارات ما قبل الكتابة، خاصة تلك التي عاشت في الجنوب بالمناطق الصحراوية وأبرزها على الإطلاق حضارة الطاسيلي ناجر والتي تعتبر من أقدم المجموعات البشرية التي فكرت في نقل الأحداث والوقائع عن طريق الرسومات الصخرية التي نعتبرها مهد الكتابة، حيث صورت هذه الأخيرة مختلف مشاهد الحياة المعاشية من قبل الإنسان الصحراوي أحد أسلاف الشعوب المغاربية اللاحقة¹.

1.1. العربية واختيار الشكل الدائري للعجلات:

من أهم الشواهد على رقي الفكر للإنسان المغاربي الأول والتي عبرت عنها اللوحات الجدارية للطاسيلي والاهقار والصحراء الوسطى اختراع الإنسان للعجلات ذات الشكل الدائري² لأنها الأنسب لتوفير حركة سلسلة

1 - مُجَدَّ العربي عقون، المجتمع والثقافة في الشمال الافريقي القديم نظرة موجزة في اسهامات الجزائر في الحضارة الإنسانية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 43، 2015/06/01، جامعة قسنطينة2، ص17.

Malika Hachid, Les premiers berbères entre méditerrané Tassili et nil, Ed ina-Yas, Aix-en-Provence, PP1-30.

2 - بنت النبي مقدم، الحياة الأدبية والفكرية في الجزائر القديمة، مجلة دراسات اجتماعية وإنسانية، العدد8، جامعة وهران 2، جانفي 2018، ص320.

وسريعة، واستخدمها لجر العربات، ولا بد أنه توصل لذلك من خلال تدرج فكري وبعد محاولات عديدة وتجارب مختلفة في مبادئ وقوانين الحركة.

تنوعت العربات التي عبرت عنها الرسومات الصخرية ارتباطا بعدد الحيوانات التي تجرها؛ فالعربة الطائرة هي التي توصل بخصانين تتميز بالسرعة الشديدة ويستقلها شخص واحد فقط، يؤرخ لظهورها إلى 1500 ق.م¹، والعربات التي يجرها أربع حيوانات² سواء أحصنة أو ثيران، وتستعمل في نقل الأشخاص والمؤن، بالنسبة للتقنية ومواد صنع العربتين فهما مماثلتين من الجلود والأخشاب³ ذات الوجود المحلي من دون استخدام معدن وهو ما يؤكد أنها محلية الصنع عكس ما يروج له أنها هدايا من فراعنة مصر الذين بدورهم تعلموها من الهيكسوس أو اقتبسوها من شعوب البحر الذين سبق لهم استخدام المعدن⁴.



العربة الطائرة رسومات تاجرت الطاسيلي

كاميس غابرييل، المرجع السابق، ص99.

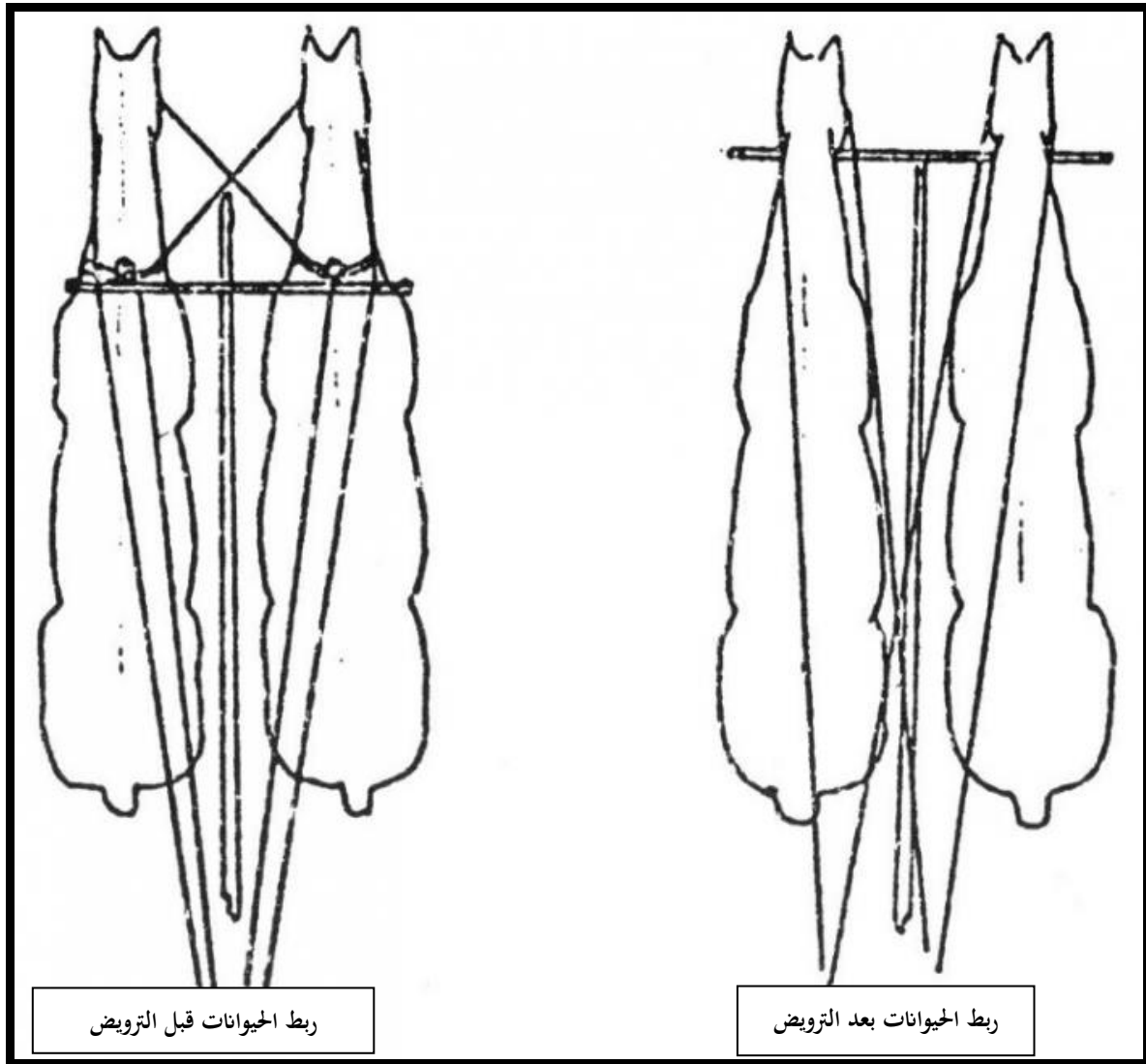
1- رضا بن علال، العربات القتالية في المغرب القديم، حوليات المتحف الوطني للآثار القديمة، العدد15، 2005، ص8.

2 - Herodote, Histoire d'Hérodote, IV, 183 - 189.

3- غابرييل كاميس، المرجع السابق، ص101.

4 - G. A. Wainwright, The Meshwesh, J.E.A, Vol48, Issue1, London, December 1962, P93.

تعتبر أيضا تقنية ربط ووصل العربات بالحيوانات على رقي فكر الإنسان المغاربي القديم حيث تختلف طريقة ربطه قبل الترويض وبعده بين ربط النير إلى قضيب أعلى أو أسفل رأس الحصان، وقد بين سبرويت ¹Spruytte في دراسته أنها مختلفة عن طريقة شد المصريين والاعريق، وأكد هيرودوت ² اقتباس الاعريق فكرة العربات ذات الأربعة حيوانات من فزان والطاسيلي والتي هي مشدودة بسيور بطريقتين، الأولى إلى الرقبة والثانية إلى الضهر إلى جياذ تم ترويضها.



ربط الأحصنة بعد وقبل الترويض من خلال سبرويت

Jean Spruytte, Etudes, Op-cit, P174.

1 - Jean Spruytte, Etudes expérimentales sur l'attelage, In: R.O.M.M, n°25, 1978, P173-174.

2 - Hérodote, Histoire de Hérodote, IV, 183 - 189.

بالإضافة إلى توصلهم إلى معرفة أساليب تربية وترويض الحيوانات والجياد خاصة، حيث يقول هيرودوت أن الليبيين كانوا مدربين جيدين للجياد إضافة إلى صناعة العربة واكتشاف أن الشكل الدائري يمنح الحركة السلسة والمتابعة¹.

وضفت هذه الانسانية الكثير من القواعد الفيزيائية المتعلقة بالحركة والثقل ويدل على مدى تطور فكرها الإبداعي، فقد توصلت إلى الشكل الدائري الأكثر سلاسة لإعطاء حركة متواصلة واكتشف علاقة الثقل بعدد الحيوانات فخصص العربات الطائرة لنقل شخص واحد فقط.

2- التعليم والثقافة في العهد القرطاجي:

رغم قلة المعلومات حول المجال الثقافي القرطاجي بحكم المصادر كانت تهتم بشكل خاص بالجانب السياسي والأحداث العسكرية، إلا أنه هناك بعض الإشارات التي تدلنا على ملامح الحياة الفكرية في قرطاج ومختلف المدن الكبرى المجاورة لها، حيث كانت متواجدة محطات اشعاع ثقافي بوني متعدد الآداب² امتدت واتسعت تأثيراتها حتى الأرياف حسب المكتشفات من أدوات التعليم بها³.

ولم تغب المدارس عن قرطاج وهي إلى جوار المدن الاغريقية وقورينا، خاصة وأننا سبق وأن ذكرنا أنه تواجدت جالية اغريقية منذ القرن الرابع قبل الميلاد حسب ما أفادنا به ديودور الصقلي⁴، وقد دأبت على تعليم اللغة الاغريقية ومختلف العلوم والآداب خاصة الفلسفة التي كانت لها مدرستين؛ الأفلاطونية وتوالى على إدارتها ملياد وأنثين وهوديوس ولوكريتس، والتي رغم شهرتها لاقت نظيرتها المدرسة الفيثاغورية إقبالا أكبر⁵.

حرص القرطاجيون على تعليم أبنائهم ووفروا لهم تربية علمية متينة، خاصة أبناء وبنات الطبقة الأرستقراطية الحاكمة وذوي النفوذ والمال مثل كبار التجار⁶، الذين يأتيهم المعلمون والمربون إلى قصورهم منذ نعومة أظافرهم، فقد تلقى حنبعل وإخوته تعليما مكثفا تحت اشراف معلمين أكفاء، وقد حرص أبوهم عبد ملقرط على انتقاء

1 - Casajus Dominique. Spruytte Jean. Attelages antiques libyens, archéologie saharienne expérimentale, In: Journal des africanistes, 1997, T67, fascicule1, L'Afrique vue du Brésil, PP199-200.

2 - عمار المحجوبي، الحياة الثقافية بالمقاطعات الأفريقية خلال العهد الروماني، مجلة دراسة، العدد 51، تونس، جانفي 1989، ص1.

3 - كمال سالم رزيق، الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية في قرطاج والمدن الثلاث، المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارية، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية، كلية التاريخ والحضارة، العدد الأول 2018، ص50.

4 - Diodore de Sicile, Bibliothèque historique, XIV, 77, 5.

5- حفناوي بعلي، طبقات الأدب النوميدي الإفريقي (خمسة آلاف من الثقافة في الشمال الافريقي)، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2017، ص77.

6 - عمار المحجوبي، المرجع السابق، ص1.

معلمي أطفاله بنفسه، ليشب أولاده على مختلف العلوم في مختلف المجالات، وساعد على ذلك تنوع المصادر بين القرطاجية واللاغريقية¹؛ هذا التعليم يبين لي أن الفرد القرطاجي كان يتقن إلى جانب البونيقية اللغة اللاغريقية؛ والتي تعتبر مفتاح مختلف العلوم خاصة الفلسفة بكل أطيافها وتوجهات مدارسها.

كان لتعليم البنات نصيب، وإن اختلفت الأهداف منه والمواد التعليمية المركز عليها، فبمجرد إتقانهم الأبجديات الأولى للحروف والكتابة علّموهم مختلف الفنون والموسيقى، والمثال الأبرز على ذلك الأميرة القرطاجية صافونزبة² التي تحصلت على قسط وافر من التربية والعلوم وحظ جيد من الثقافة العالية والآداب والفنون، ومن أهمها الموسيقى، ما جعلها أديبة حسناء تتقن على الأقل لغتين، وتجيد العزف والغناء والفنون المختلفة³.

عرفت قرطاج معاهد تعليم الموسيقى وكانت تستقبل أطفال كافة الطبقات الاجتماعية من الصغر وتشرف على تكوين متخرجين محترفين لنوعين من الموسيقيين؛ التابعين للمعابد ولهم مكانتهم في السلم الكهنوتي والترفيهي، وصنف آخر يعمل في القصور وأماكن اللهو والهوى والخمارات⁴، وقد دلت نقيشة مرسيليا على المستوى التعليمي التعليمي لرجال ونساء المعابد الذين كانت لهم مكانة راقية في مجتمعهم وزاولوا مهنتهم مقابل حصولهم على أجر مالي، وحصة من القربان المقدمة حددتها النقيشة⁵، المثبتة في مدخل المعبد ويستطيع قراءتها كل من زاره أو عمل به.

كانت المراكز التعليمية على الأرجح ملحقة بالمعابد ولها مهام متعددة تصب في تكوين فرد صالح لمجتمعه، عن طريق تعهده ورعايته وتعليمه منذ الصغر⁶، فيتمكن التلميذ في سن الصبا من الكتابة والقراءة، وإلى جانبها يلقنونه مبادئ الأخلاق الرفيعة ويحثوهم على الابتعاد عن الرذائل وملازمة الاستقامة والاعتماد على النفس⁷، وهذا

1 - Gilbert Charles-picard, Colette Charles-picard, La vie quotidienne à Carthage au temps d'Hannibal, IIIe siècle avant Jésus-Christ, Hachette, Paris, 1958, P113. ؛

نُجْد حسين فنطر، المرجع السابق، ص 67

2 - صفونزبا Sophonisbe: من أصل ارستقراطي فوالدها هو عزربعل ويرجح أنها ولدت حوالي 221 ق م، زوجها والدها من الملك سيفاكس لأنه كان حليفا لقرطاج وذلك سنة 205 ق م، وقد ماتت منتحرة في سن العشرين. ينظر:

-Serge Lancel, Hannibal, cérès, Tunis, 2000, P305.

3 - Stephane Gsell, H.N.N.A, T3, P197. - نُجْد حسين فنطر، المرجع السابق، ص 67.

4 - نُجْد الدريدي، "الموسيقى الشعبية القديمة بالبلاد التونسية بين الهيدونية والعقلانية دراسة توثيقية تاريخية"، مجلة الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر، العدد 45، البحرين، ربيع 2019، ص 111.

5 - لوحة بونية ثبتت على واجهة معبد بعل صفن حددت أجور عمال المعابد والسدنة، حاليا في متحف مرسيليا الأثري تحت رقم 167، CIS, I, يقال أن قبطان فرنسي وجدها مرمية فاستخدمها في سفينة ثم رماها في ميناء مرسيليا حتى تم العثور عليها أثناء بناء الكنيسة الكاتدرائية سنة 1844 للتعرف على كل محتواها أنظر: نُجْد حسين فنطر، المرجع السابق، ص 75-76.

6- مادلين هورس مايدان، تاريخ قرطاج، تر: ابراهيم بالش، ط 1، منشورات عويدات، لبنان، 1981، ص 67.

7 - نُجْد حسين فنطر، المرجع السابق، ص 68.

وهذا التعليم الديني والتربوي المنبثق من المعابد¹ على أيدي الكهنة أدى إلى مجتمع متدين، خاصة أنه انتشر في كافة المدن، حيث وجدت نقيشة بونيقية² بضواحي قلعة دّون عليها؛ "قف أيها العابر واقراً"، هذا يدل على أن المجتمع القرطاجي أغلبه يعرف القراءة والكتابة.

وقد بينت الأبحاث بعض اللوازم المكتبية التي صنعت من مواد يحفظها الزمن مثل محابر الفخار والأقلام والمساطر المصنوعة من العظام والعاج التي لا شك أنها يكتب بها على أوراق البردي، والرقائق والاشقاف بأحبار³ صنعوها من المغرة Ochre⁴ أو الزنجفر kinnabari⁵ أو السُخام⁶.

المكتبات هي الأخرى من مظاهر تطور الفكر القرطاجي، وقد تحدث عنها بلين الكبير وعن خزائن كتبها الهامة التي انتقلت للملكية الملوك النوميد بعد سيطرة روما على قرطاج، وقد تناولت مختلف الدراسات مثل التاريخ والجغرافيا⁷، وأشار إلى وجود تلك الكتب سالوستيوس الذي هو الآخر استفاد منها، ويقال أن آخر من استفاد من كتب مكتبة قرطاج الملك يوبا الثاني، حيث استعان بمؤلفاتها خاصة التي تتعلق بالجغرافيا في رحلاته الاستكشافية⁸.

تعتبر موسوعة ماغون Magon الزراعية المدونة بالأبجدية البونيقية والمتألفة من 28 كتاب بها كل التعاليم والحديثات الخاصة بالزراعة في منطقة المغرب القديم أهم الكتب القرطاجية⁹ حتى أنها لاقت معاملة خاصة من بقية الكتب نظرا لفائدتها، حتى أنه لاحقا عمل مجلس الشيوخ الروماني على الاحتفاظ بها وترجمتها إلى اللغة اللاتينية، وأسندت هذه المهمة إلى أشخاص أتقنوا جيدا اللغة البونيقية، وعلى رأسهم القنصل د. سيلانوس D.Silanus وقد نقلت أيضا إلى اللغة الاغريقية في 88ق.م على يد الكاتب الافريقي المنحدر من مدينة أوتيكا كاسيوس

1- Gilbert Charles-picard, Colette Charles-picard, Op-cit, P154.

2 - James Février, La bilingue de Guelama bou Sba, BAC, 1951-1952, P38-43.

3 - مُجّد حسين فنطر، المرجع السابق، ص 67.

4 - حجر صمغي يأخذ في الطبيعة اللون الأحمر يستعمل بعد طحنه وخلطه بالماء في قوام ثقيل في محبرة فخارية ويتم الكتابة بها على مختلف الأسطح، الأسطح، ولحد الآن يستخدم ولكن بعد حرقه ليأخذ اللون الأسود وقد استخدمناه ويستخدمه أطفالنا للكتابة على الألواح الخشبية في المدارس القرآنية.

5 - السخام kinnabari، له عدة مسميات وهو مادة معدنية سامة صيغتها الكيميائية HgS ذو اللون الأحمر القرمزي أو الأسود، وهذا ما جعله جعله مادة للكتابة.

6 - سخام: كربون أسود غير نقي مختلط بمكونات زيتية يتكون من الاحتراق غير الكامل للمواد الصمغية أو الزيوت أو الخشب أو الفحم.

7 - Plin L'ancien, Histoire Naturelle, XVIII, 22 - XVIII, 5.

8 - Paul Monceaux, Les auteurs latin d'Afrique (La littérature latine d'Afrique), Alger-livres Editions, Alger, 2016, P124.

9 - Plin L'ancien, Histoire Naturelle, XVIII, 22. - Stephane Gsell, H.A.A.N, T4, P4.

ديونيسوس Cassius Dionysus d'Utique لكنه اختصرها في عشرين مجلدا بدل ثمان وعشرين وأضاف عليها العديد من الخبرات الزراعية للإغريق، ثم اختزلها ديوفان البيثي Diophane Lebithynien إلى ستة مجلدات، وأخيرا اختزلت في مجلدين اثنين فقط من طرف أكينيوس بوليو Acinuis Polio¹ لكن هذه الكتب ضاعت جميعها، فقط بعض الفقرات التي تناقلها المؤرخين.

أما فيما يخص الشخصيات القرطاجية التي لها صيت ثقافي، فبعد الحديث عن أمراء الحكم القرطاجي مثل؛ حنبعل وصفونزبة، والقائدين القرطاجيين همكار وماغون وهما من أبرز الشخصيات المعروفة في المجال الثقافي والزراعي، بالنسبة لماغون فهو قائد عسكري، عاصر فترة الحروب البونية الأولى، يذكر أنه أحد أبناء الزعيم القرطاجي هميلكار، عاش ما بين 278-219 ق.م رغم اتقانه اللغة اليونانية السائدة في عصره إلا أنه ألف باللغة البونيقية²، وقد ظهرت شخصيات أخرى ذات أصل إغريقي لكنها ولدت بقرطاجة وعاشت بها وبرعت في مختلف العلوم خاصة الفلسفة مثل كزينوقراط الأفلاطوني Xénocrate ، وهيريوس Herillos الرواقي وصدريل كليتوماك Asdrobal Clitomaque³ صاحب فلسفة الأكاديمية الحديثة.

3- التعليم والثقافة خلال عهد الممالك:

ظهر التعليم بمؤسساته في الشمال الإفريقي خلال القرن 06 ق.م، بقورينا⁴ وقد انفتحت جسور التواصل والتبادل الثقافي بينها وبين أثينا وتسربت المؤثرات الهلنستية خاصة بعد زوال الحاجز القرطاجي وتصدر الممالك النوميدية الساحة السياسية⁵، حيث أقام ماسينيسا علاقات سياسية واقتصادية وثقافية مع العالم الإغريقي. بدت المظاهر الحضارية للمغاربة بعد الحرب البونيقية الثانية واضحة، واتضحت ملامح هذا المجتمع؛ ومن أهم المظاهر الجوانب الفكرية والثقافية التي بابها التعليم، فما إن اعتلى ماسينيسا عرش الملك في نوميديا شجع العلوم والآداب الإغريقية⁶، وقد أتقنها وعلمها لأبنائه وجلب المعلمين والفلاسفة والموسيقيين لبلاطه⁷ وقد شهدت شهدت نقيشة ديلوس على حسن العلاقات وتحسدت في نقيشات اهدائية لمسينيسا، قدمت له بعد وفاته بفترة

1 - عائشة سعدان، تطور المكتبات في شمال إفريقيا القديم (القرن 3 ق.م - القرن 5 م)، مجلة المواقف، مج 16، العدد 1، مارس 2020، ص 48.

2 - Stephane Gsell, op.cit, P214.

3 - Jehan Desanges, Op-cit, P170.

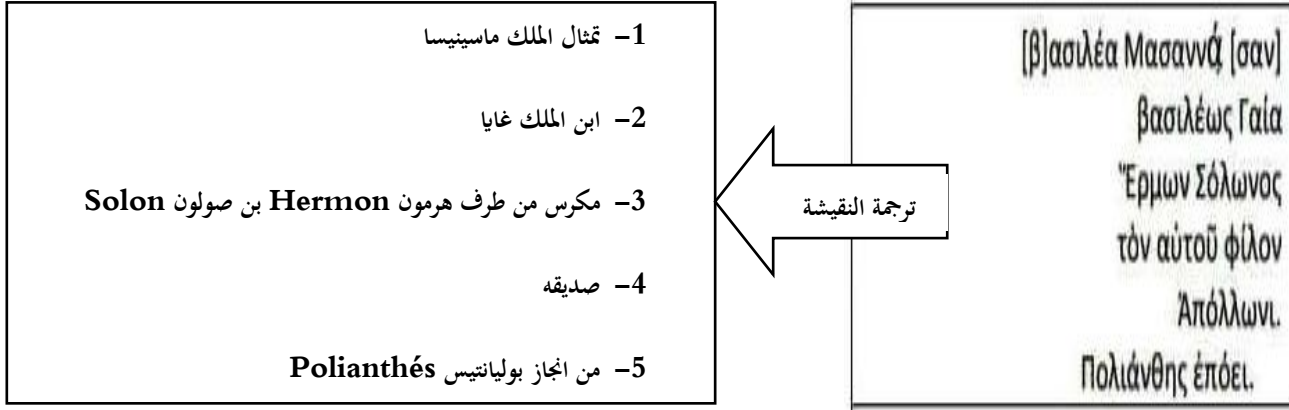
4 - عبد السلام بن ميس، مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة الأمازيغية القديمة، ط2، الرباط، 2010، ص 33.

5 - كامبس غابرييل، في أصول البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، ص 232.

6 - كمال سالم رزقي، المرجع السابق، ص 50.

7 - عمار المحجوبي، المرجع السابق، ص 2.

وجيزة من قبل نيكوميد الثاني ملك بيشينيا عرفانا بجميله¹، وطغت الودية التي ميزت نوميديا والافريق²، خاصة وأنه من مؤل جيوشهم بالقمح الافريقي، واستمرت تلك العلاقات الطيبة حتى في عهد ورثة حكمه.



نقيشة اغريقية مهداة للملك ماسينيسا في جزيرة ديلوس³

ذكرنا أن ماسينيسا ذو ثقافة مزيج بين البونيقية والافريقية وعلى ذلك شب أولاده، فهو الذي تمسك بالثقافة البونيقية التي تعلمها في صغره في قرطاج وطبق نظمها في مملكته لم يكتف بذلك بل انفتح على العالم الافريقي لاحقا، وتردد أبناؤه على المدن الافريقية بكثرة خاصة الصغير مستنبل⁴ الذي كان ضليعا في الآداب متجاوزا تعلم اللغة والحروف، بينما كان أخوه الأكبر مكيبس⁵ كثير المناقشات في المسائل الفلسفية مع رجاله، كما أنه بنى قصرا على الطراز العمراني الافريقي في كيرتا وجلب جالية افريقية من ذوي الثقافة العالية تشاطرهم السكن في المدينة وعاش على تعلم الفلسفة.

1 - Polybe, Histoire générale de la République romaine, XXXIII, 18, 3.

2- محمد البشير شنيقي، أضواء، المرجع السابق، ص156.

3- عبد الحق مسعي، العلاقات السياسية والتجارية بين المملكة النوميديّة وجزيرة ديلوس خلال القرن الثاني قبل الميلاد، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد24، جوان2017، ص139.

4 - Tite Live, Histoire Romain, II, 50.

5- Didore de Sicile, Bibliothèque Historique, XXXV, 35. ؛ - Strabon, Géographie, XVII, 3, 13.

هيمبسال الثاني Hiempsal 60-88 ق.م صنف من أهم أدباء الملوك النوميديين الذين تميزوا سمو العلم والثقافة¹، وكانت له مكتبة حافظ فيها على كتب مكتبة قرطاج التي تسلمها سلفه بعد تدميرها²، حيث كان هو الآخر منفتح على العالم الإغريقي وما يدل على ذلك نقيشة وجدت موجهة له أقامها له أهل رودس أثناء حكمه، النقيشة صنعت بعناية وبها زخارف وكتب بها سلالة الملك هيمبسال الثاني، هذا إن دل على شيء فإنه يدل على ذبوع صيته وشهرته في مجال الثقافة والفكر لأن رودس آنذاك لها تأثيرها الفكري الفعّال³.

1 – Mohand Akil Haddadou, Les Berbères célèbres, 2ème édition, Alger, 2012, P192.

2 – Plinie L'ancien, Histoire Naturelle, XVIII, V.

3 – Kontorinis Vassa N, Le roi Hiempsal II de Numidie et Rhodes, In: L'antiquité classique, T44, fasc1, 1975. P89.



تعددت المجالات الأدبية التي اشتهر بها هيمبسال الثاني لكن يبقى أهمها التاريخ والجغرافيا، فبحث ودون في تاريخ وجغرافية شمال إفريقيا، ويعترف سالوستيوس الذي اعتمد مؤلفاته في كتابة حرب يوغرطة أنه كتب باللغة البونيقية¹ عن أصل السكان، وهذا ما يؤكد لنا أن هذه اللغة كاملة الاتساق مؤهلة للكتابة، وهكذا معلومات تدفعنا للتساؤل: كيف لهذه الكتب التي اعتمدها سالوستيوس أن لا تبقى حتى لوقت لاحق؟ أيعقل أن ملكا مهتما بالثقافة والإنجازات الفكرية لا يرسخ أو ينشر ذلك في من يحكمه؟ وهل يمكن أن يكون القضاء على الإرث الحضاري للملوك النوميدي مفتعل من روما؟

ومن دون شك أن سالوستيوس قد اطلع على هذه الكتب خلال فترة ولايته في 46 ق.م في مقاطعة إفريقيا الجديدة، والتي تم إنشاؤها خلفا لمملكة يوبا الأول، وقد أخبرنا عنه ديون كاسيوس² أنه استولى على ما كان موجوداً بالمقاطعة بما فيها الكتب وما كان بالمكتبات³، والتي لا نستبعد أن من ضمنها مؤلفات هيمبسال الثاني الذي نقل عنه سالوستيوس وبلينيوس القديم وبلوتركوس Plutarcus.

امتلك الملوك مراكز تعليمية كان جلها في قصورهم ومكتبات ضخمة تنوعت محتوياتها بين الكتب البونيقية واللاغريقية من كتبت بأنامل مغربية وقرطاجية وأخرى من مختلف الأصقاع أهداها لهم ملوك وأصدقاء أو جلبت عن طريق الشراء، وأهم هذه الكتب ما سماها المؤرخون بـ: libri Punici، وتعني "الكتب البونيقية" أما المقصود بها الكتب المؤلفة من طرف الملك هيمبسال⁴ الموجودة بمكتبة نوميديا سواء كانت ملحقة بالقصر أو لها مبنى خاص، تناولت كتبها دراسات معمقة تعود إلى الإنسان الأول ما قبل الفينيقيين في إفريقيا الشمالية وبيئته حتى أن بلينيوس⁵ أخذ منها أربعين اقتباسا في ذكره تفاصيل حيوان الفيل الإفريقي⁶ والأكد أن هذه الكتب (كتب هيمبسال) قد وصلت ليوبا الثاني.

باتت فكرة إتلاف مكتبة ومؤلفات هيمبسال ملحمة جدا، ومع الأسف تسببت في خسارة كبرى لتاريخ وتراث المغرب القديم، وهذا ما سهّل على بعض المؤرخين تحريف وتشويه الحقائق والحياد عن الموضوعية في التعامل

1 - Salluste, La Guerre de Jugurtha, XVII, 7.

2 - Dion Cassius, Histoire romaine, XLIII.

3 - Victor J. Matthews, The Libri Punici of King Hiempsal, The American Journal of Philology, Vol93, N2, April1972, Published by: The Johns Hopkins University Press, P335.

4 - Ibid, P331.

5 - Pline L'ancien, Histoire naturelle, V, I, 5-16-18.

6 - عائشة سعدان، المرجع السابق، ص49.

معها حتى تجرأ بعضهم على أن يصف المنطقة وسكانها بالهمجية والبدائية إلى عهد متأخرة، هذه السياسة الاستعمارية ظلت متوارثة أبا عن جد.

بعد هيمبسال نأتي للحديث عن حفيده الملك المثقف والعالم بعدة ثقافات وعلوم يوبا الثاني¹ الذي لم ينسبه حضن أوكتافيا Octavia ثقافة أجداده؛ ولد يوبا في مملكة نوميديا حوالي 50 ق.م وهو ابن يوبا الأول، فبعد هزيمة والده في معركة تبسوس حوالي 46 ق.م، نقل إلى روما وعمره 06 أو 07 سنوات²، فكان من أفراد موكب الاحتفال بانتصار قيصر في إيطاليا، تلقى بلا شك تعليم مناسب للأرستقراطية الرومانية التي رتبه وغرست فيه طباعها، فهو من حاشية أغسطس وحاصل على الجنسية الرومانية³، وهذا ما جعله يظهر بالزي الروماني ويتطبع بالطباع الرومانية، تزوج من الأميرة كليوباترا سلمي ابنة كليوباترا المصرية من أنطونيوس، التي تربت هي الأخرى في كنف أوكتافيا⁴ وأنجب منها ابنه بطليموس الذي خلفه على العرش واستمر في حكم مملكته حتى 40 ق.م عندما عندما قتله السفاح كاليجولا⁵، وبالقضاء عليه بدأت بوادر القضاء على الفكر الإغريقي⁶ وغيره وتكريس سياسة سياسة الرومنة، لكن ذلك استدعى فترة من الزمن.

تعلم الفنون والآداب والعلوم، وشؤون الحكم في مدارس روما وأثينا ومعاهدهما، بالإضافة إلى أنه كان يحسن اليونانية واللاتينية واليونانية⁷ حتى أنه استقطب في بلاطه بعاصمته قيصاريا العديد من المثقفين خاصة الإغريق، وقام بترجمة بعض المؤلفات البونيقية إلى الإغريقية التي كان يجيدها بشكل مميز فقد كان تعلمها منذ صباه في بلاط والده بكيرتا قبل أن يرحل إلى روما من طرف قيصر، وهو ما جعله يثبت أنها اللغة الأصلح للكتابة على عكس اللاتينية ويتباهى كثيرا بمعرفته لها، هذا بالإضافة إلى أنه أنجز مؤلفا به حوالي 15 كتابا بعنوان أوجه التشابه أثبت فيه أن أصل الكثير من كلمات اللاتينية يعود جذرها إلى اللغة الإغريقية⁸.

1 - Victor J. Matthews, Op-cit, P232.

2 - Maraini Toni, Juba de Maurétanie et l'héritage antique. In: Horizons Maghrébins - Le droit à la mémoire, N°39, 1999, Place Jema'el Fna: Patrimoine Oral de l'Humanité, Héritage commun en Méditerranée, P44.

3 - Richard Goulet, Dictionnaire Des Phélosophes Antique, TIII, Eccélos à Juvénal, Cnrs Éditions, Paris, 2000, P940.

4 - Dion Cassius, Histoire romaine, LI, 15, 6. - Maraini Toni, Op-cit, P45.

5 - Pline L'ancien, Histoire Naturelle, V, 11. - Dion Cassius, Histoire romaine, LIX 25, 1.

6 - Jehan Desanges, Aspects de l'hellénisme, Op-cit, P174.

7 - جولييان شارل اندري، تاريخ أفريقيا الشمالية، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985، ص 173.

8 - Stéphane Gsell, H.A.A.N, T8, P265.

دوّن يوبا إنتاج أدبي وفير ومجموعة هامة من الكتب، تعرفنا عليها من خلال الإشارة لها من طرف المؤرخين الإغريق والرومان نذكرها تباعا:

2-3-1 ليبىكا Libyca:

مؤلف به على الأقل ثلاثة كتب تدرس الجغرافيا والتاريخ الطبيعي لشمال إفريقيا والأساطير المتعلقة بها ومن بينها أسطورة هرقل والنوماد، وأصل المغاربة وعاداتهم، وخصالهم ولغاتهم بالإضافة إلى البحث عن مصادر وادي النيل حيث ذكر بعض ملامحه كطولته مثلا وبالمؤلف حيثيات لرحلة استكشافية قام بها يوبا لجزر الكناري، ويتمعن أيضا في ذكر الحيوانات الفهود والأسود وقبل كل شيء الفيلة لأهميتها في شمال إفريقيا¹.

2-3-2 مؤلف كتاب المتشابهات:

وهو عبارة عن خمسة عشرة كتاب سرد مقارنة بين عادات وتقاليد اليونان والرومان ومعتقداتهم وطبائعهم، مركزا على اللغة لكلا الشعبين وقواعد كل واحدة منها، وأبرز نتائجهما الأدبي. إن دل هذا الكتاب على شيء فإنما يدل على درايته الكافية للشعبين معا².

2-3-3 مؤلف أرابيكا Arabica:

كان هذا المؤلف³ مجموعة من الكتب يدرس المنطقة الممتدة من الخليج الفارسي إلى الهند والبحر الأحمر وجنوب مصر وهو عبارة عن هدية من يوبا الثاني إلى الامبراطور كايوس قيصر تيريوس، تناول العديد من المعلومات حول الحيوانات والنباتات والأحجار الكريمة والأشخاص والمدن والبيانات الجغرافية⁴، هذه الدراسة التاريخية نابعة من الرحلة الاستكشافية التي قام بها عن قصد لرسم خارطة طريق لقيصر تشمل الجغرافيا والإثنوغرافيا وتاريخ شبه الجزيرة العربية قبل محاربتها⁵.

كتب أيضا تاريخ الآشوريين؛ في مؤلفين عن تاريخ وآثار مملكة آشور، ومؤلف حول روما؛ وبه كتابين يحكي تاريخ روما وأصولها وتقاليدها، مؤلف حول الرسامين والرسم يتألف من ثمانية كتب، ومؤلف حول تاريخ المسرح ويتكون من سبعة عشرة كتابا⁶، ومؤلفات طبية حول النباتات مركزا على نبات الفربيون وخصائصه العلاجية⁷.

1 - Richard Goulet, Op-cit, P951.

2 - Stephane Gsell, Op-cit, T8, P265.

3 - Plin, Histoire Naturelle, IX, 115.

4 - Maraini Toni, Op-cit, P59.

5 - Richard Goulet, Op-cit, P950.

6 - Maraini Toni, Op-cit, P59.

7 - Richard Goulet, Op-cit, P951.

كتابات يوبا كانت مميزة ودقيقة، وظلت متداولة بين العلماء ما بين القرن الأول الميلادي والخامس الميلادي¹، وقد كان ليوبا الثاني جملة من المكتبات تحت تصرفه يبدو أنها ساعدته فهو الذي استفاد من مكتبات أجداده خاصة كتب هيمبسال الثاني "libri Punici" ونواها مكتبة قرطاج التي عهد بها مجلس الشيوخ الروماني إلى أجداده فطوروها بمؤلفاتهم²، بالإضافة إلى مكتبته المتنوعة والثرية بالمخطوطات اليونانية واللاتينية والبونيقية³، وقد اعتمد أيضا في الحصول على معلوماته من خلال قيامه بتنظيم الرحلات الاستكشافية الميدانية مثل رحلة لدراسة أصل النيل أو جزر الكناري، لكن من هذا العمل الواسع والمتنوع لم يتبق سوى القليل، مما تناقله بلينوس القديم وبلوتاركوس⁴، ويبدو أن الاغريق اعتبروه من أعظم المؤرخين حتى أن أثينا أقامت له تمثالا في قاعة الجمباز لتكريمه واعترافا بقيمته وأهميته ما ألفه⁵، ويبدو أن أهمية يوبا الثاني كعالم تتجاوز أهميته كملك كما يبدو من خلال كتاباته وإنجازاته الفكرية.

4- دور المستوطنات الرومانية الأولى في نشر الثقافة الرومانية

ظهر في بلاد المغرب القديم نوعا مستحدثا من التجمعات السكانية بمجرد دخول قرطاج تحت سيطرة روما أي خلال القرن الثاني قبل الميلاد ومن بين ما تميزت به هو اقتصرها فقط على العنصر الروماني بمختلف اجناسه هذه التجمعات عرفت بالمستوطنات أو المستعمرات Colonia، وبدأت مختلطة بين المدنيين والعسكريين ثم اقتصرت على الجنود المتقاعدين من الجندية منذ عهد أغسطس⁶، وتعتبر أقدم مستوطنة من انشاء جراكوس Gracchus تحت اسم جونونيا Junonia سنة 122 قبل الميلاد واحتوت 6000 روماني أغلبهم من الفلاحين⁷، ثم تأتي لاحقا مستعمرات ماريوس Caius Marius على نهر مجردة Bagradas وهي كالاتي⁸:

1- سحير نصيرة، نشاط يوبا الثاني، آراء ودراسات في التاريخ والآثار القديمة، أشغال الندوة العلمية المنعقدة بالمدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة- الجزائر، 23- 24 ديسمبر 2011، الجزائر، ص 267.

2 - Victor J. Matthews, Op-cit, P232.

3 - Richard Goulet, Op-cit, P948. - Stéphane Gsell, H.A.A.N, T4, P253.

4 - Richard Goulet, Op-cit, P948.

5- سحير نصيرة، المرجع السابق، ص 266 - 267.

6 - Plin l'Ancien, Histoire naturelle, XV, 76 - XVII, 22.

7- بلقاسم رحامي، روما وسياسة الرومنة في شمال إفريقيا بلاد المغرب نموذجاً، مجلة البحوث والدراسات، العدد 9، الجزائر، جانفي 2010، ص 36. - شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 150.

8 - Kotula Tadeusz, Michalak M, Les Africains et la domination de Rome. In: Dialogues d'histoire ancienne, vol2, 1976, P338.

تباريس Thibaris وهنشير الدوامس Uchi Maiu وسيدي علي بلقاسم Thuburnica ، وراح عدد المستعمرات في تزايد منذ 50 ق.م بلغت 17 مستوطنة كافاً قيصر بأهم أربع منها ستيوس P. Sittius وهي سكيكدة والقل وميلة وقسنطينة التي اتخذها هذا الأخير عاصمة له¹، لنصرته له في حرب الأهالي الروماني في افريقيا² وتوسيعه بذلك دائرة الحكم في شمال افريقيا لما بعد نوميديا³.

يظهر دقة اختيار المواقع التي تم انشاء فيها هذه المستعمرات أن الأهداف المرجوة منها عديدة ومختلفة، وفي موضوعنا سوف نركز على الهدف الحضاري والثقافي ومدى تأثيرها خاصة إذا عرفنا أن أغسطس رأى فيها مشروع تمهيدي ناجح لنشر الرومنة في شمال افريقيا⁴ وتأهيل المغاربة ليس لتقبل وجودهم فقط⁵ وإنما للانبهار بحضارتهم وذلك من شأنه أن ييسر عليهم طمس المقومات الشخصية والوطنية، وفي واقع الأمر كانت الغاية الكبرى السيطرة الدائمة على خيارات المنطقة، إذ لم تكن تأبه لمصلحة المغاربة ولا لنقل الحضارة لهم لو لم تجد فيه سبيل لتحقيق مآربها، ورغم ذلك راح بليوس يتغنى بإنجازاتها تلك، والذاتية سلوك شائع عند جميعهم (الكلاسيكيين اللاتين) ولكن ليس للحد الذي ينصب فيه روما أم لما سواها من مدن العالم وبمباركة الرب الذي منحها نوره حتى تكون المسؤول المباشر على رعاية الأمم وتحضيرها ونشر الثقافة بينها⁶.

عملت المستعمرات على نشر الثقافة اللاتينية في أواسط الفئات التي جاورتهم في سكانهم بعدة طرق من بينها؛ إبداء الرفاهية والجاه والعيش الكريم الذي توفره لهم سلطات الاحتلال، وهذا بغية إغرائهم بالحضارة الرومانية ونمط عيشها وسحبهم من وطنيتهم ومقوماتهم الشخصية⁷، ودفعهم إلى تمني بلوغ هذه الحياة ثم فتحت لبعضهم باب المواطنة متظاهرة في أنها تريد تحسين ظروف حياتهم وتقلدهم بعض المناصب المرموقة، ولكن بالمقابل كان يشترط فيهم أن يكونوا من شرفاء وسادة مجتمعهم الذين يتقنون اللغة اللاتينية ويتطبعون بالثقافة الرومانية وليس هذا فقط بل عليهم أن يتخلوا كذلك عن لباسهم الأصل ويتنقلون إلى ارتداء الزي الروماني ويمنع منعاً باتاً الخروج بغير

1- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 240. - شافية شارن وآخرون، المرجع السابق، ص 167.

2 - Julle César, La guerre d'Afrique, XCVII, 3. - XCVII, 5.4

3- بلقاسم رحاني، المرجع السابق، ص 31.

4- سيد علي الناصري، تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1991، ص 44.

5- مصطفى توريرت، المعسكرات الرومانية في موريطانيا القيصرية والطنجية ودورها في اضعاف مقاومة المور، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر -2، 2021/2021، ص 27.

6 - Pline l'Ancien, Histoire naturelle, XXVII, 3.

7- شافية شارن وآخرون، المرجع السابق، ص 171.

التوجا إلى الحياة العامة من طرف المترومين¹، كل ذلك مقابل أن يتحصلوا على الاسم الثلاثي المتكون من: الاسم Praenomen اللقب Nomen والكنية Cognomen²، وبهذا تكون عملت على سحب وطنيتهم ومقوماتهم الأصلية ولتضمنهم دروع وحصون تدافع عن مصالحها وهذا بفضل مساعدة المستعمرات التي زرعتها في ربوع المغرب القديم حتى مشارف الصحاري.

ورغم أن إنشاء المستعمرات كان يكلف الكثير خزينة الدولة الرومانية إلا أنها قدمت لقدماء المحاربين كل التسهيلات لكي يعمروها وزودت لهم المنح التي بلغت 12000 سيسترس للجندي، والأراضي الخصبة والاعفاء من الضرائب وتوفير المرافق الضرورية لأنشطتهم مثل السدود والسواقي والآبار³... والكمالية لراحتهم مثل المسارح والمكتبات والحمامات، ونجد فسباسيانوس Vaspasianus أسس مستعمرة مادوروس Madauris في موقع جغرافي داخلي حيث من أهم أهدافه مجاورة أكبر القبائل؛ الموزولامي وتسريب إلى أفرادها التأثيرات والثقافات الرومانية⁴، وكذلك تاموقادي التي أقامها تراجانوس في 100م وغيرهما كثير من المستعمرات التي سوف تشهد لاحقا حركة علمية وثقافية.

سمحت السلطات الرومانية بالزواج وتأسيس عائلات لمن أنهى الخدمة العسكرية وتحصل على حقوقه وبذلك بدأت تظهر عائلات مختلطة رومانية الأب ومغربية الأم وقد أثبتت ذلك 13 من النقيشات اللاتينية التي وجدت في مستعمرتي حيدرة Ammaedara وتبسة Theveste لجنود من الفرقة الأوغسطية الثالثة⁵ من خلال ذكر كنياتهم⁶، وراح عدد هؤلاء في تزايد مع توالد أبنائهم وعائلاتهم⁷، وهذه الأسرة المختلطة أولا سوف تكون مزيج بين الثقافة المغاربية والثقافة الرومانية وتنشرها في المجتمع بكل سهولة بحكم أنها متقبلة من العنصرين فهي تحمل الدم الروماني والدم المغاربي، ورغم أنها لن تكون أصيلة لكلا الطرفين إلا أنها ستحقق بعض مآرب سياسة الرومنة على الأقل تجنبها العداوة وتساعدتها في بسط اللغة اللاتينية والملاحم الكبرى للحضارة الرومانية.

1- العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص 273.

2- عبد الرحمان خلفه، جوانب من المقاومة الثقافية ضد الرومنة في الجزائر القديمة، مجلة التنمية البشرية، العدد 1، مج 7، جامعة سطيف-2، 2012، ص ص 162-163.

3- شافية شارن، وآخرون، المرجع السابق، ص 173؛ محمد البشير شنيقي، نوميديا وروما الأمبراطورية، ص 116.

4 - CIL, VIII, 10362- 10338- 10347.

5 - Stéphane Gsell, Inscriptions inédite de l'Algérie, Bulletin Archéologique du Comité des Travaux Historiques et Scientifiques, 1896, P157.

6 - Jacques Gascou, Inscriptions de Tébessa, M.E.F.R, Vol 81, n° 2, 1969, PP540-541.

7 - Stéphane Gsell, L'algérie Dans L'antiouité, Giralt, Alger, 1900, P28.

انتشرت أكثر المستوطنات شرق المغرب القديم حيث نجحت سياسة الرومنة في افريقية القديمة وتقدمت بخطى واسعة بالمقارنة مع نوميديا التي كانت سريعة الالتهاب بالثروات، ولهذا فضل قيصر أن لا يوحدتها بعد انتصاره في حربه¹، ومع ذلك لم تنعدم أيضا في غرب البلاد، طبعاً من الشمال إلى الجنوب في كلا الجهتين، وفي ما يلي جدول يبين بعض مستوطنات المغرب القديم منذ 122 قبل الميلاد حتى القرن الأول الميلادي²:

اسم المستعمرة	تاريخ التأسيس	المصدر أو المرجع
جونونيا Junonia	122 ق.م	Stéphane Gsell, Atlas Archéologique De L'Algerie, T2
هنشير الدواميس، تنباريس، سيدي علي بلقاسم	105 ق.م	Julle César, La guerre d'Afrique, XCVII, 3.
رأس الطيب Caput M ، بنزرت، عنابة	50 ق.م	Julle César, La guerre d'Afrique, XCVII, 3.
القل، ميله، قسنطينة، سكيكدة	46 ق.م	شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 240.
رادس Maxula ، هدنة Uthina ، طبرية Thuburbo ، الكاف، شمتو	عهد الامبراطور أغسطس	A.A, TI, F30.
جيجل، بجاية، أزفون، سيدي ابراهيم، تنس، حمام ريغة، مليانة	عهد الامبراطور أغسطس	Pline l'Ancien, Histoire naturelle, V, 20,21.
سبيطلة Sufetula ، القصرين Cillium ، مداوروش، حيدرة	عهد الأسرة الفلافية 69-99 م	A.A.A, F18, N432.
تاموقادي Thamugadi	100 ق.م	CIL, VIII, 2391=17910.

1- بلقاسم رحمان، المرجع السابق، ص 31.

2- شافية شارن وآخرون، المرجع السابق، ص 177.

الفصل الثاني

وسائط التواصل بين الشعوب والمغرب القديم

أولاً: التواصل المحلي

1- اللغة الليبية القديمة

2- الأبجدية الليبية القديمة

3- فرضيات الأصل لأبجديات المغرب القديم

4- اكتشاف وترجمة النقوش الليبية

ثانياً: اللغات المزدوجة

1- اللغة والكتابة البونية

2- البونية الحديثة

ثالثاً: اللغات الأجنبية

1- اللغة والكتابة الاغريقية

2- اللغة والكتابة اللاتينية

أولاً: التواصل المحلي

1- اللغة الليبية القديمة:

تعتبر اللغة آداة التواصل التي يستخدمها البشر فيما بينهم وهي مجموعة من الأصوات والرموز والإشارات المتفق عليها من طرف مجتمع معين للتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم، وتعد اللغة أهم آليات التواصل، وأهم تقنيات التبليغ ونقل الخبرات والمعارف والتعليمات من الأنا إلى الغير والعكس، وهذه اللغة على مستوى التخاطب والتواصل ذات مستويين سلوكيين؛ لفظي وغير لفظي¹، وقد تواجدت لغات مختلفة باختلاف المجتمعات ومن بينها اللغة التي تكلمها المغاربة القدماء.

سميت لغة شمال أفريقيا القديمة بالليبية نسبة لمسمى المنطقة ليبيا واعتبارا للشعب الليبي الذي تكلمها، ويمتد انتشارها على المساحة الواقعة من غرب النيل شرقاً، إلى المحيط الأطلسي غرباً، حيث تسود هذا النطاق الجغرافي وحدة لغوية²، ذات لهجات متعددة، تم اكتشاف أصوات هذه اللغة بالتواتر عن الأجيال بالإضافة إلى العثور على عدد كبير من النقوش العائد تاريخها إلى ما قبل القرن الرابع قبل الميلاد³، حيث اختلفت النظريات في تحديد أصلها، فرجح البعض إرجاع جذورها إلى الأصول السامية⁴ والبعض الآخر للحامية لقربها الجغرافي من لغة الفراعنة وتقاسمها معها بعض القواعد والمفردات⁵.

اللغة الليبية وأبجديتها لم تكونا تحت حماية كيان سياسي ولا لغة رسمية للمعاملات لأي من الممالك التي كانت عقب 148 ق.م، ذلك لأنها غير قادرة على الكتابة والتسجيل للنصوص الطويلة، وهذا أدى إلى بروز الآداب

1- جميل حمدوي، التواصل اللساني والسيماي والتربوي، دار الألوكة، مصر، 2015، ص 3.

2 - René Basset, Recherche sur la religion des berbères, Revue de l'histoire des religions, Ernest Leroux Editeur, Paris, 1910, P1.

3- Micheal Brett and Elizabeth Fentress, The people of Africa The Berbères, Op-cit, P39.

4 - مُجَدَّ العربي عقون، المرجع السابق، ص 204.

5 - Salem Chaker, Slimane Hachi, A Propos de l'origine et de l'age de l'écriture Libyco-Berber, Etudes berbères et chamito-sémitiques, Ed Peeters, Paris, 2000, P12. ؛ - Dominique Casajus, Sur l'origine de l'écriture libyque, Quelques propositions, Afriques: débats, méthodes et terrains d'histoire, Centre d'études des mondes africains (CEMAf) – UMR 8171, 2013, Dossier hors-série, Submitted on 29 Jun 2013.

الشفاهية وتواترها عن طريق التوارث بالحكايات¹، ولنفس السبب أرغم الملوك المغاربة بصفة خاصة والمتقنين عن التخلي على اللغة الليبية القديمة المحلية بمختلف لهجاتها كلغة رسمية ولغة تأليف، إلا أن النقائش تبين العلاقة الوثيقة لها بالسكان خاصة سكان الأرياف الذين لا تخالطهم طباع الأجانب ما حتم على الملوك إرفاقها للغة الرسمية البونيقية² المعتمدة، وهذا ما يفسر كثرة النقوش المزدوجة البونيقية/الليبية، ويشير فريق آخر إلى أنه كانت أبجدية مقدسة دينيا³ يحرم استخدامها من غير الاهداءات الجنائزية للآلهة الوثنية المغاربة.

تزامنت اللغة الليبية القديمة مع الكثير من اللغات التي اندثرت رغم أنها كانت في أحضان كبرى الشعوب وكبرى الحضارات، من أمثال الفينيقية والمصرية، بينما حافظت على تواجدها واستمرت ولو في شكل لهجات متفرقة هنا وهناك⁴، حيث تشير الدلائل اللغوية أن اللغة الليبية تمتعت بحظ وافر من البقاء⁵، واستمر استخدامها لغة منطوقة منطوقة دون تحريف إلى ما يزيد عن عشرة قرون بعد اضمحلال الحكم الوطني في ذات النطاق الجغرافي.

حاصر الاحتلال الروماني اللغة الليبية قصد القضاء عليها بمنع المغاربة من التقدم والرفي خلاها وفرض عليها أن تكون في الاطار الأسري الضيق بمنعها في مجال الادارة والوظائف والتعليم، وبذلك صبغها بالتخلف وعدم الحضارة ويرى من يتكلم بما أنه بربري ومتخلف، وغالباً ما تضيع حقوقه ويحتقر لأنه ليس مواطن ترضى عنه روما التي لا يجيد لسانها⁶، لكن لم تذهب سياسة الرومنة بعيداً في تحقيق أهدافها، حيث تمكن الأسلاف من حفظها ونقلها⁷؛ لأن المولود بمجرد ولادته سوف يتعلم لغة الأسرة من أمه والمقربين منه ثم تأتي ما سواها في المدارس وغيرها من المؤسسات، وهذا لا يمنع تنوعها في عدة لهجات بينها اختلاف ملحوظ خاصة في النطق والمفردات وكذلك تتحد في العديد من المصطلحات من أمثال مسميات المواقع الجغرافية والأعلام وهو ما يثبت محليتها ووحدتها، وأنها نابعة من نفس الأصل⁸.

1 - شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص78؛ مُجد الصغير غانم، نصوص بونية-ليبية من تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى، 2012، ص148

2- مُجد البشير شنيقي، لحة عن التفاعل الثقافي في الجزائر القديمة، مجلة الأنسان، العدد 2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، 1984، ص 11.

3 - Salem Chaker, Libyque: écriture et langue, P4395-4409, <https://doi.org/10.4000/EncyBer>, 344.

4- B-H Wermengeton, Histoire et civilisation de Carthage, Tr; Gruillénin S M, Ed Payot, Paris, 1961, P15.

5 - عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ج3، تامغناست، ص 82.

6 - مُجد العربي عقون، المجتمع والثقافة في الشمال الافريقي، ص 25-26.

7- Francois Dicretet, Mohamed Fantar, Op-cit, P35.

8- Salem Chaker, La situation linguistique dans le Maghreb T28-29, 1980-1981, P173.

2- الأبجدية الليبية القديمة:

منذ أن استقر الانسان، لاحظ احتياجه إلى ما يعين ذاكرته لكي يحفظ معارفه أو حتى يترجمها، ويبلغ أفكاره ورغباته إذا تعذرت عليه المشافهة، فاهتدى إلى التدوين والكتابة التي هي ظاهرة حضارية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعصور التاريخية، لأنها هي الحد الفاصل بين العصور البدائية التي سبقتها.

يرجع تاريخ المبادرة الأولى لتسجيل الأفكار عند الإنسان المغربي قديما إلى العصر الحجري الحديث، حيث ازدادت قدرات الإنسان الفكرية وتطورت فتعددت محاولاته، في البحث عن وسيلة مبتكرة للتعبير عن آرائه وأفكاره التي ترجمت بداية في مظاهر النحت والرسم وهي مرحلة أساسية في تطور تعابير الإنسان عن حياته الحضارية، لتعقبها فيما بعد مرحلة التعبير بالكتابة وبداية العصر التاريخي¹.

غابت الأبجدية الليبية القديمة في المصادر الأدبية كلية، فقد لاقت الإهمال التام من طرف المؤرخين القدامى فلا هيرودوت ولا بلينيوس القديم ولا سترابون أبدوا أي تعليقات حولها رغم امتدادها على جغرافيا شاسعة، من النوبة حتى جزر الكناري، فلا يكاد يوجد شيء نستطيع استخلاصه من الكتاب الكلاسيكيين يخص اللغة والكتابة الليبية، ونحن نعلم جيدا أن كلا من اللاتين واليونان لم يكونوا مهتمين بلغة الأمازيغ على حد قول غزال²، ما عدا سالوستيوس الذي بالكاد أشار إلى لغة اختلفت عن لغة الفينيقيين تواجدت بشمال افريقيا³، حتى أشار لها في وقت لاحق القس الافريقي فيلجانيوس Fulgentius في القرن 5 ميلادي فكان السباق لذلك من بين المصادر الكتابية⁴، موضحا أنها أبجدية ذات 23 حرفا صامتا مع غياب الحروف المتحركة.

بالنسبة للجانب المادي الأثري أو بالأحرى الايغرافيا، يلاحظ تأخر الأبحاث حول الأبجدية الليبية كما أن وتيرتها سارت بشكل بطيء جدا وسيء، وهو ما يثير الشكوك حول عدم اهتمام الباحثين بهذه الأبجدية، مع أن مُجّد

1- رشيد الناظوري، تاريخ المغرب القديم العصور القديمة، دار النهضة العربية، لبنان، 1981، ص121.

2- Stéphane Gsell, H.A.A.N, T1, P94.

3 - Salluste, La Guerre de Jugurtha, XVIII- XIX.

4- فيلجونس: فاييوس كلاوديوس قرديانوس ينتمي إلى الكنيسة الافريقية الكاثوليكية في المغرب القديم في القرن 5م ولد سنة 458م بمدينة لبتييس، درس

اليونانية واللاتينية، ترك مؤلفات كثيرة حول تجسيد المسيح والد على الشبهات الدونانية. ينظر:

- Stéphane Gsell, H.A.A.N, T6, P93-94.

الصغير غانم¹ يرجع السبب إلى صعوبة فك رموزها، وتغير طريقة كتابتها وفقا للزمان والمكان، واختلاف أبجديتها وتنوع الحروف من منطقة لأخرى مما صعب ضبط هذه الأبجدية والأهم من ذلك الانقطاع التام بين اللغة الليبية القديمة واللهجات المحلية؛ غير أنه في القرن 18م تم التعرف على الحروف الليبية بنقوش تعود إلى القرن السادس قبل الميلاد² كأقصى حد رغم عدم استبعاد تواجد الأبجدية الليبية قبل ذلك، وتم توثيق هذه الكتابة أيضا في العصور القديمة اللاحقة أي العصرين البونيقي والروماني وهذا ما عبّرت عنه الكتابات المزدوجة؛ الليبية/البونية، الليبية/اللاتينية، والتي تندرج ضمن صنف الاهداءات النذرية والجنازية للوجهاء وبعض الملوك مثل ماسينيسا، ويؤرخ أغلبها بالقرن 03 قبل الميلاد³.

يؤكد سالم شاكور⁴ أن الأبجدية الليبية استمرت في شمال إفريقيا على الأقل حتى نهاية العالم القديم، وأنه يستحيل أن تكون اختفت في وقت مبكر جدًا، رافضا بنظرية ارتباطها بالديانة الوثنية فقط، وتحديد استخدامها الرئيسي بالإهداءات الجنازية، وبكونها ذات صلة بالمجال الديني وانتهت في وقت مبكر قبل العصر المسيحي، حيث تخلّى عنها المغاربة عندما تنصّروا بداية ثم أسلموا، ويرى أنها فقط تراجعت وقلّ استخدامها تدريجياً على الأقل حتى القرن 8 ميلادي، واقتصرت على المناطق الريفية النائية، ولم تعد مستخدمة في المجتمع الحضري بالمدن، وهو الذي غيّبها في المصادر العربية، بالنسبة لي أضيف أن هذا الانحصر له وجهين أحدهما إيجابي وهو أنها حافظت على نقائها وسط بيئة هي الأخرى نقية وبعيدة عن التمازج الأجنبي والوجه الثاني أنها لم تكن تمكن مستخدميها من التواصل الكتابي كما يجب في زمن أصبحت فيه الكتابة شيء أساسي في الحياة خاصة بالمدن والمراكز الحضرية.

ظهر الخط الليبي في شكل خطوط مستقيمة أفقية وعمودية، دوائر وأنصافها ومثلثات ومربعات، أي ما يشابه الأشكال الهندسية، فاعتقد اللغويون في الوهلة الأولى أنها كتابة رمزية في طريق التطور للكتابة الأبجدية⁵، وبهذا الصدد يصفها غزال بأنها مجموعة من الرموز المتميزة في موضعها وتقنياتها، اختلف في سيرورة تطورها تاريخيا وكيف انتقلت من المرحلة التصويرية إلى الرمزية فالأبجدية، حيث يجهل متى تخلّى المغاربة عن الصور واستبدلها وصولا إلى الأشكال

1- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 159 – 161

2 – Camaps Gabriel, Du libyque au tfinagh, Acts du colloque international, Ghardaïa, 19-20 Avril 1991, P54.

3- Serge Lencel, L'antiquité des numides au Byzantin, L'Algérie en héritage art et histoire, institut du monde arabe, France, 2003, P109.

4 – Salem Chaker, Libyque: écriture et langue, P4395-4409, <https://doi.org/10.4000/ency Ber>, 344.

5 – Stéphane Gsell, op.cit, P95.

الهندسية، أم أنها على غير عادة بقية الأبجديات التي عاصرتها¹، اكتفت بمرحلين فقط اذا سلمنا أن المرحلة الأولى لها هي الرسومات الصخرية.

قسّم الباحثون الأبجدية الليبية وفق عدة مقاييس وحسب اختلافات جوهرية بين النقوش المكتشفة بعد ملاحظة ومقارنة فيما بينها لاعتبارات مختلفة إلى ثلاث²:

1.2. الليبية الشرقية:

عبرت التسمية؛ الليبية الشرقية على النقوش المكتشفة في مجال الناحية الممتدة على الشرق من شمال افريقيا، أي ما يطابق الآن شرق الجزائر وتونس وليبيا، أما سابقا فهو مجال مملكة نوميديا الشرقية (الماسيل)، حيث عبرت عنها اكتشافات دوقا Dougga في نقishtين مختلفتين، الأولى بضريح ماسنيسا العائد إلى القرن 2 ق.م والنقيشة الثانية تعود إلى 138 ق.م دونت في عهد الملك مكيبسا بن ماسينيسا، في معبد دوقا الذي أقامه تخليدا لذكرى وفاة والده في السنة العاشرة من حكمه³، وقد كتبت نصوص النقيشتين أفقية في شكل سطور فوق بعضها، وما يسر فك رموزها وقراءتها أنها جاءت مزدوجة مع البونيقية، وتم بذلك قراءة النصين المكتوبين من اليمين باتجاه اليسار وهي حالة أغلب النقوش⁴، ولكن هذا لا ينفي وجود نصوص دونت من اليسار إلى اليمين رغم ندرتها⁵، تعود لوقت متأخر من فترة الاحتلال الروماني يبدو أنها متأثرة باللاتينية⁶.

1 - Stephane Gsell, H.A.A.N, T1, P101.

2- Salem Chaker, L'Ecriture Libyco-Berbère Etat des lieux, déchiffrement et perspectives linguistiques et sociolinguistiques, Colloque annuel de la SHESL, Lyon-ENS, samedi 2 février 2002, P2.

3- Galand Lionel, L'alphabet libyque de Dougga. In: Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n°13-14, 1973, Mélanges Le Tourneau. I, P362.

4 - Lionel Galand, L'alphabet libyque de Dougga, Loc-it, P261.

5 - Lionel Galand, Les alphabets libyques, In Antiquités Africaines, 25, 1989, P72.

6 - Fevrier Jimes, Que savons-nous du libyque? La Revue Africaine, 1956, 193.



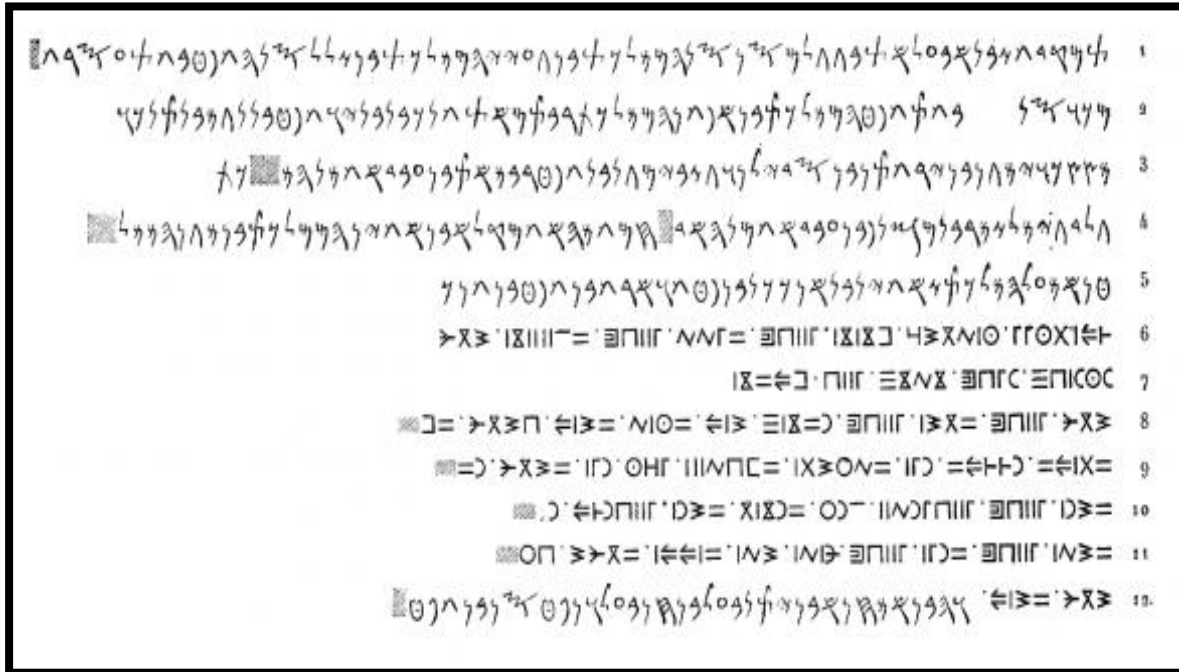
ضريح دوقا

Poinssot Claude, Salomonson Jan-Willem, Le mausolée libyco-punique de Dougga et les papiers du comte Borgia. In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, N2, 1959, P144.

الملاحظ على الابجدية الليبية أنها تنحى المنحى الشرقي للأبجديات، ولها معها خصائص وقواعد مشتركة، فهي ذات حروف يبلغ تعدادها 24 علامة، لم تتوصل القراءات فقط لحرف واحد منها، يشتبه به أنه ليس حرف خاصة وأن القس الافريقي فيلجانوس أدلى أنها ذات 23 علامة¹، يفصل بين كلماتها المكتوبة بنقاط أو خط، كما كان

1 - Lionel Galand, Les alphabets libyques, Ant. Afr, 25, 1989, P81.

يفصل بين الكلمات البونيقية التي تحاكيها في بعض نضمها مثل اتجاه الكتابة والفواصل بين الكلمات¹، وهذا ليس راجع فقط للأبجدية بقدر ما هو مرتبط بالكتابة وأسلوب كتابتهم، فهم من المؤكد يجيدون الخطين وسيكتبانه بنفس النظام والمظهر مع اختلاف الحروف فقط.



الترجمة الحرفية للغة العربية من الكتابة الليبية القديمة لنقيشة دوقا²

ص ك ن / ت ب ج ج / ب ن ي / ف ش ن / م س ن س ن / غ ل د ت / و ج ي / غ ل د ت / و ز
ل ل س ن / ش ف ط ص ب س ن د ه / غ ل د ت / س ي س ح / غ ل د / م ك و س ن
الترجمة للعربية: شيد سكان دوقا من بني فشن هذا المعبد للملك ماسنسن بن الملك قايا بن السوفيت
زياللسن، في السنة العاشرة من حكم الملك مكوسن³.

الأبجدية الليبية الشرقية تغطي شمال طرابلس وتونس وشرق الجزائر، يبلغ الحد الأقصى لمجالها الجغرافي شرق سطيف، لكن هذا لا ينفي أن تخالطها جارتها الغربية حيث تم العثور على نقشين من النوع الغربي في قالة⁴، وبالمقابل

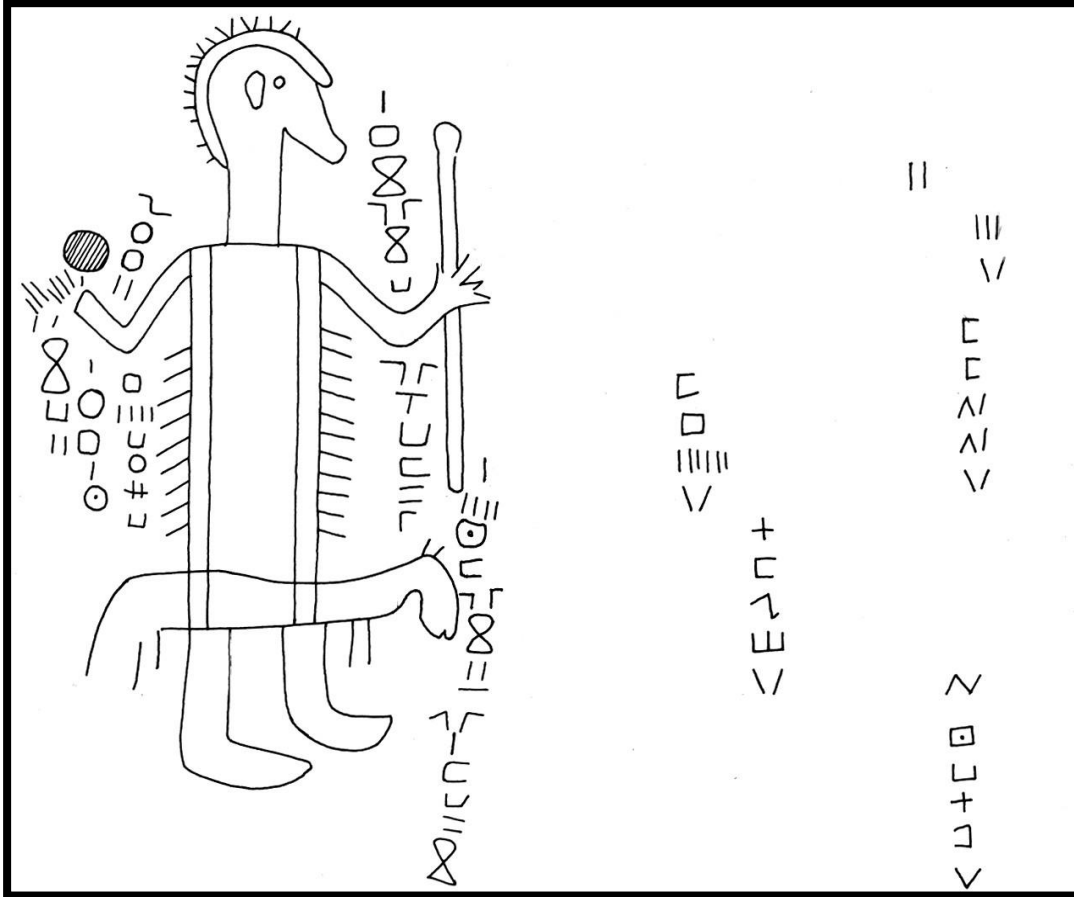
1 - Camps Gabriel, Recherche sur les plus anciennes inscriptions Libyques de l'Afrique du Nord et du Sahara, Bulletin archéologique du CTHS, 10-11, 1974-1975, P144.

2 - Chabot Jean Basptiste, Recueil des inscriptions libyques, Imprimerie nationale, Paris, 1940, RIL 2.

3 - محمد الصغير غانم، نقيشة مسيسا السيرية، دراسة لغوية تاريخية، حولية المؤرخ، العدد 3-4، مركز البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2005، ص، 15.

4 - Lionel Galand, Op-cit, P75.

عثر على النوع الشرقي بشكل استثنائي في عين الطاية قرب العاصمة الجزائرية، على مسلة مزخرفة تصور شخصية واقفة على والوجه الرئيسي يرجح أن يكون ذو أهمية ملكية ومعه حيوان يبدو أنه حصانه ويحمل في يديه سلاحه، وعلى جانبي المسلة نقيشتين ذات علامات شرقية¹.



نقيشة الأبجدية الليبية الشرقية بناحية الغرب

Lionel Galand, Les alphabets libyques. , P76.

1 - Pierre Salama, A propos d'une inscription libyque du Musée des Antiquités d'Alger, A la croisée des Études libyco-berbères, Paris, 1993, P127-140.

2.2 الليبية الغربية:

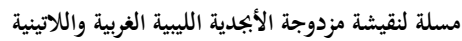
انتشرت في النطاق الجغرافي لنوميديا الغربية و بلاد المور وبعض الأطراف الغربية للماسيل وتكتب بشكل عمودي وتقرأ من الأسفل إلى الأعلى، قليلة العدد نصوصها قصيرة وغير منتظمة ولها اشكال إضافية عن جارقتها الشرقية¹ وتنصف الأقدم زمنيا، كما أنها لم تتأثر بمن عاصرها وجاورها من الأبجديات الأخرى بل تعايشت معها، وعموما فإن كلاهما الشرقية والغربية يتشابه كثيرا في أغلب الحروف رغم أن هذه الأخيرة بلغت 38 رمزا².

الأبجدية الليبية الغربية تغطي البلدان التي يسكنها المزايسيل Masaesyls والمور Maure، يتجاوز عدد رموزها بكثير علامات الشرقية، ولكنها تختلف أيضا داخلها؛ فبعض العلامات المعروفة بها في الجزائر غير معروفة في المغرب والعكس، وهي أكثر انتشارا في منطقة شاسعة لأن جميع النقائش الليبية المكتشفة شمال الصحراء والأطلس تعود إليها، إضافة إلى جزء كبير من نقوش الكناري، ورغم كثرتها لم تحدد القيم الصوتية لحروفها على وجه اليقين، ويقترح غالون L.Galand تسميتها بالأبجدية المورية³ ويرجح أنها من اختراع المزايسيل وإرث عرش سيفاكس؛ وهذا يدلنا على أن نقائشها الموجودة في الجزائر لن تكون أقدم من 106 ق.م، تاريخ الاستيلاء على هذه المنطقة من طرف بوخوس Bocchus ملك المور.

1 – Chabot Jean Basptiste, Recueil des Inscriptions libyques, Imprimerie nationale, Paris, P8.

2 – Salam Chaker, « Quelques réflexions générales et méthodologiques sur le déchiffrement du libyque », Libyca, XXVI-XXVII, P152.

3 – Galand Lionel, Les alphabets libyques, Op-cit, P81.



تمت ترجمة الجزء اللاتيني من النقيشة وتقول¹؛ "ها هو جوليوس الجيتولي، المتمرس، تبرع بمجموعة من القلائد والأساور، بعد أن تقاعد من الجيش، كان كاهنًا طوال حياته في مدينته توليو Thullio، عاش لمدة 80 عامًا" هذه النقيشة مزدوجة كتبت في وقت متأخر عن القرن الأول الميلادي بحروف الأبجدية الليبية الغربية.

التيفيناغ من أبرز الأبجديات الليبية القديمة، وتعني الحروف المقدسة، وهي الأبجدية الصحراوية ولدت عن الأبجدية الليبية القديمة، النقوش المكتشفة لها تقرأ من اليمين إلى اليسار، تستخدم هذه الأبجدية على نطاق واسع في الصحراء الكبرى على أراضي الجيتول والغرامنت حتى الطوارق²، يستخدمها سكان هذه المناطق الصعبة جغرافيا من أجل تدوين رسائلهم ورغم عواقب الجغرافيا فقد حافظت نقوشها على البقاء إلى يومنا هذا.

2 – Stephane Gsell, H.A.A.N, T1, P101.

يصنف بعض اللغويين التيفيناغ من اللغات الشرقية مستندين في ذلك على اسمها والذي يعتبرون أنه من الجذر؛ ف-ن-ق نفس الجذر الذي اشتق منه مسمى الشعب الفينيقي، ورغم أنه هناك اختلاف بين حربي القاف والغين إلا أنهم يرون أن هذين الحرفين قد يحلا محل بعضها منذ العصور القديمة في النظام الصوتي لسكان شمال إفريقيا، وبالتالي فإن لهما ذات الجذر تيفيناغ-فينيق¹، ولهذا الاعتبار هي سامية، وتبقى هذه الرؤية فرضية تحتاج التأكيد أو النفي تم طرحها بسبب صعوبة فك رموز التيفيناغ مع الكثير من التفسيرات والمغامرات والمحاولات لعدم اقناع الأدلة المتحصل عليها خلال البحث، بينما غابرييل كامبس يرى أنه لا يمكن اعتبار التسمية الجغرافية والعرقية دليلا على الأصل²، رغم أن هذه النظرية كانت مطبقة على كافة المستويات في التاريخ القديم، وقد أطلقت الكثير من المسميات وفق التسمية الجغرافية والعرقية.

1 - Salem Chaker, Libyque: écriture et langue, 28-29 | Kirtēsii – Lutte, Aix-Provence, Edisud (« Volumes », no 28-29), 2008, URL : <http://Ency Berb.revues.org>.

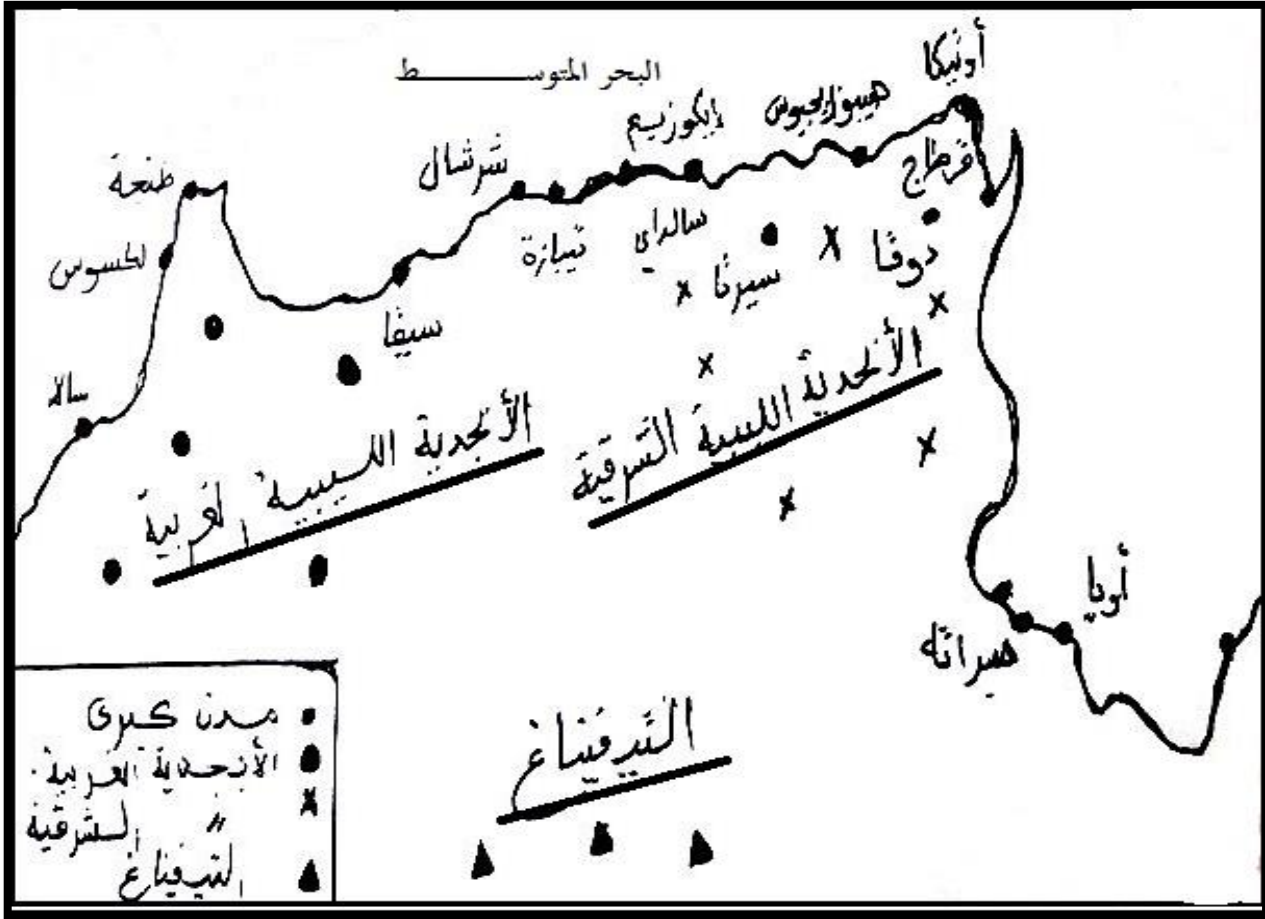
2 - Camps Gabriel, Ecriture Libyque, Ency Berb, XVII, P2546.

	<i>Ahaggar</i> (Algérie)	<i>Ghat</i> (Libye)	<i>Aïr</i> (Niger)	<i>Azawagh</i> (Niger-Mali)	<i>Adghagh</i> (Mali)
a	•	•	•	•	•
b	⊙	⊙	⊙	⊙	⊙
d	⌈	⌈	E	E	v
q	E	E			E
f	⌋	⌋	⌋	⌋	I
g	X	.I.	.I.	.I.	.I.
gy	.I.	I			∴
Y	∴	∴	∴	∴	∴
h	∴	∴	∴	∴	∴
j	Y		#	#	X
k	∴	∴	∴	∴	∴
l					=
m	⌈	⌈	⌈	⌈	⌈
n	—	—	—	—	—
ny	≠				
q	∴	∴	∴	∴	∴
r	○	○	○	○	○
s	⊙	⊙	⊙	⊙	⊙
š	⊙	⊙	⊙	⊙	8
t	+	+	+	+	+
ı	E				
w	:	:	:	:	:
x	∴	∴	∴	∴	∴
y	~	~	~	~	~
z	✱	#	✱	✱	✱
z	#	✱		⌋	#

جدول يبين حروف التيفيناغ

Dominique Casajus, « Déchiffrages. Quelques réflexions sur l'écriture libyco-berbère », *Afriques, Débats et lectures*, 01 février 2011,
 URL: <http://journals.openedition.org/afriques/688>.

تختلف بعض الحروف التي يستخدمها الطوارق من منطقة إلى أخرى إذ تبين الأبحاث على الأقل خمسة أبجديات لها، فهي من بين 21 إلى 25 حرف يوجد ثلاثة عشر حرف مشترك من بينهم¹: ب، هـ، ك، ل، م، ن، غ، س، ت، و، ي، ف، ش.



توزيع الأبجدية القديمة في شمال إفريقيا

من إنجاز الباحثة

بالنسبة للنظام العددي لشمال أفريقيا ليس من اليسير التوصل إليه مباشرة لكن بإمكاننا أن نستخلصه من بعض الدلائل الأثرية والنقوش، إذ من غير الممكن أن تغيب الأعداد على من كانت لهم جيوش يحتاجون لمعرفة عددها وعملة يحتاجون لعددها ومعرفة قيمتها، ولهذا يعتقد حسب مليكة حشيد أن ظاهرة صور الأيدي كانت منذ

1 - Camps Gabriel, Ecriture Libyque, Ency Berb, XVII, P2546.

عصور ما قبل الكتابة من أبرز دلالاتها الحساب والعد¹، وتختلف طريقة العد على الأصابع لكن وفقاً لبعض البيانات الأدبية والأثرية استخدموا ثلاثة أوضاع للأصابع؛ ممتدة ومطوية ومنحنية في راحة اليد، وبالتالي يمكن أن يمثلوا من 1 إلى 99 في يد واحدة، لأنه بالنسبة للقدماء لم تكن اليد تمثل الرقم 5 فقط ولم تمثل اليدين الرقم 10 فقط، لذلك وفقاً لمواضع الأصابع يمكنهم الجمع والوصول إلى أي رقم يريدونه، وتبقى هذه القراءة نسبية بالنسبة للمعطيات الأثرية المغاربية لقلتها، فهناك العد بالخمسة على أصابع يد واحدة وبمحاذاتها خمسة أصابع، وخمسة خطوط غائرة، ويبقى عدد الأمثلة على تمثيلات اليد قليلة بسبب استثناء نقوش اليد مع الساعد الأيمن المنتصب لأن لها تفسير له علاقة بالجانب الديني، وما سواه فهو مرتبط بالقاعدة العددية 05 التي تمثلها اليد البشرية بخمسة أصابع جداء مجموع من اليدين المصورة، ثلاث أيدي، أو أربعة أيدي من خمسة أيدي فيعطي الرقم المقصود².



نصب أبيزار الليبية القديمة ورموز اليد

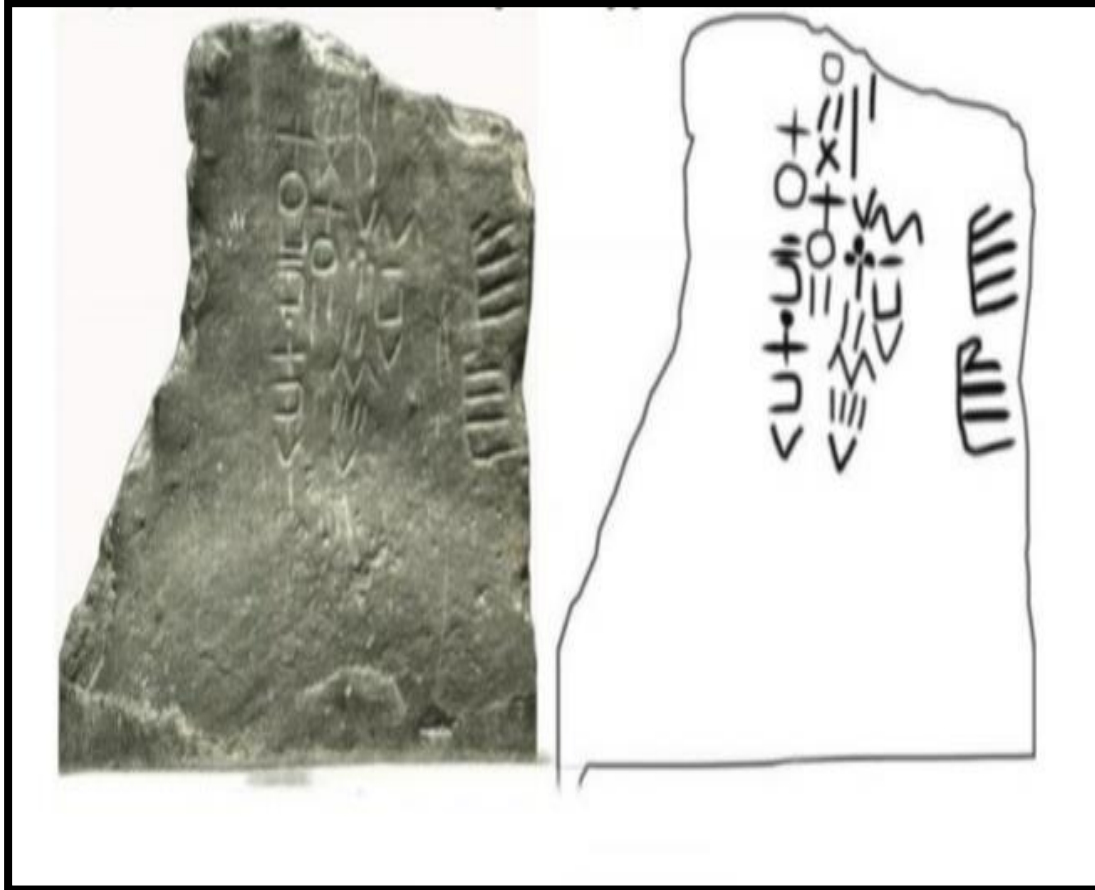
Nouria Akli, Op-cit, P246.

كذلك طريقة الحز الغائر أو الشقوق البسيطة، وهي قديمة جدا للعد استخدمها أسلافنا تعود إلى عصور ما قبل الكتابة، وتوجد أدلة قوية على استخدام هذه الشقوق بشكل عمودي وفي مجموعات تتكون من 05 أو 10

1 - Nouria Akli, Symbole ou chiffre chez les Numides, Afkar wa Affak, vol6, N01, 2018, P245.

2 - Ibid, P249.

على العظام والخشب يعود تاريخها إلى ما يقرب من 20000 سنة قبل الميلاد تحولت بمرور الوقت إلى رموز رقمية، وهذا قد يعطينا تفسيراً لبعض العلامات الموجودة على النقوش الليبية أنه يحتمل أن تكون أعداد مثل العمر أو قيمة مال أو عدد مآثر تأثراً بما وجد من شقوق وخطوط على جدران الكهوف بجانب رسومات الحيوانات المختلفة وترجمت أنه تعداد القطعان¹.



نقيشة ليبية تبين العد بالخطوط والشقوق

Nouria Akli, Op-cit, P246.

1 - Nouria Akli, Op-cit, P250.

3. فرضيات الأصل لأبجديات المغرب القديم :

1.3. الأصل المحلي:

يذكر بعض الباحثين أن الإنسان الذي توصل إلى إنشاء الرسومات الصخرية التي تعتبر رسائل يومية ومذكرات شخصية لحياته ما كان ليكون عاجزا عن اختراع أبجدية تطلبتها ضروريات الحياة، ولما لا نعتبرها هي المرحلة التصويرية السابقة للكتابة اللوبية¹، محاكاة للأبجديات المعاصرة لها كالمسمارية والهيوغليفيه، ولكن يبدو لي أن المرحلة طويلة جدا زمنيا بين إنتاج انسان ما قبل التدوين للرسوم الصخرية والقرن 6 ق.م بواحد ظهور الكتابة اللبية القديمة، ومنها التيفيناغ.

رجح مجموعة من اللغويين إلى أن الأبجدية اللبية ذات نشأة محلية جاءت نتيجة لتطور الظروف العامة لشمال افريقيا، حيث أخذ الإنسان المغاربي فكرة الفينيقيين كباقي الأمم و اخترعوا كتابة خاصة بهم من دون أي اقتباس خارجي²؛ وبالتالي فهي تطوير محلي لأفكار اقتبسها الليبيون القدامى من التجار الفينيقيين³، حيث يرجع ظهور الأبجدية المحلية إلى حقبة سابقة بكثير فهي لم تكن أخذا مباشرا بقدر ما كانت اقتباس أفكار وقولبتها في ثوب محلي يعود لما قبل القرن 6 ق.م عندما كان النفوذ القرطاجي منحصرا على الشريط الساحلي، وبالمقابل تفند بعض المعطيات ذلك ومن بينها انتشار النقوش أقصى المناطق الداخلية مثل أعالي الأطلس والربوع الصحراوية، إضافة إلى استخدامها الأشكال الهندسية للحروف الذي يتوافق تماما مع الطابع الرمزي الفني للزخارف والجداريات لشمال افريقيا منذ فجر التاريخ⁴، ويرفض هذه النظرية أيضا سالم شاكر⁵ الذي يرى أنه من المستحيل اختراع كتابة دون المرور بتمهيد سابق لها، سواء أكان تصويري أو رمزي خاصة وأنها أطوار ومراحل عاشتها كل الأبجديات.

1- Stéphane Gsell, H.A.A.N, T6, P101.

2 - Février Jimes, Histoire de l'écriture, ed Payot, paris, 1959, P325.

3 - Camps Gabriel, les berberes., P154.

4 - Salem Chaker, Libyque: écriture et langue., P5.

5 - Salem Chaker, L'écriture Libyco-Berber, P32.

2.3. الأصل السامي:

سَلَّم مجموعة من الباحثين والمختصين في علم اللغة بأن المغاربة القدماء لم يتوصلوا إلى اختراع كتابة إلا بمساعدة الأجانب ويرجعون أصلها السامي العائد إلى المنطقة الجنوبية في شبه الجزيرة العربية، عبرت إلى شمال إفريقيا عن طريق مصر¹، باعتبار أن المغرب كان خاليا وعمّرتهم الهجرات البشرية الآتية من هناك، وهي فرضية تحتاج إلى ضبط زمني وتحديد لإثبات صحتها من عدمه، فمتى تمت الهجرات؟ ومتى تم اكتشاف الكتابة بمراحلها المختلفة وصولا إلى الأبجدية؟

3.3. فرضية الليبو- فينيقية:

أما الفرضية الأخرى والتي فحواها أن الكتابة الليبية لم تخلق إلا ممزوجة بالفينيقية ومتأثرة بها فالاختكاك المباشر والمبكر بين الليبيين القدماء والتجار الفينيقيين أدى إلى تأثرهم ومحاكاتهم في العديد من المجالات والتي من أبرزها الأبجدية²، مستندين في ذلك على عدة عوامل أهمها؛ تطابق حوالي ستة أو سبعة من الحروف في النطق والكتابة من حروف اللغتين الليبية والبونية³، بالإضافة إلى غياب الحروف المتحركة فكلاهما أبجديات ساكنة سواء الليبية أو البونية، وهي صفة بارزة في كل السامي منها⁴، ثم إن المعيار الزمني (التحقيب) الذي يحدد ظهور الكتابة الليبية في القرن 6 ق.م في وقت لاحق لمجيء الفينيقيين إلى شمال إفريقيا والاستقرار على شواطئها سنة 814 ق.م ومحطاتها السابقة العائدة إلى ما قبل الألف الثانية قبل الميلاد، ويدعم أصحاب هذه النظرية آراءهم بأن الفينيقيين هم الشعب السباق لاختراع الأبجدية⁵.

اعتمدت النظرية الليبوفينيقية أيضا على المعيارين الجغرافي والتاريخي؛ حيث تواجدت الغالبية العظمى للنقوش الكتابية في مناطق المتأثرة بشكل كبير ومباشر بثقافة قرطاج البونية مثل؛ شمال تونس، وشمال قسنطينة وشمال المغرب الأقصى، ثم عدم وجود سيرورة تاريخية لها تحتم صلتها بأبجدية أخرى مرت بالمراحل الاعتيادية، والأقرب أن تكون

1- مها عيساوي، النقوش النوميديّة في بلاد المغرب القديم دراسة تاريخية لغوية حول الواقع الثقافي قبيل الاحتلال الروماني، جسر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 98.

2 - Henri Basset, Les influences punique chez les berbères, Revue Africaine, V62, Alger, 1921, P 12.

3 -Fevrier Jimes, Histoire de 'l'écriture, Op-cit, P329.

4 - Henri Basset, Les influences punique., PP 8-12.

5 - Salem Chaker, Libyque: écriture et langue, P5.

الفينيقية التي أخذت منها التسمية أحد أكبر فروع الأبجدية الليبية؛ التيفيناغ المشتقة تسميتها من الجذر ف-ن-ق وهو ذات الجذر الذي اشتقت منه الفينيقية [تيفيناغ(ق)-فينيق]، مع العلم أن حروف الغين والقاف والكاف، حروف تؤدي ذات المعنى في العصور القديمة في النظام الصوتي لليبية القديمة مع تغييرات بسيطة وهذا دليل على أصلها البوني¹.

4. اكتشاف وترجمة النقوش الليبية:

توصلت الأبحاث في سنة 1631 عند العثور على أول نقيشة وجدت على الواجهة الشرقية لضريح دوقا غرب تونس إلى الأبجدية الليبية، كتب نص النقيشة على كتلة حجرية بلغ ارتفاعها حوالي 0,33سم وعرضها 0,86سم وسمكها 0,52سم، وقد عثر عليها بالقرب من معبد دوقا في حالة جيدة، فقط قليل من الخدش البسيط أتلّف بعض أواخر الأسطر، وقد احتوت النقيشة على نوعين من الكتابة؛ البونية ودونت في أعلى الكتلة الحجرية في خمسة أسطر، وتلاها النص الليبي كتب برموز الأبجدية ليبية القديمة في 7 أسطر، وأختتم النص في السطر الثاني عشرة بكتابة بونية².

1 - Salem Chaker, Textes en linguistique berbère, Cnrs, Paris, 1984, chap13.

2 - Fevrier Jimes, Histoire de l'écriture, Ed Payot, Paris, 1984, PP206-208.



نقيشة دوقا، الكتابة الليبية

Dominique Casajus, Sur l'origine de l'écriture libyque, Quelques propositions, Op-cit.

ترجمة نص النقيشة حسب غانم¹:

- 1- شيد سكان دوقا هذا المعبد للملك ماسنيسا بن الملك غايا بن السوفيت زلالسن وذلك في السنة العاشرة.
- 2- الحكم الملك مكواس ... سنة الملك شفوط بن نبي وشفوط بن نجم بن تنكوى.
- 3- مصصكوى (المهندس) ماغون بن يرشتن، بن سديلن (والجزىي)
(المقاول) هو ماغون بن شفوط قائد المائة بن الملك عبد اشمون.
- 4- رئيس الجبال زهر بن مسنف بن عبد اشمون، رئيس الخمسينات هو هشموقل بن الملك ماغون.

¹ - محمد الصغير غانم، نقيشة دوقة الاثرية: دراسة لغوية - تاريخية، مجلة العلوم الانسانية، العدد 10، مج 09، جامعة منتوري، قسنطينة، 1998، ص106.

5- اشرف على بناء او صيانة هذا العمل (مبنى المعبد) اشيان بن انككان بن فطش واريش بن شفت بن شنق

12- البناؤون هم حانو بن ينانبل بن حنبل ونفطس بن شفت (-)

يُبين ازدواجية الأبجدية المدون بها؛ بونية/ليبية اللغوي توماس داكروس Thomas Dacros إلا أنه لم يتمكن من فك رمزيتهما ولم يتمكن من فهم معناه، مما جعله يعرضه على اللغوي بيراز Peirèse الذي تعذر عليه أيضا التوصل إلى مضمونه ومعناه¹، وبقي النص مجهولا لما يزيد عن القرنين من الزمان، وبالضبط في سنة 1842 استولى القنصل الإنجليزي بتونس، توماس ريد Thomas Read على النصب وأخذه إلى بريطانيا وبعد وفاته أودع المتحف البريطاني، وقد نسخت عنه عدة نسخ أجريت عليها عدة دراسات اعتبرت محاولات للوصول إلى الأبجدية الليبية ولكن ولفترة طويلة كان يتم التركيز فقط على الجزء البوني محاولين من خلاله الوصول لترجمة النص المصاحب له² وأخيرا خلال سنة 1843 توصل الباحث الفرنسي ديزولصي Desaulsy من فهم المعنى الحقيقي للنقشة من خلال أسماء الأشخاص العلم الواردة في الأسطر البونية وتكرارها في الليبية، والتي تحتوي على معظم الحروف وسار على خطاه العديد من الباحثين³.

خلال النصف الثاني من القرن 19م كثرت المكتشفات، فما بين 1840 و1867م فظهرت نخبة من الهواة تهتم بذلك من ضباط الجيش الفرنسي والرحالة والمستكشفين وحتى رجال الدين، جمعت العديد من النقوش الليبية على الحدود الجزائرية التونسية حتى اعتبر القرن الأكثر اهتماما بالأبجدية الليبية ونقوشها.

تغير مسار الأبحاث في سنة 1868 إلى تجميع النقوش ودراستها دراسة وصفية ونشرها في مجلد واحد مفهرس، وتكرر ذلك سنة 1870 من طرف م.ريبو Reboud حيث جمع 186 نقشة ليبية بمساعدة الجنرال فيدارب قائد الناحية العسكرية لمدينة عنابة⁴، الذي نشرها في شكل مقالات بعدة دوريات علمية⁵.

1 - Chabot Jean Baptiste, Recueil des Inscriptions libyques, Op-cit, P6.

2 - Samia Ait Ali Yahia, Etude comparative entre les stèles à inscriptions libyques de la Berbérie Centrale (Algérie) et la Berbérie Occidentale (Maroc), Thèse De Doctorat, Université Mouloud Maameri, Tizi Ouzou, 2011/2012, P41.

3 - Chabot Jean Baptiste, Recueil des inscriptions libyque, imp nationale, Paris, 1940,P61.

4 - Samia Ait Ali Yahia, Op-cit, P41.

5 - المجلة الافريقية R.AF - مجلة آثار قسنطينة R.S.A.C - مجلة آثار وهران R.G.A.O ...

اعتمادا على ما توصل إليه ديزولصي في سنة 1874 من معاني الحروف من خلال أسماء الأعلام الذي اعتمده الباحثين بعده، فتمكن أيضا هالفي جوزيف من نشر مجموعة معتبرة من أسماء الأعلام بعد دراسة 250 نقيشة ليبية مكنته الوصول من خلالها إلى 22 حرفا أبجديا ليبيا ونشر دراسته هذه في الصحيفة الأسبوعية Journal Asiatique، وقد ساعدته معرفته السطحية للهجات المحلية، ورغم ذلك يعاب على دراسته أنه أخطأ في 07 من الحروف الأكثر استخداما، أما أهم العقبات التي واجهته فهي كتابة الاسماء الرومانية بحروف ليبية¹.

تم اكتشاف نقيشة دوقا سنة 1904 من طرف م. سادو وأودعت بمتحف باردو بتونس، النقيشة عبارة عن قطعة حجرية طولها 68 سم وعرضها 33 سم وسمكها 25 سم، بها 07 أسطر كتابة ليبية متوجهة من اليمين إلى اليسار، كلماتها متباعدة وتفرقها نقاط، وتعلوها 05 أسطر بونية، وقد أولاه المتخصصون في اللغات أهمية بالغة².

قطع شابو Chabot شوطا كبيرا في تفسير البونية الحديثة كما تمكن من تشكيل الأبجدية الليبية من خلال الانكباب على دراسة نقيشة دوقا الثانية، وفي سنة 1940 نشر مجموعة تتكون من 1120 نقيشة ليبية متنوعة بها حوالي 20 نقيشة مزدوجة الأبجدية بين الليبية القديمة والبنوقية أو اللاتينية، من مختلف مدن المغرب الثلاث؛ تونس- الجزائر-المغرب، لكن أكثرها يعود إلى شرق الجزائر وتونس في كتاب ألفه تحت عنوان النقائش، أدرج فيه دراستها تاريخيا من مختلف الباحثين واللغويين الذين سبقوه³، ويعاب عليه أنه في هذا المؤلف اكتفى ببعض الصعوبات التي واجهها هؤلاء الباحثين، من دون ذكر الحروف الأبجدية الليبية التي توصل إليها سابقوه، كما أنه لم يشرح كيف توصل إليها ولا السبع علامات التي أخطأ فيها هالفي⁴، وكذلك غزال يكتفي بذكرها من دون إعطاء التفسيرات حيث يقول؛ يرجع الفضل لديزولصي فهو من تمكن من تحديد أغلب الحروف الليبية من خلال دراسته لنقيشة دوقا الأولى، وقيمة بعض الحروف الأخرى حددت من قبل هالفي وكذلك تورنو وشابو⁵، وعقب شابو تعددت الدراسات حول النقائش الليبية من قبل باحثين آخرين تم نشرها في مقالات ومجموعات مختلفة، أبرزها ما جمعه ليونال قالو والتي تدرس خاصة النقائش المكتشفة بالمغرب الأقصى⁶.

1 - Chabot Jean Baptiste, Op-cit, P3-4.

2 - Chabot Jean Baptiste, Les inscriptions puniques de Dougga. In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 60^e année, N2, 1916, P120.

3- Ibid, P1.

4 -Samia Ait Ali Yahia, Op-cit, P41.

5 -Stéphane Gsell, H.A.A.N, T6, P99.

6- Galand Lionel, Inscriptions antique du Maroc, CNRS, Paris, 1966.

يرى اللغويون ومن أبرزهم سالم شاك¹ أن النتائج المتوصل لها فيما يخص اللغة والأبجدية الليبية غير مرضية ويمكن ادراجها ضمن المحاولات البدائية لفك رموزها والتعرف على أصلها، وهذا راجع لندرة العمل المنهجي في مجال الدراسات الليبية باستثناء مجموعات شابو وليونال غالون والتي هي عبارة عن مقالات وصفية في معظمها تعتمد على المقارنة بين اللغة الليبية القديمة واللهجات المنبثقة عنها حديثا، دون الاكتراث للفارق الزمني المقدر بأكثر من ألفي عام بينهما، ثم أن أغلبهم ذو معرفة سطحية للغة المحلية الحديثة مما قد يحيد بهم عن الصواب، خاصة وأن نصوص النقائش قصيرة لا تحتوي الكثير من المعلومات والمواضيع اللغوية، إذ يقتصر مضمونها فقط على بعض الأسماء والمصطلحات الطقسية والجنائزية التي تختلف قراءتها من شخص لآخر خاصة لغياب الحروف المتحركة Les Voyelles، وغياب فواصل بين الكلمات إلا فيما ندر بنقاط أو خطوط رفيعة، وتغير معنى واتجاه الرموز من خط لآخر، وما زاد الأمر سوء عدم تناول الدراسات من قبل متخصصين فأغلبهم من الهواة البعيدين عن المجال، فهم إما جنود أو عمال أو رجال دين، كذلك تنوع الخطوط الكتابية الليبية وتعددها فهي لحد الآن ثلاثة رئيسية قد تزيد بعد دراسات قادمة.

يتساءل الكثير من الباحثين هل حقا هناك علاقة بين الليبية القديمة واللهجات الحديثة المتواجدة الآن، وهل تصح فعلا المقارنة رغم وجود بعض المعطيات التاريخية والطوبونيميا (علم أسماء المواقع الجغرافية) والأنثروبونيميا (علم الانسان) التي تؤكد القرابة بينهما.

1 - Salem Chaker, quelques réflexions, op-cit, P151.

الأجدية الليبية من خلال شابو

مُحَمَّدُ الْعَرَبِيُّ عَقُونَ، الاقتصَاد، المرجع السابق، ص 210.

ثانيا: اللغات المزدوجة

انتقل العنصر الفينيقي إلى الضفة الغربية من البحر المتوسط خلال الألف الثانية عشر قبل الميلاد تحت وطأة ظروف معينة؛ من أبرزها امتهان التجارة كحرفة أساسية، فكانت لهم بذلك محطات للإبحار وللراحة، ثم في وقت لاحق توجهوا لفكرة الاستقرار الدائم واستأجروا أراضي من المغاربة لإقامة مدن مثل أوتيكا وقرطاج وتمازجا مع السكان فقامت حضارة مختلطة بين ما أتوا به من الشرق وما وجدوه في المغرب القديم¹، هذا التزاوج إن صح التعبير تمخض عنه ولادة عناصر حضارية جديدة.

1. اللغة والكتابة البونية:

اللغة والأبجدية الفينيقية سامية المنبت والأصل، تمتاز بالمرونة في الألفاظ والتصريف وهي تتكون فقط من الأحرف الصامتة، وتغيب عن حروفها الحروف المتحركة، وهذه الصفة من أهم ما تقاطعت فيه مع اللببية القديمة²، مما سهّل التداخل فيما بينهما، بمجرد انتقال الفينيقيين من وطنهم الأم إلى شمال إفريقيا، تعرضت لغتهم إلى إضافات وتغييرات من لغة السكان اللببية القديمة المحلية التي سربت لها مجموعة من الكلمات والقواعد، إضافة إلى التراكيب والصيغ وطريقة النطق، هذا التغيير الجغرافي والكيفي فرض إيجاد تسمية جديدة لها فسمت بداية اللغة البونية³، هذا التداخل الذي أدى إلى ميلاد حضارة جديدة كاملة المعالم ومن أهم ما فيها اللغة والكتابة؛ أداتي التواصل بين الأجناس البشرية أدى بضرورة حتمية إلى ميلاد معجم لغوي جديد ثري بمصطلحاته وقواعده اللغوية الخاصة.

تتكون اللغة البونية أيضا من الحروف المتحركة البالغ عددها حوالي 22 حرفا، تكتب من اليمين إلى اليسار بحجم كبير، وتغيب عندها الحروف الصامتة، ويفصل بين الكلمات بنقاط⁴، حسبما أظهرته النقيشات المكتشفة خاصة في مجال السيطرة القرطاجية، ويعود تاريخ نشأتها إلى الاحتكاك بين الفينيقيين وأهل المغرب القديم، وهذا من

1 - محمد محي الدين المشرفي، إفريقيا الشمالية في العصر القديم، ط2، شركة دار الكتاب، المغرب، 1957، ص33.

2- Courtois Christian, Saint Augustin et le problème de la survivance du Punic, R.AF, 1950,

- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1979، ص36..P260

3- François Decret et Mohamed Fantar, Op-cit, P67.

⁴ - Sznycer. M, l'emploi des termes (Phénicien, Punique, Néo-Punique) problèmes de méthodologie, in acts (5) of IIInd congress on Hamito-semitic, 1978, PP261-269 ; Hédi Dridi, Carthage et le monde punique, Les Belles Lettres.Paris, 2006, p 199

البديهي يكون سابق للقرن السابع قبل الميلاد بكثير بعكس ما تؤرخ له النقوش التي يعود أقدمها لهذا القرن، أما ما تم التركيز على دراسته فهي تلك النقيشات المدونة في القرن الخامس قبل الميلاد¹، والتي من خلالها يتبين أن مناطق أنتشارها كانت بقدر متفاوت في كل من تونس الجزائر والمغرب.

اعتبر البعض أن الفينيكية البونية شيء واحد ولا فرق بينما سوى التواجد الجغرافي، ورجح آخرون أنها إحدى لهجاتها² ولنا مثال في إشارة فارو إلى موسوعة ماغون الزراعية على أنها مدونة بالفينيقية، وهذا خلط بين ما هو فينيقي وما هو بوني حسب عبد اللطيف الركيب، باعتبار أن هذه الأخيرة أداة التواصل في الوسط القرطاجي آنذاك³.



نص الأبجدية البونية عثر عليه بمكثر

محمد حسين فنطر، أنصاب من توفاة مكثر، مجلة هيودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 7، سبتمبر 2018، ص 29.

¹ - عبد اللطيف الركيب، الحضارة القرطاجية بين المحلي والمستورد، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ والأركيولوجيا، جامعة محمد الخامس - أكادال، المغرب، 2006-2007، ص 165.

² - Moscati Sabatino, L'épopée des Phéniciens, Fayard, 1971, P135.

³ - Varron, De L'agriculture, I, 1. 151 من خلال عبد اللطيف الركيب، المرجع السابق، ص 151.

ترجمة النقيشة حسب فنطر¹:

1- إلى المولى بعل حمون إذ سمع

2- قوله باركه، باسوز بن

3- برك بعل بن مصجرين

2. البونية الحديثة:

تعتبر البونية الحديثة قالباً جديداً للبوننة مع تغير في المظهر والشكل، حتى أن بعض الدارسين يعتبرونها بونية رديئة في الخط والكتابة، متبعين في تدوينها الأسلوب الخطي² Cursive، لنفس حروف سابقتها التي طغى عليها الأشكال المائلة خاصة الأقواس³، أما النقوش المكتشفة الخاصة بها فيعود تاريخ ظهورها إلى أواخر الحكم القرطاجي، وانتشرت في كافة بلاد المغرب القديم، حسب ما كشف عنه علماء الآثار والتنقيب⁴ تزيد نسبها كلما اقتربنا من مناطق التأثير القرطاجي وتنقص كلما ابتعدنا، وفي طابعها العام تميزت كسابقتها البونية بحروفها المائلة والمنحنية أثناء الكتابة، والتي بلغ عددها ثلاثة وعشرون حرفاً صامتة، وليس لها حروف صوتية، ويتصف الخط البونيقي بكثرة الخطوط الانسيابية والمنحنية مما جعل قراءتها صعبة وذات تأويلات عديدة خاصة للحروف المتشابهة⁵.

وجدت البونية والبوننة الحديثة على حد سواء مدونة على الجرار كبيرة الحجم، أو ما يعرف بالأمفورات، ومختلف الأواني والأشقاء الفخارية، وورق البردي إضافة إلى الأنصاب والنقوش، وقد جاء أغلبها في السياق الجنائزي مهدي كندور للملوك والوجهاء، كما دلت المكتشفات الأثرية على وجود الأدوات الكتابية؛ كالمحابر الفخارية ومساطر وأقلام تنوعت مواد صنعها بين العظام والعاج وبعض المعادن العائد تحقيبها للفترة القرطاجية⁶.

¹ - محمد حسين فنطر، أنصاب من توفاة مكثر، مجلة هيروdot للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 7، سبتمبر 2018، ص30.

2- Szyner M, op.cit, P8.

3 - Fevrier Jimes , Histoire de l'écriture (libyque, hiéroglyphique, hittite), Paris, 1959, P321.

4 -EF Gautier, L'islamisation de l'Afrique du Nord, Les siècles obscurs du Maghreb, Bayot, France, 1927, P103.

5- محمد البشير شنيقي، لمحة عن التفاعل الثقافي في الجزائر القديمة، مجلة الإنسان، العدد2، 1984، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ص09.

6 - محمد حسين فنطر، الصورة والحرف، ص67.



نقيشة مزدوجة ليبية وبونيقية رأس جنات

Jean Piere Laporte, "Kabylie: La Kabylie antique",
P152.

اعتمد ماسينيسا اللغة البونية لغة رسمية في بلاطه وجعلها لغة المعاملات الرسمية التي يوثق بها، كما تعلمها أهل المناطق الداخلية فكانت لغة معروفة في المدن وبعض البوادي، وسك الملوك عملاقتهم ودونوا عليها بالبوننة الحديثة بل اتخذوا لأبنائهم أسماء بونية مثل مسطنبل، فاستمرت هذه اللغة لأزيد من قرن بعد سقوط قرطاج، وقد اعتبر سقوط قرطاج 146 ق.م بداية نهاية هذه اللغة واندثارها¹ وحلول مكانها لغات أخرى حتى انتهائها كلياً على الأقل في المجال الإداري والسياسي.

تبنت الممالك المحلية البونية لغة والبوننة الحديثة أبجدية، لأنه كان من السهل تقبلها والتعامل بها من طرف مختلف أغلب شرائح سكان المغرب القديم الذين كانوا يتقنوها،

لأنها وليدة تمازج لغوي ساهم فيه الجميع، بل

1- محمد الصغير غانم، المملكة النوميديّة والحضارة البونية، ص 149.

وجدوا من خلالها الطريق إلى العلوم وانتشرت في كافة أنحاء الأراضي المغاربية القديمة¹، وبعد سقوط قرطاج ظهرت البونيقية التي حلت محل البونية تدريجياً مع الزمن، من خلال الرداء وعدم الاتقان في كتابتها، حيث أصبح السطّارون والكتبة يميلون إلى السرعة، مع عدم الاعتناء اللازم بكتابة الحروف²، فكُتِب حرف الدال والباء والراء على نفس الشكل مشابهاً للأفواس [()]، مما صعب فك رموز هذه الكتابة وأدخل الشكوك في قراءتها³.

اشتهرت البونية في العالم القديم، ويبدو ان المغاربة كانوا مهتمين بتعلم اللغات التي تساعدهم على تلقي مختلف العلوم، كما وأنها كانت نافعة ووفرت فرصة الكتابة والتأليف لقدماء المغاربة وسدت النقائص التي سببت العجز في اللغة المحلية، ومن بين أهم المؤلفات التي كتبت بهذه اللغة مدونات مكتبة قرطاج وأهمها موسوعة ماغون الزراعية ومجموعة هامة من الكتب الخاصة بتاريخ وجغرافية شمال إفريقيا والتي تعتبر الركيزة الأولى للمكتبات النوميديّة اللاحقة⁴، وكذلك كانت هذه الأبجدية المتنفس الأول والبديل القريب للملوك النوميديين العلماء في كتابة مؤلفاتهم وأبرزهم هيمبسال الثاني⁵ وفي ما يلي جدول يبين تطور الخط البوني:

-
- 1- محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج1، مطبعة عيسى الحلبي، سوريا، 1964، ص149.
 - 2-Stéphane Gsell, H.A.A.N, T6, P99.
 - 3- جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر: ربا الخش، دار الحوار، سوريا، 1998، ص167.
 - 4- عائشة سعدان، المرجع السابق، ص47.
 - 5 - Salluste, La Guerre de Jugurtha, XVII, 7. - Kontorinis Vassa N, Le roi Hiempsal II de Numidie et Rhodes, In: L'antiquité classique, T44, fasc1, 1975. P89.

اللاتينية	العربية	تسمية الحرف	البونية الحديثة (القرن 1 ق.م - م1)	البونية (القرن 3-2 ق.م)	الفنيقية (القرن 4-3 ق.م)	الفنيقية (نهاية القرن 8 ق.م)
A	أ	آلف	XXX	𐤁𐤁𐤁	𐤁𐤁	𐤁
B	ب	بيت	9	𐤁𐤁	𐤁𐤁	𐤁𐤁𐤁
G	ج	جيمل	𐤁	𐤁𐤁	𐤁	𐤁
D	د	دالت	𐤁	𐤁𐤁	𐤁𐤁	𐤁𐤁
H	هـ	هي	𐤁𐤁	𐤁𐤁	𐤁	𐤁
W	و	فاف	𐤁𐤁	𐤁𐤁	𐤁	𐤁𐤁𐤁
Z	ز	زاین	𐤁	𐤁𐤁	𐤁𐤁𐤁	𐤁
H	ح	حیت	𐤁𐤁𐤁	𐤁𐤁	𐤁𐤁𐤁	𐤁𐤁
T	ط	طیت	𐤁𐤁𐤁	𐤁𐤁	𐤁𐤁	𐤁
Y	ي	يود	222𐤁	𐤁𐤁𐤁	𐤁𐤁𐤁	22
K	ك	كاف	𐤁	𐤁𐤁	𐤁𐤁	𐤁𐤁𐤁
L	ل	لامد	444	𐤁𐤁	𐤁𐤁	𐤁𐤁
M	م	ميم	x	𐤁𐤁	𐤁𐤁	𐤁𐤁𐤁
N	ن	نون	1111	𐤁	𐤁	𐤁𐤁𐤁
S	س	سامخ	𐤁𐤁	𐤁𐤁	𐤁	𐤁
	ع	عاین	o	o o	o o	o
P	ف	بي	𐤁	𐤁𐤁	𐤁	𐤁
S	ص	صادي	𐤁𐤁𐤁	𐤁𐤁	𐤁	𐤁𐤁
Q	ق	قوف	𐤁𐤁	𐤁𐤁	𐤁𐤁	𐤁𐤁
R	ر	ريش	9	9 9	9 9	9 9
S	ش	شين	𐤁𐤁𐤁𐤁	𐤁𐤁𐤁	𐤁𐤁	𐤁𐤁
T	ت	تاف	1111	𐤁𐤁𐤁	𐤁𐤁	𐤁𐤁𐤁

الأبجدية الفنيقية - بونية وتطورها ما بين القرن 8 ق.م و القرن 1 م

محمد الصغير غانم، نصوص بونية ليبية، ص 36 ; 198, Hédi Dridi, Carthage.,
(بتصرف)

ثالثا: اللغات الأجنبية

1. اللغة والكتابة الاغريقية:

دخلت اللغة الاغريقية مبكرا إلى بلاد المغرب القديم مع الجالية التي تموقت في عدة أماكن ببرقة وقورينا وقرطاج ونوميديا، وتعايشت وسط لغات ولهجات محلية، لكنها كانت لغة الفئة المثقفة والمتعلمة¹ من الملوك والسياسيين والتجار، وهو ما عبرت عليه النقيشات الثلاثية لمعبد الحفرة²، وغيرها من المواقع واللقى الأثرية في الداخل والخارج.

إن تواجد اللغة الإغريقية في الشمال الإفريقي في القدم يعود إلى ما قبل القرن الرابع ق.م، حيث تركز الإغريق بكثرة في برقة، وكانت لغتهم متداولة خاصة في المجالات العلمية والتجارة³، فهي لغة الثقافة والتحضر آنذاك⁴، وبمجرد تصدر الممالك النوميدية الواجهة السياسية لشمال إفريقيا بنى ماسينيسا مع الإغريق علاقات ودية، رجعت بالمنفعة على المجتمع المغاربي، حيث تمكنت العائلات الشغوفة بتعليم أولادها من إرسالهم إلى مدن الإغريقية حيث اشتهرت مدارس الفلسفة والعلوم ليتعلموا فيها وقد تحدثت المصادر بصفة خاصة عن أبناء العائلات الملكية وأبرزهم الملك غولوسا⁵.

الشعب	ΓΟΛΟΣΣΑΝ
يكرس	TOTΣE///
للآلهة.....	ΦΟΙΝΙΞΙ//
تمثال	TOTΣEAYTO
الملك غلوسا	KAIOMONO

نقيشة مدونة بالاغريقية للملك غولوسا في ديلوس ID, 1578 Inscriptions de Délos

عبد الحق مسعي، العلاقات السياسية والتجارية .، ص141.

1 -Stéphane Gsell, op.cit, P99.

2- محمد البشير شنيقي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم (بحوث ودراسات)، ط1، دار الحكمة، 2003، ص162.

3- راضية أبو عجيلة صالح، ابن خليفة، قورينا عاصمة الثقافة الإغريقية في القرن الرابع ق.م، مجلة دار المنظومة، العدد2، 2009، ليبيا، ص21.

4- محمد البشير شنيقي، المرجع السابق، ص164.

5- Tite Live, Histoire Romain, II, 50. – Didore de Sicile, Bibliothèque Historique, XXXV, 35. – Strabon, Géographie, XVII, 3, 13.

استمرت الأغارقة في بلاد المغرب القديم بمختلف المجالات إلى غاية القرن الأول للميلاد مع تواجد محدود لللاتينية وهو ما جعل المؤرخون يطلقون على تلك الفترة بالهلنستية، وعبر على تواجدها النقوش المختلفة، مثل عملة مدينة لبتيس والمدون عليها بالإغريقية¹، ومجموعة هامة تتكون من 130 نقيشة وجددها لازار كوستا Lazare Costa سنة 1875 في كرتا وضواحيها نقلت لاحقا لمتحف اللوفر، وأضافت الاكتشافات لاحقا 17 نقيشة اغريقية وجدت بمعد الحفرة غير أن عشرة فقط منها مقروءة².

حافظت الإغريقية على مكانتها وظلت مطلوبة يتعلمها الكبير والصغير ويعتبرونها لغة التحضر والرقى، ويؤلف بها العلماء والملوك، وقد أولاهما يوبا الثاني اهتماما كبيرا وكتب بها وحوها مؤلفاته ورجح في كتابه المتشابهات؛ أنها أصل اللغة اللاتينية، من خلال دراسة قواعد كل واحدة منها، ودراسة أبرز نتاجهما الأدبي³، ولم تتوقف هنا بل استمرت من أبرز المواد المدرسة حيث استهزأ أبوليوس⁴ من خصومه الذين لا يتقنونها وافتخر بزوجه بودونتيا التي كانت تجيدها، وقد ذكرها أيضا أوغسطينوس⁵ من بين المواد الدراسية التي يتعلمها الأطفال منذ نعومة أظافرهم في المراحل التعليمية الابتدائية رغم أنه وصفها كمادة غير محببة وهذا في القرن الخامس ميلادي .

2. اللغة والكتابة اللاتينية:

تعرف المجتمع المغربي القديم على اللغة اللاتينية ضمن العلاقات المختلفة مع الرومان في السلم والحرب، إلا أنها توطدت بتواجدهم المباشر في المنطقة عندما تمركزوا في قرطاج وضواحيها فيما بعد⁶ الاحتلال الروماني سنة 146 ق.م⁷، ثم لاحظت الادارة الرومانية أنه حتى القرن الأول بعد الميلاد لم يكن لها تأثير حضاري فلجأت لتطبيق سياسة خاصة مزجتها بين القوة لمن يرفض وبعض المكافآت لمن يرضخ وهذه السياسة عرفت بسياسة الرومنة، وطبقت

1 - Mommsen Théodore, Histoire Romaine, TI, Tr: C.A.Alexandre, librairie Franck, Albert-L. Hérold, 1863, P284.

2- عبد الحق مسعي، الوجود الاغريقي في مملكة نوميديا خلال القرن الثاني قبل الميلاد، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الانسان والتاريخ(CNRPAA)، ليبىكا: وقائع الملتقى الدولي؛ نوميديا ماسينيسا والتاريخ، قسنطينة، 2017، ص67-68.

3 - Stephane Gsell, H.A.A.N, T8, P265.

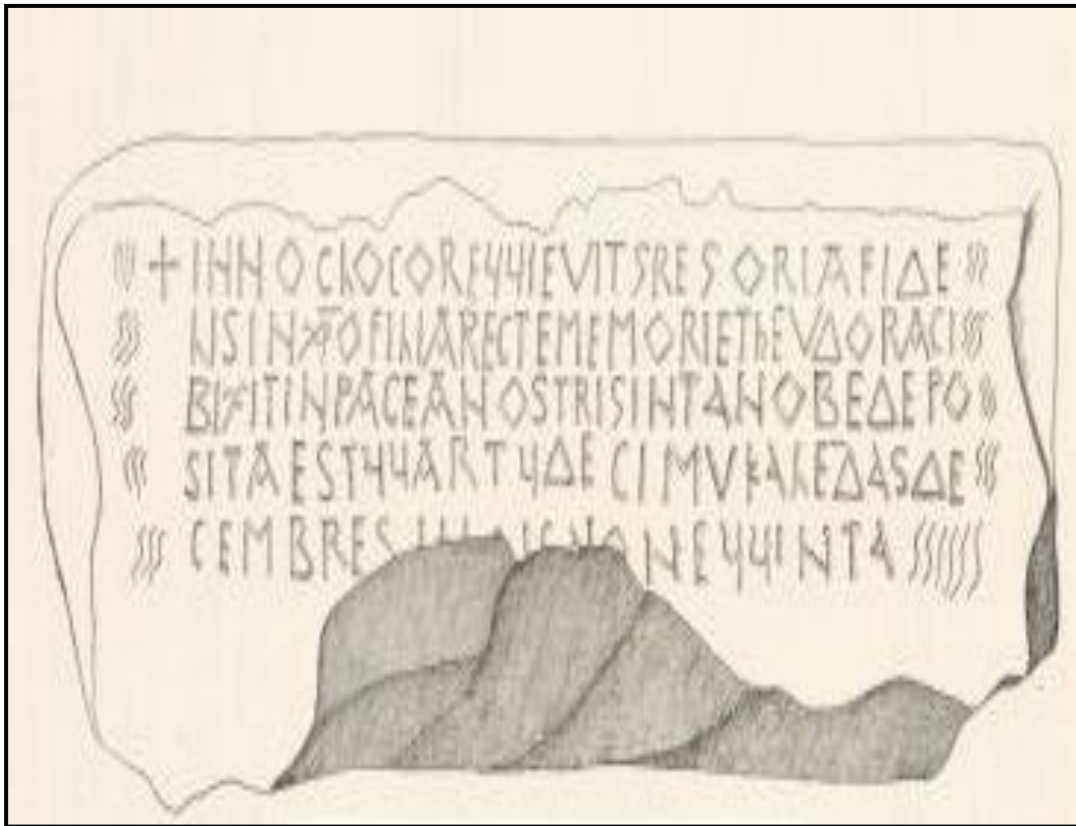
4 - Apeleius, Les Florides, 20.

5 - Augustin, Les Confessions, I, 8, 20.

6- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص248.

7- حجوي غوتي، المرجع السابق، ص68.

في جميع الولايات والمقاطعات التي تم احتلالها بصفة عامة وركزت عليها في شمال افريقيا بصفة خاصة لأنها مقاطعة هامة من جميع النواحي، فالسيطرة عليها تخدمهم سياسيا بحوض البحر المتوسط، بحكم القرب الجغرافي وحتى اقتصادياً وعسكرياً (توجد الكثير من الفرق المساعدة المؤلفة من سكان اصليين) وغيرها، وبقوة السلاح وسلطة القانون انتقلت المنطقة ولو بشكل نسبي إلى اللتنة (الرومنة) لغة وثقافة¹ ولو ظاهرياً من دون أن يتخلى المغاربة عن لغتهم، وتعاملهم باللاتينية كان خدمة لمصالحهم وتفادياً للقمع خاصة سكان المدن الكبرى، أصحاب الاتصال المباشر بالإدارات والمحاكم.



نقيشة لاتينية رقم 124، وجدت حوالي 7 كلم جنوب غرب الجم على كتلة حجرية في شكل مثلثي، الوجه الكتابي واحد، بمتحف تونس.

René Cagnat, Alfred Merlin, Inscriptions Latines D'Afrique (Tripolitaine, Tunisie, Maroc), Belles lettres, Paris, 1944.

1- شارل أندري جولييان، المرجع السابق، ص 248.

فرضت الإدارة الرومانية اللغة اللاتينية لغة رسمية في بلاد المغرب القديم من خلال اتخاذها لغة للإدارة والمعاملات الرسمية في جميع المؤسسات والمحاكم والمجالس البلدية وفرق الجيش وغيرها، وفي كل ما له علاقة مباشرة مع هذه الإدارة¹، ومع ذلك ظهرت أخطاء كثيرة بالنقوش المدونة مما يدل على أنها كانت غير متقنة حسب غزال² ولكن الواقع لم ينحصر في الجانب الأثري فقط فقد أُلّف بها المجلدات الضخمة بأنامل مغربية لا تحصى مثل أبوليوس الذي إذا بدأ محاضرة باللاتينية أنهاها بالإغريقية³ والعكس وفرونتو⁴ المتخصص في الآداب الرومانية ومعلمها لابني أنطونينوس وأولوجال، دون أن ننسى أوغسطينوس.

تكريسا لنشر اللاتينية بالمغرب القديم لم تدخر الإدارة الرومانية جهدا في سبيل بسط لغتها بالقوة أو بالسياسات المشجعة، فشجعت إنشاء المراكز التعليمية، وأعفت المعلمين من دفع الضرائب، وغيرها من السياسات الداعمة لذلك⁵، وهكذا حاولت التخلص من اللغات المنافسة بوضع حد لها خاصة الإغريقية التي كانت في وقت سابق للقرن الثاني الميلادي تسيطر على المسرح الثقافي⁶.

ومن هنا يمكننا القول أن بلاد المغرب القديم عرفت رباعية لغوية فرضتها مختلف الاستخدامات وبحسب الحاجة إليها، رغم أنها لازالت تحتاج لضبط وتحديد مواقع انتشار كل لغة، والتي تمثلت في الليبية القديمة التي ظلت لغة التعامل في البيت بالمدن والريف على حد سواء، والبنونية التي انتشرت خلال العهد القرطاجي وانحصر استخدامها على بعض القرى أثناء الاحتلال الروماني، واللاتينية التي عمت وانتشرت خلال فترة الحكم الروماني لبلاد المغرب القديم، وساهم في نشرها تأسيس المستوطنات والإدارة الرومانية وتعدد استخداماتها ليس بالتعليم فحسب بل وحتى عسكريا واقتصاديا، ويضاف إليها الإغريقية التي كانت ضرورية لتلقي مختلف العلوم والآداب والتي عمت وانتشرت بأوساط المتعلمين والراغبين في الارتقاء اجتماعيا.

1 - مُجّد العربي عقون، من أعلام المغرب القديم أوغسطين (تاغست 354م-هيون 430م)، الحوار الفكري، العدد 3، جامعة منتوري، قسنطينة، جوان 2002، ص 119.

2 - Stephane Gsell, l'Algerie dans l'antiquite, ImpTypographie Adolphe Jourdin, Alger, 1903, P80.

3 - Paul Monceaux, Op-cit, P61.

4 - Marcus Cornelius Fronto, The correspondence of Marcus Cornelius Fronto, Vol1, (Epistolary).

5 - Stéphane Gsell, Op-cit, P81.

6- Mommsen Théodore, Op-cit, P285.

الفصل الثالث

النظام التعليمي خلال الاحتلال الروماني للمغرب القديم

أولاً: التربية والتعليم الابتدائي

1- مرحلة التربية من الحضانة حتى سن التمدرس

2- التربية الصارمة والتعليم الجاد

3- النظام الداخلي للمدارس

4- يوميات الطفل الدراسية

5- المحفظة ولوازمها المدرسية

6- البرامج والمقررات التعليمية

7- العقوبات والاجازات

ثانياً: التعليم المتوسط

1- التلميذ Scholarius

2- مدرسة الغرماتيكوس

2-1 النحوي Grammaticus

2-2 المقرر الدراسي لمدرسة الغرماتيكوس

3- التلاميذ المغاربة من خلال الأبيغرافيا

ثالثاً: التعليم النهائي Rhétorica

1- طلبة التعليم النهائي

2- أستاذ التعليم العالي Rhétor

3- مقررات التعليم العالي بقرطاج

4- الشهادات والوظائف

أولا. التربية والتعليم الابتدائي:

1. مرحلة التربية من الحضانة حتى سن التمدريس :

اهتم الأب الإفريقي بالمولود منذ ولادته؛ من خلال تمييزه باختيار اسم جميل له، عادة ما يتعلق معناه بالنجاح والحظ الجيد والسعادة¹ وطبعاً يتلقى المولود في حالة الاعتراف به من طرف الوالد الذي يكون عن طريق رفعه من على كرسي القابلة ومنحه الاسم اللائق²، وتحصر الأمهات على إرضاع أطفالهن رضاعة طبيعية ليتمتعوا بصحة جيدة من جهة ولتخلق علاقة روحية وطيدة وروابط أخوية متينة بين أبنائها من جهة أخرى، مثلما أدلت به عادات المجتمع وصرحت به كتابات الأفارقة ومن بينهم أولوجال Aulu-Gelle الذي حضر ولادة طفل لأحد زملائه مع أستاذه فافورينوس Favorinus ونصح الجدة بأن الرضاعة الطبيعية في صالح الطفل وأسرته³، وهي قناعة مستمدة من عادات مجتمعه، وهذا لا ينفي وجود فئة من الأطفال حرمت من عطف والديها سواء الأب أو الأم خاصة إذا تأكد الأب أنه من علاقة غير شرعية للزوجة كتملك البنت التي تحدثت عنها نقيشة حيدرة Ammaedara⁴ والتي رفض الزوج إرفعها ولاعتراف بها، واكتفى بتسميتها باسم يدل على فعلة أمها، وكثيراً ما يرمى الأطفال لعدم الاعتراف بهم، أو رغبة في عدم تحمل عبء ومصاريف تربيته.

اهتم الآباء في شمال إفريقيا اهتماماً كبيراً بتربية وتأديب أبنائهم خاصة العائلات الميسورة، حيث تبدأ رحلة التعليم في وقت مبكر جداً لضمان الحصول على تربية لابن يتشرفون به أمام المستوى الطبقي الذي ينتمون له، فما إن يولد المولود ذكراً أو أنثى حتى يُخصص له خدم من العبيد لرعايته، فيودع لدى مربية تشرف عليه وتسهر على شؤونته من رضاعة ونظافة وغيرهما، ويستمر تواجد الرضيع إلى جانبها طوال اليوم ثم يعود ليلاً إلى أمه ليبست عندها حتى الصباح، وهكذا حتى ينقل للنوم بغرفة لوحده أو مع أخوته، وعندما تنتهي فترة الرضاعة يضاف للذكور عبد يعلمه كيفية

1 - Yann Le Bohec, L'onomastique de l'Afrique romaine sous le haut-empire et les cognomina dits "africains", L'Afrique Romaine: Ier siècle avant J-C début Ve siècle après J-C - Actes du Colloque de la SOPHAU, Poitiers, 1-3 avril 2005, P225. Et

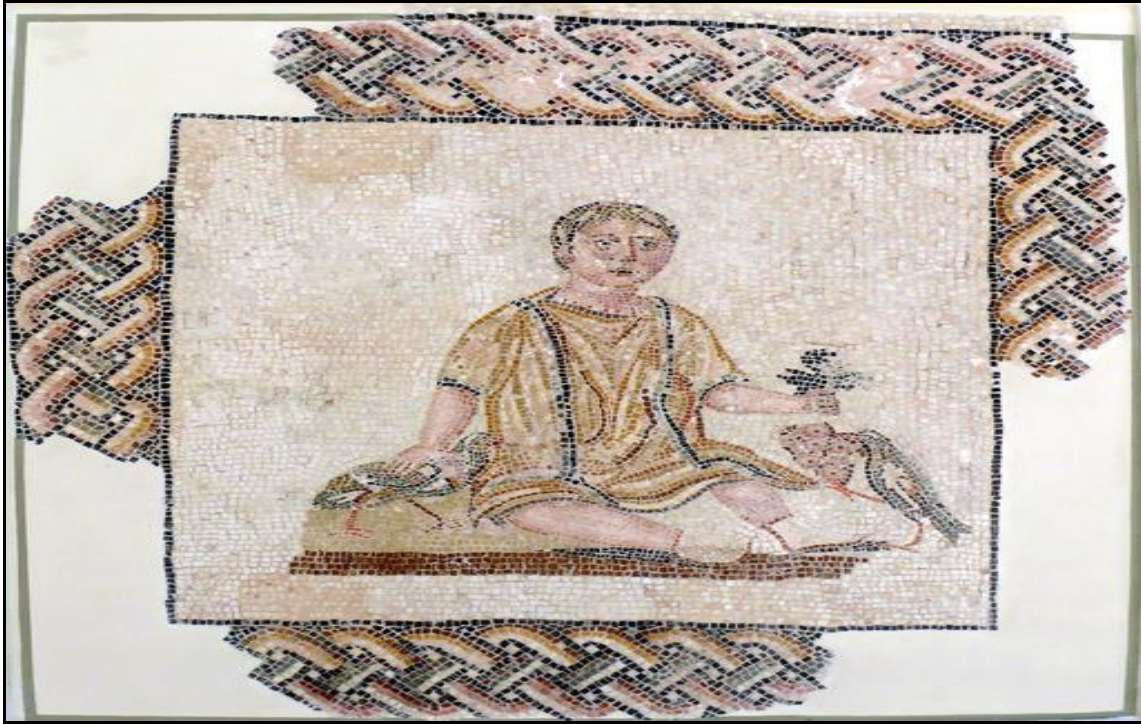
- بنت النبي مقدم، الطفل في بلاد المغرب القديم خلال العهد الروماني، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 4، العدد 1، جوان 2020، ص 482.

2 - عمّار المحجوبي، البلاد التونسية في العهد الروماني، تير الزمان، تونس، 2016، ص 110.

3- يقول أولوجال: كانت هذه هي الأفكار التي نوقشت في وجودي من قبل فافورينوس الذي يتحدث باللغة اليونانية، ولأن مبادئها ذات منفعة عامة، فقد بذلت قصارى جهدي حتى لا أنسى أي شيء منها". ينظر: Aulu-Gelle, Les Nuits attiques, XII, 1, 1-23.

4 - CIL, VIII, 11575.

الاعتناء بنفسه وهندامه ويعلمه حسن التصرف، وهناك عائلات خاصة تلك التي تسكن بالمدن ولديها بيوت بالأرياف، ترسل بأولادها إلى الريف لضمان الصحة الجيدة لهم وتجنب صخب المدينة وسوء الأدب المنتشر فيها¹. كانت هذه الفترة العمرية هامة جداً سواء للطفل أو لوالديه، فهي بمثابة حجر الأساس لما سيأتي بعدها، ولهذا فقد أوكلت لمربين متخصصين عرفوا بمسمى البيداغوج Paedagogus²، وكانت الأسر تفضل أن تكون امرأة مربية حتى تساعد الأم في العناية والرضاعة³ ولما تتصف به من الرحمة والعاطفة خاصة لمرحلة الحضانة، وغالباً ما ينتمي هؤلاء إلى فئة العبيد وأحياناً من المعتوقين الذين تم تعليمهم وتثقيفهم منذ الصغر حتى يكلفون لاحقاً بملازمة الطفل والإشراف على تربيته تربية جيدة قائمة على الأخلاق العالية، كما يتولون مهمة حمايته كذلك من الأخطار⁴، خاصة عندما يخرج للمجتمع ملتحقاً بالمدرسة وما بعدها، وهذا ما كان يجعل المربي أو البيداغوج في كثير من الأحيان صديق العمر والمرافق الدائم.



فسيفساء لطفل يعود لبداية القرن الثالث - المتحف الأثري في سوسة

<http://data-cache.abuledu.org/512/l-enfant-aux-oiseaux-de-sousse-526bd968.jpg>

1 - عمار المحجوبي، المرجع السابق، ص 110.

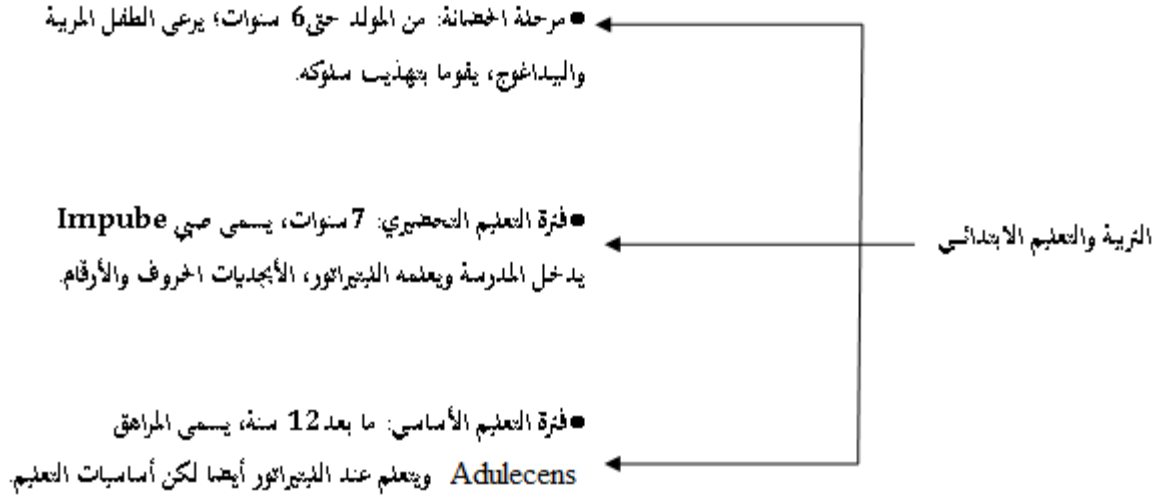
2 - Catherine Wolff, L'Education dans le monde romain du début de la république a la mort de Commode, Picard, Paris, P140 ; Henri Irénée Marrou, Op-cit, P65.

3 - Augustin, Les Confessions, I, IV, 7-2.

4- بنت النبي مقدم، المرجع السابق، 483.

2. التربية الصارمة والتعليم الجاد:

يلتزم الأطفال بالكثير من الواجبات تجاه أسرهم عند بلوغ السبع سنوات، طبعاً بما يتوافق وهذه الفترة العمرية الحرجة، خاصة وأنهم أصبحوا في كامل هيئتهم الانسانية جسمياً فقط، بينما هم غير قادرين على القيام بشؤونهم بمفردهم حتى أنهم غير قادرين على حماية أنفسهم، فالشغل الشاغل للوالدين الآن هو حماية الطفل من تهديدات العالم الخارجي¹ بسبب ضعف بنيته ونقاوة سريره، وليشب سليماً يذكر أولو جال أنه كانت الاسر تحرص على فرض الانضباط الصارم على أبنائهم ورفض أي تراخ تجاههم، وهو بدوره أوصى بمنع الحمامات الساخنة وكثرة الاستلقاء، والتقنين من كمية النوم والطعام حتى يكون سليم الجسم لا يعاني من السمنة ولا الهزال، وحث على ممارسة الأطفال الرياضة البدنية؛ كالسباحة في الماء البارد، المبارزة، ركوب الخيل²، حتى لا يتعرض الطفل للضعف الجسدي ولا للفساد الأخلاقي ويكون قادراً على مقاومة الرذيلة، وإلى جانب هذه الواجبات الحرص على تعليمه، حتى يواكب الصحة الجسدية وحسن الأخلاق المستوى التعليمي اللائق.



علاقة النمو المعرفي والتعليمي بالمرحلة العمرية للطفل

1 - Emmanuelle Valette Cagnac, Etre Enfant à Rome (Le dur apprentissage de la vie civique), Terrains 40, mars 2003, P51.

2 - Aulu-Gelle, Nuit Attique, IV.19.

حين يصل الطفل أو الصبي Impubes¹ سن السابعة يصبح قادراً على الكلام بطلاقة وعلى الحركة بسهولة أي أنه غادر مرحلة الحضانة وانتقل إلى ما يسميه أوغسطينوس سن الطفولة الثانية²، وفي هذا السن أصبح من الواجب على والداه تعليمه كل ما هو أساسي في حياته وإحاقه بمعلم Didascalus³، سواء كان ولداً أو بنتاً فيتشارك التعليم في هذه المرحلة مع أقرانه في مدرسة المدينة (الفوروم) في غالب الأحيان، والتي يجتمع فيها أبناء مختلف فئات المجتمع وطبقاته⁴، لمدة لا تقل عن الخمس أعوام حتى بلوغهم سن الحادي أو الثاني عشر⁵. وقد يجلب الأثرياء لأطفالهم معلمين خصوصيين إلى بيوتهم أحياناً أو تشرف على تعليمهم أمهاتهم⁶، وكان هذا التعليم حكراً على أطفال الطبقات الميسورة والمحظوظين بالمناطق الحضرية التي تطمح حياة مريحة لأولادها ثم أصحاب الفئة المتوسطة التي لا تتعدى المرحلة الأولى منه⁷ لتساعدها على ممارسة مهنة أو حرفة، وغالباً ما يصبح ابن مثل هذه الطبقة متدرب "Discipulus" يتلقى تدريباً بحرفة ما.

يلاحظ أن أمر البنات كان مختلفاً، فبينما يتوجه الأولاد إما إلى تعلم المرحلة الموالية بالنسبة للمقتدرين والأثرياء أو إلى الحياة المهنية بتعلم حرفة في ورشة أو دكان لأولاد الفقراء والمعدومين⁸، يرتبط مصير الفتيات بالمكوث في البيت ليتعلمن شؤونهن خاصة الغزل والطبخ، بالإضافة إلى تعلم فنون أخرى مثل العزف على الآلات الموسيقية والرقص والغناء، وفي النادر ما يوفر لهن تعليماً في بيت الأب أو الزوج لأن غالبيةهن يتزوجن في سن الرابعة عشر، ولن يتكفل الزوج بذلك لعدم أهمية هذا الجانب لديه مقارنة بخصال أخرى⁹ يرغب بتوفرها في زوجته.

1 - مصطفى مُجد قنديل زايد، التعبير عن التعليم في الفن اليوناني والروماني، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ اليوناني والروماني، جامعة طنطا، مصر، 2001، ص12.

2 - Augustin, Les Confessions, I, 8, 13.

3 - Hamman Adalbert Gautier, La vie quotidienne en Afrique du nord au temps de saint Augustin, Hachette, Paris, 1979, P105.

4 - عمار المحجوبي، المرجع السابق، ص112.

5 - Henri-Irénée Marrou, Histoire De L'éducation Dans L'antiquité le monde romain, T2, Editions du Seuil, 1948, P63.

6 - شافية شارن، بلقاسم رحمان، مُجد الحبيب بشاري، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007، ص261.

7 - عمار المحجوبي، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العهد السويدي 164ق.م 235م، مركز النشر الجامعي، تونس، 2001، ص151.

8 - بنت النبي مقدم، الحياة الأدبية والفكرية، ص323.

9 - عمار المحجوبي، البلاد التونسية، ص114.



مخطط يبين مرحلة ما بعد التعليم الأولي لمختلف الفئات الاجتماعية وللجنسين

3. النظام الداخلي للمدارس:

نتناول في طرحنا أولا القوانين والاجراءات اللازمة لإنشاء المدارس والتي ظاهريا لاقت تسهيلات كبيرة بتشجيع من الإدارة الرومانية في كافة الولايات والمقاطعات وذلك خدمة لمشروع الرومنة¹؛ من خلال جملة من السياسات أهمها أهمها الاعفاء التام لأصحابها من دفع الضرائب، وهو إجراء مجاني يستهوي أي شخص ذو مؤهلات ويرغب بأن يمتلك مدرسة من دون الملاحقة والمتابعة الضريبية، وارتبط انشاؤها بالحصول على بعض الترقيات والمكافآت لتكثف التبرعات ونجحت في ذلك، إذ تبرع الأثرياء أو مجموعة منهم حرصا على نشر الثقافة والتعليم الروماني في بلاد المغرب القديم² وطمعا في الحصول على بعض الوظائف والامتيازات³؛ وترك الأباطرة الاشراف عليها للبلديات حيث كانت كانت هي المسؤول المباشر في تنظيم أمور التعليم ومؤسساته⁴، ومن خلالها يتم تشكيل وانتقاء هيئات وهياكل التعليم التعليم وانتداب المعلمين الذين يقومون بمهنة التدريس وتحديد رواتبهم ما عدا تلك التي تكون خاصة، من تبرعات الحسنيين بالإضافة إلى أنها تعفيهم من دفع الضرائب⁵.

1 - Emmanuelle Valette Cagnac, Op-cit, P53.

2 - شافية شارن، بلقاسم رحمانى ومُجد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص260.

3 - Gaston Boissier, L'Afrique Romaine, Promenades Archéologiques en Algérie et en Tunisie, Hachette et Cie, Paris, 1895, P101.

4 - شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص248.

5 - شافية شارن، بلقاسم رحمانى ومُجد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص260.

أسندت مسؤولية المدارس منذ القرن الثاني من الترخيص بالإنشاء حتى مزاوله المهنة إلى مجلس الأوردو¹ بالبلديات تحت إطار قانوني واضح؛ وهذا يعتبر اعترافا من الأباطرة بالطابع المحلي والبلدي للتعليم، بوضع إدارته تحت أيدي إدارة المنطقة التي تعين هيئة التدريس وتموله من الضرائب والمصادرات، والغرامات، ولكن قبل كل شيء من التبرعات المحصلة من قدماء المحاربين في الجيش للارتقاء والصعود في السلم الوظيفي ورغم كل هذه التدابير المتخذة لضمان رقي التعليم بقيت الفوائد المحصلة للمدرسة والمعلم قليلة جدا ومحدودة.

بعد أن يجتاز المعلم الأول Primus Magister² الاجراءات القانونية ويحصل على الموافقة لفتح مدرسة لتعليم الصغار، يصبح عليه توفير محل لمزاولة مهنته والذي غالبا ما يكون متجرا صغيرا (دكان) منفتح على الهواء الطلق، ينتقيه في طرف المدينة هربا من ضوضائها وصخبها لمساعدة الأطفال الذين هم مختلطون في هذه المرحلة بين الذكور والإناث على التركيز³، ويستطيع توجيههم وتعليمهم لصقل مواهبهم وتأديبهم بشكل جيد مركزا على مبادئ القراءة والكتابة، وكانت مهنة المعلم حساسة جدا فهو الملازم للأطفال طيلة الوقت وهو الذي تربحي منه الأسر أن ينحت منهم أفراد صالحين لخدمة المجتمع، ومواطنين أوفياء لخدمة من علمهم، وكان توقيت المدرسة الابتدائية يبدأ من الصباح حتى المساء يوميا، ولا تغلق هذه الأخيرة أبوابها إلا عندما يحل فصل الصيف وتشتد حرارته حيث يصبح تنقل الأطفال إليها يسبب خطرا على حياتهم⁴، وتستمر العطلة بها من نهاية جويلية إلى منتصف أكتوبر⁵، وفي حالات خاصة ونادرة تنشأ المدرسة في غرف بالطوابق العليا للبيوت الخاصة⁶.

رغم خطورة المسؤولية الملقاة على كاهل المعلم المتمثلة في إدارة شؤون مدرسة لتعليم المبادئ الأساسية للحياة، فهو من يستلم الطفل خامة فيكون المسؤول المباشر على نحته طيلة طفولته على الصلاح، إلا أنه كان يعتبر عمله بمثابة تكملة لعمل المربيّات والبيداغوج، ورغم أهمية المعلم الذي يعود الفضل له في تكوين من هم أرقى منه أو حتى أقل درجة في السلم الاجتماعي يصنف في درجة متوسطة ومهنته من المهن الأخيرة في السلم الوظيفي الروماني،

1 - الأوردو L'Ordo: مهامه البناء وإصلاح الأشغال العامة، ومنع الحرائق، وإنارة الشوارع، وتوفير الترفيه، والتعليم، والتبرعات، والحفاظ على الصحة، وصيانة المعتقدات والأهم في مهامه الإنفاق على الأشغال العامة والتسليّة ولهذا كان الأوردو أكبر من يستنزف خزينة المدينة، ينظر:

- François Talbot, Apprendre et enseigner en Afrique proconsulaire L'éducation classique et la vie municipale africaine du second siècle à la fin du monde antique, Mémoire présenté à la Faculté des études supérieures, l'Université Laval, Département d'histoire, Québec, 2007, P45.

2 - Augustin, les Confessions, I, 13, 20. Et - Henri Irénée Marrou, Op-cit, P64. Et -

- عمار المحجوبي، ولاية افريقيا، ص151.

3 - Marrou Henri-Irénée, Op-cit, P66.

4 - Emmanuelle Valette Cagnac, Op-cit, P53.

5 - بنت النبي مقدم، المرجع السابق، ص324.

6 - Gaston Boissier, Op-cit, P100.

ويتقاضى أجر زهيد، لدرجة أن تلاميذه يزددونه أحيانا لفقره وغنى عائلاتهم¹، فتعطينا المدونات معطيات حول أجرة المعلم التي كانت محددة بـ 08 أس² لكل تلميذ في الشهر من الدراسة، وعلى سبيل المقارنة يتقاضى العامل العادي أو الحر في دينار بوس "Denarius" في اليوم، فأدى ذلك إلى فصول مكتظة تجاوزت 30 تلميذ لكي يضمن المعلم حياة بسيطة كالتى يعيشها الباقين من أصحاب الحرف³.

استمرت ظروف المعلم مزرية حتى القرن الرابع ميلادي، عندما أصدر قانون دكليتيانوس Diocletianus سنة 301 ميلادية، لكن هذا المرسوم مع الأسف لم يكن في صالح هذه الفئة كما ينبغي، ولم يرفعها لوضعية توافق أهميتها في المجتمع، إذ حدد أجرة المعلم بـ 50 دينار بوس⁴ للتلميذ الواحد في شهر وسأواها بأجرة البيداغوج وهو من فئة العبيد، وبالمقابل أثناءها كان يقدر مكيال القمح بـ 100 دينار، وليقبض أجرة تعادل ما يتقاضاه النجار أو البناء وجب عليه أن يحتوي فصله على مجموعة من الأطفال التي لا يقل عددها عن الثلاثين حتى يضمن حياة عادية، ويقودنا هذا العدد إلى التفكير في كيفية سيطرة المعلم على كل هذا العدد؟ وكيف يفرض الهدوء في صفه؟ وما مدى الفائدة التي يتلقاها كل تلميذ؟ ولكن استنادا إلى الوضع التعليمي المتطور يجعلنا نخمن في وجود مساعد Hypodidascalos يؤدي مهامه إلى جانب المعلم الأساسي مثلما ظهر في باقي المقاطعات⁵، قد يكون ذلك الشخص من العائلة توفيرا لأجرته، ويذكرني هذا بالنحوية فوليزيا الشرشالية⁶ التي لها نفس عمل أسرتها إذ أنها كانت في البداية تساعد والدها أثناء تعلمها.

انعكس الوضع المادي على حالة المعلم المعيشية والنفسية فتعامل بشدة وقسوة مع تلاميذه، فتصفه المصادر بالوغد الذي يكرهه الفتيان والفتيات، ويخافون سوطه وصوته المرتفع الذي يخفي ضجيج الحداد عندما يضرب النحاس على السندان، وتتهمه بالإزعاج لمن يجاور مدرسته لاستيقاظه مبكرا وفتح أبوابها، كما أنه نادرا ما يأخذ عطلة فيرتاح الأطفال⁷، حتى أن أوغسطينوس تمنى الموت على أن يكرر مرحلة الطفولة من شدة خوفه من المعلم⁸ فهو إن تعاون في الحفظ والواجبات سيتعرض للضرب ولكن أوغسطينوس نفسه وبمجرد أن أصبح معلما رأى في العقاب حزم

1 - Pline l'ancien, histoire naturelle, I, 8, 11.

² - والأس As هو عشر الدينار.

3 - Martial, l'Épigramme, X, 61-69, 6-11. Et - 49. زايد مصطفى محمد قنديل، المرجع السابق، ص 49.

4 - Diocletien, Édit, 7, 65-66.

5 - Marrou Henri-Irénée, Op-cit, P69.

6 - فوليزيا ترتليانا: معلمة عاشت في القرن الثالث الميلادي، سوف يأتي الحديث حولها مفصل في الفصل الخامس.

7 - Martial, Épigrammes, IX, LXIX.

8 - Augustin, la Cité De Dieu, XXI, 14.

وحرص واجب على معلمه أداؤه تجاهه "كنت أنا البائس أجهل فائدتها"¹، لأن الطفولة لا تؤهل التلاميذ لمعرفة ما ينفعهم وما يضرهم فتجرهم للتكاسل وحب اللعب بدل من أداء واجباتهم المدرسية، وهنا نبرئ ساحة المعلم ونرى في قسوته حرصا وفائدة في صالح مدرسته التي سوف تخرج أطفال نجباء، وأفضل دليل على ذلك أن شمال أفريقيا كان منارة للعلم والمتعلمين في الفترة القديمة²، وفي حقيقة الأمر هذه الفكرة متوارثة إلى يومنا هذا فنحن كثيرا ما نفرحنا دراسة أطفالنا على يد معلم حازم لأننا نشهد فارقا في نتائجهم للأحسن.

وعلى عكس ما سبق فقد دلت النقوش على أن المعلم الأول كان محبوبا جدا في مجتمعه وعند تلاميذه فكرست له التحيات والاهداءات والأشعار؛ ومن بينها المعلم المكشي بماريوس المنحدر من مدينة مداوروش الذي زاول إلى جانب التعليم مهنة إدارية وقد كرس له ابنته هذه الأبيات الشعرية التي تبين أنه كان محبوبا ومحترما من أهل مدينته والتي تعود لما بين القرنين الثالث والرابع.

Marius Factis et Nomine quonda(m)/ O partiea dilectus amore/ docens explevit
Civibus annos/ men vitae septemque peregit / ol(i)m patriea virtutis amator/ nans
produxit fascibus anno/ ens qua caudet Maxima proles³.

انطلاقا من النص الشعري؛ ترثي ماكسيما والدها بحزن شديد، مات وتركها بمفردها حسب قولها وهو المعلم المحبوب الذي درّس لسنوات طوال في مدينته إلى جانب وظيفته الادارية، وهذا يلمح لاستقراء أمرين هامين جدا من النقيشة؛ أولا عدم الكفاف الذي يضطر المعلم إلى مزاوله مهن أخرى ليحقق العيش الكريم لأسرته، وكذلك انتشار تعليم البنات حيث لو لم تكن ماكسيما متعلمة تعليمًا جيدا ما كانت لتنظم شعر الرثاء هذا وبالتالي فإنه من دون شك هذه النقيشة تؤرخ لمعلم وشاعرة على الأقل.

DMS/ In isto (t)umulo qu(i)e(scit) T. Fl(avius) Ammonia(nus).
quem arit(hmetica) discipl(ina)⁴...

أما النقيشة السالفة فتذكر: هنا يرقد فلافيوس أمونيانوس معلم الدروس الحسابية Arithmetica Disciplina، المعلم فلافيوس ينحدر أيضا من مدينة مداوروش؛ وكذلك نقيشة تقزيرت Iomnium التي تعود لمنتصف القرن الرابع (الآتية)، وتشير لمعلم الآداب ماركوس دوميتيوس روفينوس المسيحي، الذي عاش خمسة وسبعين عاما وميزته أنه رجل طيب.

1 - Augustin, les Confessions, I, 4, 14.

2 - Jevunal, les Satires, VII, P148.

3 - CIL, I, 2209.

4 - CIL, I, 2234.

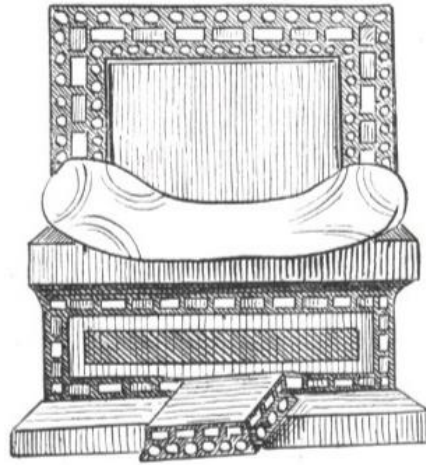
M(arco)/ Domitio / Rufino, ma/gistro Iibe/ra/ium l/ittera/rum,
homi/no bono/ v(ixit) a(nnis) LXXV¹.

أما عن الطابع العام للمدرسة فهي عبارة عن بناية Pergula من سطح وأربع جدران له أحيانا مدخل صغير يسبق حجرة الدرس وأحيانا يكون في عليا يصلون إليها عبر الدرج²، تتواجد بمنطقة هادئة، أو في أبعد مكان بالفوروم حتى يتفادوا سماع فوضى وضوضاء المدينة ليتوفر الهدوء للتلاميذ وتفصل الحجرة عن الشارع والمارة ستارة³ ليتمكن الأطفال من التركيز في شرح المعلم وبالدخل تتميز حجرة التدريس بالبساطة، حيث يجلس المعلم على كرسیه Cathédra⁴ الذي تتقدمه منصة وإلى جانبه أحيانا مساعده، وحوله تلاميذه على مقاعد "Scabellum"⁵ ليس لها

مساند للظهر قد تكون فردية أو جماعية⁶، وليس أمامهم طاولات لأنهم يكتبون على ركبهم⁷.



(2) مقعد التلميذ "Scabellum"



(1) كرسي المعلم "Cathedra"

(1) و (2) يمثلان رسم تقريبي لكراسي المدارس
Dervieu Claude, Op-cit, PP207-241.

1 - Jean-Pierre Laporte, Notables de Rusuccuru (Dellys) et de ses pagi: Iomnium (Tigzirt) et Rusippisir (Taksebt), dans BCTH, 37, 2013, La société de l'Afrique romaine, Sous la direction de Yann Le Bohec, Bulletin Archéologique 37, Editions du CTHS, Paris 2013, P98-99.

2 - Gaston Boissier, Op-cit, P100. - Marrou Henri-Irénée, Op-cit, P67.

- زايد مصطفى محمد قنديل، المرجع السابق، ص 37. - بنت النبي مقدم، المرجع السابق، ص 324.

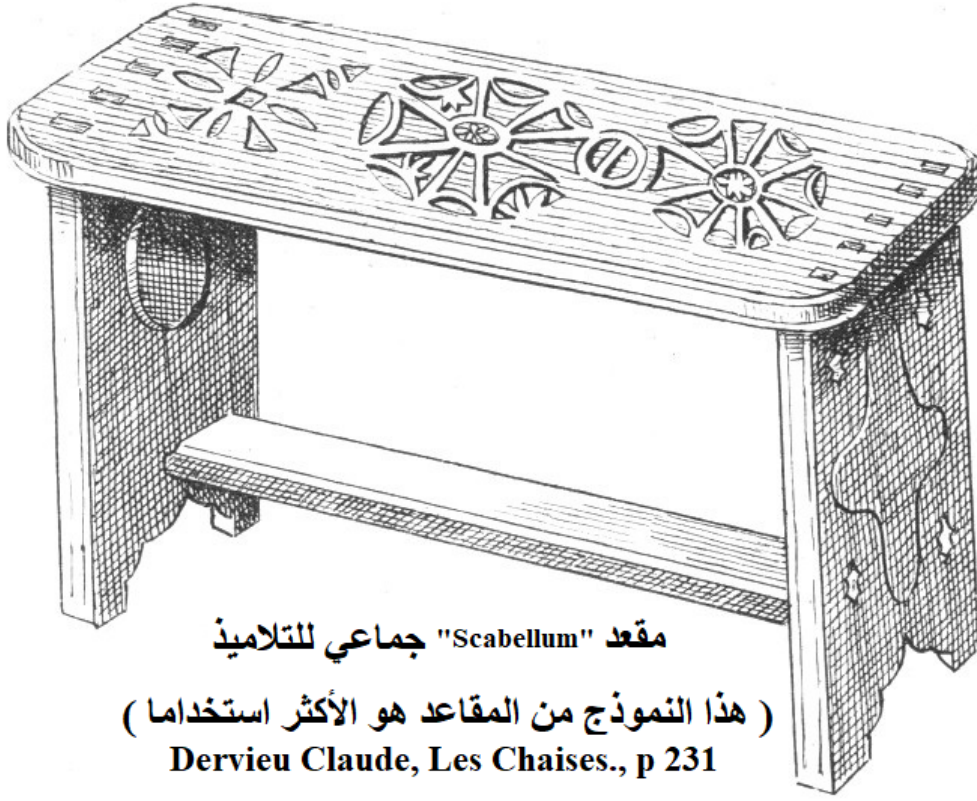
3 - Augustin, les Confessions, I, 13, 22.

4 - Dervieu Claude, Les chaises et les sièges au moyen âge, In: Bulletin Monumental, T74, 1910, P210.

5 - Ibid, P239.

6 - Ibid, P231.

7 - Henri-Irénée Marrou, Op-cit, P66.



مقعد "Scabellum" جماعي للتلاميذ
(هذا النموذج من المقاعد هو الأكثر استخداما)
Dervieu Claude, Les Chaises., p 231

لا تقتصر الأهمية على المعلم في مرحلة التعليم الأول للأطفال، لأن مهنة البيداغوج أو المربي سواء كان امرأة أو رجل هامة ومستمرة إلى جانب الأطفال فهو مرافقهم الدائم، إلى المدرسة الذي يحميهم من أخطار الطريق منذ خروجهم حتى عودتهم بعد نهاية الدروس ناهيك عن رعايتهم وتعليمهم داخل البيت، كما أنه أتاح تعليم البنات بصورة أفضل وأزال الخوف من خروجهن¹، وقد ذكرت النقوش المربية كورنيليا فورتيناتا Cornelia Fortunata من مدينة دوقا واكاييليا فكتوريا Caelia Victoria من مدينة سوق أهراس Thagaste ويبدو أنهما كانتا ذواتا سيرة حسنة كانت وراء تخليد اسميهما بنقيشة لكل واحدة منهما هما كالاتي

Duggae in lapido inmisso paricti aedium privatarum iuxta portam

alto m.0,30, lato m.0,27, litteria c.6.

CORNELIA / FORTUNATA / PAEDAGOGA / P. U· A LXX²

1 - Nacéra Benseddik, Femme en Afrique ancienne, Desert, Bordeaux, 2017, P177.

2 - CIL, 1506.

D(is) M(anibus) s(acrum) / Noviae / Dativae / boni o/minis / feminae / piaae qui /
v(ixit) a(nnos) XXXV / h(ic) s(ita) // D(is) M(anibus) s(acrum) / Caeliae / Victori/ae
obste/trici ra/rissimae / piaae quae / vixit an/nis XXVI / h(ic) s(ita) // [C]ae[l]i[u]s
Nori/[cus] coniugi et / [so]ror[i] caris[si]mis¹

لقد تعددت مهام البيداغوج حيث كان لزاما عليه مرافقة الطفل طوال اليوم وقد تطورت مهنته بمرور الزمن، فصار مساعدا للمعلم ومعلما خاصاً ومرشداً ومسؤولاً مباشراً على سلامة الطفل جسمياً وخلقياً²، وبرغم تعدد خدماته إلا أن مهنته هذه، كانت مثلها مثل مهنة المعلم وقد حدد لها هي الأخرى مرسوم دكلتيانوس أجرة 50 ديناريوس للطفل في الشهر³.

4. يوميات الطفل الدراسية:

لقد سردت العديد من المراجع كيف يقضي التلميذ يومه الذي ينقسم إلى دوامين؛ دوام صباحي ودوام مسائي، حيث يبدأ الأول من ساعات الفجر الأولى حتى نهاية اليوم، فبمجرد بزوغ الفجر على الفور يفتح الخادم النافذة لتهوية الغرفة بهواء بارد ويوقظه، فيجلس على حافة سريره ويلبس جواربه ونعليه لأن الجو بارد، ثم يأخذ المنشفة بعدما يحضر له الماء فيغسل وجهه وأطرافه ويفرك أسنانه، ويخلع ثوب النوم ويرتدي رداءه اليومي ويشد منتصفه بحزامه ثم يمشط شعره ويلف وشاحه حول رقبته ويرتدي العباءة البيضاء ثم يغادر الغرفة ليحيي والداه تحية الصباح، ويحمل البيداغوج أدواته، وينطلقا معا ليحرسه من مخاطر الطريق المؤدي إلى المدرسة، وفي رواقها يعلق معطفه ويتبادل التحية مع زملائه، ثم يدخل حجرة الدرس بهدوء ويتبادل التحية مع معلمه، ويتسلم محفظته من البيداغوج، وأحيانا يدور نزاع بين الأطفال حول المقاعد فمن جاء أولا يأخذ مكان الآخر⁴، ثم يجلس الجميع ويحل الهدوء لتلقي دروس القراءة والكتابة والحساب حتى منتصف النهار.

1 - CIL 08, 5155 = ILAlg-01, 00887 = AE 1914, 240 = AE 2015, 1736

2. زايد مصطفى مُجد قنديل، المرجع السابق، ص33.

3 - Marrou Henri-Irénée, Op-cit, P69.

4- Hamman Adalbert Gautier, Op-cit, P106. Et - Marrou Henri-Irénée, Op-cit, P67. زايد مصطفى.

مُجد قنديل، المرجع السابق، ص37

بنت النبي مقدم، المرجع السابق، ص324.

بعد ساعات طويلة من الانتباه تصيب التلاميذ بالتعب والملل يستأذنون من معلمهم للعودة للبيت، لأخذ قسط من الراحة ويتناولون وجبة الغداء فيأذن لهم ويتبادلون التحية وينصرفون، وبمجرد وصولهم يغيرون الملابس ويتناولون وجبة تتكون من الخبز الأبيض والجبن والزيتون ثم التين والجوز ويشرب كوبا من الماء، ثم يعاود الرجوع إلى المدرسة مرة أخرى، حيث تبدأ الفترة المسائية فيجد معلمهم في انتظارهم لأخذ المواد الدراسية المسائية ويعودون للجد ثانية حتى يحين وقت الذهاب للحمام حيث يرافق كل منهم البيداغوج الخاص به فيتسابقون جميعا مع تبادل التحية لأخذ حمامهم وتناول عشاء طيب¹.

هذه القصة الشيقة التي يسردها طفل حول يومياته وتداولها العديد من المراجع أستطيع أن أستشف منها أن المدرسة كانت تعتمد نظام الدوامين وهذا يؤدي بي إلى التأكد من وجود جداول التوزيع الزمني التي ترتب المواد المدروسة كحصّة الحروف اليونانية والحروف اللاتينية والحساب وغيرها ومنه فإن العودة من المدرسة ظهرا من أجل تغيير الأدوات الدراسية المبرجة للمساء، والأهم أن مظهر الرفاهية الذي ذكر، يغيب في حياة الأطفال المغاربة فلم يكن لجميعهم بيداغوج يخدمهم يحمل محافظتهم ويرافقهم للحماية من أخطار الطريق، ولا موائد بها الكثير من أصناف الطعام، وحمام يومي وغيرها من سبل الراحة.

منذ أن ظهر البيداغوج في حياة الطفل الدراسية توسعت دائرة التعليم والتحق به أولئك الذين كان آباؤهم يخافون عليهم الاختطاف خاصة فئة البنات²، ومع هذا كانت السرقات متواصلة حتى القرن الخامس الميلادي حيث اشتكى أوغسطينوس ذلك الفعل الشنيع في أحد رسائله إلى أليبيوس Alypius³ سنة 428 ومن الواضح أنه قلق كثيرا، وفي اختصار لتفسير الرسالة حسب كاترين وولف أن سرقة الأطفال كانت في زيادة مستمرة لأنها تجارة رائدة يمتنعها اللصوص وقطاع الطرق وسادة سوق العبيد والنخاسة، الذين ما كان لهم أن يأتوا ببضاعتهم من روما لأنه من السهل أن يتوصل آباء الأطفال إليهم، فسدوا هذا الفراغ بالأطفال الأفارقة⁴؛ ورغم محاولة السلطات الرومانية الحد من هذه الظواهر، وبالأخص ظاهرة اختطاف الأطفال والمتاجرة بهم، إلا أنها لم تتمكن من ذلك .

1- Marrou Henri-Irénée, Op-cit, P67. 37 - زايد مصطفى مُجد قنديل، المرجع السابق، ص 37.

2 - بنت النبي مقدم، المرجع السابق، ص324.

3 - Augustin, Epist, X.

4- Catherine Wolf, A propos des voleurs d'enfants: Saint Augustin, Lettre 10, Afr.Rom, XV, Tozeur2002, Roma2004, PP 1711- 1722.

5. الحفظة ولوازمها المدرسية:

بعد أن تناولت الحديث عن الطفل وعباءته البيضاء وحجرة الدروس وجب الحديث الآن عن الأدوات المدرسية التي كان التلميذ الأفريقي يستعملها لتسهيل عليه استيعاب الدروس، صحيح أنه لم يكن أمام التلاميذ طاولات فهم يكتبون على أرجلهم، لكن أطفال المرحلة التحضيرية من التعليم الأولي تعتمد فقط على التلقين وحفظ الأرقام والحروف للغتين الإغريقية واللاتينية بينما وبمجرد تجاوزها يتطلب على التلميذ أن يحضر محفظته Capsa قد تصنع من الجلد أو خشب الزان¹ التي يحملها له البيداغوج في حالة وجوده وتحتوي بداخلها؛ القلم Stylus² صنع من القصب أو قطعة حديد حيث يستطيع الكتابة به على ألواح الشمع Tabellas Cerae³ وهي صفحة من الخشب المغطاة بطبقة رقيقة من الشمع ونجدها كثيرة العدد بتعدد المواد المدروسة ومن ميزاتهما أنها سريعة التلف، كما يوجد ضمن الأدوات لفائف الأوراق Volumina⁴ التي تصنع أحيانا من لب نبات البردي، بتجميع أليافه الموازية حتى يبلغ طول اللقافة حوالي نصف متر، وتكون الكتابة عليها عموديا بالتوازي مع ترك مسافة للهامش، وأحيانا أخرى تتخذ اللقافة من الرق وهو جلد المواشي الرقيق جدا والمدبوغ، ومهما تكن مادة صنع اللقافة يدون عليها بالخبر المصنوع من فحم الكربون المكثف وقليل من الماء المضاف عند الحاجة في حالة جف أو يبس والمخزن في المحبرة المصنوعة من الطين، وفي حالات نادرة من البرونز ويعلوها ثقب حسب سمك القلم وشفة حماية مانعة من الانسكاب، ومادة الحساب والهندسة توجد مسطرة وقريصات⁵ تستخدم للمساعدة في العد فهي بمثابة الآلة الحاسبة البدائية ويمكنني القول أن من بين الوسائل أيضا، الكتب المدرسية التي كان من خلالها الطفل يحفظ مقاطع من الأشعار والخطب والأحداث التاريخية وعمليات الحساب المكلف بها، والتي يبدو أنها تنوعت بتنوع المواد المقررة للدراسة مثل ملخصات لفرجيلوس.

1 - Gérard Coulon, Les bibliothèques publique dans l'empire romain, Rev. Arch, N72, Join-Juillet 2004, P33.

2- عمار المحجوبي، البلاد التونسية، المرجع السابق، ص 87. و - زايد مصطفى مُجد قنديل، المرجع السابق، ص 87.

3 - Marrou Henri-Irénée, Op-cit, P70.

4 - Lesley Adkins, Roy A. Adkins, Handbook to life in ancient Rome, Updated Edition, New York, 2004, P231.

5 - Marrou Henri-Irénée, Op-cit, P70.

6. البرامج والمقررات التعليمية:

كانت المدرسة الإفريقية مميزة جدا خلال القرن الثاني وما بعده بشهادة من عايشوا الفترة وهذا إن دل إنما يدل على جودة التعليم فيها ودقة برامجها وصرامة معلميه حيث يقول جوفينال¹: "إن إفريقيا هي التي أنبتت المحامين والنصحاء"²، كما يروي أبوليوس واصفا حال الحركة التعليمية في قرطاج: "إنك لا ترى في قرطاج إلا نخبة المثقفين الضليعين في مختلف العلوم، تلاميذ يدرسون..."³ ووصفها شارل جوليان بالمدرسة المقدسة وعروس الشعر وملهمة النخبة التي تلبس عباءة المثقف⁴.

انقسمت مرحلة التعليم الابتدائي إلى مرحلتين هما؛ المرحلة التحضيرية والتي اثنائها يتم وضع أبجديات التعليم الأولى وهي تعد القاعدة الأساسية للمراحل التي تليها خاصة مرحلة التعليم الأساسي التي تعتبر أكثر عمقا من سابقتها حيث يستطيع المتعلم فعلا الاستفادة ما تعلم في حياته الاجتماعية.

منهاج المرحلة التحضيرية بسيط جدا لا يمكن التلميذ عند انخائه من الترقية الفكرية والعلمية الكبيرة فقط أنه سوف يغادر فئة الأميين الذين يجهلون القراءة والكتابة ومبادئ الحساب ليس أكثر، لأنه سوف يتقنهم فقط، فلا أهمية لما سواهما في هذه السن المبكرة، يبدأ المتعلم بالاستماع إلى الأبجدية وأصوات الحروف من أولها إلى آخرها؛ $A \text{ — } X$ والعكس $X \text{ — } A$ ، ما عدا حرفي Z و Y لا اعتبارهما حروف يونانية، ثم مزوجة كل حرفين مع بعضهما؛ $XA, VB, TC \dots$ وعندما يحفظها الأطفال جيدا جرّاء تلقين معلمهم الذي يكررها باستمرار ويعيدونها خلفه كثيرا، يأتي دور حفظ وتركيب الكلمات فالجمل القصيرة وهكذا دواليك حتى يتمكن من كتابة الفقرات والنصوص التي يختارها المعلم من الكتب المدرسة والتي هي ملخصات لكبار الأدباء والشعراء، ويعتبر أسلوب التلقين والتكرار المتواصل والتلاوة أفضل طريقة لتدريب ذاكرة الصغار وتفعيلها، وبالموازاة يتعلمون الكتابة من خلال تكرار خط هذه الحروف والأعداد على ألواح الشمع⁵ ونفس ما سبق من تمرين وحرص يطبق على تعليم اللغة اليونانية⁶ حروفها ثم الكلمات وصولا إلى القراءة بسهولة وكتابة النصوص وقد استمر تعليمها طيلة فترة الاحتلال الروماني لشمال أفريقيا.

1 - جوفينال Decimus Iunius Iuvenalis: هو شاعر روماني ساخر عاش بين نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني. وهو مؤلف لستة عشر عملاً شعرياً جمعت في كتاب واحد وألف ما بين 90 و 127، الهجاء. في الشعر الهجائي له ديوان كامل يدرج في بعضه سلبيات عصره. ينظر: Juvénal, Les Satires, I, Œuvres complètes, Tr: H. Clouard, Paris, 1934.

2 - Jevunal, les satires, VII, 148.

3 - Apuluis Locius, les florides, 20.

4 - شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 249.

5 - Marrou Henri-Irénée, Op-cit, P69-70.

6 - Augustin, Les Confessions, I, 8, 20.

عندما ينتقل الأطفال إلى التعليم الأساسي سيكون تجاوز السن الثانية عشر وهي الفترة الثانية بعد التعليم الأولي وجب عليهم القيام بواجبات أهمها، حفظ بعض النصوص من الملخصات المدرسية لكتب النحو¹ بعد أن يشرح لهم المعلم قواعدها ثم تتم قراءتها من كل فده منهم وتصويب أخطائهم، حرصا على سلامة نطقهم، ويلقنهم الآداب التي سقهم بها القدماء، ثم يطالبهم بالإنشاء باللغة اللاتينية².

يبدأ الصبية الكتابة على ألواح من الشمع، يضعها التلميذ على ركبتيه ويكتب بطريقة النحت عليها بقلم من القصب أو معدني حاد³ أو على ألواح رفيعة من الخشب بالحبر وأقلام القصب⁴، وهاذين الطريقتين للكتابة مقتبسة عن تقليدين؛ تقليد يوناني وهو أن يمسك المعلم بيد التلاميذ ويدرجهم على الكتابة حتى يتقنوها جيدا، أما الثاني فهو ذو أصل روماني وتكون بالتكرار عدة مرات على لوح الشمع المنحوت عليه الحروف بالمشاب ثم تكتب بالحبر على ألواح الخشب من طرف الأطفال⁵.

مما كان يلحق للتلاميذ أيضا دروس في التاريخ خاصة تلك التي تخدم الرومان وأصالتهم؛ فيذكر الأسقف أوغسطينوس: "فيما يخص تلك البدايات التي كنا نتعلم فيها القراءة والكتابة والحساب.... كنت أجبر فيها على أن أحفظ عن ظهر قلب مغامرات إنيي Aeneace المجهول لدي"⁶، إضافة إلى مبادئ الموسيقى والعروض والفلسفة والفلك⁷.

وجه المعلم الطفل في تعليم الحساب إلى استخدام العد بالأصابع ليسهل عليه الوصول للنتائج الصحيحة بسرعة وإيجاز، استمرت هذه الطريقة لفترات طويلة واستخدمت أيضا أقراص صغيرة إذا زاد العد عن الأصابع، ثم تطورت إلى القيام بعمليات الجمع والطرح والضرب للأعداد الطبيعية توصلا إلى الكسور ورغم أن العد بالأصابع يصنف أنه اقتباس يوناني⁸ إلا أني أراه فعل فطري عند كل الأطفال؛ فإذا تعلق الأمر بالعد توجهوا إلى أصابعهم مباشرة، وهذه الطريقة تبقى راسخة في الذهن فجميعنا يتذكرها إلى اليوم.

كانت المدرسة الإفريقية أكثر تطورا من مثيلاتها اللاتي عاصرتها، فقد ابتكرت طرق مسلية وبسيطة من غير تكلفة، تحب الطفل وترغبه وتسهل دراسته، ومن بينها المقاطع الغنائية المسلية لدروس الحساب للأطفال حديثي

1- محمد العربي عقون، الاقتصاد، المرجع السابق، ص272.

2 - شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص248.

3 - Emmanuelle Valette Cagnac, Op-cit, P53.

4 - عمار المحجوبي، المرجع السابق، ص88.

5 - Marrou Henri-Irénée, Op-cit, P71.

6 - Saint Augustin, Les confessions, I, 8.

7 - شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص248.

8 - زايد مصطفى محمد قنديل، المرجع السابق، ص161.

الدراسة، فيذكر الأسقف أوغسطينوس أحدها: "واحد وواحد اثنان، اثنان واثنان أربعة..."¹، ولتأكد المعلم من تمكن مجموعة فصله من الحساب يباغتهم بإجراء محادثات لشحذ ذاكرتهم وتقويتها فيسأل أحدهم؛ يا بني إذا أخذنا واحد على اثنتا عشرة من خمسة على اثنتا عشرة فماذا يتبقى؟ أجب فماذا تكون النتيجة؟ فيجيب التلميذ؛ يتبقى واحد على ثلاثة، فيقول له؛ حسنا أنت تستطيع أن تحافظ على نقودك، فماذا تكون النتيجة لو أضفنا واحد على اثنتا عشرة إليها (يقصد خمسة على اثنتا عشرة)، فيجيب الطفل؛ تكون النتيجة النصف² ومن خلال هذا النقاش يكتشف الباحث مدى نجاعة هذا التعليم ومدى جودته حيث أي لم أتأكد من النتائج بأنها فعلا صائبة حتى استعنت بورقة وقلم القاعدة الرياضية المسماة بتوحيد المقامات ولم أتمكن شخصيا من حلها ذهنيا.

تزداد الفكرة وضوحا عندما نعرف أن للكسور مسمياتها اللفظية وليست أرقام مما يزيد الأمر صعوبة لارتباطه بالحفظ والفهم معا، مما يتطلب ذاكرة قوية وذهن واع، فعبّر عن الخمس $\frac{5}{12}$ بـ Quincunx وعن الوحدة $\frac{1}{12}$ بـ Uncia وعن الثلث $\frac{1}{3}$ بـ Triens. وعلى النصف $\frac{1}{2}$ بـ Semis³.

نعم كانت المدرسة تحت سلطة الاحتلال الروماني إلا أنه لها صبغتها الخاصة بها فيما تطرحه مقرراتها التعليمية ولا أدل على ذلك عندما يدرس المتعلم أحداث جرت على أرض وطنه، مثل تاريخ قرطاج وأسطورة ديدو وعلاقتها بإنياس الطروادي منذ بداية القرن الأول حتى دحر الاحتلال الروماني في القرن الخامس حسب ما ذكره أوغسطينوس⁴، فطيلة هذه القرون الطويلة تلقى الطفل من تاريخه الوطني ولو الجزء اليسير ومن غير المستبعد أنه تعرف تعرف على الحروب البونيقية وتعرف على شخصياتها الهامة مثل سيفاكس وماسينيسا، كما أنه تعرف على يوغرطة ويوبا الثاني وغيرهم من مشاهير وطنه، حتى أن أبوليوس⁵ ذكر أن مقاطعة سكنا كان تحت حكم سيفاكس وبعد انهزامه في الحرب البونية الثانية انتقلت إلى ماسينيسا، هذا ما يؤكد أن لأفريقيا مقرراتها المعدلة ولو في مقررات التاريخ.

7. العقوبات والاجازات:

تمكننا المصادر من معرفة شدة حرص وصرامة المدارس الابتدائية في افريقيا الشمالية قديما، ويأتي هذا بصورة الهلع والخوف في ذهن الرواة عنها لأنهم خاضوا التجربة فهم خريجي هذه المدارس ويعرفون أن هذا الحرص كان بمساعدة أنواع من العقوبات الشديدة المسلط عليهم حتى أنه لم يشفع للأطفال صغر سنهم في حالة التقصير والخطأ والغيابات المتكررة، لأن يتعرضوا لأشد أنواع العقوبات حتى يتقنوا تلك المواد العلمية والأدبية، وقد استخدم المعلم

1 - Saint Augustin, Les confessions, I, 8, 22.

2 - Marrou Henri-Irénée, Op-cit, P71. Et - 161. زايد مصطفى محمد قنديل، المرجع السابق، ص 161.

3 - نفسه؛ - Marrou Henri-Irénée, Op-cit, P71

4 - Saint Augustin, Les confessions, I, XII, 20-21-22.

5 - Apuleius, Apologia, XXIV.

السوط بشكل خاص والعصا¹ لجلد المتهاونين والمقصرين في أداء واجباتهم، وهذا بشهادة الأسقف أوغسطينوس الذي يقول: "فمن منا لا يهاب أن يحيا حياة الطفولة مرة أخرى ولا يفضل الموت لو أتيح له الاختيار"²، ويقول في موضع آخر: "كنت أتضرع حتى لا أضرب في المدرسة... فحتى والداي اللذان لم يكونا يريدان لي أي أذى يضحكون من كدمات السوط، وهي آنذاك في نفسي أذى وألم كبير"³؛ من خلال هذه الأقوال نستشف أن العقوبات كانت قاسية جدا ولا رحمة فيها، وغالبا ما تجعل التلاميذ شديدي الحرص على القيام بفروضهم.

في ما يخص الإجازات والمكافآت فقد غابت عن الذكر ما عدا اللمجة والتي هي في الغالب حبات من الكعك الجاف أو الحلوى التي يقتنيها التلميذ في طريقه وهي وجبة خفيفة يتناولها قبل وصوله لمدرسته⁴، ورغم أن هذا غير كاف للتوضيح نجد ما يفك الضبابية عند والد أوغسطينوس الذي كان يحتمل نفسه فوق طاقته لكي يوفر الأموال التي تمكن أبناءه من الوصول لدرجة عالية في التعليم وهذا الحرص يندرج تحت المكافآت⁵، وعبرت الأبيغرافيا التي توثق الأبناء الصغار الذين غادروا الحياة وهم يزاولون تعليمهم أيضا على ذلك، فهي بمثابة الشهادات الشرفية المكافئة لهم لتخليد تعبهم وحرصهم وحماسهم للتعليم، ومن أبرز أمثلتهم ولدي السيد سيوص فوندانوس بقائمة اللذين كرسوا لهما خالتهما جوليا نقيشة تحوي أبيات رثاء تذكر بفخر تعب الأب وإغداقه في تعليم ولديه وتوثق الطفلين اللذين غادرا الحياة مبكرا دون الاستفادة من تعليمهما.

Seius Fundanus nutritivos natos duo in prima aetate ex Germana coniuga, in studiisq(ue) misit et honores tribuit. Post tantos sumptus no(n) fructus nemine, funeravit natos et hanc coepit opera(m); senex laborans haec perfe(cit) omnia. V(ixit) a (nnis), Germana coniux v(ixit) a (nnis) LXXX. Sorori(que) coniugis ornavit memoria(m) quae Julia Prima V(ixit) a(nnis) LXXX. Valeas viator, lector mei(s) carminis⁶.

1 - بنت النبي مقدم ، المرجع السابق، ص324.

2- Saint Augustin, La Cité de Dieu, XXI, 14.

3-Saint Augustin, Les confessions, I, IX.

4 - Martial, l'Epigramme, 223.

5-Nacéra Benseddik, À la recherche de Thagaste; patrie de saint Augustin, Actes du colloque international Saint Augustin: africanité et universalité, AUGUSTINUS AFER, Sous la direction de; Pierre-Yves Fux, Jean-Michel Roessli, Otto Wermelinger, Alger-Annaba, 1-7 avril 2001, P420.

6 - IL Alg, I, 326 ; Noureddine Tlili, Les enfants intellectuellement doués en Afrique romaine, que reste-t-il de l'éducation classique? Relire « le Marrou ». Histoire de l'éducation dans l'Antiquité

Jean-Marie Pailler et Pascal Payen, Presses universitaires du Midi, Toulouse, 2004, P120.

السيد سيونص فوندانوس Scius Fundanus ربّي منذ سن مبكرة، ولدين من زوجته جيرمانا Germana أرسلهما للدراسة وأنفق عليهما بكرم، وبعد نفقات كثيرة، لم يستغل أيًا منهما؛ لقد دفنهما هنا في هذا النصب الذي بناه، عاش وعاشت جرمانا زوجته ثمانين عامًا، قامت جوليا برما Julia Prima، أخت جرمانا، بتزيين هذا النصب لهما، أيها المسافر قارئ قصيدي كن بخير.

وعبرت كذلك نقيشة أخرى عن تشريف للتلميذ القلمي برايسنتيوس:

Praesenti M(arcus) Ulpus Victor Seianus pius decur(io) m(unicipii) K(alamensium)
bonus verecundus s(tu) diosus v(ixit) a (nnis) XVI¹.

ماركوس فيكتور سيانوس المشهور باسم برايسنتيوس Praesentius أنهى تعليمه بكل جدارة، وقائد العشرة، المتوفى في عمر مبكر لم يتجاوز السادس عشر عاش في أواخر القرن الثاني وبداية الثالث.

هناك من الأطفال في هذه الفئة العمرية من يتقنون جيدا لغتي التعليم اليونانية واللاتينية وهم متفوقون لدرجة كبيرة حتى انهم قادرون على تأليف وكتابة الخطب والرسائل والأشعار، وكانوا يلقون الخطب ارتجاليا في مواضيع مقترحة استطاعوا أن يلفتوا انتباه المستمعين رغم صغر سنهم، مما يجعل ذلك حسرة لأهاليهم في حالة وفاتهم وعرفانا لتفوقهم ينصبون لهم النقوش مثل الطفل صاحب الرابعة عشر سنة الذي ينحدر من بيزاسين، وتقول نقيشته التي على الرغم من نقصان سبعة أسطر إلا أن فكرتها واضحة

D(is) m(anibus) s(acrum) P(ublius) Caledius Rufus Parcae quos tribuerunt ter quinos
bis singulos pergi annos ingenio non humili quo gratus apud magistros fui qui dixi
pinsci bene puer doctrinae aequae dedidi mentem nam bis septenos cum agerem
annos notas graecas quis in comm(atibus)m [ore] graeco (utuntur dicendi arti) fices.
quand[oquide] m [—] viserim, il[li]/perpet[uo] dolebunt crudeli] mortis meae
vulnere².

مهدي للآلهة مان. بيبليوس كاليدوس روفوس Publius Caledius Rufus ، لقد درست ثلاث مرات وخمس مرات ومرتين السنوات التي منحتها لي الأقدار. بذكاء نادر ، كنت موضع تقدير كبير من قبل معلميني، الذين تحدثوا وكتبوا ورسمت جيدا. كطفل ، أوكلت عقلي بنفس الطريقة (مثل البالغين؟) إلى الأنشطة الفكرية. في الواقع، بينما كنت أكمل فصلين دراسيين لمدة سبع سنوات، قمت بتأليف(?) بواسطة الحروف اليونانية، التي يستخدمها

1 - CIL, VIII, 5373 = ILAlg, I, 330 ; Nouredine Tlili, Op-cit, P122.

2 - CIL, VIII, 724 = 12135 = ILS, 7759 = CIL, 1612 ;Nouredine Tlili, Op-cit, P121.

أساتذة الأدب فقط، أشعار على طريقة اليونانيين [- -] هؤلاء (الآباء؟) سوف يتألمون من جرح وفاتي دائما وبقسوة شديدة".

والنقيشة الآتية على قبر مسيحي في مداوروش:

Qui non Vitas Casus Quaeris Qu ... / Flavius Victorianus Na... / Qui Innocens Puberta / Dum Obsequens Studia Se.../ Amore Aemula Non / Heu Pietas Non Dignos.../ Qui Religio so Adfectum M ... / Ponerent In Per Petuum Sac../ Hic Corpus Terra Teget S ... / Nunc In Pace Qui Escenti Parentes¹.

يرقد في هذا المكان فلافيوس فيكتورينوس المادوري انتهت حياته في الطفولة البريئة، أثناء مزاوله الدراسة هو يستريح الآن في سلام.

وهذه النقيشة المهداة من الجد لحفيده المميز حسب وصفه والذي مات مبكرا في سن الثامنة عشر، وتنحدر هذه العائلة من منطقة سيدي عمارة ببيزاسيا ودون عليها:

D(is) m(anibus) s(acrum) M(arcus) Antoninus Faustianus nepos Principinus insigni piaetate praebitus moribus et ingenio clarus acceptus patriae dicendi peritus his cum summo honore parentium dilectus p(ius) v(ixit) a(nnis) XVIII d(iefus) VI².

للآلهة مان، ماركوس أنتونينوس فاوستيانوس، الحفيد المعروف باسم "البرينسيوس"، يتمتع بميزات العبقرية، والأخلاق الحميدة، ويحظى بتقدير كبير في بلده، يتمتع بمهارة في البلاغة، عاش بسعادة غامرة مع والديه الأتقياء، عاش ثمانية عشر سنة وستة أيام فقط.

1 - IL Alg, I, 2769.

2 - CIL, VIII, 12159 ; Nouredine Tlili, Op-cit, P122.

ثانيا. التعليم المتوسط

1. التلميذ "Scholarius":

تعتبر مرحلة التعليم المتوسط المرحلة التي يجتازها أبناء العائلات الميسورة من الأرستقراطية الإفريقية، حيث تختلف توجهات الأطفال بعد تخرجهم من مدرسة الليتيراتور، حال بلوغهم سن 11 أو 12¹، وتمتد حتى سن السابعة عشر فتتطور فيها البرامج التعليمية المقدمة² حسب تطور سن الطفل الذي سيصبح أكثر قدرة بمجرد مغادرته الصبا إلى المراهقة Adulecens³، وهي فترة جد حرجة يكثر فيها طيش التصرفات وسوء الخلق وتحتاج لتقويم جاد وتستدعي فعلا زيادة كثافة البرامج التعليمية فيها، وقد يضطر المراهق للتنقل لإتمامها خارج البلدة، حيث كان تلاميذ سوق أهراس ينتقلون إلى مداوروش مثل أوغسطينوس و ليسونتيوس⁴، وقد تزيد أو تنقص بعض السنوات حسب قدرة الاستيعاب لهم وقدرة الأهل المادية التي تتحكم في إرسال أطفالهم للمدارس فقد أتهاها أوغسطينوس في عمر السادسة عشر في مدرسة مدينة مداوروش البعيدة عن بلدته سوق أهراس 24 كلم⁵ وكلاهما بإقليم نوميديا، على كل نجد في هؤلاء الخريجين ثلاثة أفواج؛ الفتيان الأثرياء والميسورين، والفتيان الفقراء، والفتيات، حيث يرتقي الفوج الأول فقط إلى مرحلة التعليم المتوسط⁶ وكثيرا ما يضطرون للتنقل إلى المدن المجاورة لمواصلة هذا التعليم حيث توفر المدارس دروس معمقة وفق مقررات أكثر دقة عن أبجديات المرحلة السابقة على يد معلمين أكفاء، أما فتيان الفوج الثاني فيتوجهون إلى الحياة المهنية لتعلم حرفة في ورشة أو دكان⁷ تكون لهم مهنة مستقبلية خاصة إذا كانت حرفة الأجداد فهي في الغالب تكون متوارثة كأن تكون عائلة النحاتين أو النجارين وغيرها من الحرف، وفي ما يخص الفتيات فمصيهرن مختلف⁸ كما سبق وذكرت، فهن يمكنن في البيت ليجهنزن أنفسهن لبيت الزوجية، غير أن الملاحظات منهن يحضر لهن لهن أهلن معلما إلى البيت.

1 - Emmanuelle Valette Cagnac, Op-cit, P59.

2 - شافية شارن، بلقاسم رحمانى ومُجد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص261.

3 - مصطفى مُجد قنديل زايد، المرجع السابق، ص12.

4 - Augustin, Les Confession, II,1,1-2. Ibid,II, 3- 5. Et - المرجع - شافية شارن، بلقاسم رحمانى ومُجد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص261.

5 - Augustin, Les Confession, II, 3, 5-6.

6 - Marrou Henri-Irénée, Saint Augustin et la fin de la culture antique, Ed Boccard, France, 1950, P255.

7 - بنت النبي مقدم، المرجع السابق، ص323.

8 - عمار المحجوبي، المرجع السابق، ص114.

بمجرد ولوج الصبي سن المراهقة *Adulecens*¹، يصبح فتى يافع *adulescentulus* من دون رشد، وهي فترة حياتية جد حرجة يكثر فيها طيش التصرفات كالعناد وعدم الاعتراف بالخطأ وسوء الخلق مثل السرقة للآباء وغشهم وإحراجهم مع الغير²، وقد يسعى والد الطفل جاهدا إلى تمكين طفله من مواصلة تعليمه ولو كان ذلك فوق طاقته المادية حتى يتجاوز هذه المرحلة ويفتخر به في مجتمعه³، هذه المرحلة تستدعي فعلا زيادة كثافة البرامج التعليمية، التعليمية، خاصة أنه قد يضطر الفتى لإتمامها، التنقل خارج بلدته، حيث كان تلاميذ سوق أهراس ينتقلون إلى مداوروش مثل أوغسطينوس و ليسونتيوس⁴، بينما يجلب الأثرياء لأطفالهم معلمين خصوصيين إلى منازلهم أحيانا أو تشرف على تعليمهم أمهاتهم⁵، وكانت ميزة التعليم في البيوت حكرا على أطفال الأرستقراطية، بينما الطبقات الميسورة الميسورة والمتوسطة⁶ التي تطمح لمستقبل مزدهر يتنقل أولادهم بجد بين مدارس البلدات الحضرية المجاورة.

2. مدرسة الغرماتيكوس:

الطابع العام لمدرسة الغرماتيكوس لا يختلف من حيث الهياكل عن السابقة، ولكن الاختلاف يكمن في التكوين المقدم فيها؛ فهو أرفع درجة وأعمق دقة، في ما يخص مدرسة الغرماتيكوس فهي تخضع لنفس المنظومة العامة الخاصة بمدرسة الليتيراتور، وقد يسرت الإدارة الرومانية ومنحت كل التسهيلات لإنشائها في شمال إفريقيا، خاصة في ما تلى القرن الأول للميلاد⁷، خدمة لمصالحها وليساعدها التعليم في تكريس سياسة الرومنة وخلق جيل إفريقي مترومن يدير مصالحها وهي سياسة كل المحتلين عبر التاريخ.

حجرات الدرس عبارة عن دكاكين في فوrooms وأحياء المدن، وداخل الحجرة مجموعة من المقاعد⁸ من دون الظهر يجلس عليها الطلاب حول معلمهم النحوي الغرماتيكوس *Grammaticus* وهو يقدم درسه، وقد أحيط بها من

1 - مصطفى مُجد قنديل زايد، المرجع السابق، ص12.

2- يتحدث بهذا الصدد الأسقف أوغسطينوس أنه أفسد في ساعة متأخرة من الليل منتج حقل الكروم الذي يقع غير بعيد عن حقل والده مع صحبته الضالة ويعترف أنه ليس حبا في العنب أو رغبة به بل حبا في السرقة ورغبة في الوقوع بالإثم؛ هذا يؤكد أنه سبب الكثير من الحرج لوالديه، وقد ذكر الكثير من هذه التصرفات الطائشة في اعترافاته، ينظر: 9, 4, II - Augustin, Les Confession.

3 - Augustin, Les Confession, I, 19, 30.

4 - Augustin, Les Confession, II, 1, 1-2. - Ibid, II, 3- 5. Et - المرجع - شافية شارن، بلقاسم رحامي ومُجد الحبيب بشاري، المرجع - 261.

5 - شافية شارن، بلقاسم رحامي ومُجد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص261.

6 - عمار المحجوبي، ولاية إفريقيا، المرجع السابق، ص151.

7 - Eugène Albertini, L'Afrique Romaine, Imp F.Fontona, Alger, 1937, P53.

8 - Paul Monceaux, Les auteurs latin d'Afrique(La littérature latine d'Afrique), Alger-livres Editions, Alger, 2016, P51.

الداخل رفوف عليها تماثيل نصفية لأدباء معروفين من أمثال فيرجيليوس Publius Vergilius Maro وهوراتيوس Quintus Horatius Flaccus وغيرهما، وقد ثبتت على الحائط خرائط الجغرافيا، وكل ما ذكر سالفا يفصل عن الخارج وضجيج بساتين¹ يتم اختيارها من قماش سميك جيد العزل ليتمكن الطلاب من التركيز في ما يقدم لهم، كما أنها تمنع وصول المزعجين والمتطفلين، والسائد أن هذه الفصول تقتصر فقط على الذكور دون الاناث فهي ليست مختلطة مثل مدرسة المعلم الأولي وإن كان هذا منافيا لما وجد في افريقيا وهي ميزة أخرى للتعليم الافريقي حتى عهد أوغسطينوس الذي تمنى زوجة متعلمة² تشاطره الأفكار وهذا يوضح أن الفتيات المتعلمات كن نادرًا، وتؤكد أيضا النقائش المهداة للتلاميذ المتوفون من نساء العائلة، التي دَوّن عليها أشعار رثائية موزونة تنم على تعليمهن المتقدم إلى مرحلة مدرسة الغرماتيكيوس على الأقل.

ويجدر بنا التساؤل أين كان يعيش هؤلاء المراهقين الذين ينتقلون للمدن المجاورة لاستكمال تعليمهم ومن المسؤول عن حاجياتهم؟ خاصة وأني ذكرت سابقا حساسية سنهم وتعرضهم للطيش، هل كان من السهل على آبائهم أن يتركوهم هكذا من دون رقابة ويؤمنوهم على أموال تعبوا في جمعها من أجل تعليمهم ولنا أبرز مثال على طيش التلميذ في تلك السن، أوغسطينوس الذي اعترف بما كان يفعله، وفي تصرف والده الذي كان يتحمل أكثر من طاقته المادية ليحصل ما يمكنه من تعليم أطفاله نموذجًا للوالد الذي يحرص على توفير ما يحتاجه ابنه لتلقي العلم؛ ولا نستبعد أن المدارس كان لها ملحقات تستعمل كسكن مدرسي يأوي إليها التلاميذ أيام العطلة الأسبوعية لأنه لن يمكنهم يوم واحد من الذهاب إلى بلداتهم البعيدة، كما يقضون فيها أمسياتهم ولياليهم حيث يطمئن أهلهم عليهم.

عرفت هذه المدارس المنتشرة في أغلب المدن الحضرية مثل مداوروش وقسنطينة Cirta³ وتبسة Thevest ولبدة Leptis Magna⁴ نفس النظام، حيث تفتح في منتصف شهر أكتوبر لتقديم الدروس للتلاميذ الذين أخذوا تعليمهم الأساسي، وتمكن آبائهم من توفير مستحقات تعليمهم المتوسطي، وتحللت السنة الدراسية إجازات أغلبها مناسبات لها علاقة بالاحتفالات العامة السائدة في المجتمع مثل الأعياد، وهناك أيضا الإجازة السنوية والتي تمتد طيلة فصل الصيف حوالي 75 يوم، عندما تشتد الحرارة وتبدأ من 30 جويلية حتى 15 أكتوبر، وقد ثبت السبت عطلة أسبوعية دائمة، بالإضافة إلى هذا؛ المناسبات الشخصية⁵ التي قد تصادف كل تلميذ بمفرده مثل أعياد الميلاد والزواج أو في حالة المرض والتي يضطر فيها التلميذ إلى الغياب عن دروسه.

1 - Marrou Henri-Irénée, Op-cit, T2, P75. Et - Hamman Adalbert Gautier, Op-cit, P108.

2 - Augustin, Les Soliloques, I, 10.

3 - Eugène Albertini, L'Afrique Romaine, Imp F.Fontona, Alger, 1937, P53.

4 - شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص240.

5 - زايد مصطفى محمد قنديل، المرجع السابق، ص22.

1.2. النحوى Grammaticus:

معلم مرحلة التعليم المتوسط هو النحوى أو الغرماتيكوس، الذي تميز بالصرامة والجدية، كان يرتدي عباءته الخاصة والمصطلح عليها باسم لباس النحوى Paenulorum Magistrorum¹، وهي أشبه بالمعطف الطويل "Paenula" والمخيط من قماش خشن وتشبه البونشو "Poncho" الاسباني في يومنا هذا، ويظهر داخل مدرسته بوجه جاد جدا، ويوجه فصله المتميز بالهدوء وشدة الاصغاء، جمعه علاقة طيبة وأواصل وطيدة بتلاميذ فصله، له مكانة أفضل في مجتمعه ودرجة أفضل من معلم الفترة السابقة الليتيراتور²، ومما عبر عن رقي مكانته أجرته، حيث كان يتقاضى حسب قانون دكليتيانوس أربعة أضعاف الليتيراتور أي ما يعادل مائتي دينار لكل تلميذ في الشهر³، لكن كثيرا ما كان في الواقع عكس ذلك⁴، بسبب عدم تقاضيه أجرته بشكل منتظم؛ لتماطل بعض الأولياء عنوة في الدفع أو بسبب الأزمات المفاجئة لهم فيتأجل دفعهم، وهذا يدل على استلامه لأجرته في نهاية الشهر بعد تلقي التلاميذ الدروس وليس في بدايته، فهل كانت هناك عقود توثق بينه وبين كل ولي؟ أو هي مجرد مسألة ثقة متبادلة؟ مع أي أرجح الأولى خاصة في هذه المرحلة التي يأتي فيها التلاميذ من مدن مختلفة قد يجهل الغرماتيكوس أهاليهم ولا تربطه بهم معرفة مسبقية.

أثبت تاريخ إفريقيا القديم الكثير من الشخصيات التي زاولت مهنة التعليم برتبة غرماتيكوس سواء داخل أو خارج وطنهم ومن هؤلاء؛ الغرماتيكوس فوليزيوس يونيوربوس القيصرى Volusius Iuniorius الذي ينحدر من شرشال بموريطانيا القيصرية، كان معلما نحويا خلال القرن الثاني، ودلت على ذلك نقيشة أهدتها له أمه جاء فيها:

[D](iis) m(anibus) s(acrum) [...]o Volus[io I]uniori g[rammatic]o latino annis [X.] [...]I die[bu]s IIII [Cor]nelia Afr[--] mater filio [-i-]mo adque d[ulc]issimo⁵.

مكرس للآلهة مان، فوليزيوس يونيوربوس غرماتيكوس (نحوي) اللاتينية، لسنوات ..، كورنيليا تهدي هذه إلى ابنها العزيز واللطيف.

يبدو أن هذه العائلة مثقفة وذات تعليم متقدم، تحصل ببعض أفرادها على التعليم المتوسط، فهي هي الأم تهدي ولدها هذه النقيشة وهو ما يدل عن تميز التعليم في أسرهما؛ التي حرصت على أن يصبح ابنها فوليزيوس نحويا

1- Saint Augustin, Les confessions, I, 16, 25. ؛ - عمار المحجوبي، البلاد التونسية، المرجع السابق، ص114.

2 - Hamman Adalbert Gautier, Op-cit, P108.

3 - Dioclétien, Édit, 7, 70.

4 - Marrou Henri-Irénée, Op-cit, T2, P76.

5 - CIL, VIII, 21107.

وهذا أيضا يدل على امتلاكه مدرسة، وليس هذا فقط بل هناك من يرجح أن النحوية فوليزيا ترتوليانا Volusia Tertulliana صاحبة نقيشة الغراماتيكا المكتشفة مؤخرا في شرشال ابنة فوليزيوس يونيوربوس¹.

تحدثت المصادر الأدبية أيضا عن الغراماتيكيوس أبولينريس Gaius Sulpicius Apollinaris الذي ينحدر من مدينة قرطاج وعاش في القرن الثاني وأسس مدرسة خاصة به في روما اتسعت شهرتها²، وقد تعددت الشخصيات التي زاولت مهنة الغراماتيكيوس مثل فيكتورينوس Victorinus وأوغسطينوس³ وغيرهما.

2.2. المقرر الدراسي لمدرسة الغراماتيكيوس:

يتعلم التلميذ مقررات مدرسة الغراماتيكيوس التي يركز فيها على دراسة الأدب والخطابة⁴ خاصة القواعد المعقدة للنحو والصرف، ويتم ذلك من خلال اختيار نص من أحد مؤلفات كبار الشعراء أو الأدباء السابقين سواء الاغريق أو اللاتين مثل هوميروس أو فيرجيليوس، لكن تركيز الغراماتيكيوس يكون على النصوص المدونة من الشخصيات الافريقية مثل الشاعر القرطاجي تيرانسيوس آفر Publius Terentius Afer⁵ - عاش ما بين 195 و159 ق.م- الذي درست النصوص من أشعاره في كثير من الأحيان، خاصة المشوقة التي تحدثت عن الأساطير ومغامرات الأرباب الوثنية⁶، لكن هذا لا ينفي وجود نصوص أخرى مثل سالوستيوس Sallustius الذي أخذت له بدرجة كبيرة لما تتوافق كتاباته مع التقليد الأدبي المدرسي⁷، وهذا لا ينفي اختيار ما تناول المقاطعة الافريقية، ويتم بجميع هذه النصوص ونسخها في كتيبات مدرسية توزع على التلاميذ لمعالجتها بالتفصيل وفق مراحل أثناء الموسم الدراسي.

الخطوة الأولى بعد اختيار النص، يقوم الغراماتيكيوس بقراءته بصوت مرتفع أمام تلاميذ صفه، ثم يكررونه على مسامعه فردا فردا ليصحح لهم النطق.

يلي هذا **الخطوة الثانية** تقديم البرايلكتيو Praelectio المتمثل في قراءة نص وتناوله بشرح مفصل للنص؛ شرح مفردات كلمة بكلمة ثم شرح جمل؛ جملة بجملة، ثم يشرح جميع القواعد النحوية والاعرابية التي استخدمها المؤلف في

1 - Mohamed Bousbaa, Inscriptions récemment découvertes à Cherchell (Algérie), dans Bulletin du Comité des Travaux Historiques, 24, 1997, P 101-128.

2 - Nicole Fick, Le milieu culturel africain à l'époque antonine et le témoignage d'Apulée, In: Bulletin de l'Association Guillaume Budé, n°3, octobre 1987, P295.

3- سآي على ذكرها بالتفصيل في الفصل الرابع مع مجموعة أخرى.

4 - Saint Augustin, Les confessions, II, 3, 5.

5 - Aulu-Gelle, Les Nuits attiques, XV, 24.

6 - Saint Augustin, Les confessions, I, 16, 26.

7 - Saint Augustin, La cité de dieu, III, 17, 1 ; Saint Augustin, Les confessions, II, 5, 11.

كتابة نصه¹، وتعد هذه المرحلة الأولى من الدرس وهي نظرية لكنها تتجاوز السرد وتعتمد على التحليل المعمق للأفكار والقواعد؛ ليكتسب المتعلم دقائق العلوم النحوية التي تقوم على التحليل المنطقي العميق لحثيات النص؛ الاسماء، الصفات، الأعداد، التواريخ، الاشتقاقات، ومحاولة البحث عن المرادفات والأضداد².

بعد انتهاء الغرماتيكوس من شرح درسه ينتقل إلى المرحلة الثالثة التطبيقية؛ بتقديمه مجموعة من التمارين Progymnasmata التي ترسخ درسه في ذهن تلميذه، أولها يطلب منهم إعادة كتابة النص بالفراغات بين الكلمات واستخدام علامات الترتيب، ثم يخفي أجزاء من الجمل ويطلب إكمال فراغاتها، وأخيرا يطلب منه كتابة نص مماثل لحدث مماثل قرأ عنه أو صادفه في حياته اليومية³، ثم ما سبق بانتباه التلاميذ ومتابعتهم القراءة على كتبهم المدرسية المحتويات على مختلف النصوص المختصرة التي أعدها الغرماتيكوس مسبقا، وتعد القراءة هامة جدا، لأنها تشير إلى ما مدى فهم التلميذ للنص، عندما لا يرتبك أثناء قراءته بصوت عالٍ كما أنها تكشف أخطاءه فتصحح⁴ قبل أن يكتب يكتب تعبيره المماثل.

ويبدو أن الأفارقة برعوا في الكتابة، ومواكبة ما كان يتم في روما وغيرها من مقاطعاتها، وقد مرت الكتابة اللاتينية في إفريقيا الشمالية بتطورات هامة جدا بالانتقال من الخط ذو الحروف التاجية الكبيرة Capitis Litteras إلى الخط النسخي المتصل حروفه الصغيرة وميزتها تختصر مساحة الكتابة، وقد ظهر هذا بالانتقال التدريجي للنقائش المكتشفة في كل من مكثرت وتممقاد بعد أن كانت تقتصر الكتابة فقط على الحروف الكبيرة، بالإضافة إلى تطور الكتاب من الملفوف Volumen إلى الكتاب ذو الصفحات المتعددة Codex⁵ والمؤكد أن ذلك ينطبق أيضا على لفائف الكتابة.

1 - Catherine Wolff, L'éducation, P160.

2 - Marrou Henri-Irénée, Op-cit, T2, P77.

3 - Ibid, P81.

4 - Aulu-Gelle, Nuit Attique, XIII, 31, 5. Et - Hamman Adalbert Gautier, Op-cit, P109. ؛

عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، دار العلم للملايين، لبنان، 1984، ص92.

5 - عمار المحجوبي، ولاية إفريقيا، المرجع السابق، ص144.



نسخة عن لوحه ألبرتيني تؤرخ للقرن V اكتشفت بتبسة الجزائر سنة 1928

Gilbert-Charles Picard, La civilisation de l'Afrique romaine,
Etudes Augustiniennes, Paris 1990, P251.

ويلاحظ أن الكتابة المستخدمة على الواح البرتيني بعيدة كل البعد عن الأحرف التاجية الكبيرة في اللغة اللاتينية القديمة، ورغم أن استخدام الحرف الصغير يعود للقرن التاسع، إلا أن هذا الأخير أتى بعد محاولات عديدة، وأكدت هذه اللوحة أن إفريقيا كانت سبّاقة في معرفة هذا الحرف والكتابة به¹، ويلاحظ أن نقيشة مكثرت كتب أيضاً بهذه الحروف الصغيرة، وهي المراثية الشهيرة التي كرسّت لسيدة، ويبلغ ارتفاع الأحرف القصيرة فيها 10 ملم وارتفاع الأحرف الطويلة 15 في السطور 1-2 و 23، وعموماً الحروف القصيرة يبلغ ارتفاعها 20 ميليمتراً، والأحرف الطويلة 30؛ لذا فإن ارتفاع الأحرف القصيرة في كل مكان يساوي ثلثي ارتفاع الأحرف الطويلة².

من أهم المواد المدرّسة في مرحلة التعليم المتوسط أيضاً اللغة والآداب الإغريقية³ حيث كانت تلقن على مستوى رفيع في كل المدارس وذلك لأنها اللغة الأم للعلوم والفلسفة وغيرها وتعود الكثير من مصطلحات التعليم إليها، ويُدلي بذلك الكاتب النوميدي أبوليوس الذي تعلمها في مدرسة مداوروش بشكل جيد⁴ وكذلك أوغسطينوس، لكنها

1 - Gilbert-Charles Picard, La civilisation de l'Afrique romaine, Paris, Etudes Augustiniennes, 1990, P251.

2 - Picard Gilbert-Charles, Le Bonniec Henri, Mallon Jean, Le cippe de Beccut, In: Antiquités africaines, 4, 1970, PP125-164.

3 - Hamman Adalbert Gautier, Op-cit, P109 ; 87 ; عمار المحجوبي، البلاد التونسية، ص

4 - Apeleius, Les Florides, 20.

أخذت في التراجع مع مرور الزمن من دون أن تحتفي تماما رغم ميل التلاميذ للاتينية التي تبدو لهم أبسط بحكم انتشارها في المجتمع وتعود آذانهم عليها منذ الولادة على لسان المربي¹، ومن الطبيعي أن يمر تعليم هذه الآداب بنفس المراحل التي مرت بها الآداب الأخرى.

هذا المقرر مكّن التلميذ في هذه المرحلة أن يحفظ نصوص الأدباء كسيرون Marcus Tullius Cicero وشعر فرجيليوس² وغيرهم من أشهر الشعراء والساسة والأدباء والفلاسفة ورواد القانون والدين، وقد أولى المدرسين الأفارقة اهتماما كبيرا للأسلوب والبلاغة³، وركزوا على التعاليم اللغوية للنصوص القديمة والتي تلامس تاريخ وطنهم وحذوا حذوها، فكان حسن اختيار النصوص يصب في فائدتين للتلميذ؛ فائدة أدبية وأخرى تاريخية، كما ساعدتهم التمارين المنجزة على تأليف بعض النصوص وتأديتها بشكل مقنع أمام معلمهم، هذا الذي دلت عليه الأبيغرافيا خاصة المراثيات منها الموجهة لتلاميذ هذه المرحلة، ويمكن التنوع مدرسة الغرماتيكوس من أن يتخرج منها فسيفساء علمية؛ لأدباء وفلاسفة ومحامين وخطباء صغار السن، وفي أقل تقدير مسيرين لإدارات دقيقة ومحكمة التنظيم سواء ببلديات أو مقاطعات أو محاكم وقد ارتقى بعضهم لرتبة الأباطرة.

حتى لا يصاب التلاميذ بالملل تخللت الحصص الجادة التي تأخذ منهم جهدا معتبرا وتركيزا كبيرا مواد علمية تعتمد على الفهم مثل مادة الحساب والهندسة، وأحيانا تضاف مادة الفن المسرحي⁴ والموسيقى والغناء لأنهما جزء لا يتجزأ من التعليم سواء للتلاميذ وخاصة التلميذات⁵، ودلت الخرائط سالفه الذكر على مادتي التاريخ والجغرافيا وعلم الفلك.

3. التلاميذ المغاربة من خلال الأبيغرافيا:

● النقيشة الأولى:

D(is) m(anibus) [s(acrum)]- Q(uintus) Iulius- Q(uinti) f(ilius)- Quir(ina) Felix
omnium stud(iorum) peritissimus v(ixit)- a(nnis) XX- h(ic) s(itus) e(st)⁶.

مهدى للآلهة مان. كوينتوس يوليوس فيليكس، بن كوينتوس، من قبيلة كويرينا، ماهر جدًا في جميع التخصصات، عاش عشرين عامًا. لقد دفن هنا.

1 - Saint Augustin, Les confessions, I, 9.

2 - Hamman Adalbert Gautier, Op-cit, P109.

3 - عمار المحجوبي، ولاية افريقيا، ص151.

4 - Marrou Henri-Irénée, Op-cit, P85.

5 - Leila Ladjimi Sebaï, La Femme En Afrique à L'époque Romaine (à partir de la documentation épigraphique), IMP, Tunis, 2011, P164.

6 - CIL, VIII, 7432 ; Noureddine Tlili, Op-cit, P122- 123.

كونتيوس جوليوس فيليوس تلميذ مجتهد عاش أواخر القرن الثاني وبداية الثالث وينحدر من مدينة كيرتا، أجاد مختلف العلوم أثناء رحلته الدراسية، هذا الطموح أنار الكثير من الشخصيات ولاحظنا اتقانهم للكثير من التخصصات فنجد أن الأدب مثل الخطب والشعر وكذلك الفلسفة والقانون تتلازم عند المتعلم الواحد، غير أن كونتيوس لم يعيش طويلا ومنعه الموت المبكر بسن العشرين سنة من أن يلمع اسمه مثل أبوليوس وفرونطو وأوغسطينوس وكثيرا من البارزين.

● النقيشة الثانية:

D(is) m(anibus) s(acrum), Q(uintus) Pomponius Q(uinti) fil(ius), Quir(ina) (tribu), Fortunatus aed(il) is innocentiae, et modestae singularis laudatae integritas probatae frugalitatis fidei bene cognitae, inauditae magnae gravitatis temperatae adulescens sob(br)ius, justus, sanctis et a [li] quis morib[us] [in] variatus iuris peritus qui in prima aetate majorum frugalitati responderet et aequalis inventus sit, vixit an(n) is XXII, men(sibus) II, curantibus Proculo et Festa fratibus. H(ic)s (itus) e(st)¹.

مهدي الآلهة مان، كوينتوس بومبونيوس فورتوناتوس بن كوينتوس، من قبيلة كويرينا، أيديل Aedile (منصب اداري قانوني)، شخصية هامة لكنها متواضعة، يحظى بالاحترام والنزاهة، حكيم وصادق، صارم... شاب ذو أخلاق عالية متواضع، عادل ومقدس، خبير قانوني، أبدى منذ صغره حكمة الشيوخ، وكان كذلك في شبابه، عاش اثنان وعشرون سنة وشهرين، قام شقيقاه بروكلوس Proclus وفستا Festa ببناء هذا، يرقد هنا بسلام.

الشاب كانتيوس بومبونيوس فورتيانوس Quintius Pomponius Fortunatus ينحدر من الكاف سيغا فينيريا Sicca Veneria بمقاطعة البروقنصلية أواخر القرن الثاني وبداية الثالث، تحصل على وظائف ادارية هامة لأنه ومنذ صغره كان صارما خلقا ودراسة، غادر الحياة مبكرا في سن الثانية والعشرين، مما أحزن أخويه بروكلوس وفستا فأقاما له نصب جنازي عند قبره، وهذه النقيشة من دون قصد تذكر إلى جانب كانتيوس التلميذ النجيب أخويه بروكلوس وفستا الذين من دون شك تلقيا تعليم مماثل له؛ كما أن هذه النقيشة تشكل دليلا آخر على أن البنت فستا متعلمة وتعي قيمة الدراسة وتعبها فحرصت على اقامة هذا الضريح مع أخوها.

1 - CIL, VIII, 27505 ; Noureddine Tlili, Op-cit, P123.

C(aio) Iulio Proculo Fortunatiano pater filio memoriae titulum erepto reddidit in annis viginti duobus quos Parcae praefinierant edito innumeris vitae laudibus omnem aetatem reddidit nam puer pubertatis exempla optima bene vivendo dedit pubertatis initia iuvenili corde edidit iuventutis vitam maxoma exornavit gloria sic namque ut in exiguo tempore multis annis vixerit puer ingenio validus pubes pudicus iuvenis orator fuit et publicas aures togatus studiis delectavit suis in parvo itaque tempore vita multis laudibus inque isto patrio opere iuvenis [nun] c ut senex perpetua quiescit requie conditori [per] grato spiritu¹.

إلى كايوس جوليوس بروكلوس فورتوناتاينوس Caius Julius Proculus Fortunatianus، قدم والده هذا النصب لابنه العزيز، توفي بوحشية، خلال اثنين وعشرين عامًا التي منحها الأقدار له عند ولادته، عاش جميع مراحل حياته بمديح لا يُحصى لسلوكه الطيب في الحياة. عندما كان طفلاً كان مثلاً لمراهق صالح، من خلال التصرف بشكل صحيح. منذ بداية المراهقة عاش بقلب شاب. على الرغم من أنه عاش لفترة محدودة لبضع سنوات، وضع لحياته قيمة كشاب ذو مجد، كان طفلاً متميزاً بذكائه، مراهق فاضل، شاب فصيح، يرتدي التوجا، أدهش آذان الجمهور (بخطبته) خلال فترة قصيرة من وجوده ونال الكثير من الثناء. في هذا العمل الأبوي، الراحة الآن لشاب، وكأنه رجل عجوز يحتاج أن يرتاح دائماً! نشأ بهمة عالية.

يرثي سيد من مدينة مكثرت في القرن الثالث ميلادي ابنه الشاب كايوس جوليانوس Caius Julius Proculus Fortunatianus الذي فارقه بالموت المبكر عن عمر يناهز الثاني والعشرين سنة بعد أن أنهى مراحل التعليم عن جدارة وذكر أنه كان في كل مراحل حياته ابن متميز وجاد ارتدى التوجا وألقى الخطب بكل براعة، هذا الوصف ينم على جودة التعليم وأمانة المعلم ورغبة المتعلم وحرص الآباء على النهوض بالأسرة والمجتمع في إفريقيا.

1 - CIL, VIII, 646 ; Nouredine Tlili, Op-cit, P123.

● النقيشة الرابعة:

[--] us (?) Clarus Bonicianus Iu(venis) inter omnia emendatus verecundia
incomparabili moribus et ingenio clarus omni simplicitate iucundus semper
parentibus carus is cum summo eorum dilectu p(ius) v(ixit) a(nnis) XXI m(ense) uno,
h(ic) s(itus) e(st)¹.



تلميذ مداورش - متحف قالمة
(86 سم، عثر عليه بحفريات مسرح مداورش)
Serge Lancel, L'Algérie antique, 2ème
édition.Paris, 2008, p230

[--] نحن (?) كلاروس بونيكيانوس، شاب بارع في جميع

التخصصات، لا مثيل له في التواضع، بارع في الذكاء والأخلاق،
مطيع لوالديه دائماً، كان عزيزاً عليهما ومحبوفاً جداً، تقي، عاش واحد
وعشرين سنة وشهر، دفن هنا.

يتعلق الوالدين بالابن عندما يكون متعلماً لأنه غالباً سيكون
صاحب أخلاق طيبة ومطيع لهما، أمثال كلاروس الذي أتقن كثير
من العلوم والمعارف وانقطع عنهما فقط بالوفاة المبكر في مطلع عقده
الثالث تاركاً الحسرة لوالديه، وهذه العائلة عاشت بمدينة الكاف
خلال القرن الثالث.

ثالثاً. التعليم النهائي Rhétorica²:

يعتبر المتعلم بهذه المرحلة محظوظ ومميز، حيث تضمن لمن
وصل إليها مكانة محترمة جداً في المجتمع، وتكتسب هذه القيمة لعدة
أسباب ، أولاً الطلبة في هذه المرحلة من الأثرياء الذين يعيشون في
الطبقات الراقية بالمجتمع الإفريقي، وليس هذا فقط بل يجب أن يكون
للمتعلم رغبة شديدة في اتمام تعليمه وله طموحات عالية لمستقبله، أما
في ما يخص الخطيب فهو ينتقى من طرف هيئات مخصصة وله راتب

1 - CIL, VIII, 726. Et - Noureddine Tlili, Op-cit, P168.

2- الريطوريقا: هي فن الخطابة والبلاغة، فقد كان الخطباء يستخدمون الألفاظ والعبارات بالغة التأثير للوصول للنتائج المرجوة. ينظر: جميل صليبي، المعجم
الفلسفي، ج1، ط1، الكتاب العربي، بيروت، 1982، ص185.

محترم ومنافسات جادة، إضافة إلى أن المنظومة التعليمية لهذه المرحلة تمكن المنتسبين إليها من ارتداء التوجا الرجالية والوصول إلى درجات راقية في المجتمع، ورغم أنه قد يتساءل الباحث عن مدى فعالية هذه الاعتبارات في المجتمع الأفريقي القديم، إلا أن المؤكد أن هذه المرحلة تفتح الكثير من أبواب الارتقاء لصاحبها سواء ببلاد المغرب القديم أو غيرها والا لما اهتم الأولياء بدفع أبنائهم لإتمام دراستهم إذا تمكنوا من تحمل مصاريف الدراسة.

1. طلبة التعليم النهائي:

بالنسبة للعالم الروماني عامة، يمكن للشباب الثري أن يلبس لباس الرجال البالغين، التوجا Toga وأن يتم تعليمه الأولي والثاني حين يبلغ سن السابعة عشر، وإذا أراد أن يكون من طلبة التعليم العالي فهذا سيكون عليه سهلا جدا¹، حيث يكفيه أن ينتقل إلى أحد المراكز الكبرى الخاصة بهذا التعليم، مثل إفريقيا ومن أبرز مراكزها قرطاج التي نصح بها جيوفينال² أحد طلابه بأنها ذات تعليم متطور جدا، فمقاطعاتها تفوقت على غيرها بمستوى طلابها العالي رغم أن ظروفهم المادية لم تكن تساعدهم كثيرا على تركيزهم فقط على تعلمهم وتلقي دروسهم دون التفكير في كيفية توفير مصاريف تعليمهم من طرفهم أو من طرف أهلهم.

أستطيع أن اسمي الشباب الذين تمكنوا من الوصول إلى آخر مرحلة تعليمية بالميزين، لعدة اعتبارات، حيث أنه عندما يبلغ الشاب الأفريقي من العمر الخامس عشر³ يكون في الغالب أكمل تعليمه الأول والثاني، وبإمكانه أن ينتقل إلى أحد المراكز العلمية الكبرى بإفريقيا وهي متعددة على اختلاف أهميتها، فتعد قرطاج أشهرها، وتليها مداوروش ومكث Mactaris وشرشال Caesarea⁴ وينتهيها في سن العشرون⁵ وكانت الفصول مقتصرة على الذكور الذين كانوا أكثر حفا من الإناث الذين لم تسجل لنا الدلائل التاريخية منهم ولا حالة واحدة.

1 - Emmanuelle Valette Cagnac, Op-cit, P90.

2 - Jevunal, les Satires, VII.

3 - Catherine Salles, Vie culturelle et littéraire dans l'Afrique romaine, L'Afrique romaine de 69 à 439, Romanisation et Christianisation, Ouvre collectif sous la direction de Bernadette Cabouret, Nantes, Éditions du temps, 2005, P261.

4 - Hamman Adalbert Gautier, Op-cit, P110.

5 - Catherine Salles, Op-cit, P261.

تحدث أوغسطينوس في الكتاب الثالث من الاعترافات¹ بشيء من التفصيل عن أوضاع هؤلاء الطلبة ووصف حياتهم في قرطاج منذ وصوله لها²، وقد جاء هؤلاء بهدف التمكن من دراسة فن الخطابة³ بالدرجة الأولى، أو القانون أو الفلسفة وغيرها من العلوم بعد أن تمكن أهاليهم من توفير المبالغ المالية التي تمكنهم ذلك.

هؤن الطلاب آلام غربتهم والبعد عن أهاليهم بأصدقائهم الذين تزامنوا معهم في نفس الرحلة، فكانت بينهم علاقات عميقة تقاسموا فيها مختلف الظروف؛ الأفراح وأحزان، الصلاح والفساد، كما أنهم تقاسموا مكان السكن فكان بينهم الحديث والمؤانسة والتعاطف والملاطفة، والتشارك في قراءة الكتب وتحصيل المعرفة ثم يقوم أحدهم ممتحنا لهم متقمصا دور المعلم، وإذا نشبت خلافات لذلك أو لسبب آخر لا تفرقهم، وإذا غاب أحدهم في زيارة لأهله حفظ البقية الشوق له، وبمجرد العودة استقبلوه بالفرح والتهليل⁴، وأهل سن هؤلاء الطلبة من الحصول على كمية كافية من الحرية التي غالبا ما ستوظف في التعلم نهارا والانفلات مساء، خاصة وأن قرطاج كانت مدينة كبيرة بها كل أماكن اللهو فكثيرا ما زاروا مسارحها يتفرجون على تمثيلات المسرح الماجنة⁵.

تباهى الشباب الأفارقة بوصولهم إلى هذه المرحلة من التعليم، وحرصوا على ذلك، فقد عد اصحابها من ذوي الفئة الراقية في المجتمع لتمكنهم من العلوم والآداب ورغم أنهم لم يكونوا كلهم من الطبقات الارستقراطية نالوا احترام سادات مجتمعهم، ومن مظاهر التكافل التي غابت عن الضفة الشمالية التكافل الاجتماعي الذي من أبرز الامثلة عليه تحمّل الأثرياء في كثير من الأحيان نفقات النجباء من أطفال البسطاء وتعهدوهم بالإنفاق حتى التحقوا بكبرى المراكز العلمية⁶، وخير مثال ما حدث مع أوغسطينوس الذي عجز والده عن توفير مصاريف تعليمه في قرطاج فتكفل فتكفل السيد الثري رومانيانوس⁷ Romanianus ابن بلدته بها، وأمده بما يكفيه لإتمامها؛ ورغم أن بعض الدارسين الدارسين يرون أن أوغسطينوس الوحيد الذي حالفه الحظ ووجد محسنا يتكفل بإتمام تعليمه⁸، في حين عجز الكثير

1 - Augustin, Les Confessions, III, 1- 12.

2- انتقل اوغسطينوس إلى قرطاج سنة 376 ولم يجر أحد بنيتة الرحيل من سوق أهراس سوى رومانيانوس الذي مؤل تكاليف انتقاله. ينظر:

- Augustin, Cotra Academicos, II, 2.

3 - Augustin, Les Confessions, IV, 2, 2.

4 - Augustin, Les Confessions, III, 8, 13.

5 - Augustin, Les Confessions, III, 2, 2.

6 - شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص249.

7 - Khadija Mansouri, L'éducation en afrique du nord d'après les Confessions de saint Augustin, Afr.Rom, Rome 2-4, Magio, 2002, P516.

8 - Catherine Salles, Op-cit, P261. ؛ - Hamman Adalbert Gautier, Op-cit, P110. ؛ - Khadija Mansouri, Op-cit, P517.

من الأفارقة عن دفع التكاليف الباهظة لهذا التعليم، إلا أن هذا الفعل بحد ذاته والكرم من المتبرع يشير إلى احتمالية وجود هكذا تبرعات لشباب يرغب بإتمام دراسته، ولو لم يكن الفعل متعارف عليه لما قام به رومانانوس .

افتخر الطلاب بتعلمهم وصرحوا بمدى التعب والعناء الذي يتعرضون إليه لإنهاء مراحلهم التعليمية إذ يستحضر أبوليوس¹ ذلك في مرافقته ويدلي بحبه الشديد للدروس والتعلم ورغم التعب الذي تسببه في الليل والنهار وعلى حساب صحته إلا أنه تمسك بها ولم يدخر جهدا ولا مالا إلا ووجهه مستثمرا إياه في التعلم، وكذلك الأمر بالنسبة لأغسطينوس² الذي كان الأفضل في فصله والمحبيب لدى معلميه.

تجلى حرص العائلة على تعليم أولادها في كثير من العائلات الإفريقية فكان والد أغسطينوس باتريكيوس يجمع أموال دراسة أبنه مدة عام كامل، وفي خريف 370 تمكن الولد من تجميع كامل المبلغ اللازم وترك مدينته سوق أهراس متوجها إلى قرطاج المدينة التي يحلم بالتعلم على يد خطبائها دون أن يأبه لمشي 240 كلم على أقدامه صوب طموحه³، وليس فقط باتريكيوس من حرص على تعليم أغسطينوس، كذلك مونيكا أمه يذكر أنها كانت تساعد على شراء الكتب بعد وفاة والده⁴.

2. أستاذ التعليم العالي Rhétor:

كان الخطيب المسؤول المباشر على تقديم الدروس للشباب في مرحلة التعليم العالي، وقد كان عارفاً بمختلف العلوم، متقنا لها وقادر على التحدث بها جميعها⁵، واحتل لذلك بمكانة مرموقة في مجتمعه وفي كافة مقاطعات روما، فهو يعلو هرم السلم التعليمي خاصة إذا كان من أصول إفريقية⁶، كما أنه محبوبا جدا عند طلابه وقدوتهم ومثلهم الأعلى الذي يتمنون أن يكونوا مستقبلا مثله⁷، فعلاوة عن المكافآت التي يحصل عليها من أرستقراطية مدينته التي يشرف على تعليم أبنائها، يتقاضى ألفي سيسترس عن كل شاب في السنة ما يعادل أربع أضعاف الغرماتيكوس هذا في القرن الثاني⁸ ثم حدد له قانون دكليتيانوس لاحقا بين 200 و250 سيسترس لكل طالب في الشهر مع مراعاة المنافسة الشديدة والدافعين السيئين⁹.

1 – Catherine Salles, Op-cit, P261.

2 – Augustin, Les Confessions, III, 4, 7. ؛ – Catherine Salles, Op-cit, P262

3 – Hamman Adalbert Gautier, Op-cit, P111.

4 – Augustin, Les Confessions, III, 4, 7.

5 – Hamman Adalbert Gautier, Op-cit, P111.

6 – Catherine Salles, Op-cit, P261.

7 – Augustin, Les Confessions, IV, 14, 22.

8 – Jevunal, les Satires, VII, 186-187 ; Hamman Adalbert Gautier, Op-cit, P110.

9 – Marrou Henri-Irénée, Op-cit, P87 ; Hamman Adalbert Gautier, Op-cit, P110.

حرصت البلديات أشد الحرص على انتقاء الخطيب (الريطورقي) ممن هم ذوي مستوى رفيع في العلوم والخطابة¹، والخطابة¹، ومن لهم مكانة خاصة بين الخطباء، وأقامت لذلك مسابقات لتوظيفهم عن طريق تقديم المترشحين خطبة بين يدي الوالي Praefectus ويختار أفضلهم² ومن بين الذين زاولوا هذه المهنة أبوليوس³ وقد كان أستاذا ضليعا حتى أنه كان إذا بدأ محاضراته باللاتينية أنماها بالإغريقية أو العكس وكذلك أوغسطينوس⁴ الذي زاول نفس المهنة في قرطاج وعند انتقاله إلى ميلانو.

ظهر الخطيب الإفريقي في أبهى صورة أثناء تقديمه خطبه يؤجر مدارس Scholae واسعة في قرطاج لاستيعاب دروس فقد كان أبوليوس يستأجرها لخطب الفلوريدات، ثم ما لبث أن تجاوز عدد الحضور طاقة استيعابها فاضطر إلى الانتقال لتأجير المسرح⁵، وقد بدى فيها متألقا مقنعا لطلابه الذين أحبوه لجماله وأناقته أزيائه ومظهره وصوته المميز.

وفرت البلديات للخطيب أمكنة لائقة يلتقون فيها طلابهم يقدمون فيها دروسهم وهي حجرات تسمى الأكزيدرا Exédra قريبة من وسط المدينة ذات شكل نصف دائري مشابهة للمسرح⁶ لكنها صغيرة المساحة حيث يجلس الطلبة في شكل دائري حول النحوي الذي يقابلهم على مسطبة، ويعتلي إلى جانبه من جاء دوره في تقديم واجبه، ذكر هذه الحجرات مرارا أبوليوس⁷ أنها كانت تزدهم بالطلاب أثناء تقديم درسه في قرطاج، ولكن هل كان لكل خطيب حجرته؟ أو كان لكل مدينة خطيب واحد، بالطبع لا، فهم كثر فكم من الحجرات سوف توفر لهم، وعلاوة على ذلك كانت الأكزيدرا فقط في المدن العلمية الكبرى مثل قرطاج ومكثرومداوروش⁸، ولهذا جاء في وصف أوغسطينوس⁹ التوضيح الكافي بأن هذا التعليم كان يتم في حجرات عادية كتلك التي يستخدمها الليتيراتور والغرماتيكوس حتى أنه يستطيع أن يجمع الخطيب فوج من الطلاب يدرسه في بيته وهذا لم يكن فقط في إفريقيا فقط، بل في ميلانو أيضا عند بداية تواجده بها، أما الأكزيدرا¹⁰ يؤجرها الخطيب لطلابه عندما يكون العدد كبيرا؛ أثناء تسجيلهم الأولي وحضورهم أول مرة لدفع أجرة الدروس ثم في المناسبات الخاصة.

1 - شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص 249.

2 - Augustin, Les Confessions, IV, 13, 23.

3 - Paul Monceaux, Op-cit, P61.

4 - Augustin, Les Confessions, V, 8, 14- 13, 23.

5 - Apulée, Florides, I, 5.

6 - Hamman Adalbert Gautier, Op-cit, P110 ; Marrou Henri-Irénée, Op-cit, P88.

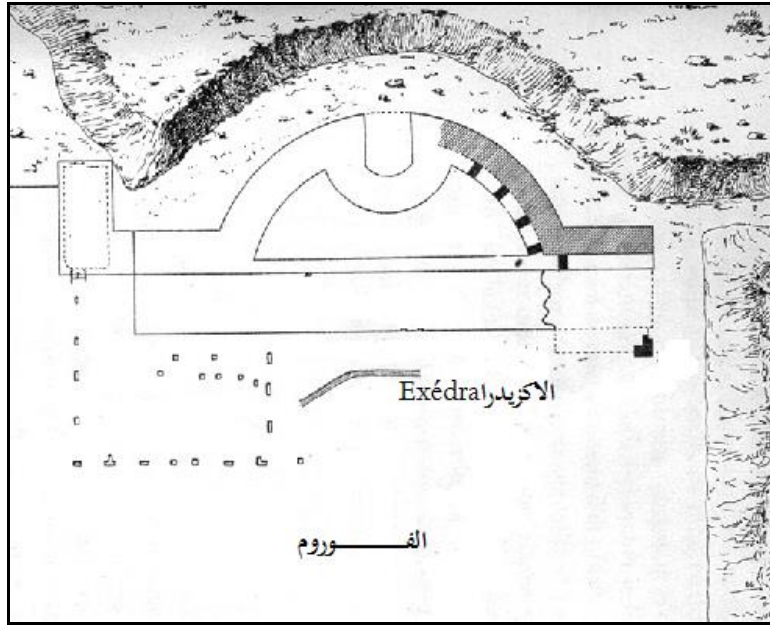
7 - Catherine Salles, Op-cit, P261.

8 - Hamman Adalbert Gautier, Op-cit, P110.

9 - Augustin, Les Confessions, IV, 12, 22 .

10 - Hamman Adalbert Gautier, Op-cit, P110 ; Catherine Salles, Op-cit, P261.

تميزت المدارس بالهدوء والسكينة والاحترام المتبادل بين الطلاب والنحوي ولذلك كانت النتائج دائما مبهرة رغم قساوة المحتل الروماني وفرض صبغته في كل المجالات الحياتية، وقد سادت الثقة بين المعلمين والمتعلمين حيث لم يكن يعاني المعلم من هروب الطلبة قبل نهاية الفصل الخطيب آخر تحربا من دفع مستحققاته مثلما أخبر به وحذر منه أوغسطينوس في ميلانو¹، ولم تخل مدرسة الخطيب من بعض النقائص التي لا تكاد تذكر مثل تدمير المدرسين وطلابهم وطلابهم من اقتحام الاطفال المشاغبين للأقسام² بصراخهم دون حساب ولا عقاب.



رسم توضيحي لحجرة درس الخطيب "Exédra" بمدينة أفاناش

Lefebvre Sabine, Scholae, un espace grâce auquel les notables construisent leur mémoire ?. In: Bulletin de la Société Nationale des Antiquaires de France, 2008, P148.

1 – Augustin, Les Confessions, IV, 12, 22.

2 – Augustin, Les Confessions, IV, 8, 14.

3. مقررات التعليم العالي بقرطاج:

1.3 الخطابة وسيلة للتعليم:

أثرت تسمية أستاذ المرحلة النهائية بالخطيب على اعتقاد الباحثين وحتى المتخصصين وطرحت في أذهانهم فكرة خاطئة، مفادها أنها مرحلة لتعليم مادة الخطابة في المقام الأول، تليها باقي العلوم الأخرى، ولكن ألم يكن التلميذ في مدرسة الغراماتيكيوس خطيباً صغيراً؟ وقد دلت النقائش على ذلك أيضاً في رثاء الطفل صاحب الأربعة عشر سنة، بيبليوس كاليدايوس روفوس¹ المتمكن من لغتي التعليم والمتقن لكتابة خطبة باللغة اليونانية وتأديتها أمام الحضور بطريقة أذهلتهم، سن هذا الطفل يوضح أنه لم يصل إلى هذه المرحلة عند وفاته، مع أن اتقانه للغة ونبوغه ليس دليلاً على أن جميع التلاميذ بسنه كانوا متمكنين، لكنه على الأقل سيدفع المشرفين على التعليم لتطبيق برامج لمراحل متقدمة، خاصة وأن الخطابة كانت أداة لتقديم بقية العلوم في هذه المرحلة ووسيلة لبلوغ أرقى المناصب.

اعتمد الخطيب على الفن الخطابي في تقديم علومه، من خلال جعله الطريقة المثلى والأرض الصلبة لأي نوع من الأدب الذي يقدمه طلابه وبذلك وجدت الخطابة في المدارس أرضاً خصبة من خلال التمرينات المدرسية لمختلف المرافعات² وتبدأ بموضوعات وهمية من اختيار الخطيب ثم تتبعها مجموعة من التعليمات والشرح المعمق سواء لمرحلة الكتابة والتأليف أو لمرحلة الحفظ والإلقاء³ لأن الخطابة تتكون من هذين الجزأين الذين لا يتجزآن وكلاهما مرتبطان نجاحه بالآخر، فكلما كان الخطيب بليغاً وشجاعاً سيكون الحضور منصتاً ومنتبهاً لكل خطبته⁴.

2.3 العلوم القانونية:

هيمن الخطاب القانوني على بقية الخطابات الأخرى لدى ميول الشباب الأفارقة، فكان الأكثر نجاحاً والأكثر تواجداً⁵، وركز الخطيب مع هؤلاء الطلبة الذين سوف يتخرجون في صف المحاماة على النصوص القانونية والأوامر القضائية المؤيدة والمنافية⁶، ويطرح لهم القضايا المعروفة مركزاً في كل مرة على جانب من الجوانب حتى يتمكنوا من التعرف على القانون الروماني ويكلفه في كل مرة بحفظها على ظهر قلب، ثم يحدد له إشكاليات قانونية ويطالبه بنسخ قضايا في سياقها ويكتب لها مرافعات يقدمها ارتجالاً.

1 - CIL, VIII, 724.

2 - شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص 249.

3 - Marrou Henri-Irénée, Op-cit, P90.

4 - Hamman Adalbert Gautier, Op-cit, P111.

5 - Ibid.

6 - Marrou Henri-Irénée, Op-cit, P90.

مكّن هذا التعليم أبوليوس من كتابة مرافعته الشهيرة Apologia لتبرئة نفسه من التهم الملققة له ومن بينها؛ أنه فيلسوف أنيق وفي قمة الفصاحة ويتقن اللغتين اليونانية واللاتينية وأنه يتقن السحر وبه تمكن من الحصول على موافقة بودونتيا على الزواج به¹، فوظف كل القوانين التي في صالحه لتبرئة نفسه، مثل قانون جوليا Lex Julia² الذي يشجع على الزواج والانجاب³ بأسلوب بلاغي محبوب وإلقاء خطابي مقنع، حيث مزج بين العاطفة والفكاهة بمختلف الكلمات المؤثرة، وقبل أبوليوس اشتهر الكثير من المحامين الأفارقة الذين زاولوا المهنة بكل براعة، سواء على أرض الوطن أو في روما كفروننتو الكرتي⁴ الذي ساعدته شهرته في المحاماة والخطابة وطرحت أمامه فرصة اختياره خطيبا لولدي الامبراطور أنطونينوس، والمشرّع الافريقي سالفوس جوليانوس الحضرموتي Salvius Julianus d'Hadrumète الضليع في العلوم القانونية الذي كان قاضيا مؤتمنا فحول له منصبه أن يطور في القانون الروماني⁵، وغيره الكثير في هذا المجال.

3.3 العلوم التاريخية والسياسية:

تناولت الدراسات الأحداث التاريخية الكبرى مثل عبور حنبعل بجيوشه إلى روما وانتصاره في معركة كناي Cannes ودراسة اشكالية ماذا لو تمكن من هزيمتهم⁶؟ وهذا الجدل يتولد من خلاله فريقين بخطبتين بين مؤيد ومعارض، تمكن المتعلمين لهذا التخصص من أن يقدموا خطبهم في فوروم المدن الافريقية خاصة قرطاج للحصول على ألقاب ومناصب البلدية، وصاروا من برجوازياتها مثل أبوليوس⁷ الذي تدرج في عدة مناصب بسببها حتى أقيم له تمثال تمثال بمجده وهو يقدم أحد خطبه ماسكا كتابه في يديه في قرطاج.

1 - Apuleius, Apologia, IV.

2- قانون جوليا Lex Julia: (736 = 18 ق.م) القانون المقترح من قبل أوغسطس Auguste ويميل لتشجيع المواطنين على الزواج وإنجاب الأطفال للحفاظ على نقاء النسب، على الأقل في ترتيب مجلس الشيوخ لتحقيق الهدف الأول، يزيل القانون عوائق الزواج الناتجة عن السلطة الأبوية أو رعاية الأب Patronatus؛ Patria potestas وتمنح امتيازات للمتزوجين وخاصة لأولئك الذين لديهم أطفال، تم تحديد تاريخ قانون جوليا بواسطة ديون كاسيوس Dion Cassius تم تأكيد شهادته من خلال نقش عثر عليه في روما في عام 1890.

3 - Apuleius, Apologia, I, 88.

4 - Paul Monceaux, Op-cit, P178.

5 - Mathieu-Antoine Bouchaud, Commentaire sur la loi des douze tables, T1, L'imprimerie de la republique, Paris, 1803, P384.

6 - Marrou Henri-Irénée, Op-cit, P90.

7 - Hamman Adalbert Gautier, Op-cit, P111.

4.3 الفلسفة:

عرفت الفلسفة رواجاً كبيراً أيضاً في هذه المرحلة وكانت أفضل ما يتم تعليمه وأكثر العلوم التي يقبل عليها الطلاب فهي مفتاح العلوم ويؤكد على ذلك أبوليوس في القرن الثاني للميلاد خاصة في قرطاج حيث يقول أن للفلسفة مكانة خاصة بين العلوم¹، وقد كانت تدرّس داخل المدارس وخارجها من طرف معلمين متجولين أو في المسارح، وكانت تدرس عبر مراحل متدرجة بدءاً بمبادئ وأبجديات ثم يتعمق في أفكار المدرسة الفلسفية التي ينتمي إليها² وقد ركز هو كخطيب على تعليم فلسفة أفلاطون وطرحها في أسلوب بلاغي وخطابي جيد بحيث يستفيد الطلاب منها فائدة عملية في حياتهم اليومية³، وتمكن أوغسطينوس وهو طالب من قراءة نصوص كتاب سيسيرون، هرتنسيوس Hortensius الذي هو عبارة عن حوارات تدافع عن الفلسفة اليونانية وتدعوا دراستها بعمق، ويذكر أنه تمكن من شراء الكتاب بمبلغ مالي كانت قد منحت له أمه بعد موت أبيه بسنتين وهو في التاسع عشرة من عمره⁴، وإلى جانب المواد الفلسفية تم التطرق إلى الأخلاق والمنطق، والتاريخ والجغرافيا، والطب⁵ وكمثال على ذلك دراسة الطب وممارسته من طرف المعلم النحوي لوريوس جمينيوس A. Lurius Geminius بمكثّر في القرن الرابع⁶، والذي والذي من دون أدنى شك مرر العلوم الطبية والصيدلانية لطلابه ومكنهم من الخطابة والطب معاً، ولكن من المؤكد أن مرتادي مدرسته من محبي هذا المجال العلمي.

4. الشهادات والوظائف:

يأتي مشروع التخرج في نهاية مرحلة التعليم العالي ويكون من انجاز الطالب الذي عليه أن يؤلف خطبة أو مرافعة Declamatio⁷ يؤديها ارتجالاً أمام الحضور⁸ وتستوجب توفر مجموعة من الشروط كتطبيق فعلي للقواعد والأسس البلاغية التي تعلمها طيلة مشواره الدراسي، بالإضافة إلى تدعيمها بالحجج والبراهين المقنعة، أما الموضوع فيختلف من طالب لآخر حسب المجال الذي يريد أن يمتنّه لاحقاً، ولذلك تتنوع ما بين مرافعات قضائية أو مواقف

1 - Apuleius, Les Florides, 20 ; العدد ; مجلة عصور، جامعة وهران، العدد 10، 2013، ص37.

2 - عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص37.

3 - Gaston Boissier, Op-cit, P105.

4 - Augustin, Les Confessions, III, 4, 7.

5 - Marrou Henri-Irénée, Saint Augustin et la fin de la culture antique, P229.

6 - Hamman Adalbert Gautier, Op-cit, P111.

7 - Marrou Henri-Irénée, Histoire de l'éducation, P90.

8 - Catherine Salles, Op-cit, P261.

سياسية أو تاريخية¹، وتمنح له فيه الشهادة، فيكتب المحامي على سبيل المثال مرافعة لقضية ينسجها من خياله وعليه تبرأة موكله أو استرداد حقه ونصرتة من خلال توظيف القوانين الرومانية المناسبة لما أختاره، ثم يأتي الجانب الثاني من المشروع وهو تأدية هذه المرافعة على منصة الاكزيديرا أمام الحضور من زملائه وأهله ومعلميه وأصدقائه وعليه أن يتخيل نفسه أنه أمام هيئة المحكمة وعليه اقناعهم بخطبته، ويكون نفس الشيء لمختلف التخصصات الأخرى، وقد تنوعت المجالات المدروسة فتوجه الطلاب لما كان أقرب إلى رغباتهم وطموحاتهم، فذهب أغلبهم إلى دراسة القانون والادارة لمعرفة ما لهم وما عليهم، وقد يكون ذلك رغبة في الحصول على وظائف عليا والوصول لمراتب مرموقة.

تنوعت مشاريع التخرج بين المرافعات والخطب وتميزت بتشعب المواضيع المستمدة من واقع كل طالب، فبعضها ذو طابع اجتماعي مثل قضايا التبنّي والميراث وزوجات الأب، وبعضها الآخر من الخطب السياسية التي يحصل بها على الرتب الادارية وأخرى لفلاسفة وأطباء وأساتذة ومحامون؛ هذا التنوع أثرى الوطن وجعله غني عن التوظيف من غير الأفارقة حيث حققت المدرسة الافريقية الاكتفاء المعرفي والوظيفي في كل المجالات فكان الفيلسوف والمعلم والاداري وكل الأعمال أصحابها على قدر كاف على الأقل من التعليم، وليس هذا فقد وفرت نخبة كافية تغطي فئة معتبرة أيضا من روما وبقية مقاطعاتها.

وترى كاترين صال Catherine Salles² أن هدف الأفارقة تمثل في رغبتهم بأن يكونوا نسخ رومانية وكانوا يحبون الافتخار بذلك، ودليلها في هذا سخرية أبوليوس من خصومه لكتابتهم رسالة باللاتينية مليئة بالأخطاء اللغوية وينسبونها إليه، ونعتت ذلك بالبربرية³، فهل هو يصف التصرف أو يصف الأفارقة؟ وبرأيي أن هذا ليس بدليل يؤخذ بعين الاعتبار، خاصة من محامي يترافع عن نفسه، ويحاول الوصول لبراءته بإثبات براعته في هذه اللغة، كما أنه لم يكن في موقف فخر بل في محاكمة عقوبتها الاعدام، دون أن ننسى أن اللتنة (استخدام اللغة اللاتينية) فرضتها عليهم إدارة الاحتلال الروماني ليس في التعليم بل وبكل إدارات الدولة، مما كان يحتم ضرورة إتقانها لكل شخص يريد التعامل معهم والارتقاء بسلم الوظائف والحصول على مكانة اجتماعية مرموقة، وفي ما يلي جدول يلخص قائمة المتعلمين الذين أتقنوا اللاتينية وتمكنوا مخلفاتهم من معرفة مرحلة التعليم التي وصلوا إليها:

1 - Marrou Henri-Irénée, Saint Augustin et la fin de la culture antique, P229.

2 - Catherine Salles, Op-cit, P262.

3 - Apuleius, Apologia, LXXXIII.

الاسم	الزمن	المكان	المستوى الدراسي المعلن
ولدي سيونص فوندانوس Scius Fundanus	القرن III	قلمة Calama	التعليم المتوسط
ماركوس فيكتور سيانوس Marcus Victorinus seianus	القرن IV	قلمة Calama	التعليم المتوسط
كاليدوس روفوس Publius Caledius Rufus	القرن II	بيزاسيا Byzacium	أخى المراحل التعليمية
فلافوس فيكتورينوس Flavius Victorinus	القرن II	مداورش Madauros	تعليم ابتدائي
ماركوس أنتونينوس فاوستيانوس Marcus Antononus Faoustinus	القرن III	بيزاسيا Byzacium	تعليم متوسط
كوينتوس يوليوس فيليكس Quintus Julius Felix	بداية القرن III	قسنطينة Cirta	تعليم متوسط
كنتيوس بومبينوس فورتينوس Quintus Pomponius Fortunatus	نهاية القرن II	الكاف Sicca Veneria	تعليم متوسط
بروكلس Proclus Pomponius Fortunatus	نهاية القرن II	الكاف Sicca Veneria	تعليم متوسط
فستا Festa Pomponius Fortunatus	نهاية القرن II	سيغا فنيريا Sicca Veneria	تعليم متوسط
كايس يوليوس بروكلوس Caius Julius Proculus Fortunatianus	القرن III	مكتر Mactharis	أخى المراحل التعليمية
كلاروس بونيكيانوس Clarus Bonicianus	القرن III	بيزاسيا Byzacium	تعليم متوسط
أبوليوس المادوري	القرن II	مداورش	أخى المراحل التعليمية
أوغسطينوس	القرن IV	سوق أهراس	أخى المراحل التعليمية
ليسونتيوس.	القرن V	سوق أهراس	أخى المراحل التعليمية

الفصل الرابع

المراكز والمؤسسات التعليمية الكبرى

أولاً: المدارس

1- مدرسة سوق أهراس **Thagaste**

2- مدرسة تيمقاد **Thamugadi**

3- مدرسة شرشال **Caesarea**

ثانياً: المدن التعليمية الكبرى

1- قرطاج **Carthage**

2- مداوروش **Madauris**

3- المكثّر **Mactaris**

ثالثاً: المراكز الترفيهية التعليمية

1- المكتبات **Bibléotica**

2- خصائص المكتبات

3- أنواع المكتبات

أولاً: المدارس

رأيت من الصواب البدء بالمدارس نظراً لأهمية المؤسسات القاعدية التي تكون أساساً لما بعدها، ومن هنا تأتي مدارس الليتيراتور في المقام الأول وتليها مدارس الغرماطيكوس وهاتين المدرستين انتشرت في كل المدن الإفريقية، وهناك بلديات صغيرة تواجدت بها المدرسة الابتدائية فقط، وقد ساعدت التسهيلات في انشائها فهي ليس لها متطلبات سوى كراء متجر وتواجد معلم وبعض اللوازم البسيطة التي منحت لها، بالإضافة إلى هذه المراكز العلمية عرفت بلاد المغرب القديم حركة علمية مزدهرة وذلك من خلال تواجد العديد من المدارس في مختلف المدن كتبسة Theveste و تاغست Tagaste وقيصاريا Caesarea وغيرها.

1. مدرسة تسوق أهراس "Thagaste":

مدينة تاغست داخلية¹ بسوق أهراس بالجزائر حالياً، حددها خط سير رحلة أنطونيوس على طريق هيبو ريجيوس Hippo Regius عنابة، قرطاج، وسيكا فينيريا الكاف، وارتبطت المدينة بطرق لمدن أخرى أهمها مادور وتيبازة Tipasa وربما أيضاً قلعة Calama في الشمال الغربي، وقد اكتشفت نقيشتين لاتينيتين بسوق أهراس في منتصف القرن التاسع عشر بنفس الموقع، ذكر بهما اسم المدينة، الذي تعددت صيغ كتابته مع الاحتفاظ بنفس الجذر، تاغستم Thagastem، تاغستنسيس Thagastensis، تاغستيس Tagastis، تاغستاي Tagastae².

وهي مدينة نوميديّة لاعتبارين، أولهما اسمها ذو الصبغة المحلية فهو ينتمي إلى أسماء العلم المؤنثة التي تبدأ بحرف التاء T أو الثاء Th وفق قواعد اللغة اللوية القديمة، ويمكننا الاستشهاد بأسماء المدن؛ تاغاموت Thagamut وتابلات Tepelte وتبسة Theveste وتنس Ténès وتبرقة Thabraca، أما الاعتبار الثاني وهو تدعيم الجانب الأثري لهذه النظرية من خلال اكتشاف الكثير من النقوش اللوية في كل من مدينة سوق أهراس وبعض المناطق

¹ - Plin L'ancien, Histoire Naturelle, V, 5.Tr: Dubochet, Œuvre complète, Edition d'Émile Littré, Paris 1848-1850.

² - CIL VIII, 5146 ; CIL VIII, 5145 ;A. Berbrugger, « Itinéraire archéologique en Tunisie », R.Afr (1856-1857), P266 ; Saint Augustin, Les Confessions, II, 3, 5. - IV, 7, 12 ; Nacéra Benseddik, À la recherche de Thagaste patrie de saint Augustin, Actes du colloque international Augustinus Afer, Saint Augustin: africanité et universalité, Alger-Annaba, 1-7Avril 2001, P413.

الحيطه بها¹ لكنها أصبحت خلال القرن الثاني بلديه رومانية صغيرة Civitae Parua تنتمي إلى مقاطعة نوميديا، وظلت كذلك حتى القرنين الرابع والخامس لها كافة معالمها بما في ذلك الأسقف والكنيسة، لكنها الآن اندثرت كافة آثارها التي كانت لا تزال موجودة في منتصف القرن التاسع عشر.

تحدث أوغسطينوس حول تعليمه في مدرسة تاغست التي أنشأت منذ زمن طويل قبل جوده، وامثاله لمعلميها ليتعلم الحروف واللغة اللاتينية واليونانية والحساب على يد معلمين صارمين في سن الكهولة قاموا بمعاينة التلاميذ كلما قصروا في واجباتهم دون شفقة²، ويعد أسقف هيبون أبرز المثقفين الذين زاولوا بها تعليمهم الأولي، حيث تلقى المبادئ الأولى للقراءة والكتابة وقام هو بدوره بمزاولة مهنة التعليم لأطفالها³.

بفضل التبرعات Evergetus كانت المدينة رغم صغرها مزدهرة جدا، أوغسطينوس الذي يستحضر دائما روعة رومانيانوس Romanianus الذي أخذ على عاتقه تكاليف دراسته هبة منه لأنه من أثرياء المدينة⁴، وكذلك إقامة العديد من المنشآت مثل المدرج Amphithéâtre أيضا الجزء من السطح المعمد يحمل اسم رومانيانوس⁵ ويضاف اكتشاف عنصرين معماريين، عثر عليهما أسفل البرج في جوان 1864، ينتميان إلى مبنى مزين بواق ضخمة تكلفته ثلاثمائة ألف بالإضافة إلى مائتي ألف سيسترس لنفس المتبرع والكثير من التبرعات الأخرى⁶، وقد كافأت المدينة هؤلاء برفع تماثيلهم على مرافقها المختلفة؛ في المسرح والفوروم ودونت اسماءهم في النقائش الفخرية، والمساكن الغنية وكذلك

¹ - تم العثور على ما يفوق خمسة عشر نقيشة لوبية قبل عام 1870، لكنها ضاعت بعد ثلاث سنوات نتيجة الإهمال، بإهدار المجموعة التي جمعها فرجس A.Farges بين عامي 1878 و 1880، ونقل المتبقية إلى سرداب الكنيسة، وروى الدكتور روكيت Dr.Rouquette في عام 1904 أن ستة نقوش ليبية بيعت إلى م.دي سال M. de Salles من قبل مواطن اكتشفهم أثناء حفر بئر، وفي الوقت نفسه أبلغ السيد بيرغر M. Berger باكتشاف نقش لبني في عين طراب في ملكية السيد سالفاتور دول M.Salvator Dol على بعد 1500م فقط من المدينة، وفي عام 1904 وجدت أيضا هناك آثار لأبنية رومانية، وكشفت الحفريات التي أجريت في سيدي مسعود عن غرف كانت جدرانها بلا شك من البناء المحلي لكنها تستخدم مواد رومانية ويشير الدكتور روكيت إلى اكتشاف بين عامي 1932 و 1937 حوالي 213 نقيشة لوبية في المنطقة، بعضها يحمل تماثيل بشرية وأروقة Portique والعملات البرونزية ذات الحصان الرأض العائدة لفترة حكم ماسينيسا، تضاف إلى هذه المادة العائدة لما قبل الرومان في المدينة أيضا النقائش البونيقية والبونية. ينظر:

- Nacéra Benseddik, À la recherche de Thagaste, P417.

² - Saint Augustin, Les Confessions, I, 9, 14-15. - 13, 20-21.

³ - Henri Marau, Saint Augustin et l'Augustinisme, P11 ; Paul Monceaux, Les auteurs latins, , P60.

⁴ - Saint Augustin, Contre les Académiciens, I, 1, 1.

⁵ - CIL, VIII, I7226 IL Alg, 879.

⁶ - CIL, VIII, 5147, 5148 ; IL Alg, 877 ; CIL VIII, 5152.

الحمامات¹، مع العلم أن الأطفال كانوا ممنوعين من زيارة أماكن اللهو واللعب²؛ كالمرح والمدرج بمدينة تاغست مخافة أن تشتت انتباه الأطفال عن الدراسة فتثير غضب الوالدين ومعلميهم وهذا يدل على رقي وحرص المجتمع على تعليم أطفالهم وإظهار المدينة في صورة المركز الثقافي الهام.

نشأت المدارس الابتدائية في تاغست في فترة مبكرة جداً، قبل انتهاء أغسطسينوس لدراسته وعودة من قرطاج وإنشائه مدرسته الابتدائية Schola Publica الخاصة به³ والتي لم تكن مختلفة عن المدن الأخرى في الإمبراطورية حيث التحق الفتيات والفتيان بها، في حين أن الطلاب من الطبقات الاجتماعية العليا جلب لهم الأولياء معلمين للبيوت، وهو ما قام به رومنيانوس الذي وظفه مدرس خاص لأطفاله في البيت⁴.

2. مدرسة تيمقاد Thamugadi :

تقع مدينة تيمقاد جنوب شرق ولاية باتنة، تتميز بموقعها الجبلي بشمال كتلة جبال الأوراس Aurès على المنحدرات الأخيرة منها، وعلى ارتفاع 1070م فوق مستوى سطح البحر، للوصول إلى هناك عليك أولاً اتباع الطريق من باتنة إلى تبسة ثم تستقل طريقاً ثانوياً وهي تابعة لمقاطعة نوميديا في الفترة القديمة⁵؛ حوّلها الإمبراطور تراجانوس في بداية عهده في العام 100 إلى مدينة على النمط الروماني من خلال بناء معسكر بها للفرقة الأوغسطية الثالثة، وسماحه لجنود المعسكر والقدماء المتقاعدين بإسكان عائلاتهم فيها جنبا إلى جنب مع أهل المنطقة والتعامل معهم اجتماعياً وتجارياً، هذه المدينة الليبية التي بنى فيها مونتيانوس جالوس L.Munatius Gallus معسكره بعد انتقاله من لومبارز بأمر من تراجانوس اسمها ذو أصول محلية معناه مصدر الخير والوفرة، أما أهلها على الغالب أنهم جيتول⁶ ويؤكد محليتها التاء التي تبدأ بها صيغة اسمها والتي تعود للقواعد الثابتة للغة الليبية القديمة الخاصة بالتأنيث.

¹ – Saint Augustin, Contre les Académiciens, I, 1, 2.

² – Saint Augustin, Les Confessions, I, 9, 15.

³ – Saint Augustin, Les Confessions, IV, 4, 7.

⁴ – Saint Augustin, soliloque, I, 10 ; Nacéra Benseddik, À la recherche de Thagaste, Op-cit, P420.

⁵ – Gaston Boissier, L'Afrique Romaine promenades archéologiques en Tunisie, Hachette et Cie, Paris, 1895, p82.

⁶ – Briand-Ponsart(C), Thugga et Thamugadi: Exemples de cités Africaines » in Les élites et leurs facettes: Les élites locales dans le monde hellénistique et romain, in Les élites et leurs facettes: Les élites locales dans le monde hellénistique et romain, Le colloque s'est tenu à Clermont-Ferrand du 24 au 26 novembre 2000. Textes réunis par CébeillacGervasoni (M) et Lamoine (L), éd., Press univ Blaise Pascal, France , 2003, P246.

قامت المدينة تشريفا لشقيقة تراجانوس؛ مارسيانا تراجانا تاموقادي Marciana Traiana Thamugadi كما يشهد على ذلك نص الإهداء المكتوب على قوس النصر.

تطورت تيمقاد تدريجيا من معسكر للجيش إلى مدينة مزدهرة حيث لم تكن مدينة كبيرة إذ لم تكن تتجاوز نطاقا مربعا طول ضلعه 366 ولكنها كانت متكاملة المعالم وقد أدى النمو السريع لها منذ منتصف القرن الثاني الميلادي إلى تخطي النطاق الضيق الأول الذي بنيت فيه وامتدت إلى خارجه متجاوزة المبدأ الأساسي للمخطط المتعامد جنوب-شمال/شرق-غرب الذي كان يميز المدن الرومانية¹.

في سنة 1765م قام الرحالة الانجليزي جيمس بريس James Bruce باكتشاف الجزء العلوي من المعلم الذي يدعى قوس تراجانوس حيث لفت انتباهه، ثم بدأ الاهتمام بهذه المدينة الأثرية أثناء الاحتلال الفرنسي وكانت أول بعثة سنة 1851م من طرف رونيي Renier²، لقبت بيومباي افريقيا وأصبحت معروفة الآن للجميع بفضل أعمال التنقيب التي قامت بها مصلحة الآثار والمعالم التاريخية التي بدأ في عام 1881م من قبل المهندس المعماري الفرنسي دوتوا Duthoit ، الذي تواصلت جهوده حتى 1888³.

¹ - E. Boeswillwald, R.Cagnat, Alb.Ballu, Timgad: une cité africaine sous l'Empire romain, des beaux-arts, Paris, 1896, P.

² - Ibid.

³ - Stephane Gsell , Les monuments antiques de l'algerie, T1, Ancienne Librairie Thorin et Fils Albert Fontemoing Éditeur, Paris1901, P112



مدينة تاموقادي في أقصى توسعها

Suzanne Germain, Les Mosaiques De Timgad, Étude Descriptive Et Analytique, Centre De Recherches Sur L'afrique Méditerranéenne, Série Archéologie Attachée De Recherche Au C.N.R.S. Éd Centre National De La Recherche Scientifique, Paris, 1969, P268.

كثيرة هي الدلالات التي تثبت أن المدينة كانت مركزا علميا هاما، منها النقوش التي دلت على الشخصيات المتعلمة وأبرزهم النحوي الشهير P.Flavius Pudens Pomponianus المكني بفوكونتوس Vocontius عاش أواخر القرن الثاني وبداية الثالث، داعت معرفته حتى وصف بمنبع البلاغة، وذكرته نقيشة شرفية عيّرت على ذلك تم العثور عليها في فوروم المدينة¹؛ عاش فوكونتوس في نهاية القرن الثاني وبداية الثالث الميلادي، وعاصر ألكسندر سيفيروس وهو من نحوي تيمقاد الذين بلغوا مرتبة اجتماعية مرموقة²، واشتهرت كذلك في الجانب الديني كل من الفلامينا أنيا كارا Annia Cara وأنيا ترانكويلينا Annia Tranquillina بنات السيد هيلاروس بروتوس M.Annius Hilarus واللتين كانتا دليل على نهضة المجتمع التاموقادي النسوي³، كما كانت تيمقاد معقلا لأبرز المدافعين عن المذهب الدوناتى الذين ظهرت على أيديهم حركة فكرية جديد اعتمدت على المناظرات وتأليف الكتب الجديدة، ومن أبرز الشخصيات غودونتوس Gaudentius الخطيب في المنتصف الثاني من القرن الرابع الذي حث في مؤلفاته على الالتفاف حول هذا المذهب الجديد، ولم يسبقه لهذا المذهب سوى أوبتا التاموقادي وقد كانا حاضرين بين المحامين السبعة الذين حضروا للدفاع عن الدوناتية في مجمع قرطاج في 411 وانبهر بخطبته أوغسطينوس، وألف ردا عليه ضد غودونتوس Gaudentinum contra⁴، هذا المجتمع المثقف في المدينة حرص على وجود كافة المرافق خاصة التي ترفع من مستواه التعليمي والثقافي ويدل على ذلك تبرع السيد ماركوس فلافيوس روغاتيانوس لبناء مكتبة بمدينة تاموقادي⁵.

3. مدرسة شرشال Caesarea:

لم يشر لها ستيفان غزال في أطلسه الأثري للجزائر، بدأ تاريخ هذه المدينة باسم إيول Iol البونيقي ومعناه الجزيرة، ويعود تاريخها إلى القرن الخامس قبل الميلاد، كما أنه اتخذها الملوك النوميدي عاصمة، بدءا بميكيسا Micipsa، ثم الموريطاني بوخوس Bocchus، ثم أصبح الملك يوبا الثاني ملكا على موريطانيا بعد أن عينه أوغسطس في 25 ق.م،

¹ - CIL, VIII, 2391=17910.

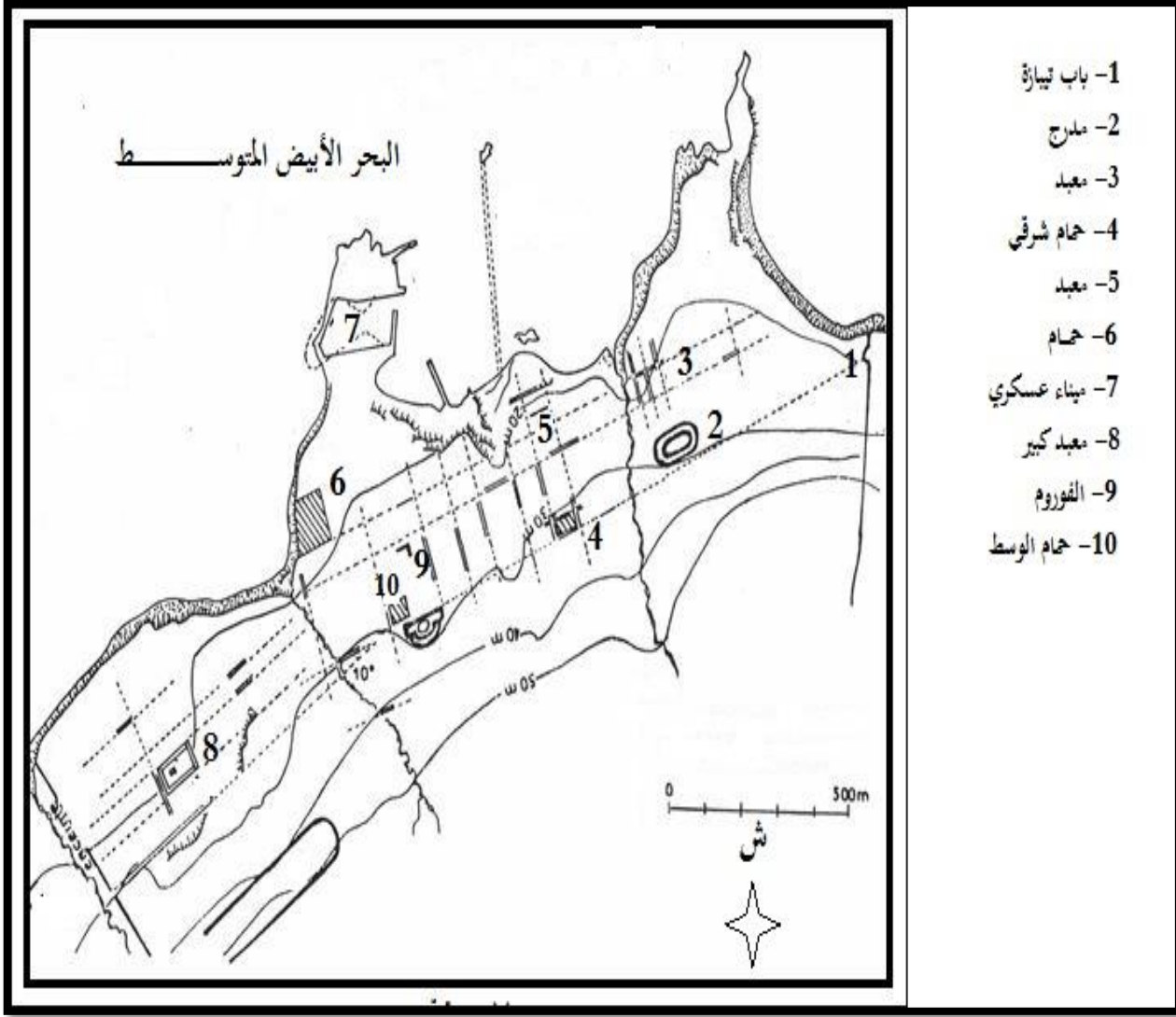
² - بنت النبي مقدم، المرجع السابق، ص336.

³ - Briand-Ponsart(C), Op-cit, P252.

⁴ - Paul Monceaux, Les ouvrages de Gaudentius, évêque donatiste de Thamugadi (Timgad) au temps d'Auguste, CRAI, n°5, 1906, P314. - بنت النبي مقدم، الفكر، المرجع السابق، ص341.

⁵ - René Cagnat, Les bibliothèques municipales dans l'empire romain, In: Mémoires de l'Institut national de France, tome 38, 1^{ère} partie, 1909, P11.

اختارها يوبا الثاني عاصمة لمملكته بعدما غيّر ملاحها النوميديون بونيقية إلى الطابع الاغريقي واسماها قيصاريا ¹Caesarea نسبة قيصر²، ثم خلفه ابنه بطليموس عند وفاته عام 23 والذي استمر حتى عام 40 وقتل من طرف الامبراطور الروماني المختل كاليغولا ³Caligula وبذلك وضع حدا للتأثير اليوناني على البلدان المغاربية لتبدأ عملية الرومنة في كل المجالات الثقافية منذ منتصف القرن الأول ميلادي.



مخطط مدينة قيصاريا وأهم المرافق

Stéphane Gsell, Atlas archéologique de l'Algérie, Adolphe Jourdan, Alger, 1911. F4, P5.

¹ - Strabon, Géographie, 16, 3, 12.

² - Maraini Toni, Juba de Maurétanie, P44.

³ - Jehan Desanges, Op-cit, P1674.

كانت قيصاريا مكتملة المرافق عندما قررت إدارة الاحتلال بسط مشروع الرومنة وطمس الهوية الإفريقية الوطنية لأن معظم الإنشاءات المهمة في المدينة يعود انشاؤها إلى ما قبل القرن الأول قبل الميلاد أي لفترة حكم ملوك أفارقة¹، وقد تمت فيها مبادلات ثقافية هامة مع بلاد الإغريق فقصدها العديد من المثقفين طامعين في كرم يوبا الثاني الذي أغدق عليهم بالهدايا والهبات²، فقامت حركة تعليمية جادة وصنفت العاصمة ضمن كبرى العواصم لمختلف العلوم، وظفهم يوبا لخدمة العلم والمعرفة³، فكانوا يعملون بجد في التأليف والتعليم والهندسة والبناء والنحت والصياغة والتصوير وصناعة الفسيفساء حتى صارت عاصمته تنافس أثينا والإسكندرية.

تمت الاطاحة نهائيا بالحكم المحلي بمقتل بطليموس الأفريقي والقضاء على أيديمون Aedemon الثائر انتقاما لمقتل سيده، وبهذا عين عليها وكيل للإمبراطور من طبقة الفرسان، وكرست إدارة الاحتلال الروماني سياسة الرومنة بالمدينة وحولتها إلى النمط الروماني، في القرنين الأول والثاني عين لها مجلس الأوردو يدير شؤونها، كما حافظت على ثرائها الثقافي والفكري وتنافست مع قرطاج وبقية العواصم الإفريقية الأخرى⁴، قدمت قيصاريا نخبة وشخصيات لعبت أدوارا هامة في تاريخ الامبراطورية الرومانية لتقلدها مناصب هامة وأبرزهم ماركوس أوبيلوس ماكرينوس Marcus Opeilius Macrinus الإمبراطور ذو الأصل الإفريقي الثالث عاش بين 165-218، ولد وتعلم في قيصاريا في عائلة متواضعة، تخصص في دراسة الحمامة كان خطيبا شجاعا انتقل إلى روما ولتعليمه الجيد وفطنته تقلد عدة مناصب أهمها امبراطور⁵ كما ظهرت في النقائش شخصيات لمعلمين مثل أولوجال⁶ وفوليزيا⁷ وغيرهما.

¹ - Philippe Leveau, Caesarea Mauretaniae, Encyclopédie berbère, 11/1992, document C06, mis en ligne le 01 Avril 2013.

² - عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص41.

³ - Stéphane Gsell, HAAN, N8, P243.

⁴ - Philippe Leveau, Caesarea Mauretaniae, Ency Berb, 11 | 1992, document C06, mis en ligne le 01 avril 2013, consulté le 05 février 2021.

⁵ - Aurelius Victor, Les Césars, XX. ؛ - Gaston Boissier, L'Afrique Romaine Promenades archeologique en Algerie et tunisie, T1, Hachette et Cie, Paris, 1895, P112.

⁶ - Waille Victor, Quatrième note sur les fouilles de Cherchel, In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 32^e année, N 1, 1888, P43.

⁷ - Mohamed Bousbaa, Inscriptions récemment découvertes à Cherchell (Algérie), dans Bulletin du Comité des Travaux Historiques, 24, 1997, P101-128.

ثانيا: المدن التعليمية الكبرى

1. قرطاج Carthage:

لست ممن يسلّمون أن موقع قرطاج¹ الاستراتيجي كان خاليا حتى عمرته الملكة الفينيقية عليسا ديدون في بداية القرن التاسع قبل الميلاد، فموقعها الهام يوحى وكأنها سفينة راسية في الميناء، ويحدد موقعها بوليبيوس²؛ بأنها تمتد على خليج وسط شبه جزيرة محاطة بالبحر من جهة وبحيرة تونس من الجهة الأخرى ويقدر عرض البرزخ الذي يربطها باليابس حوالي 25 ستاد بما يعادل أربعة كيلومتر ونصف، وتأجير هذه الأرض مقابل إتاوة³ خير دليل على أنها عاصمة ويعي أهلها جيدا القيمة الكبيرة لموقعها الاستراتيجي، وعليه فإن الحقيقة تكمن في أن مدينة قرطاج أخذت شهرتها بنزول الفينيقيين بها حوالي 814 ق.م، الذي سبق الألعاب الأولمبية الأولى المؤرخة في 776 ق.م بـ 38 سنة وكانت شهرتها سابقة لشهرة روما بـ 72 سنة⁴، وعرفت بنجاحها التجاري والعسكري، لكنها عانت الاضطرابات الداخلية، والحروب التي مكنت روما من وضع حد لها في 146 ق.م⁵.

بعد أن أصبحت قرطاج مقاطعة رومانية أخذت تستعيد قوتها وحضارتها التي خربها الرومان أثناء الحروب البونيقية، حسب ما روته مصادر الكلاسيكيين⁶، ولأهمية موقعها الاقتصادي كان لزاما إعادة انشاءها مجددا فكانت لذلك عدة مراحل تصدرها كايوس غراكوس Caius Gracchus، الذي حاول 122 ق.م تأسيس مستعمرة بها تحت اسم كولونيا جونونيا قرطاج⁷ Colonia Junonia Carthago⁸، ورغم أن الرومان أرسلوا 6000 مدني وزعت عليهم مجموعة من الأراضي بقرطاج إلا أن هذا المشروع فشل، وانتهى ببيع أولئك الملاكين الجدد للأراضي

¹ - قرطاج: سمت عليسا ديدون الرقعة التي استأجرها لإقامة مدينتها بلغة وطنها قرت حدثت Qart hadasht وتعني المدينة الجديدة، لتمييزها عن المستوطنات الفينيقية التي سبقتها، ولكن الرومان شوهوا الاسم لنطق لاتيني: قرطاجو Carthago، ينظر:

- Stephane Gsell, HAAN, T1, P376.

² - Polybius, des histoires de Polybe, I, 73, 4-5.

³ - Virgile, L'Énéide, IV, 205-210.

⁴ - Plin, VII, 22; Tite Live, XLV, 1; Justin, Histoire universelle, XVIII, 6.

⁵ - Polybius, des histoires de Polybe, XXXIX, 3, 20 Et - Ben Kiernan, Le Premier Génocide: Carthage 146 A.C, Presses Universitaires, France, 2003, P45.

⁶ - في الحقيقة تذكر المصادر ان قرطاج تم تدميرها كليا وحرقها ولكن هذا يحتاج حسب رأيي إلى رؤيا جديد وإعادة قراءة المصادر لأنها تذكر ان الجاليات التي قدمت إليها مباشرة بعد سقوطها استوطنت أراضيها لتوفرها على مرافق الراحة والرفاهية وهذا تناقض وتضارب يؤكد أن المصادر تبالغ في وصف حجم الخراب حتى تزيد من قيمة قوات روما وقادتها.

⁷ - Appianus, Histoire Romaine, VII, 136.

⁸ - Plin l'Ancien, Histoire naturelle, XV, 76 ; XVII, 22.

لستة ملاك من أعضاء مجلس الشيوخ ، وراودت الفكرة نفسها يوليوس قيصر Julius César أثناء حربه الأهلية مع خصومه، وبدأ في إعادة بعثها من جديد وأقام بها مدينة ذات طابع روماني تحت اسم مستعمرة جوليا كارتاجو Colonia Julia Carthago على أنقاض البونيقية، لكنه لم يتمكن من اتمام مشروعه بها بسبب اغتياله في مارس 44 ق.م¹ وقد واصل بعده الاهتمام بها أكتافيوس أغسطس Oguste Octavius وجعلها العاصمة السياسية لشمال إفريقيا² في 29 ق.م، وبهذا عادت إلى الازدهار من جديد وأضحت عاصمة ثقافية بامتياز.

عندما نقول جامعة قرطاج لا نقصد بذلك مصطلح الجامعة الذي نعرفه بمعناه في الوقت الحالي، ولكن نقصد أنها تجمع العلوم والمتعلمين، فهي قطب علمي يقصده الراغبين في التعلم من مختلف المناطق، وقرطاج كانت حلم الآباء والأبناء³، لذلك نثر على الكثير من الشهادات التي تشيد بأهميتها، وقيمتها العلمية، ومنهم جيوفينال الذي نصح بها من يريد أن يكون ضليعا في العلوم القانونية في قوله: "افريقيا حاضنة المحامين"⁴ هذا الاعتراف الذي يعود للقرن الأول يوضح أن قرطاج كانت شاملة في تعليم العلوم وعلى الخصوص مادة القانون التي احتلت الدرجة الأولى في ذلك العصر، ويذكر أيضا أبوليوس المادوري أنها كانت كخلية النحل التي لا تهدأ أبدا إذ الجميع يتعلم كبارا وصغارا محليين وأجانب؛ "الآن ليس من شيء يجلب الشناء والفخر أكثر من مكانة قرطاج، حيث لا أجد فيها إلا ذوو تعليم عميق، وفيها يتم تعليم جميع الأطوار منذ الطفولة حتى الشباب وحتى الشيوخ، نعم قرطاج هي المدرسة الموقرة في جميع مقاطعاتنا، قرطاج هبة السماء لإفريقيا، قرطاج هي ربة المعرفة Mnémosyne للرومان"⁵ هذا القول الشامل لا يترك مجالاً للشك بأن قرطاج كانت متفوقة على روما في التعليم فهي عبارة عن مدرسة كبيرة شاملة لجميع المراحل التعليمية ولمختلف التخصصات، حتى أن المجتمع كان يحفز على التعليم والثقافة والمدينة كانت قبلة وفخرا للأفارقة يقصدها المتعلمون بما فيها الرومان.

¹ - Plutarque, Vies des hommes illustres, Julius César, CL, 7.

² - Dion Cassius, Histoire romaine, LII, 43.

³ - A.G Hamman, Op-cit, P111 ; Yann Le Bohec, Histore de l'afrique romaine(146Av JC – 439 Apr JC.), Picard, Paris, 2005, P140 ; Khadija Mansouri, L'éducation en afrique du nord d'après les Confessions de saint Augustin, Afr Rom, Rome 2-4, Magio, 2002, P516 ; Augustin, Les Confessions, III, 4, 7 ; Catherine Salles, Op-cit, P261 ; Hamman Adalbert Gautier, Op-cit, P110 ; Apuluis Locius, les florides, 20.

⁴ - Juvénal, Les Satires, VII, 10.

⁵ - Apuluis Locius, les florides, IV, 20.

تذكر المصادر أهمية مدينة قرطاج عبر قرون متتالية في شتى العلوم، منذ أبوليوس الذي لم يختر عبثاً استقراره النهائي بها وحتى أوغسطينوس، ففي القرن الثالث أيضاً تحدث هيروديان Hérodien بأنها بعد روما تحتل المكانة الأولى علمياً بين المقاطعات، والتي تنافسها عليها فقط الإسكندرية¹ وقد أقيمت بها العديد من المسابقات الأدبية وكان يقصدها المتنافسين البارزين حيث شارك بها العديد منهم بأعمالهم² أمثال الشاعر نوميديانوس الذي فاز بالمرتبة الأولى بقصيدة الصيد³ Cynégétique وشارك بها أيضاً أوغسطينوس بقصيدة للشعر المسرحي⁴ والذي توج فيها بإكليل من أوراق الغار على رأسه تحت تصفيق الحضور الذي يملأ مسرح قرطاج⁵.

ذكر مؤلف مجهول في القرن الرابع شهرتها في كتابه الذي تناول فيه دراسة وصفية للعلم وشعوبه؛ Expositio totius mundi et gentium بأنها مركز هام للدراسات الأدبية أمثال فرجيليوس⁶، أما في القرن الخامس فقد أثنى عليها الكاتب المسيحي سلافيانوس⁷ Salvianus Massiliensis⁸ الذي وصف إفريقيا والأفارقة بأبشع الصفات الصفات مستثنيا قرطاج؛ واعتبرها روما الأخرى لأرض إفريقيا، "وحدها مثال وقودة، لأن كل عناصر الحضارة كانت تمتلكها في حضانها، كان هناك كل ما يمكن أن يخدم المهن المدنية، كانت هناك أكاديميات للفنون، ومدارس للفلسفة، وأماكن للألعاب الرياضية أو الآداب...، هذا صحيح، شخصيات مرموقة تختلف في الرتب والاسم؛ في كل مكان لكل شارع، بطريقة ما، قضاة تحكموا في جميع أماكن المدينة، جميع أعضاء هذا الشعب العظيم".

احتلت قرطاج مكانة هامة سياسية وثقافية منذ إعادة بنائها خلال المنتصف الأول للقرن الأول قبل الميلاد⁹ فهي عاصمة ثقافية بدون منازع ووجهة لكل الطلبة والمتعلمين وأصحاب المقامات الرفيعة¹⁰، نافست بنخبة إفريقيا

¹ - Hérodien, Histoire Romaine Depuis La Mort De Marc-Aurèle, VII, 14.

² - Paul Monceaux, Les Païens, P475.

³ - Stace, Martial, Manilius, Lucilius Junior, Rutilius, Gratus Faliscus, Némésianus et Calpurnius, œuvres complètes avec traduction, publiées sous la direction de M. Nisard, Paris, 1842, P795.

⁴ - Augustin, Confession, IV, 2, 3.

⁵ - نصيرة سحير، قرطاجة، المرجع السابق، ص268.

⁶ - Anonyme, Expositio totius mundi et gentium, By: Jesse Earle Woodman, Ohio university, 1964, P61.

⁷ - الأجدد أن تتهم فرق البحث العلمي بمقارنة ما ورد بالمصادر الأدبية مع من عاصرها والايغرافيا المترجمة من موثوقين، وتصنيفها وتبيان الموضوعي منها والذاتي خاصة وأن ضررها وصل لحد إيمان أجيالنا الجديدة بما تطرحه، والنقل عنها دون تمحيص ومقارنة، وبهذا يكون لنا تاريخ وطني خال من الدسائس والشوائب.

⁸ - Salvianus Massiliensis, De Gubernatione Dei, VII, 16.

⁹ - شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص249.

¹⁰ - عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص43.

كبرى العواصم مثل الاسكندرية وروما والقسطنطينية، تخرج منها مجموعة من العظماء¹ الذين قصدوها كطلاب ثم انتهى بهم الأمر أساتذة، قضاة، محامين، وأدباء، وحتى ساسة أمثال؛ أبوليوس و نيميزيانوس ولاكتونس، كبريانوس وأوغسطينوس، ورجال دولة وأباطرة.

أما عن المناهج وطبيعة المواد التي كانت فهي متنوعة جداً، غالباً ما توحى برقي المستوى التعليمي لكل من الاستاذ والطالب، وتتمثل في الفنون الأدبية مثل الخطابة والشعر والنحو بالإضافة إلى الفلسفة، والقانون كما درسوا أيضاً العلوم الطبيعية، والمنطق والرياضيات والفلك والجغرافيا، والطب والتاريخ والهندسة المعمارية والنحت والرسم وحتى تعليم الحرف، والمسرح وقد تنوعت الدروس في لغة إعطائها بين اليونانية واللاتينية فقد كان الأساتذة يبدؤون بلغة وينتهون بأخرى.

بقدر ما كثرت الدلائل في المادة المصدرة الأدبية بقدر ندرتها في الجانب الأثري للأسف الشديد، وهذا لا ينقص أو يشكك في مكانة قرطاج العلمية وإنما يبين قلة البحث الأثري بها، فهو لا يرقى حتى لاثبات هوية المدينة ولا لمكانتها الهامة في التاريخ، ومن بين المادة الأثرية نقيشة دونت باليونانية على عمود²، تذكر شخصية فيلسوف أجنبي كبريتي الأصل اسمه تيتيوس فلافيوس ماكسيموس Titus Flavius Maximus من المحتمل أنه كان خطيب لمادة الفلسفة، وقد عاش ومات أثناء القرن الثاني في قرطاج³ ولا يدل الاسم على أنه أجنبي ويمكن أن يكون لمواطن افريقي افريقي خاصة وأنه بعيد كل البعد عن الاسماء الاغريقية أما اللغة فهي متقنة من الأفارقة فقد كان أبوليوس يبدأ درسه بلغة وينتهي بأخرى.

2. مدينة مداوروش Madauris:

تعرفنا على مدينة مادور من خلال المصادر سواء كانت أدبية أو أثرية حيث لا تزال أطلالها واقفة لحد الساعة جنوب مدينة سوق أهراس الجزائرية، قامت المدينة على أرض كثيرة التلال والتموجات⁴، يعد أقدم ذكر لها في المصادر

¹ - Paul Monceaux, Les Auteurs latin d'Afrique, Op-cit, P61.

² - CIL, 12924.

³ - Walter Ameling, Hannah M. Cotton, Werner Eck, Benjamin Isaac, Alla Kushnir-Stein, Haggai Stein, Haggai Misgav, Jonathan Price, Ada Yardeni, Caesarea and the Middle Coast 1121-2160, Walter de Gruyter, 2011, P212 ; Auguste Audollent, Carthage romaine (446 av J-C 698 ap J-C), Thèse Pour Le Doctorat, Présentée à la Faculté Des Lettres De L'Université De Paris, 1901, (Liv7, Cha3).

⁴ - Stephane Gsell, Khamissa Mdaourouch Announa, T2, fouilles exécutées par le service des monuments historiques, Carbonel (Alger) et de Bocard, Paris, 1914-1918, P5.

المصادر لدى أبوليوس الذي يقول أنه نصف نوميدي ونصف جيتولي وبالتالي فهو يحدد موقعها الجغرافي بالمنطقة الحدودية بين نوميديا وجيتوليا، ويقول أيضا أن موطنه في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد كان تحت حكم سيفاكس وبعد انهزامه في الحرب البونية الثانية انتقل إلى الملك ماسينيسا، ثم لاحقا بعد الاحتلال الروماني جاء قدماء الجيش للاستيطان بها فتحوّلت معالم المدينة إلى المظهر الروماني وأصبحت مستوطنة هامة¹.

طبعاً مادور ليست في موقع مداوروش Mdaourouch الحالي بل تقع بالقرب من البلدة الحالية التي أخذت اسمها من الاسم القديم، ورد اسم المدينة في المصادر بعدة صيغ كتابية، ونقلًا عن غزال وكرولي وخديجة منصوري أن الجغرافي هونوريوس Honorius Julius² يذكرها تحت اسم مادوريس أو ييدوم Madauris Oppidum، ونجد أيضاً الصيغة مادوروس Madauros في جغرافية بطليموس³، بينما يدرجها أوغسطينوس في القرن الرابع مادوريس Madauris في اعترافاته⁴، ويتغنج باسمها مواطنوها بوضع أسماء مشتقة لها مثل أبوليوس الذي ذكرها في التحولات؛ مادورينسيس Madaurensis⁵، وفي النقائش⁶ مادوريس ومادورنسيوم Madaurensium.

يؤكد ستيفان غزال استحالة أن تكون المدينة من انشاء الفينيقيين⁷ وكأنها خالية ليس لها أهل وتنتظر الفينيقي أو الروماني حتى يعمرها ويبنيها؟ ألم تكن لشمال إفريقيا مدن تعود لفترة ما قبل التاريخ؟ ثم إن الملاحظ لموقعها لن يجد أنه استراتيجي بالقدر الذي يجعل من الإدارة الرومانية تجعل منها مدينة هامة مكتملة المرافق بعد تعميرها بقداماء المحاربين، وقد صنف مسرحها بأنه أصغر مسرح روماني .

¹ - Apuleius, Apologia, XXIV.

² - M. Creully, Khemiça, Ruines De Tubursicum Numidarum, Rev Archéo, N1(Avril A Septembre 1857), Presses Universitaires De France, PP182-186 ; Stephane Gsell, Op-cit, P8 ; Khadidja Mansouri, Madauros, Ency berb, 30/2010, document M09, Mis en ligne le 17 Septembre 2020, Consulté le 26 Janvier 2021.

³ - Ptolomé Claude, Géographie, IV, 3, 7.

⁴ - Saint Augustin, Les Confessions, II, 3, 5.

⁵ - Apuleius, Apologia, XXIV.

⁶ - IL ALG, 2761, (aput colo(niam) Madauros)- IL ALG, 2070, (Sp[lendius ordo co]L(oniae) Fl(aviae) Aug (usta) vete [ran(or)um] Madauren[sium]).

⁷ - Stephane Gsell, Op-cit, P8.

ولعل أهمية موقعها ترجع لكونها قريبة من المنطقة المتاخمة لقبيلتين هامتين وقويتين؛ وهما الجيتول Getules والمزالمه Musulames خاصة، التي كانت أراضيهم على حافة مادور وتمتد على طول الأراضي الشاسعة التي تسيطر على الطرق والممرات بين الأوراس والتلال التونسية، وسيطرت على المناطق من تالة(تونس) في الشرق إلى الشريعة¹.

زادت شهرة مادور عندما ذاع صيتها في مجال التعليم خلال القرن الثاني ميلادي وانعكس ذلك على المجتمع المادوري الذي كان ذو مستوى ثقافي عال، ترجم من خلال المصادر خاصة الموثقة من طرف أبنائها رغم أن شهرتهم ومؤلفاتهم أكبر شاهد على أنها كانت مركز علمي كبير، ويعد أبوليوس أبرز شخصية مادورية، تبدو براعته في كافة المجالات، وصحيح أنه تعلم في مختلف الأماكن لكن لا أحد ينكر أن تكوينه الأساسي كان في مدارس مدينته بدءاً بمرحلة تعلم الحروف التي شبهها بالقدح الأول الذي يقتل الجهل ويخفيه، ثم القدح الثاني ويتناوله عند الغرماتيكوس عبر دروس النحو، حتى الثالث تحت إشراف الخطيب ويعطيه سلاح البلاغة²؛ وقد أضاف علوم أخرى غيرها لكن بعد أن تجاوز السن السادسة أو السابعة عشر وأنهى تعليمه وبشكل جيد في موطنه، رحل الى حيث يتمكن من إشباع شغفه العلمي أكثر.

كذلك الخطيب ماكسيموس Maximus صديق أوغسطينوس الذي بعد أن تعلم بها عمل خطيباً لطلابها³، وتمكن صديقه أوغسطينوس من مزاوله مهنة المعلم في بلدته تاغست⁴ بعدما تعلّم بها الأدب والخطابة⁵، وهذا يبين المستوى الجيد لهذا التعليم الذي وفرته مدارس مادور حيث تخرج منها مفكرين في كل التخصصات ومن بينهم مارتيانوس كابيلا Martianus Capella المؤلف والحامي الشهير⁶ الذي عاش في القرن الخامس.

شهدت النقائش⁷ أيضاً على الكثير من الطلاب وأساتذتهم وبيّنت مستواهم الجيدة التي جعلت منهم يتقنون اللغة اليونانية واللاتينية، ويؤلفون بهما الخطابات، كما أنهم يحفظون نصوص القوانين وكبار الفلاسفة والأدباء ويحيدون العلوم العقلية، مثل الطب والرياضيات إذ لم يغب فيها علم من المواد المدرّسة في كبرى عواصم المعرفة آنذاك، وعلى سبيل المثال معلم الحساب البارع فلافيوس، والمعلم ماريوس الذي كان محبوباً وجمع بين وظيفتي التعليم والإدارة، وكذلك عبّرت النقيشة عن ابنته الشاعرة ماكسيما التي توضح رقي تعليم المجتمع النسوي في مدينة مادور.

¹ - Khadidja Mansouri, Op-cit, P5 ; Stephane Gsell, Op-cit, P8.

² - Apuleius, Florides, V, 20.

³ - Paul Monceaux, Les Païens, P218.

⁴ - Saint Augustin, Les Confessions, IV, 4, 7.

⁵ - Saint Augustin, Les Confessions, II, 3, 5.

⁶ - Martianus Capella, Les Noces de Philologie et de Mercure, IX, 999.

⁷ - CIL, I, 2209 ; CIL, I, 2234.

وفي ملخص عام حول مدينة مادور التي تدار من مجلس الأوردو¹ والذي من أهم صلاحياته الاهتمام بالجانب التعليمي والترفيهي والقيام على صلاحياته بكل نجاح، إذ كانت المدينة بطاقمها البشري والمادي في انسجام تام أدى لتفوقها العلمي؛ فالمدينة التي كانت ذات فضل على أبنائها في توفير الجو المناسب لتعلمهم كافأها هؤلاء برد الجميل بالتفوق والشهرة، فزادت في فضلها وشيدت لهم التماثيل في منتداهها، فعبّرت نقيشة² وجدت بها، منشطرة على الفيلسوف الأفلاطوني المواطن المادوري المميز؛ ويرجح أنها كانت في مقدمة تمثال أبوليوس فهو الذي يكنى بالفيلسوف الأفلاطوني، لكنها ونظرا لتحقيقها العائد للقرن الرابع أقيمت بعد موته بكثير وتعبّر أن أهل وطنه يحفظون له الوفاء ويفتخرون به بعد زمن طويل.

... (ph)ilosopho (Pl)atonico, (Ma)daurenses cives, ornament(o) suo.

D(ecreto) d(ecurionum), p(ecunia) p(ublica).

هذه المدينة التي كانت وجهة للطلاب أيضا من المدن الأخرى، عبرها أوغسطينوس متعلما في صغر سنه، حيث لم يتجاوز السادسة عشر من عمره وحفرت جودة تعليمها في ذاكرته ووصفها بعد عشرين عاما في مذكراته، وصف الفوروم المحاط بتماثيل علمائها والخطب والمهرجانات التي تقام في كل شوارعها، كان تعليمه بها ذو أهمية كبيرة له فكان يكن لهم كل التقدير والاحترام الذي جعله يخاطبهم بإخواني آبائي المادوريين Fratres mei, Parentes mei Madaurenses في رده على رسالة أعيانهم رغم أنهم كانوا وثنيين وهو مسيحي الديانة³.

2. المكتر Mactaris:

تقع المدينة على تلة يصل ارتفاعها يصل إلى 1000م تبعد 160 كم عن عاصمة تونس باتجاه الوسط الغربي، مناخها قاري وتعتبر منطقة زراعية⁴، عرفت تغييرا بسيطاً في التسمية حسب النقوش المكتشفة، ففي النقوش البونيقية

¹ - Khadidja Mansouri , Op-cit, P5.

² - IL ALG, 2115.

³ - Saint Augustin, Les Confessions, II, 3, 5 ; II, 2, 4. – II, 3, 5 ; Saint Augustin, Lettres, XVII, 1. – CCXXXII, 7 ; Stephane Gsell, Op-cit, P32.

⁴ - Lotfi Naddari, « Municipium Mactaritanum », Mélanges de l'École française de Rome - Antiquité, 2018, P509.

تمت الإشارة إلى مكتريم بعل حمون Baalim de Mktrym وفي العهد الروماني طغت الصيغة مكتريس Mactaris على أغلب النقوش¹.

تم تعمير موقع مكثّر منذ عصور ما قبل التاريخ حيث يوجد بها مقابر صخرية ضخمة وبعمارة جنائزية فريدة من نوعها، لا توجد مقابر أخرى مشابهة لها²، لكنها همشت من إدارة الاحتلال الروماني، وبقيت مجرد بلدة صغيرة Ciuitas Peregrine ولم تمنح حتى رتبة مستعمرة³ Colonia Aelia Aurelia Mactaritana إلا ما بين 176 و180، أي تحت الحكم المشترك لماركوس أوريليوس وابنه كومودوس Commodus⁴، هذا ما أدلت به نقيشة وجدت بالمكان منشطرة إلى ستة أجزاء⁵.

كانت مدينة مكتاريس مركز ثقافي معروف يحتل المكانة الثانية تعليميا بعد قرطاج، مع الكثير من المدن الافريقية الأخرى⁶ وقد دلت النقائش على وجود الكثير من المتعلمين من التلاميذ والطلاب وتبين إحداها⁷ حياة السيد كايوس يوليوس بروكلوس باختصار، الذي ما إن بلغ سن الثانية والعشرون حتى أنهى كل المراحل التعليمية وتمكن من إرتداء التوجا الرجالية، لأنه متمكن أيضا من الخطاب⁸ وهذا يجعلني أفترض أنه يزاوّل مهنة تعليم الخطابة؛ وقد تنوعت العلوم المدرّسة بها ولاقي كل تخصص من يقبل عليه تدريسا وتعلّما، ومن بين هؤلاء المعلم النحوي لوريوس جمينيوس A.Lurius Geminius في القرن الرابع⁹، الذي مارس مهنتي التعليم الخطابي والطب والتمريض.

¹ – Mansoure Ghaki, « Maktar, Makthar/ Mactaris », Encyclopédie berbère, 30/2010, P4535.

² – Ibid.

³ – CIL, VIII, 11801.

⁴ – Jacques Gascou, La politique municipale de l'empire romain en Afrique proconsulaire de Trajan à Septime Sévère, École française de Rome, Paris, 1972, P148.

⁵ – CIL, VIII, 11799. [I(oui) M(aximo) O(ptimo), Iunoni Reginae, Mineruae Augustae], [pro] restituta sa[lute] Imp(eratoris) Caes(aris) M(arci) Aureli Antonini, Aug(usti), Armeniaci, Parthici, Medici, [pontificis] maximi, p(atris) p(atriciae), trib(uniciae) pot(estatis) XXIII, co(n)s(ulis) III, [imp(eratoris) V, – – – ciui]tas M[ac]taritanor[um] – – – extruxit? a]nno Sexti Laterani proco(n)s(ulis), c(larissimi) v(iri); L(ucius) Rupilius Au[---] leg(atus) eius dedicauit].

⁶ – A-G Hamman, Op-cit, P110.

⁷ – CIL, VIII, 646.

⁸ – Nouredine Tlili, Op-cit, P123.

⁹ – A-G Hamman, Op-cit, P111.

هذه المدينة كانت تحتوي على كافة المرافق الادارية والثقافية والترفيهية وأهمها المدارس وقاعات التعليم المختلفة سواء حجرات أو مساح أو الأكزيدرا¹، التي تقام فيها الدروس والخطب وقد نتج عنها اختراع الحروف الصغيرة² التي التي يسرت الكتابة وجعلتها تحتل مساحات النصوص بالنسبة للمؤلفين والكتبة، فكانت مكتاريس صاحبة فضل على الحضارة الغربية بتطوير حروفها إلى يومنا هذا.

ثالثا: المراكز الترفيهية التعليمية

1. المكتبات Bibliothéca:

المكتبات تقليد جد قديم وجد ببلاد الرافدين حوالي 2500 ق.م تحت مسمى بيت الألواح وكرناكو³، وفي زمن مقارب قيل أن أحد فلاسفة الشرق الأقصى وكان سابق لعصر كونفيشيوس، سئم من عمله في المكتبة فغادره وعند الاغريق البيبليوتيكا Bibliothéca⁴ تعود إلى ما قبل القرن السادس قبل الميلاد.

من هؤلاء أخذت روما فكرة انشاء المكتبات وعمرها بالكتب المنهوبة في حملاتهم، فكانت بدايتها مكتبات خاصة عند العائلات الارستقراطية وأولها في بيت لوكولوس Lucullus التي وضع فيها مجموعة من المؤلفات التي أخذها عنوة من أصحابها أثناء حملاته العسكرية في الشرق على مثراداتس وفتح أبوابها للجميع بعد أن قام بتزيينها بعناية، وزودهم بما يمكن أن يجعل العمل سريعاً وممتعاً⁵، أما المكتبات العامة فشيدت أول مكتبة سنة 39 ق.م في روما روما من طرف أسينيوس بوليون Asinius Pollion، كان قد قسمها إلى قسمين: الأول خاص بالكتب المدونة باللغة اللاتينية والقسم الثاني الخاص بالكتب المدونة بالإغريقية كما ألحق أغسطس مكتبتين عامتين بمعبد أغسطس⁶، وألحق تراجانوس وكراكلا المكتبات بالحمامات، وهكذا أخذت في الانتشار تأثراً بالعالم الاغريقي حتى أنها عمرانيا

¹ - Ibid, P110.

² - Picard Gilbert-Charles, Le Bonniec Henri, Mallon Jean, Le cippe de Beccut, In: Antiquités africaines, 4, 1970, PP125-164.

³ - جميلة خالفي، التعليم والمدارس التعليمية في بلاد الرافدين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر-2- أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2018/2017، ص 106 و 185.

⁴ - خالد أبودية، المكتبات في العصور القديمة، مجلة رسالة النجاح الإلكترونية، العدد 18، جانفي 1984.

⁵ - Emile Jullien, Les Professeurs de Littérature Dans l'Ancienne Rome Et Leur Enseignement: Depuis l'Origine Jusqu'à La Mort d'Auguste, Ernest Leroux Edition, Paris, 1885, P105.

⁶ - Anne-Marie Guillemin, Le public et la vie littéraire à Rome, Les Belles lettres, Paris, 1937, P97.

تحاكي النمط المعماري الاغريقي، فهي عبارة عن أروقة وعدة قاعات لا بد أنْها متفاوتة الحجم مخصصة للاجتماعات وأخرى للمطالعة بجدرانها رفوف الكتب والمجلدات واللفائف ثم إنْها ذات زخارف ورسومات وتماثيل وأعمال فنية¹.

2- خصائص المكتبات:

2-1 حفظ الكتب:

اسلوب التخزين موحد في كل المكتبات العامة الرومانية حيث تمّ حفظ لُفائف ورق البردى في خزانات خشبية، مرتبة على رفوف محفورة داخل الجدران، وأحيانا تتوفر بها خزائن خشبية ذات أبواب محكمة الغلق، وتوضع اللفافات جنبا إلى جنب على مستويين أو ثلاثة أو أكثر، مرتبة بشكل أهرامات في مجموعات من خمسة أو عشرة، على سبيل المثال ثلاثة في القاعدة، اثنان في الوسط وواحدة في الأعلى، وعلق بها عناوين هذه الأعمال وتحمل كل خزانة Armaria رقماً².

¹ - غالية نصاح، مظاهر التسلية والترفيه في مقاطعات افريقيا الرومانية من منتصف القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الرابع ميلادي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر-2، الجزائر 2010/2009، ص118.

² - Girard Coulon, Les bibliothèques publiques dans l'empire romain, Rev Archéo nouvelle, N72, Juin-Juillet 2004, P33.



ترتيب اللغائف في المكتبات

Gerard Coulon, Op-cit, P33.

وفي حال كانت هناك عدة لفافات ضرورية، وذات أهمية تجمع في حزم، ويتم الاحتفاظ بها في علب أسطوانية مصنوعة من أوراق خشب الزان تسمى الكابسا Capsa أو Scrinia وهي عبارة عن حافظة، ومن المحتمل أنها كانت تحمل في الداخل رقم الخزانة التي وضعت بها¹.

تصنف الكتب حسب الترتيب الأبجدي أي الألف بائي لأسماء الكتاب، حيث توضع أعمال كل مؤلف كاملة، وتوضع صورته على الرف المخصص لكتبه، ولم تحترم الفهرسة التخصصات بل كانت كما احتوت الرفوف مختلف الكتب المؤلفة باللغتين بالإغريقية واللاتينية على حد سواء².

كان هناك بالفعل اهتماما كبيرا بكيفية حفظ الكتب ووقايتها، بسبب حساسة البرديات والرقائق، حيث يوصي فيتروفيوس Vitruvius³ بأن يتم بناء المكتبات في الشرق متجهة إلى الشمس المشرقة من أجل تجنب الرطوبة التي تولدها الرياح في الغرب والجنوب للابتعاد عن الفطريات والحشرات المتلفة والآفات الأخرى، كما كان من المعتاد طلاء البرديات بزيت الأرز، مما أكسبه صفرة ذكرها العديد من المؤلفين القدماء، وإضافة بضع قطرات من زيت الشيح إلى الحبر لإبعاد القوارض خاصة الفئران التي تكره رائحته، فتبتعد وقد تم ترتيب المخطوطات في أعمدة من اليسار إلى اليمين، تحمل هذه الأعمدة في بعض الأحيان أرقام في الهامش، بينما العناوين كانت موضحة بالحبر الأحمر، وعلى القارئ إرجاع اللقافة عند الانتهاء منها حتى يجدها من بعده جاهزة⁴.

توجد لافته في مدخل المكتبة تشير إلى ساعات العمل، وينبغي على القارئ عند المدخل أن يقسم على عدم سرقة أي كتاب، ويمكن استعارة بعض الكتب، كما كانت توجد بها أماكن مخصصة للمناقشة والتبادل الفكري وحجرات مخصصة للدراسة والتعليم⁵، وعرفت المطالعة بحدوثها الذي عبر عنه الأسقف أوغسطينوس من خلال انغماس الأسقف أمبرواز، الذي ذكر أنه كان يقرأ بصمت لساعات دون انقطاع تاركا العنان لعينيه تجولان في الصفحات⁶.

¹ - Girard Coulon, Op-cit, P33.

² - نصاح غالبية، المرجع السابق، ص119.

³ - ماركوس فيتروفيوس (Marcus Vitruvius Pollio) مهندساً معمارياً وكاتباً لاتينياً كتب قواعد الهندسة المعمارية باللاتينية بعشرة كتب سميت "De architectura" التي كانت المرجع الأساسي للبناء الروماني وما بعده، للمزيد ينظر: فيتروفيوس، الكتب العشرة في العمارة، تر: يسار عابدين وعقبة فاكوش وياسر الجاي، مطبعة جامعة إكس فورد، لندن، 1914، ص12.

Vitruve, De L'Architectura, Tr : M.CH.L Mauftras, Bibliotheque Latine, Paris, 1847.

⁴ - Girard Coulon, Op-cit, P33.

⁵ - Ibid, P33.

⁶ - Saint Augustin, Les Confessions, VI, 3, 4.

تعددت الطرق التي يصل بها القارئ إلى الكتب حيث كانت المكتبات تتعامل بثلاث طرق: هي الإعارة الداخلية والتي تمكن الفرد من الحصول على الكتاب لفترة معينة، ترتبط بالفترة الزمنية التي تكون المكتبة في الخدمة، ويتم إعادته حالما ينتهي منه أو ينتهي دوام المكتبة، أما الطريقة الثانية فهي الإعارة الخارجية والتي تمكن القارئ من اصطحاب الكتب إلى منازلهم لفترة معينة، تحددها القوانين الداخلية للنظام المكتبي، والتي تهدف للحفاظ على مكنونها من الكتب، والطريقة الثالثة وهي توفير كتب للبيع.

أخذت مجموعات الكتب تزداد في روما عن طريق الاستحواذ على ثقافة الشعوب المغلوبة، فعلى سبيل المثال سرق سيلا Sylla الكتب اليونانية التي ظلت غير متاحة ومحدودة الانتشار، وأتى بومبي بمؤلفات الطب التي وجدها في مكتبة ميثريدات ثم كلف مجموعة من العلماء بترجمتها مقابل حريتهم؛ وهكذا أصبح مشهدًا جديدًا في روما وأصبحت الحرب في خدمة العلم، وتم تعزيز المجد العسكري من خلال الخدمات المقدمة للمجد الثقافي¹، لكن هذا المشهد سلاحظ أنه كان مختلفًا تمامًا في أهم المقاطعات، وهي إفريقيا والتي اعتمدت على جهدها الخاص بين التجارة والشراء، وبين التأليف المحلي، حتى أن بلين أشاد بأهمية موسوعة ماغون الزراعية وأكد على احتفاظ الرومان بها، رغم أنهم منحوا باقي الكتب لـحلفائهم.

لاقت تجارة الكتب رواجًا كبيرًا في بلاد المغرب حيث يستطيع القراء شراءها من المكتبات التي تضع قوائم الاصدارات الجديدة في مدخلها، ويقابل كل كتاب سعره الذي تحدده نوعية المادة التي كتب عليها، والخبر الذي كتب به، إضافة إلى مكانة مؤلفيها وشهرتهم، فكلما زادت شهرة صاحب الكتاب زاد الثمن، وتراوح ثمنها بين 4 و 20 سيسترس، ويكفي مبلغ الكتاب لاستهلاك رجل عادي من القمح² مدة اسبوع³.

رغم هذه الوسائل المتاحة إلا أنه هناك رقابة شديدة حول نوعية الكتب المتوفرة، حيث لا يسمح إلا للمؤلفات أولئك الموالين للسلطة، والتي تكون راضية عنهم كل الرضا، ويحظر الكتب التي تسبب عداوة لهم أو ثورات ضدهم أو تلحق بهم أي ضرر⁴.

بالطبع لكل مؤسسة عمال وخدم يشرفون على سيرها الحسن، وكذلك المكتبات يعين لها موظفين من طرف الادارة الرومانية، وإن كانت تبني من تبرعات أولئك الذين يطمحون إلى الحصول على منصب سياسي أو إداري، فتكون المكتبة تحت تصرف حاكم Procurator من طبقة الفرسان وتحت امرته عمال مكلفون بالحسابات وآخرون

¹ - Emile Jullien, Op-cit, P105.

² - غالية نصاح، المرجع السابق، ص 118.

³ - Cathrine salles, L'Antiquité romaine des Origines à la chute de l'Empire, Larousse, France, 2000, p440.

⁴ - غالية نصاح، المرجع السابق، ص 118 ; Cathrine salles, Lire à Rome, P442.

مكلفون بعملية التصنيف، وترتيب وتنظيم الكتب والمجلدات إضافة لعدد من العبيد الذين يهتمون بالتنظيف والصيانة¹.

3- أنواع المكتبات:

3-1- المكتبات العامة:

3-1-1 مكتبة قرطاج:

تحدثت العديد من المصادر عن المكتبة قرطاجة وعن أهميتها، فقد أشار لها الكتاب الإغريق واللاتين، بما فيها من مدونات قيمة، وقد ضاعت بسقوطها تحت وطأة الرومان سنة 146 ق.م إذ يقول بلين القديم: أن مجلس الشيوخ الروماني قد أقدم على عمل مشرف بعد تهديم قرطاج وذلك بإهداء كافة كتب المدينة إلى الأمراء المغاربة، ما عدا مؤلف ماغون الزراعي وهو موسوعة من 28 جزء، حافظوا عليه للاستفادة منه زراعياً²؛ وكانت الكتب تتعلق بجغرافية المغرب وتاريخه، إلا أنه لسوء الحظ ضاعت تلك المكتبة مثلما ضاعت كتب الملك النوميدي هيمبسال الثاني.

بعد أن أعادت روما بناء قرطاج من جديد، شيدت مكتبة ضخمة على النمط الروماني، والتي ذكرت بمرافعة أبوليوس حين استهزائه بأعدائه بعدم دخولهم مكتبة في حياتهم، وأن المسميات التي يرونها سحر تعلمها في مكتبة قرطاج العامة³ ويفتخر أيضا في كتابه الأزهير حيث يقول: "نحن هنا نتشرف بوجودنا هنا غير بعيدين، وراء البحار حيث نتواجد في مجلس الشيوخ أو مكتبة قرطاج بذاتها، والتي تؤهلنا لغتنا لذلك، فإن كنت جديرا بمجلس الشيوخ كنت فيه وإن كنت عالما سأحدث من داخل المكتبة"⁴.

رغم أن مدينة قرطاج تحتل مكانة مرموقة علميا، لكن لم يتم الوصول إلى مكتبتها كمبنى قائم بذاته مثلما وجدت مثيلاتها من المكتبات⁵ فبقيت الأبحاث الأثرية التي تخص هذا المعلم متضاربة فيما بينها وبعيدة عن الحسم، بسبب التناقض حول موقعها إذ يرجح بيار غرو Pierre Gros انطلاقا من وصف أبوليوس أنها تقع شرق البازيليك في

¹ - نفسه، ص119.

² - Pline L'Ancien, XVIII, 5.

³ - Apuluis Locius, L'Apologie, 9, 1-2.

⁴ - Apeleius, Les Florides, XVIII.

⁵ - A.G Hamman, Op-cit, P114.

بيرصا لكن هذا المبنى لا تتجاوز أبعاده ستة 06 متر عرضا، وتسعة 09 متر طولاً، ولغياب الرفوف رجح أنه قد تكون القاعة هي ذاتها التي كانت مخصصة لإلقاء الخطب والمحاضرات التي تحدث عنها أبوليوس¹.

بالمقابل ج.دينوف J.Deneauve تحدث عن بناء مستطيل الشكل كشف عنه أثناء الحفريات في الجانب الغربي من فوروم أنطوان²، أبعاده خمسة وستون 65 متر (شمال/جنوب) واثنان وعشرون 22 متر (شرق/غرب)، ويرجح بأنه مبنى المكتبة المفقودة، وعلى أي حال فإن المكتبة حسب الوصف الأدبي ضخمة وراقية يحضر لها نخبة المجتمع وتعلوها أصوات الشعراء والخطباء والعلماء³.

3-1-2 مكتبة تاموقادي:

تقع هذه المكتبة في مدينة تاموقادي Thamugadi أي تيمقاد حالياً، وقد بنيت خلال عهد تراجانوس، وتعتبر من أهم المكتبات في عصرها تحتوي الكثير من الخزائن الحائطية الهائلة، إذ تستوعب الواحدة منها أكثر من ألفين وثلاثمائة مجلد إضافة إلى مستودعات احتياطية⁴ وتتميز بالنشاط العلمي والحركة الدؤوبة والإقبال الواسع من طرف الفئة المثقفة ونخبة المجتمع⁵.

تم اكتشاف هذا البناء من قبل م.بالو M.Ballu وروني كانيا Cagnat في سنة 1901م لكنهما لم يتوصلا لتحديد هويته حتى وقت لاحق عند اكتشاف اجزاء النقيشة الخاصة بها، والتي عثر على جزئها الأيمن في البداية فلم يمكنهم من معرفة تفاصيل الموقع وتواصلت الأشغال حتى سنة 1902م، وعند اتمام عملية المسح للجانب الشمالي تم العثور على الجزء الثاني وفي 1906م أكتمل الجزء الثالث، ما أوصلهم إلى القراءة الصحيحة للنص بعد جمعه⁶.

¹ - Nouredine Tlili, Les Bibliothèques en Afrique romaine In Dialogues d'histoire ancienne, Vol 26, 2000, P156.

² - نصيرة سحير، المرجع السابق، ص 269.

³ - Nouredine Tlili, Op-cit, P157.

⁴ - شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 245.

⁵ - Nourddine Tlili, Op.cit, p159.

⁶ - René Cagnat, Les bibliothèques municipales dans l'empire romain, In: Mémoires de l'Institut national de France, tome 38, 1^{re} partie, 1909, P11.

Ex liberalitate M. Juli(i) Quintiani Flavi(i) Rogatiani c(larissimae) m(emoriae) v(iri)
quam testnmento suo reipublicae cohniac Thamagadensiim
patriae suae legavit opus bibliothecac ex sesterliam
CCCC mil(ibns) nnm[mum) curante repablica perfection est¹.

بنيت المكتبة بكرم السيد ماركوس يوليوس كوينتانيوس فلافيوس روجاتيانوس سنانور ثري في الفرقة الأوغسطينية الثالثة من أهل المدينة تبرع بـ 400000 سيسترس لبنائها بمدينة تاموقادي في القرن الثالث الميلادي².

تم بناء المكتبة على مساحة مفتوحة من ثلاث جهات على الشارع، وهي عبارة عن رواق في نهايته قاعة نصف دائرية كبيرة مع منافذ Les niches مخصصة لاستيعاب الأعمال والتي كانت موزعة على طابقين ويتم توفير الإضاءة من خلال نافذة كبيرة في السقف، وعلى كلا الجانبين يوجد ست 06 غرف مجاورة للرواق³؛ المكتبة ذات شكل نصف دائري بقطر يصل إلى اثنا عشر متر 12م أما أبعادها فطولها حوالي خمسة وعشرون متر 25م، وعرضها ثلاثة وعشرون ونصف متر 23,5م تحتوي الكثير من الخزائن الحائطية الهائلة الاستيعاب، إذ تستوعب الواحدة منها أكثر من ألفين وثلاثمائة مجلد 2300 إضافة إلى مستودعات احتياطية⁴ وتعتبر من أهم المكتبات في العالم الروماني.

وفي محاولة لتقدير عدد الكميات التي يمكن أن تستوعبها من قبل الدراسات الحديثة، قدروا أن القاعة الرئيسية بها يمكن أن تستوعب ستة عشر خزانة مكتبية Armaria، وبالتالي ربما كان هناك 6800 مجلداً مع إجمالي ما تحتويه الغرف يقدر ما بين 16000 و 28000 مجلد، غير أن هذه الأرقام مشكوك فيها لأن المكتبة يمكن أن يودع بها

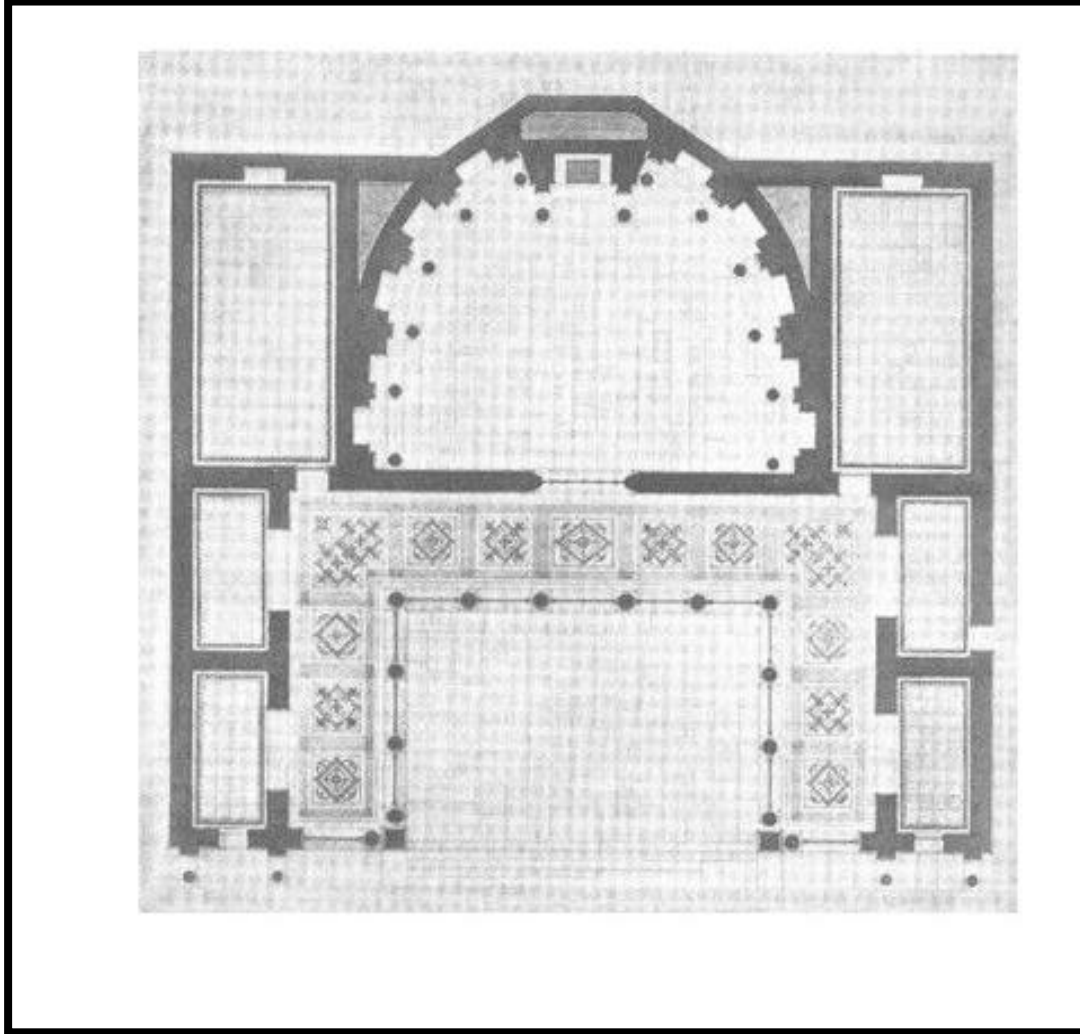
¹ - René Cagnat, Op-cit, P11.

² - بنت النبي مقدم، المرجع السابق، ص 326.

³ - Aoua ilyes, Smaali Moutassam billah abd el ghafour, Le forum de la ville romaine Cas d'étude Timgad, Mémoire de fin d'études pour l'obtention du diplôme de master en Architecture, Université Larbi Tébessi - Tébessa, Alger 2015-2016, P48.

⁴ - شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 245.

الوثائق الادارية مثل الحسابات التي تستند إليها¹، ويبين موقعها في قلب المدينة على الأهمية التي تتمتع بها لدى المجتمع التاموقادي المتحضر.



مخطط مكتبة تاموقادي

René Cagnat, Op-cit, P12.

¹ – Aoua ilyes et Smaali Moutassam billah abd el ghafour, Op-cit, P48.

هذه المكتبة هي مثال جيد لعمارة المكتبات بنيت على أنقاض مبنى سابق وهو ما جعل التعرف عليها صعبا، موقعها بالمدينة استراتيجي، بالقرب من الفوروم، غير بعيدة عن السوق، وتستقبل زوارها منذ الصباح حتى منتصف النهار، حيث تكون الشمس أكثر اشعاعا بغية مساعدة القراء على الوصول إلى المعرفة وهذا ما جعلها ذات حركة دؤوبة وإقبال واسع من طرفهم فنعتت بخلية النحل لارتفاع أصوات القراء فيها¹.

في الواقع إن انشاء هذا المركز الثقافي في مدينة متكاملة المعالم من معابد وحمامات ومسارح تعطي فكرة واضحة وصورة متكاملة عن المكانة التي تحتلها الثقافة، في المشهد الحضاري للمدينة وتبرهن على ازدهار الثقافة والتعليم في مجتمع تاموقادي²، حيث كانت النخبة المحلية تدعم بأموالها الخاصة ما يمكن من نشر التوعية الثقافية والفكرية بمختلف أوساط المجتمع، ويساهم في رفع المستوى الفكري والثقافي.

3-1-3 مكتبة بولاريجا:

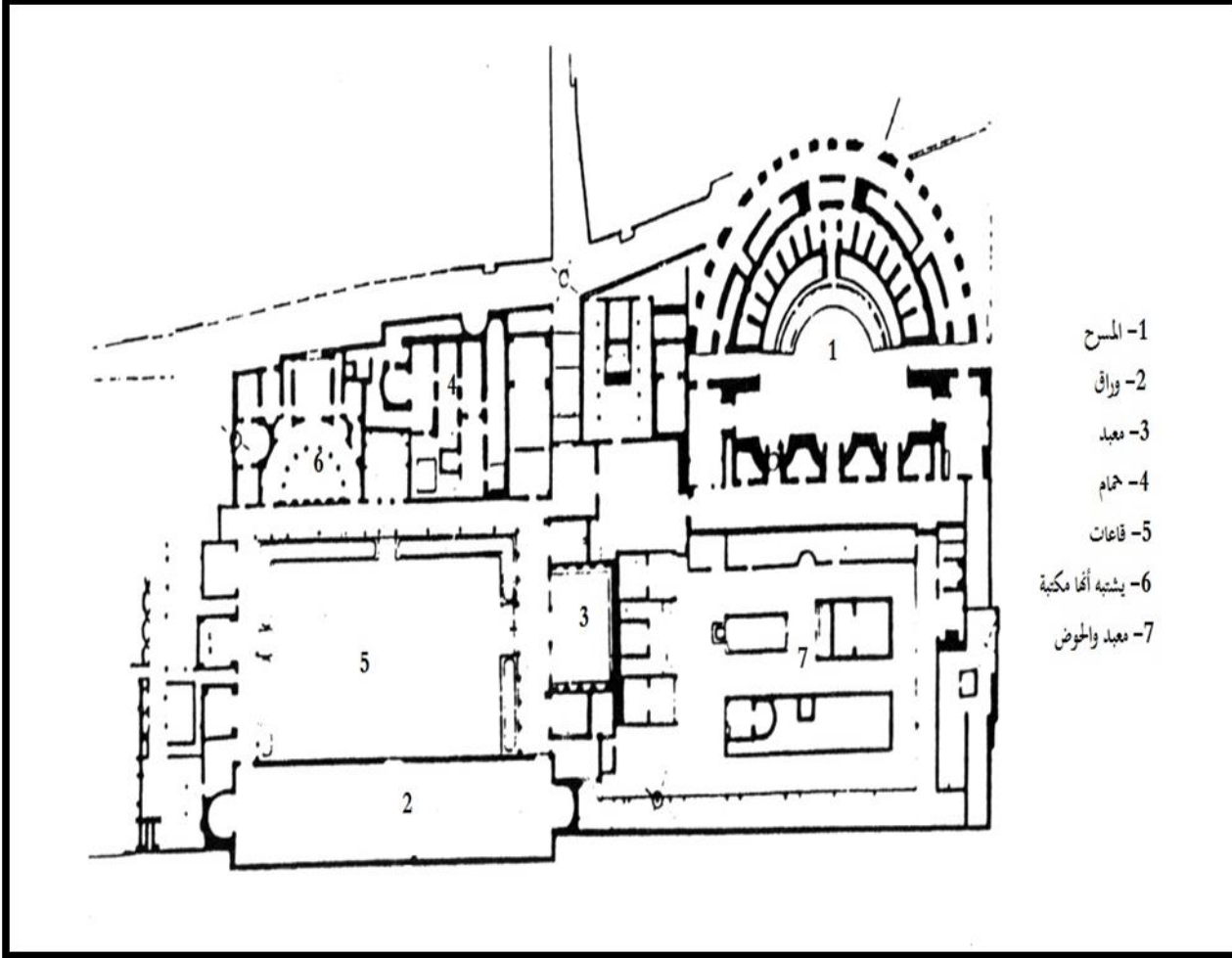
يشير مارسيل لوغلاي Marcel Leglay إلى مكتبة في بولاريجا Bulla Regia من خلال وجود مبنى على أرض مستوية ذو شكل مستطيل يبلغ طوله خمسون 50 متر وعرضه ثلاثون 30 متر تحيط به أروقة من ثلاث جهات، ويقع إلى الغرب من المدينة، وللمبنى غرفة كبيرة نصف دائرية محاطة بثمانية 08 أعمدة وبه خمس نوافذ حفظت بشكل جيد مرتبة على الجدار الخلفي للرواق الكبير، وجد المبنى ضمن ما يعرف بمجموعة سيفيروس العظيمة ويعود إلى نهاية القرن الثاني وبداية الثالث للميلاد³ ولكن روجي حنون R.Hannoun يرى أن المبنى ليس بأكمله مكتبة متكاملة وإنما هو جزء من معبد، بالإضافة إلى أن الشكل النصف دائري تعدد وجوده في مختلف الأبنية بهذه المدينة ومهما يكن فإنه كان لها دورا كبيرا ، تمثل خاصة في تكريس اللغة والحروف اللاتينية في المنطقة الواقعة إلى

¹ - Nourddine Tlilli, Op.cit, p159.

² . Catherine Salles, Vie culturelle et littéraire dans l'Afrique romaine, L'Afrique Romaine de 69 à 439, Questions d'histoire: histoire ancienne, Romanisation et Christiasation, Ouvrage collectif cordonné par Bernadette Cobore, édition Temp, 2005, P266.

³ - Nourddine Tlilli, Op.cit, p161.

الغرب من قرطاج حيث كانت مركز سياسي، اقتصادي، ديني وثقافي يحرص على مصالح الارستقراطية الرومانية وإدارتها، ويؤكد وجود مكتبة بهذه المنطقة على تمويلها من طرف إدارة البلدية الرومانية¹.



مخطط مكتبة بولاريجيا

Walid Ben Akacha, « Le développement urbain de Bulla Regia, ville polycentrique de l'Afrique proconsulaire », Mélanges de l'École française de Rome - Antiquité [Online], 128-1 | 2016, Online since 02 March 2016, connection on 29 March 2021.

¹ - Nourddine Tlili, Op.cit, p162.

وقد تواجدت بإقليم المدن الثلاث العديد من المكتبات التي انتشرت هنا وهناك ودلت عليها الشواهد الأثرية حيث كانت ملحقة بالحمامات العامة مثل تلك التي كانت بحمامات الإمبراطور هدريانوس Hadrianus في لبتيس ماغنا وتوجد في هذه المدينة مكتبة أخرى ضمت مختلف الكتب البونية والرومانية تعود لعهد الإمبراطور سبتيموس سيفيروس Septimus Severus¹.

2-3 المكتبات الخاصة:

إن الدرجة الرفيعة التي عرفتها شمال افريقيا في مجال الثقافة والعلوم وبروز نخبة لا بأس بها من المثقفين القادرين على التأليف بكل سهولة عدا اهتمامهم بالمطالعة والقراءة، تجعلنا نفكر في أنه من الطبيعي أن يمتلك كل مهتم بالعلم والتعلم مكتبة خاصة في بيته تمكنه من الجلوس بها مع نفسه والاطلاع على كتبه، أو التفكير بما سيؤلفه كما كان يفعل أبوليوس.

1-2-3 مكتبة إكليسيا هيون للأسقف أوغسطينوس:

تعتبر مكتبة كنيسة هيون Hipone استثنائية فهي ملك خاص لأسقفها، احتوت مجموعة معتبرة الكتب التي تخص الدين المسيحي وبعض مخطوطاته، وقد ارتادها فقط ضيوف الأسقف ورجال الدين المسيحي بالإضافة إلى الرهبان والراهبات الذين خصصوا لها وقت كثير للمطالعة².

¹ - أحمد أنديشة، "المكتبات الرومانية"، مجلة دار المنظومة، جامعة المرقب، العدد 3، ليبيا، جويلية 2013، ص 287.

² - Nourddine Tlili, Op.cit, p163

3-2-2 مكتبات أخرى:

دلت البقايا الأثرية على وجود العديد من المكتبات الخاصة، كتلك التي تحدث عنها أبوليوس في بيت صديقه بونتيانوس Puntianus في مدينة أويا¹ وقد ألحق الكثير منها بالفيلا مثل فيلا سيلين غرب المدن الخمس ومكتبة فيلا دار بوك عميرة بزيلتن، كما ألحقت المكتبات أيضاً بالحمامات مثل حمامات هادريانوس بمدينة لبدة الكبرى

اسم المكتبة	مكان تواجدها	
مكتبة قرطاج	قرطاج Carthage	المكتبات الأفريقية العامة
مكتبة تاموقادي	تيمقاد Thammugadi	
مكتبة بولاريجا	بولاريجا Pulla Regia	
مكتبات الحمامات	أغلب حمامات إفريقيا وحمامات هادريانوس	
مكتبة إكليسيا	هيون Hippone	
مكتبة بيت بونتيانوس Puntianus	أويا Oéa	المكتبات الأفريقية الخاصة
مكتبة فيلا سيلين	لبتيس Leptis	

¹ - Apuluis Locius, L'Apologie, 9, 1-2.

الفصل الخامس

النخبة ورجال الفكر المغاربة

أولاً: مفكرو القرن الثاني للميلاد

1- الخطيب فرونتو **Marcus Cornelius Fronto**

2- النحوي أبولينير **Gaius Sulpicius Apollinaris**

3- المشرع سالفوس يوليانوس الحضرموتي **Salvius Julianus d'Hadrumète**

4- أبوليوس **Lucius Apuleius**

5- النحوي أولوجال **Aulu-Gelle**

6- ألبينوس **Decimus Clodius Septimius Albinus Augustus**

7- فوليزيا ترتوليانا **Volusia Tertulliana**

8- ترتوليانوس **Quintus Septimius Florens Tertullianus**

9- ماركوس أوبيليوس ماكريوس **Marcus Opelius Macrinus**

ثانياً: مفكرو القرن الثالث ميلادي

1- كائسيليوس كبريانوس تاسيوس **Thascius Coecilianus Cyprianus**

2- أرنوبيوس **Arnobius**

3- ماركوس مينوكيوس فيليكس **Marcus Municius Felix**

4- ماركوس كايكليوس نتاليس **Caecilius Natalis**

5- نوميزيانوس Marcus Aurelius Olympius Nemesianus

ثالثا: مفكرو القرن الرابع ميلادي

1- أوبتاتوس الميلبي Optatus Episcopus Milevitanus

2- نونيوس ماركيلوس Nonius Marcellus

3- أوريليوس فيكتور Aurélius Victor Sextus

4- إيميريتوس Emeritus

5- فيكتورينوس Victorinus

رابعا : مفكرو القرن الخامس ميلادي

1- أوغسطينوس Augustinus Aurelius Hipponensis

2- ماكروبيوس Ambrosius Macrobius Thiodosius

3- مارتيانوس كابيلا Martianus Capella

4- كاسيوس فليكس Cassius Felix

5- الشاعر ليسونتيس Licentius

أولاً: مفكرو القرن الثاني للميلاد:

1- الخطيب فرونتو Marcus Cornelius Fronto:

يوضح لنا اسمه ماركوس كورنيليوس فرونتو الكرتي النوميدي من مدينة Cirta حالياً ولد في بداية القرن الثاني للميلاد في الفترة الممتدة بين 95 إلى 100م أثناء حكم تراجانوس Traianus وتوفي بين 170 إلى 180م¹ ولد في عائلة ذات من كبرى عائلات المدينة، الأمر الذي ساعده على تلقي تعليم جيد بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى قرطاج، أين قام باحتراف الخطابة والمحاماة ولأن طموحه كان كبير انتقل بعدها إلى روما² حيث درس بها على يد فلاسفة كبار من أمثال أثينوداتوس Athénodore وديونيسيوس³ Dionysius، تقلد مناصب هامة مثلما جاء في نقيشة قالمة: قنصل سنة 143م وموظف روماني كاستر في صقلية⁴ دخل مجلس الشيوخ وهو ما يزال شاباً.

M(arco) Cornelio / T(iti) f(ilio) Quir(ina) / Frontoni / IIIvir(o) capital(i) / q(uaestori) provinc(iae) / Sicil(iae) aedil(i) pl(ebis) / praetori / municipes / Calamensi/um patrono.
M(arco) Cornelio T(iti) f(ilio) Quir(ina) Frontoni, IIIvir(o) capital(i), q(uaestori) provinc(iae) Sicil(iae), aedil(i) pl(ebis), praetori municipes Calamensium patrono.

يعود تحقيق النص لما قبل سنة 143م (أي قبل تعيينه قنصل حاكم لمقاطعة آسيا، النص مكرّس لتشريف سيّد عرّاب) بلدية كالاما (قالمة) ماركوس كورنيليوس فرونتو M.Cornelius Fronto الأدبي والبلاغي الشهير أصيل مدينة كيرتا (الاهداء:) لـ "ماركوس كورنيليوس" / ابن "تيتوس"، المنتمي لقبيلة "كويرينا" /، (والمكتّى بـ) "فرونتو" /، ترمويز كايبتاليس "triumvir capitalis" أي عضو بهيئة المسؤولين الثلاثة، مكلف بمساعدة الماجيسترا القانونيين / (IIIvir capitalis: triumvir chargé d'assister les magistrats judiciaires)، و"كوايستور (quaestor) " (أي مسؤول الخزينة العمومية) بمقاطعة / صقلية، وأيدل لتسيير شؤون العامة/ وبرايتور (قاضي)/، وسيّد "patrono" بلدية كالاما⁵.

شهرته في الخطابة والمحاماة وتمكنه من التعليم، دفع بأنطونينوس التقي Antoninus Pius لاختياره معلماً لولديه فاروس Varus وماركوس أوريليوس Marcus Aurelius، تولى مهمة تعليم الأميرين البلاغة اللاتينية سنة

1 - بنت النبي مقدم، المرجع السابق، ص 329.

2 - J-L. Charlet, « Fronton », Ency Berb, 19 | Filage – Gastel, Aix-en-Provence, Edisud, 1998, P 2935-2938.

3 - عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص 69.

4 - CIL VII, 5350.

5 - CIL VIII, 05350 ; ILAlg-I, 280.

139م، وسرعان ما اكتسب جبهما وتكونت بينهم روابط متينة وكانت المراسلات بينهم أوثق دليل على تلك الصداقة والثقة المتبادلة.

صنفت أعماله حسب تاريخ كتابتها إلى قسمين، قسم ينتمي للمرحلة الأولى من 139م إلى 145م وهي المرحلة التي كان يزاول فيها مهنة المعلم لماركوس أوريليوس وأخوه فيروس، والقسم الآخر للمرحلة الثانية من 161م إلى 165م حين اشتدت بلاغته بعد نضجه وحتى مرحلة شيخوخته¹؛ أما من حيث لغة الكتابة فأكثرها باللاتينية، وردت في صيغة رسائل موجهة إلى الأصدقاء، وقليل منها كتب باللغة الاغريقية²، ويمكننا تجميع أعماله في الجدول التالي:

الرسائل المدونة باللغة اللاتينية الكتاب الأول	الرسائل المدونة باللغة اللاتينية بالكتاب الثاني	الرسائل المدونة باللغة الاغريقية	مختلف الآداب الأخرى
رسالة إلى كورنيليوس سيفيروس CI.Sévérus	رسالة إلى فلومنيوس كوادراتوس Volmnius Quadratus	رسالة إلى هيروديوس أتيكوس Hérodès Atticus	كتاب حول حرب البارثيين لكنه لم يصلنا كاملاً
رسالة إلى لوليانوس أفيتوس Lollian Avitus	رسالة إلى فلومنيوس كوادراتوس Volmnius Quadratus	رسالة من أبيانوس إلى فرونتو	كتاب بعنوان أولويات التاريخ Principia Hostoriae تحدث فيه عن حملة لوكيوس فيروس على الشرق
رسالة إلى صهره فيكتورينوس Victorinus	رسالة إلى فلومنيوس كوادراتوس Volmnius Quadratus	رسالة إلى أبيانوس من فرونتو	وثيقة بها خطاب عن البلاغة مهداة لمارك أورال
رسالة إلى أكريليوس بلاريانوس Accrilius Plarianus	رسالة إلى كورنيليوس ريبينتينوس Cornélius Répantinus	رسالة إلى أبولونيديس Apollonidès	وثيقة بها خطاب يتحدث عن فن الخطابة مهداة أيضاً لمارك أورال.
رسالة إلى كورنيليوس يولييانوس CI.Julianus	رسالة إلى آريوس أنطونينوس Arrius Antininus	رسالة إلى الامبراطورة فوستين الكري Annia Galeria Faustine زوجة أنطونينوس	خطاب يتحدث فيه عن الإهمال Neglegentiae
رسالة إلى أفيدوس كاسيوس Avidius Cassius	رسالة إلى آريوس أنطونينوس Arrius Antininus		خطاب بعنوان الدخان والغبار Fumi et Pulveris
رسالة إلى أوفيدوس فيكتورينوس Aufidius Victorinus	رسالة إلى آريوس أنطونينوس Arrius Antininus		خطاب بعنوان الجنس Eroticos
رسالة إلى باسينوس روفوس Passienus Rufus	رسالة إلى آريوس أنطونينوس Arrius Antininus		وثيقة تحدث فيها عن مغامرة آريون Arion

1 -Paul Monceaux, Op-cit, P225.

2 - بنت النبي مقدم، المرجع السابق، ص 330-331.

رسالة إلى كايليوس أوبتاتوس Caelius Optatus	رسالة إلى قضاة المستوطنات والبلديات Illviris et decurionibus	وثيقة تخص العطلة في أليسيوم Alsium
رسالة إلى بترونيوس مامرتينوس Pétronius Mamertinus	رسالة إلى قضاة المستوطنات والبلديات Illviris et decurionibus	ومرثية حول حفيده ردا على رسالة تعزية الامبراطور له
رسالة إلى فيليوس روفوس Vélius Rufus Senex		
رسالة إلى أوفيدوس فيكتورينوس Aufidius Victorinus		
رسالة إلى فيكتورينوس Victorinus		
رسالة إلى فيكتورينوس Victorinus		
رسالة إلى برايكيليوس بومبيانوس Praecilius Pompianus		
رسالة إلى برايكيليوس بومبيانوس Praecilius Pompianus		
رسالة إلى كورنيليوس يولييانوس CI.Julianus		
رسالة إلى كورنيليوس يولييانوس CI.Julianus		
رسالة إلى فولفيانوس Fulvianus		
رسالة إلى ساردديوس ساتورنينوس Sardius Saturninus		
رسالة إلى لينونيوس ماكسيموس Lunius Maximus		
رسالة إلى سكيلا غالليكانوس Squilla Gallicanus		

2- النحوي أبولينير *Gaius Sulpicius Apollinaris*:

عرف كايوس سولبيكيوس أبولينير بالتواضع الشديد مما أثر على إعجاب العامة به، لكنه ناقد ثاقب، نعت بسيد النحو واللغة¹، عرف عمله بالدقة والأحكام الموثوقة التي كان يعلمها في مدرسة من إنشاءه الخاص، وقادت حظيت بشعبية في روما وكذلك في إفريقيا² وتعد هذه الشخصية الغامضة غير معروفة مقارنة بمن عاشوا نفس فترته أمثال فرونتو، الذي خطف كل الاضواء واستحوذ على الشهرة فنعت بسيد البلاغة في عصره.

المعلومات حول هذه الشخصية قليلة جدا ونادرة حيث لم تذكر المصادر سوى أنه ينحدر من قرطاج³ وقد ولد بها أثناء حكم تراجانوس في بداية القرن الثاني، تعلم بموطنه⁴، ثم انتقل إلى روما بدافع الفضول مثل كافة شبّان عصره فنجح في الحصول على نفوذ استعمله لخدمة وطنه⁵ فهو لم يذكر بها إلا بعد حكم أنطونيوس عندما اشتهر بإتقانه للقواعد النحوية، وهو الأفضل في تعليمها مقارنة بمن سواه، ورغم شهرته هذه وامتلاكه لمدرسة خاصة إلا أنه لم يتأخر أبدا عن حضور دروس فرونتو وعرف لذلك مع رفاقه بالفروتونيين الذين لهم الفضل في الأخذ بيد المجتمع الروماني إلى التحضر والرقى حسب مونصو⁶.

أسس أبولينير مدرسة خاصة به في روما ولبراعته شغلت حيزا هاما من الشهرة، تردد عليها بانتظام طلبة العلم ونخبته فقد كان المعلم الذي يقدس العلم، كان ذو خبرة وذوق رفيع في آداء مهنته كمعلم مما جعله الأستاذ المحبوب عند تلاميذه، عرف عنه الصبر والحلم وشدة الالتزام متمكن من الاجابة على تساؤلاتهم من دون تعب ولا عناء، ويذكر عنه تلميذه أولوجال العديد من المواقف الداعمة لهم أو لمن يقصده في السؤال أو حتى أولئك الذين يلتقيهم صدفة ومن بينها، أنه وبينما هم في مكتبة قصر تيريوس *Tiberius* وجدوا بها مؤلف بعنوان: "م. كاتو نيبوس *M. Caton Nepos*" فأخذ الفضول طلبة أبولينير لمعرفة هذه الشخصية فأجاب شاب موضحا نسب كاتو وبعد أن أنهى شرحه تدخل أبولينير بهدوئه المعتاد: "أهنتك يا ولدي في مثل هذا العمر الصغير، كنت قادراً على اكتساب بعض المعرفة حول علم الأنساب على الرغم من خطئك حول السيد كاتو"⁷، كما عرف بالصرامة خاصة في عيوب

1 - عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص70.

2 - Paul Monceaux, Op-cit, P199.

3 - Marius Fontane, Histoire Universelle Les Barbares(De 117 à 395 ap. J.-C.), T9, Éd Alphonse Lemerre, Paris, 1897, P58.

4 - Paul Monceaux, Op-cit, P200.

5 - Nicole Fick, Le milieu culturel africain à l'époque antonine et le témoignage d'Apulée, In: Bulletin de l'Association Guillaume Budé, n°3, octobre 1987, P295.

6 - Paul Monceaux, Op-cit, P200.

7 - Aulu Gelle, Nuits Attique, XIII, 19.

النطق حرصاً على تعلم اللغة بشكل متقن، كان يعاقب طلبته بلطف حسب شهادتهم فهم كثيرون الإعجاب به ممتنين لتعليمه حتى أنه تم تكريمه من طرف العديد منهم.

تضامن أبولينير مع أبناء وطنه الشباب الآتون من قرطاج والمدن النوميديّة المتواجدين في إيطاليا وتقرّب منهم وساعدهم في غربتهم، حيث شكلوا فئة معتبرة من طلاب مدرسته، كان يظهر سروره بشكل خاص عندما يكون معهم، خاصة فرونتو الذي كان بنفس عمره تقريباً، وفيستوس النوميدي Festus de Numide بالإضافة إلى طلابه الأفارقة خاصة أولوجال Aulu-Gelle وكلسينوس Celsinus، والنحوي إيتيشيوس بروكيلوس السيكي Euty chius Proculus Sicca، الذي كان أحد أساتذة مارك أورال وأصبح بروقنصل Proconsul لاحقاً¹.

علاوة على ذلك كان أبولينير صاحب علاقات عديدة خارج عالم التعليم ومن أبرز الأمثلة على ذلك كان مقرباً جداً من محافظ روما إريكيوس كلاروس² الذي رغم التزاماته الكبيرة وضيق وقته وكثرة مشاغله يخصص الوقت للدراسة والحديث معه مطولاً، وهو ابن خطيب بارع فكلاروس أيضاً رجل مثقف لدرجة كبيرة وصاحب ذوق رفيع، بدأ مشواره صغير جداً أشاد به مبكراً بليني وتوقع له مستقبلاً زاهراً، وبالفعل فقد شق طريقه السياسي بكل حنكة وكان قنصلاً مرتين لكنه لم يهمل دراسته وتعليمه كان يحب الكتاب والعلماء القدامى بشكل خاص له مراسلات كتابية مع أبولينير يطلب منه فيها حل بعض الإشكالات العلمية.

يمتلك أبولينير في ذلك الوقت مدرسة هامة يرتادها بانتظام النخبة وطلبة العلم من الشباب حيث شكل الأفارقة مجموعة هامة ومعتبرة من هؤلاء وهم آتون من قرطاج والمدن النوميديّة للاستزادة في التعلم وقد كان أبولينير المعلم الذي يقدر العلم وهذا جعله محبوباً عند طلابه فقد كان متمكناً صبوراً شديد الالتزام أجاب دون تعب على كل تساؤلاتهم وكان صارماً خاصة إزاء عيوب النطق، إذ لم يكن يحب أن يتقاضى أجره لمجرد الكلام فقط ويرى من يفعل ذلك أنه دجال، كان يلوم طلبته بلطف بشهادتهم الذين أعجبوا به كثيراً وعاشوا ممتنين لتعليمه بل قاموا بتكريمه على سبيل المثال أولوجال

من بين طلابه، طالب ذو أصل متواضع ابن تاجر فحم فقير اسمه برتيناكس Publius Helvius Pertinax وقد تقدم بمستواه كثيراً بسبب عمله المتواصل والجاد، وخلف سيده أبولينير غير أنه حوالي 160م وهو بسن الرابعة والثلاثين سئم من مهنة التعليم النحوي لأنها ليست مربحة وترك المدرسة متقلداً منصب سونتوريون (قائد المائة) من خلال مشاركته في الحملات على سوريا والدانوب فتمت ترقيته بسرعة وتابع تسليق السلم الإداري وعمل برايتور في

1 – Paul Monceaux, Op-cit, P199.

2 – Aulu Gelle, XIII, 17.

مختلف المقاطعات وفي سنة 191م¹، عمل بروقنصل في قرطاج واضطر لقمع الثورات الوطنية التي قام بها المتحيزون لعبادة تانيت، وعند عودته عين محافظ في روما ثم امبراطوراً لكنه لم يحكم سوى ثلاثة أشهر فقط، قتله ضباط الحرس البريتوري.

عرف عن أبولينير أيضاً أنه عالم شهير، وناقد لديه هوس تجاه النقاشات الأدبية والنحوية، في جميع المجالس وكان يتمتع فيها بتقدير كبير لموسوعية معارفه، وأسلوبه المشوق وحنكته في التعليم وأسلوبه الراقى؛ كما كان الطلاب يستوقفونه في الأماكن العامة لطلب معلوماته الموثوقة وأحياناً يأخذونه للتحكيم بينهم في مناظراتهم، فيقوم بذلك بكل براعة وذكاء من دون تعال، هذا ما أحاطه بهيبة، كان أيضاً يفضل الصمت والاصغاء عند تكلم الحمقى وأحياناً الضحك، كان كثير المزاح مع أصدقائه².

بالنسبة لكتابات أبولينير فهي نادرة نسبياً، منها ما كتبه في وطنه باللاتينية وتتمثل في ملخص لمسرحيات تيرانس Terence والإنيade Aeneid قبل الاستقرار في روما³ وكذلك مجموعة معتبرة من الرسائل الهامة في النقد، تناول فيها مختلف المواضيع بلهجة ممزوجة بين الجد والفكاهة حيث لاحظ الكثير من الأخطاء عند كاييسيليوس فيندكس في محاضراته القديمة خاصة في ما يتعلق بمقاطع من شعر فرجيل، بالإضافة إلى هذا قام بتأليف ستة كتب مدرسية شكلها من ملخصات من الإنيade لمدرسته لشحن ذاكرة تلاميذه.

حفظت مجموعة من الأبيات الشعرية لأبولينير في مختارات قرطاج تحدث فيها حول إنياس وحرب طروادة بدأ فيها بمقدمة من ثلاثة مقاطع، وشعر آخر يتكون من 12 بيت شعري نقلها تيرانس، وتميزت كتاباته بالجدارة والحنكة وشدة الدقة والفصاحة وسهولة الفهم وحفظت أيضاً أعماله وآراءه التي تظهر جلياً في أعمال تلاميذه خاصة أولوجال الذي مرر لنا أجزاءً من رسائله ومراسلاته الاستقصائية (النقدية) التي أخذت أثناء تقديم دروسه وتمّ تدوينها وملخصات جلساته في السهرات الليلية والسمر مع طلبته⁴.

يذكر أن أبولينير رجل نزيه يتجلى فيه حب البساطة والابتعاد عن البهرجة والتكلف، ميال للحقيقة، من صفاته الجد وعدم الاتكال على الحظ مما جعل الكثير من الشخصيات المعروفة تقصده، كان يعيش على دخل عائد من مدرسته، يكرس الوقت الكثير لتلاميذه وهو ما كوّن علاقة خاصة بينه وبينهم لاستعماله أسلوب اللين معهم، يحب القراءة للمؤلفين القدامى ويقوم بدراسات لغوية ومقارنات بين اللغة اليونانية واللاتينية والأفريقية، تقارب أفكاره مع

1 – Julius Capitolinus, L'Histoire Auguste, Vie de L'empereur Pertinax, I.

2 – Ibid.

3 – Nicole Fick, Op-cit, P290.

4 – Paul Monceaux, Op-cit, P202 – 203.

فروتو من دون أن يتكلف مثله وقيل أنه الرجل الأكثر علما في عصره رغم أن أغب أعماله شفعية، تعفف عن التكلف في اللباس والطعام والمعاملات مما جعل تأثيره العلمي يمتد إلى موطنه¹.

3- المشرّع سالفوس يوليانوس الحضرموتي *Salvius Julianus d'Hadrumète*:

ينحدر يوليانوس من مدينة حضرموت بأفريقيا ومثل الكثير من بني وطنه كانت له شهرة واسعة، لترأسه مدرسة مختصة في القضاء والقانون أقامها من جهده الشخصي تتبنى الفكر الحقوقي الصابيني *Sabinians*²، تقلد الكثير من المناصب أهمها؛ بريطور سنة 131م وقنصلا مرتين وعضو مجلس بلدي ثم محافظ مدينة بين سنتي 161-162³ لكنه التزم بالعمل القضائي مثل العديد من الأفارقة بني وطنه⁴.

تخصص في دراسة القانون وفلسفته طيلة حياته وليس هذا فحسب، بل أصبح مدرسا له بعد أن أنشأ مدرسة ذاع صيتها وزادت شهرتها حتى راسله الامبراطور هادريانوس وتقرب منه وأسند إليه مجموعة من المهام المتعلقة بالقانون الروماني⁵ ونلاحظ دائما عنصرية بول مونصو الذي يرجع الفضل في تميز النخبة الافريقية إلى الدعم الروماني وكأنه ليس هو القائل: "هؤلاء الأفارقة هم الذين حددوا قالب الأدب اللاتيني"⁶ حتى أنه جعل من يوليانوس يكتب مؤلفاته بإيعاز من هادريانوس في حين أنه من حق البريتور حسب القانون الروماني وضع المراسيم القضائية لتقلده منصبا قضائيا، فمهنته الفصل في القضايا بين المواطنين الرومان فيما بينهم والمواطنين الرومان والغرباء أيضا⁷، والمميز أن هذا المنصب الذي يخول له وضع لائحة قوانين ظرفية تنتهي صلاحيتها بانتهاه تقلد صاحبها المنصب لتحل محلها أخرى يرسمها متقلد المنصب الجديد، إلا أن هذه العادة تغيرت بظهور مراسيم يوليانوس القضائية⁸ التي ظلت سارية المفعول ردحا من الزمن وأخذت صفة الديمومة لا تطالها سوى الشروحات والتعليقات بعد أن أقرها مجلس الشيوخ وهي الحجر الأساس للقانون المدني الروماني⁹، وهنا بات جليا الاقرار بأن النخبة الافريقية كانت من أهم دوايب الحكم في الحضارة الرومانية يتقرب منها الاباطرة وغيرهم وليس كما تروجه مدرسة الاحتلال أنهم مجرد مرتزقة وطلاب ثروة وجاه.

1 - Ibid, P203 – 204.

2 - المدرسة الصابينية: تتبنى تيار حقوقي من تأسيس كابيتون (Capiton) يناصر نظام الحكم الامبراطوري سمي باسم تلميذ من تلاميذها وهو سابينوس (Sabinus) ينظر: مجّد محسن البرازي، محاضرات في الحقوق الرومانية، مؤسسة هنداي سي سي للنشر، المملكة المتحدة، 2018، ص40.

3 - Paul Monceaux, Op-cit, P273.

4 - عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص69.

5 - Paul Monceaux, Op-cit, P274.

6 - Ibid, P275.

7 - مجّد محسن البرازي، المرجع السابق، ص36.

8 - نفس المرجع، ص39.

9 - Mathieu-Antoine Bouchaud, Commentaire sur la loi des douze tables, T1, L'imprimerie de la république, Paris, 1803, P384.

تميز يوليانيوس في مجاله وألف مدونة القوانين القضائية الدائمة فيما بين 131-132م¹ من 90 كتاب ولكنها للأسف لم تصل كما كتبها فهي عبارة عن فقرات تم شرحها والتعليق عليها² من طرف المشرعين وقد كانت محل البحث والدراسة وبعد مضي أكثر من قرن ألحق بالمدونة شرح وتعليق معمق ووافي لأشهر المشرعين كبولوس وأوليبيانيوس ثم جمعها وأدرجها الامبراطور جوستينيانوس في مدونته الديجاست Digeste لاحقاً³ وأمر بترسيم لائحة قوانين يوليانيوس ووضع حد للنزاعات التي كانت تنشأ بين الطوائف المختلفة من فقهاء القانون جراء الاختلاف في فهم وترجمة مختلف نقاطه وسبل تنفيذها على الأفراد.

4- أبوليوس Lucius Apuleius:

تحدثت عنه أغلب المصادر القديمة، ولد بمداورش حوالي سنة 125م⁴، كان والده أحد الحكاميين الاثنين للمدينة duumvir⁵ ورث ولده أبوليوس ثروة مقدرة بـ 200000 سيسترس sesterces⁶، تلقى تعليمه الأولي في مدينته مادور ثم انتقل إلى مدارس قرطاج فتعلم البلاغة واتقنها ببراعة وتعلم الفلسفة وأجادها ولترقية علومه، كان عليه الانتقال إلى أثينا حيث توجد أشهر المدارس التي اتقن بها الفلسفة⁷ وبشكل خاص الأفلاطونية وسمى نفسه "أفلاطون مادور" من دون أن يهمل باقي العلوم كذلك؛ كالتاريخ الطبيعي وعلم الفلك وعلم التنجيم والطب والموسيقى والهندسة وتميز أبوليوس بحبه وشغفه بكافة العلوم من دون استثناء⁸، كما زار العديد من المدن اليونانية الأخرى حيث التقى بالعديد من الطلاب الأفارقة وكون معهم صداقات متينة خاصة بونتيانوس Pontianus من مدينة طرابلس Oea، وكأي شاب طموح انتقل إلى روما⁹ ملتقى مختلف الشعوب، غير أنه غادرها سريعا من غير

1 - Ibid.

2 - Paul Monceaux, Op-cit, P277.

3- مُجّد محسن البرازي، المرجع السابق، ص39.

4- Yann Le Bohec, Apulée et les sciences dites exactes, Khanoussi, Mustapha; Ruggeri, Paola; Vismara, Cinzia L'Africa romana: atti del 11. Convegno di studio, 15-18 dicembre 1994, Cartagine, Tunisia, P60.

5 - الديومفير (Duumvir): يتقلد صاحب هذه المهنة مهام قضائية وإدارية يكلف بها الموظف منذ رأس السنة في شهر جانفي من طرف الامبراطور ويعين الديومفير بدوره مندوبين محليين للقرى يساعدونه ينظر: توفيق هموم، "البنية الاجتماعية والمؤسسات المدنية داخل المدن النوميديّة تحت الاحتلال الروماني" مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد8، جامعة حمة الأخضر، الوادي 2016، ص118.

6- Apuleius, Apologia, XXIII-XXIV ; Gaston Boissier, L'Afrique Romaine, op-cit, P104.

7 - Paul Monceaux, Op-cit, P268.

8 - عمار المحجوبي، البلاد التونسية، المرجع السابق، ص116.

9 - Apulée, Métamorphoses, XI, 20.

رجعة¹ لأسباب عائلية، فقد توفي والده تاركاً له ثروة ورث نصفها وشرفاً ومنصباً مرموقاً جعله يقرر الاستقرار في مادور وممارسة مهنة المحاماة، لكنه سرعان ما تجددت في نفسه أهواء الترحال فانتقل للعيش بقرطاج² لأنه لم يستطع العيش بدون الروح العلمية والأدبية في كنف المناصب والإدارات، وخير دليل على ذلك الخطاب الذي ألقاه أمام البروقنصل ليليانوس أفيتوس Lollian Avitus وأثار إعجابه فصفق له كثيراً³.

ومن أبرز رحلاته المميزة التي تمخض عنها أحد أشهر مؤلفاته الدفاع l'Apologia، رحلته باتجاه الاسكندرية ثاني المراكز العلمية، لكن قبل أن يجتاز البروقنصلية أَلَمَّتْ به وعكة صحية فنزل في مدينة أويا والتقى بها صديقه المقرب بأثينا بونتيانوس فاستضافه بسبب تدهور صحته لشهور، ونتج عن اقامته ببيت صديقه⁴ زواجه من والدته الأرملة لثرية بودنتيلا Pudentilla التي تراجعت عن فكرة العزوف عن الزواج ثانية وساعدها ابنها في البحث عن زوج غير طامع في ثروتها، وقد تحصل من هذا الزواج على مبلغ مقدر بـ 300 ألف سيسترس⁵، غير أن أهل زوجها الأول المتوفي، قاموا بإثارة ابنها بودانس Pudens ضده والذي ناصر ذويه في رفع قضية أمام بروقنصل افريقيا متهمين أبوليوس بامتهان السحر للتأثير على بودونتيلا والزواج بها والظفر بثروتها لكنه تمكن من خلال مرافعته الشهيرة تبرئة نفسه من تلك التهم⁶، تمكن حين اقامته بأويا من أن يكتسب شهرة بسبب خطبه التي كان يلقيها ومنح المواطنة وترجاء أهلها على البقاء معهم⁷.

بعد انتصار أبوليوس على خصومه بمرافعته الشهيرة، انتقل مع زوجته للاستقرار نهائياً في قرطاج، عاصمة افريقيا العلمية، وهي التي رآها تناسب طموحاته ومواهبه، فامتهن الكثير من المهن محامي، طبيب، فيلسوف، عالم، شاعر، روائي، أمين مكتبة وكاهن، عضو مجلس المقاطعة إضافة إلى إلقاء الخطب والمحاضرات في المسرح أمام الحشود الكبيرة، مما سمح له بجمع ثروة طائلة ومكانة مرموقة⁸، واتجهت نحوه الأنظار فكان المحاضر المحبوب بأسلوبه المميز الذي يعالج جميع المواضيع بأسلوبه الفلسفي الإيحائي، وقد كانت له مواصفات عديدة من بينها أنه غريب الأطوار، جدي وطائش، ومعجب بنفسه ويدافع على المستضعفين كثيراً، من أهم أعماله: رواية التحولات Les Métamorphose

1 - Apuleius, Apologia, I, 23.

2- Paul Monceaux, Op-cit, P270 .

3 - Apuleius, Apologia, XXIII –XXIV. ؛ - Paul Monceaux, Op-cit, P270.

4- لوكيوس أبوليوس، الحمار الذهبي، تر: أبو العيد دودو، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2004، ص4.

5 - Yann Le Bohec, Histoire de l'Afrique romaine (146Av JC – 439 Apr JC.), Picard, Paris, 2005, P171.

6 - Apuleius, Apologia, LXXII- LXXIII.

7 - Apuleius, Apologia, LXXII.

8 - Paul Monceaux, Op-cit, P272.

أو الحمار الذهبي، تتكون من 11 كتاباً¹ كتبها حوالي سنة 170م باللغة اللاتينية، وقد حاول أبوليوس من خلالها إبراز الوجه القائم للحضارة الرومانية²، من خلال ما عاشه بطل الرواية لوكيوس الذي تحول بسبب السحر إلى حمار العديد من المغامرات تخللتها قصص جريئة متداخلة سردت بطابع ملحمي³.

أما الدفاع Apologia، فيصنف هذا العمل ضمن الريتوريكا القضائية⁴، ذات أهمية أدبية وتضمنت معلومات اجتماعية ودينية وتاريخية⁵ وحتى ثقافية، وأبرز من خلالها صاحبها سعة ثقافته اللاتينية واليونانية واهتمامه بمختلف العلوم وحتى الطقوس الدينية الشرقية، وأكد من خلالها أنه ساحر كلمات، بأسلوبه الساخر⁶، وتختلف الآراء في تاريخ كتابتها إلا أنه يرجح بين سنتي 156م و 158م⁷ حيث يصعب تحديد التاريخ بالضبط وكل ما يمكن تحديده أنها وقعت في مدينة صبراتة Sabratha بإقليم طرابلس في النصف الثاني من عهد أنطونيوس⁸، وتميزت بأسلوب بلاغي محكم، يترجم قناعاته واعتقاداته في قالب مشوق وجذاب⁹؛ وفيما يخص كتاب الفلوريدات Les Florides أو الورديات أو الزهريات، وهي مجموعة الندوات والخطب التي ألفها وكتبها، بالإضافة إلى مناقشاته الشفاهية في المجالات المختلفة أثناء أسفاره¹⁰ يتكون المؤلف من أربعة كتب تحتوي في مجملها على ثلاث وعشرين خطبة، تطرق في الأول إلى تسعة خطب متفاوتة الأهمية في موضوعاتها مثل مقارنة بين النظر عد الإنسان وعند النصور وأخرى حول الفلاسفة في الهند وأيضاً لإسكندر المقدوني أما موضوعات الكتاب الثاني فهي ستة أهمها العناية الإلهية واللبغاء وأغاني الطيور وإعداد الفيلسوف هيبياس Hippias لباسه بمفرده بكل دقة، والكتاب الثالث يحتوي ثلاثة خطب تمثل إحداها مدحه للحاكم الروماني الذي أقام له تمثال يمجده أما الكتاب الرابع والأخير به ستة خطب¹¹.

1 - بنت النبي مقدم، المرجع السابق، ص333.

2- بشاري محمد الحبيب، أبوليوس شاهد على عصره، حولية المؤرخ، العددان 11-12، السداسي الأول 2011، ص 28-29.

3- لوكيوس أبوليوس، المصدر السابق، ص04.

4 - عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص94.

5 - Méthy Nicole, Poésie et culture dans l'Afrique du second siècle, Le témoignage de l'Apologie d'Apulée, In: Revue belge de philologie et d'histoire, T 76, fascI, 1998, P87.

6- بشاري محمد الحبيب، المرجع السابق، ص 47 - 48

7- عبد العزيز الصويغي، المرجع السابق، ص329.

8 - Paul Monceaux, Op-cit, P289.

9- لوكيوس أبوليوس، المصدر السابق، ص5.

10- Butler Harold Edgeworth, The Apologia and Florida of the Apuleius of Madaura, Clarendon, France, 1909, P14.

11 - لوكيوس أبوليوس، المصدر السابق، ص13.

يضاف لأعماله كتاب إله سقراط Le dieu de Socrate الذي يتناول عالم الأرواح والجن، ويحكي قصصا غريبة لشخصيات أغرب يتواجد بعضها في العالم الإلهي، والآخر بالعالم البشري، ويذكر أبوليوس أن العالم تسكنه ثلاثة أرواح، الأولى تسكن بالأجساد والثانية خارجها، وثالثة لا تتصل بالجسم المادي أبدا، وقد تكلم عن كيفية البحث عن الحكمة ناهيك عن معالجة الجوانب الروحية لسقراط¹.

5- النحوي أولوجال Aulu-Gelle:

لا نعرف الكثير عن النحوي أولوجال، نحت اسمه على نقيشة وجدت بشرشال Caesaria مما يرجح أنه ينحدر منها² والنقيشة عبارة عن بلاطة من الرخام طولها 43 وعرضها 18 وارتفاعها 5.

L· GELLIVS LATRO A· GELLI LATRONIS FILIVS H-S-E- STTL³

ولد بين عامي 125-130، ذاع صيته حين انتقل الى روما، وتعددت الاثباتات حول افريقيته حيث كان معظم أصدقائه أفارقة، بدءا بأستاذه أبولينير وفرونو وفيستوس كيلسينوس Celsinus الذين ينحدرون من قرطاج ونوميديا هذا بالإضافة إلى إجادته للغة أجداده يتمكن حيث هذه اللغة لا يوجد لها مثيل ولا تقلد ولا تستنسخ من قبل لغات أخرى ولم توجد في أي مكان سوى على أرض الأطلس، كان يتناولها بأسلوبها الأدبي ومفرداتها وصياغته لجمالها ببراعة يدل على أنه افريقي⁴، وهو وصف لا ينطبق إلا على اللغة (الليبية) المحلية التي لم تتأثر بلغات أخرى وهذا يدل على أصالتها وقدمها وأنها منذ ذلك الوقت صامدة وباقية أمام لغات الغزاة مهما كان جنسهم.

ارتبط بأبولينير وارتبط به ولم يتركه⁵ بسبب إعجابه بما يقدمه، ورغم تعلقه الشديد به إلا أنه ارتاد الكثير من حلقات العلم لمختلف المعلمين حيث جرب جميع الطرق والوسائل ليتعلم الخطابة والتحق بمدرسة كاستريكيوس وهي مدرسة رجل جاد، تلقى دعماً من الامبراطور هادريانوس وانتقل بعدها إلى انتونيوس يوليانيوس Antonius Julianus⁶؛ أما بالنسبة للفلسفة فقد التحق بالمدرس فولس فافورينيس الذي أمضى معه العديد من الأيام ويقول عنه: "هذا الرجل الذي تأسرتني حسن خطاباته، ذهبت معه في كل مكان كما لو كنت مقيدا ببلاغته"⁷ وعندما ينهي

1- عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص 94.

2 - وجدت مجموعة من النقائش المرئية مقابل المقبرة، على طريق نوفي (Novi)، وجدها جزار يدعى قدور في المقبرة القديمة تحت ساقية مزرعته وورد

بإحداها اسم أولوجال (Aulu-Gelle) واعتبرها بعض المؤرخين إشارة لمسقط رأسه. ينظر:

- Waille Victor, Quatrième note sur les fouilles de Cherchel, In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 32^e année, N 1, 1888, P43.

3 - Ibid.

4 - Paul Monceaux, Op-cit, P205.

5 - Aulu-Gelle, les nuits Attiques, XVIII, 4.

6 - Aulu-Gelle, les nuits Attiques, XVIII, 5.

7 - Aulu-Gelle, les nuits Attiques, XVI, 3, 1.

يومه في أخذ دروسه عند المعلمين يكمل ما تبقى عند فرونتو يستمتع بمحادثاته الشيقة والمفيدة لاكتساب المزيد من المعرفة¹ كما أنه كان يشارك بجلسات القراءة في مكتبة معبد السلام².

أولوجال روما لا يختلف عن أولوجال أثينا؛ تعرف على الفيلسوف بيرغرينوس Pérégrinus رائد الفلسفة الكلية Cynique وقد كتب عنه أولوجال: "عرفت الفيلسوف بيرغرينوس في أثينا، أطلقنا عليه لاحقاً اسم بروتوس Protius لقد كان أحد الرجال الجادين بروح ثابتة، عاش في كوخ خارج أسوار أثينا وغالباً ما ذهبت لزيارته لأن محادثاته كانت مليئة بالنبل والفائدة ولكن أبرز شيء عنه أنه يعتقد أن الحكيم لا يخطئ حتى وهو على يقين من أن الرجال والآلهة سيتجاهلون خطئه؛ الرجل حسب قوله رجلاً؛ ليس بالخوف من العقاب أو العار ولكن بحب العدل والنزاهة ويتجلى ذلك من خلال الشعور بالواجب وأضاف أن الرجال الذين لم يتلقوا مثل هذه المبادئ سواء من الطبيعة أو من التعليم والذين ليس لديهم سيطرة كافية على أنفسهم للامتناع عن الشر سوف جميعهم يميلون إلى الاحتيال عندما يمكنهم فعل ذلك في سرية وبألي الإفلات من العقاب، ولكن إذا كان الرجال يعرفون أنه لا يمكن أن يبقى أي شيء مخفياً لفترة طويلة، فعندئذٍ سيتم تحولهم عن الشر بالخلج³ " وهي من بين المبادئ التي تعلمها التلميذ من أستاذه.

كما تعرف على الأستاذ هيرود أتيكوس الأوتيكي Hérode Atticus معلم مارك أورال، الذي تعود استقبال الطلبة المميزين الآتون من أجل العلم لأثينا، ويذكر أولوجال أنه كثيراً ما دعاه الى منزله الريفي، مما ساعده على الاستفادة منه وتمكنه من البلاغة اليونانية، وفي نفس الوقت يدعو نخبة من المجتمع مثل سيرفيليانوس Servilianus، الرجل المميز والعديد من المواطنين الآخرين الذين قدموا إلى اليونان لتنمية مكتسباتهم⁴؛ تميزت العلاقة التي تربط بين أولوجال وأساتذته بالود والاحترام خاصة مع أستاذه المفضل توروس الأفلاطوني Taurus الذي هو من كبار أساتذة كيفيسيا Képhisia أعجب كثيراً بدروسه وتأثر بأفكاره ولزمه كثيراً في اليونان حتى أنه عندما مرض جلب له طبيب ليعالجه مما جعل التلميذ يسعد بهذا التصرف ويتمائل سريعاً للشفاء، بالإضافة إلى ذلك كان يدعو دائماً لتناول العشاء معاً⁵ والذي يتكون من أطباق متواضعة جداً من العدس المصري والقرع، وأكثر ما كان يهتم من هذه اللقاءات هو النقاشات التي يتباحث فيها مع أستاذه وزملائه بعد تناول وجبة العشاء، ومن بين المسائل التي عرضها

1 - Aulu-Gelle, les nuits Attiques, XIX, 8.

2 - Aulu-Gelle, les nuits Attiques XVI, 8.

3 - Aulu-Gelle, les nuits Attiques, X II, 11.

4 - Aulu-Gelle, les nuits Attiques, I, 2, 2.

5 - Aulu-Gelle, les nuits Attiques, I, 26.

عليهم هي ما الفرق بين الزيت والنبذ حتى أن الأول قابل للتجمد بينما الثاني لا¹، وغيرها من الاشكالات العلمية، أمضى أولوجال حوالي سنتين في اليونان، وبعدها غادرها من ميناء مدينة باتراس Patras التي زار مكتبتها واكتشف بها مخطوطة قديمة للفيوس أندرونيكوس Livus Andronicus .

عاد أولوجال إلى روما وتزوج ورزق بأطفال، وإلى جانب حياته الأسرية واصل تعليمه عن كتب وبكل حرص² وامتحن المحاماة والعديد من الوظائف القضائية، يقول معترفا عن نفسه: "أنه كان مغلقا في زاوية الظل مع كتبه وأساتذته، تمّ سحبه للظهور بين الرجال اللامعين في الفوروم"، وعلاوة على ذلك فقد قام بالأعمال التي كلف بها بكل إتقان، فدرس الأعمال اليونانية واللاتينية في القانون، حضر مؤتمرات القانون والمحاكم وإذا استصعب عليه حكما أو تردد فيه يقوم باستشارة فافورينوس Favorinus³ أو بعض أساتذته السابقين، حتى أنه ذكر برسالة أن الأول من كل شهر يمثل عطلة، يلتقي بها أشخاصا أمثال أبولينير⁴، ويبدو انه رغم مهامه وانشغاله، إلا أن ذلك لم يمنعه من استغلال وقت فراغه في الدراسة والتعلم وتحقيق المؤلفات الأدبية والتاريخية والفلسفية التي كان يتنقل من أجلها بين المكتبات العامة ومحلات بيع الكتب وسماع الدروس⁵؛ ومن أهم مؤلفاته الليالي الأتيكية Noctes Atticae ، عبارة عن مجموعة من الملاحظات التي دونها أثناء تعلمه من القراءات والدروس والمحاورات والمآدب والرحلات، بالإضافة إلى الابحاث المعمقة في المكتبات وهو ما يجبرنا به أولي جال في مقدمته⁶: "كلما كنت أمسك بعض المجلدات اليونانية أو اللاتينية كلما وجدت شيئا جديدا مثيرا ورائعا ووجدت ما اذهلني في أي موضوع كان، فأقوم بنسخه دون تردد ودون متابعة من أحد، لقد جمعت مخزونا علميا في ذاكرتي كمؤونة أدبية" واستوحى اسم الكتاب من وقت كتابته حيث بدأ بتدوينه في ليالي الشتاء الباردة والطويلة.

بدأ كتابة مؤلفه في اليونان⁷ وتابع جمعه في إيطاليا وفي النصف الثاني من عهد مارك أورال قرر نشر العشرون كتاب التي كانت مكتملة وجاهزة للنشر والتي وصلت إلينا ما عدا الكتاب الثامن⁸، وكان يعتزم مواصلة كتابة مذكراته في وقت لاحق⁹: "فيما تبقى من أيام أتوسل للآلهة منحي الأوقات الكافية حتى أقوم إلى جانب الاهتمام بأهلي

1 - Aulu-Gelle, les nuits Attiques, XVII, 8.

2- Aulu-Gelle, les nuits Attiques, Préface, 1.

3 - عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص70.

4 - Aulu-Gelle, les nuits Attiques, I, 22.

5 - Paul Monceaux, Op-cit, P210.

6 - Aulu-Gelle, les nuits Attiques, Préface, 1.

7 - عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص70.

8 - Paul Monceaux, Op-cit, P212.

9 - Aulu-Gelle, les nuits Attiques, Préface, 6.

ومنزلي وتعليم أطفالي، ولجمع مواد لمذكرات جديدة وهكذا سيزداد عدد كتيبي بازدياد عدد أيامي، التي لا أريد أن تطول إلا لكي أتمكن من الكتابة والدراسة والتعليم" غير أنه توفي قبل كتابة ما يريد؛ وظل كتابه مجرد مذكرات تلميذ رغم أنه يجمع الكثير من الأفكار والعلوم التي تلقاها من المحاورات والنقاشات والأماكن التي ارتادها في الشوارع والمكتبات والمعابد والحفلات والمآدب وحتى عند عيادة المرضى حيث تكون الحكمة والحس السليم عند أشخاص سليمي الفطرة صادقي الأخلاق يجيدون استخلاص الاستنتاجات العلمية¹.

6- ألبينوس Decimus Clodius Septimius Albinus Augustus:

ولد ألبينوس بمدينة حضرموت Hadrumète سوسة حوالي 143 ميلادية فأرسل والده السيد كينيوس Ceionius Postumus إلى صديقه البروقنصل باسيانوس Bassianus في قرطاج يعلمه بذلك، "ولد ابن لي في السابع من شهر ديسمبر، منذ اللحظة الأولى، كان جسده كله ذو بياض غير عادي، أكثر إشراقاً من الأثواب التي كانت تلفه لذلك سمّيته ألبينوس"².

عاش ألبينوس في عائلة ثرية ومن حظّه أنه تلقى رعاية جيدة وتعليماً رفيع المستوى، أما بالنسبة لمساره المهني فقد منحه الامبراطور مارك أورال منصب عسكري لقيادة اثنين من الفرق المساعدة وفي حوالي عام 176 كان ألبينوس قنصلاً، وقد حكم بريطانيا حيث كان الوحيد الذي يخشاه سيفيروس ومنحه لقب قيصر وأعطاه رتبة ولي عهده وخليفته على روما³ لأنه قائد قوي ذو أصل إفريقي نبيل يعود لعائلة أكثر أصالة من عائلته، وتحت إمرته جيش محترف وله إلى جانب ذلك نفوذ واسع في مجلس الشيوخ، أعلن نفسه امبراطوراً في عام 197 بعد أن تراجع سيفيروس وأعلن ابنه قيصر ونائب له بدلاً من ألبينوس فاندلعت معركة بالقرب من ليون بينهما هزم بها ألبينوس وقتل نفسه⁴.

ذاعت شهرة ألبينوس العسكرية ومساره السياسي مما غيّب اسمه بين الأدباء والعلماء، فقد تميز بجانب خفي في حياته وبشخصية مرحة لكثرة مزاحه مع من حوله، وعرف عنه أنه صاحب ذوق جميل يتمتع بسمعة طيبة يذكرها كل من كانوا حوله، كما أنه ولع بالأعمال الزراعية وألّف فيها كتاب الجورجيات Les Géorgiques تناول فيه أشغال الأرض وزراعتها بأسلوب كتابي بسيط⁵، كما أنه كان كثير القراءة للأدب ومن أهم الأدباء الذين تأثر بهم أبوليوس المادوري الأفلاطوني الذي أعجب به كثيراً وقرأ له باستمرار⁶.

1 - Paul Monceaux, Op-cit, P212.

2- Julius Capitolinus, L'Histoire Auguste, Vie de Clodius Albinus, IV ; Paul Monceaux, Op-cit, P280.

3 - Julius Capitolinus, L'Histoire Auguste, Vie de Séptime Sévère, IV, 15.

4 - جودفري تورتنون، أميرات سوريات حكمن روما، تر: خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، دار مؤسسة رسلان، سوريا 2017، ص ص 76-79.

5 - Julius Capitolinus, Op-cit, Vie de Clodius Albinus, XI.

6 - Ibid, XII.

7- فوليزيا ترتوليانا Volusia Tertulliana:

7-1 الاكتشافات الأثرية:

رغم من أن القوانين لم تمنع امتهان النساء للتعليم إلا أن العادات التي تقرر بأن مكان البنت في بيت الزوجية قلل من مواصلة الفتيات لتعليمهن عدا بعض الحالات النادرة التي يكون من حسن حظها أنها تنتمي لأب أو زوج متعلم ومثقف، وقد كرست الديانة المسيحية هذا العرف باعتبار أن الكتاب المقدس يمنع المرأة من الكلام في الأماكن العامة¹ ولكن هذا لا ينطبق على الوثنيين مثل الأستاذة فوليزيا، التي تعرفنا عليها من خلال نقيشة عثر عليها أثناء عمليات التنقيب الأثري سنة 1992² في شرشال تذكر بعض التفاصيل حول حياتها الخاصة وحياتها العلمية وقد ورد بها:

D(iis) M(anibus) s(acrum) / Volusiae Tertullin(ae) marit(ae) cast(ae) et incomparabili
grammat(icae) / qu(ae) uix(it) an(nos) XLIII m(enses) III die(s) V qu(ae) cum /
(ma)rito fecit an(nos) XX m(ensem) I dies XIII / Domit(ius) Flavianus
incompa(rabili). [...]

مكرس لروح فوليزيا ترتوليانا / زوجة عفيفة ونحوية فدّة / عاشت ثلاثة وأربعون سنة وثلاثة أشهر وخمسة أيام / أمضت مع زوجها عشرون سنة وشهر وأربعة عشر يوماً / دوميتيوس فلافيانوس، إلى زوجته التي لا تضاهى... من خلال نص هذه المرثية العائد تاريخها لمنتصف القرن الثاني للميلاد³، يعدد السيد دوميتيوس فلافيانوس أثناء رثاء زوجته محاسنها؛ بأنها عفيفة تتميز بالشرف وقد يكون تعبير زوجها بقوله لا تضاهى (لا تقارن) incomparabili أي لديها ميزة نادرة في نساء عصرها لم تحظ بها أغلب مثيلاتها وهي، أنها أستاذة لمادة النحو

1 - Sandrine Agusta-Boularot, Autour d'une grammatica, La question des femmes et de l'éducation dans le monde romain depuis le livre de H- Marrou, Jean Marie Pailler et Pascal Payen, Que Reste-t-il de l'éducation Classique? Relire « le Marrou ». Histoire de l'éducation dans l'Antiquité, Presses universitaires du Midi, 2004, P325.

2 - خلال حملة التنقيب الأولى بسبتمبر 1992 في مهمة جزائرية فرنسية تحت إشراف محمد بوسبع M. Bousbaa وفيليب ليفيو Ph. Leveau في العاصمة الغربية في قيصاريا، تم الكشف عن قطعة من غطاء تابوت مدون عليها تفاصيل حول الأستاذة النحوية فوليزيا. ينظر:

- Mohamed Bousbaa, Inscriptions récemment découvertes à Cherchell (Algérie), dans Bulletin du Comité des Travaux Historiques, 24, 1997, p. 101-128 ; Sandrine Agusta-Boularot, Mohamed Bousbaa, Une inscription inédite de Cherchell (Algérie): Volusia Tertullina grammat(ica), africa romana, 1996, P163.

3 - Sandrine Agusta-Boularot, Les références épigraphiques aux Grammatici et Γραμματικοὶ de l'Empire romain (Ier s. av J.-C - IVe s. ap.J.-C.), Mélanges de l'École française de Rome Antiquité, tome 106, N°2, 1994, P711.

Grammatica ، يرجح الباحثون فرضية أن تكون لها قرابة بالسيد فوليزيوس¹ Volusius Junior وهو أيضا نحوي ينحدر من مدينة شرشال، ومثلها مثل بقية السيدات اللواتي كن يتقن مهن ومعارف الأزواج أو الآباء مثل ما يكشفه نص نقيشة أبولونيا Apollonia المؤرخة بالقرن الثاني أو الثالث ميلادي عن الفيلسوفة مانيلا أنها ابنة الفيلسوف مانيوس، وزوجة الفيلسوف مينيوس كذلك²؛ ويحاول البعض أمثال ساندرين أوغيسستا بولارو ابعاد كون فوليزيا نحوية وانها ليست الا متعلمة تجيد القراءة والكتابة وجهودها لا تتعدى تعليم أطفالها³، لكنها لم تترك أي أعمال تذكر، لكننا لا نعتقد انها كانت مجرد متعلمة والا لما ذكر مصطلح غراماتيكا لو لم تكن نحوية بلغت مرحلة تعليمية تؤهلها لذلك؛ وعموما فقد قدمت شمال افريقيا نماذج نسائية رائدة في جميع المجالات التي تحتاج لتعليم عميق، كالمملكة أوسنوفة Ausnufa المعروفة باسم أونووي Eunoé ابنة قاضي مدينة ويلي Volubilis وزوجة الملك بوغود والمؤثرة عليه في مناصرة قيصر في حربه، وهناك أيضا السيدة كيلا ماكسيما Caelia Maxima التاجرة وسيدة الأعمال التي قامت ببناء سوق قرب مدينة ميلاف والسيدة أنطونيا ساتورنيا Antonia Saturnina صاحبة السوق الاسبوعي بقسنطينة، والكاهنة أنيا كارة Annia Cara التي تنحدر من مدينة تاموقادي والكثير من الحرفيات والبائعات⁴ اللواتي خدمن المجتمع بشتى الطرق وساهمن في تربية جيل بحب التعلم ويرغب في الارتحال من بلد لآخر لتلقي العلوم.

إن لقب القراماتيكوس الذي فازت به السيدة فوليزيا ينم على أنها كانت أستاذة ماهرة لمادة النحو ونحن نعلم أن هذه المهنة تلازمها مجموعة من الخصائص والمؤهلات والتي من دون أدنى شك توجد في شخص الأستاذة فوليزيا لحملها لهذا اللقب فهي علاوة على أنها تتقن الآداب مروراً بتعلم اللغة وقواعدها⁵ وصرفها سواء اليونانية أو اللاتينية فهي تحفظ نصوص الأدباء وأشعارهم وقصص الأساطير والميثولوجيا؛ كأشعار فرجيليوس ونصوص كيكرو وسالوست وتيرانس⁶؛ لأنه كان عليها أن تلقنهم لتلاميذها بشيء من التفصيل ضمن البرامج التي كانت تدرس في هذه المرحلة

1 - CIL, VIII, 21107.

2 - Sandrine Agusta-Boularot, Op-cit, P319.

3 - Sandrine Agusta-Boularot, Mohamed Bousbaa, Une inscription inédite de Cherchell, P173.

4 - خديجة منصوري، "اصناف النساء ببلاد المغرب القديم من خلال الآثار المادية و المصادر الادبية"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 23، قسنطينة، أبريل 2008، ص 269-290. - بنت النبي مقدم، المرأة في المغرب القديم خلال العهد الروماني الأول (27ق.م - 284م)، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 05، جامعة معسكر، ديسمبر 2010، ص ص 249-260.

- Sabine Fialon, Christine Hamdoune, L'image de la femme africaine dans les Passions: réalités sociales et élaboration d'un modèle chrétien, In: Antiquités africaines, 45, 2009, PP139-152 ; Claude Briand Ponsart. " Les dames de Calama ", Cabouret B, Gros Lambert A, Wolff C. (éds). Vision de l'occident romain. Hommages à Yann Le Bohec, Edition Ceror, Collection Études et recherches sur l'Occident, Lyon, 2012, P105-122.

5 - Sandrine Agusta-Boularot, Op-cit, P329.

6 - عمار المحجوبي، المرجع السابق، ص 114.

ذات المستوى الأكثر تقدماً من التعليم الطفولي، للأطفال من سن الثانية عشرة إلى السادسة عشرة¹، بالإضافة إلى مواد ثانوية مثل الحساب والهندسة والفلسفة والموسيقى وغيرها²؛ وقد استمر هذا المنهاج حتى عهد أوغسطينوس³، وساعدها على التفوق التحاقها بمدرسة والدها جوليوس وأخذها للدروس على يديه إضافة إلى رغبتها في الحفظ والتعلم ومزاولة مهنته كأستاذة في ما بعد⁴، ولا نستبعد أنها زاولت مهنتها وتخرجت على يديها أجيال من مدرسة خاصة، تملكها عائلتها بعد أن تأكد انحدارها من بيت ذو علم ومعرفة.

8- ترتوليانوس Quintus Septimius Florens Tertullianus :

ولد ترتوليانوس بين سنتي 155-160م، وعاش في مدينة قرطاج في عائلة ميسورة تدين الوثنية، والده قائد فرقة رومانية في إفريقيا، تعلم ونشأ على الوثنية، عرف بفضوله وثقافته وأتقن الآداب اللاتينية⁵، عاش حياة ترف ومجون حتى اعتناقه للمسيحية فهو يقول على نفسه "حقاً إنني أعرف أن ذات الجسد الذي مارست به الزنا، أبذل كل الجهد ليحفظ العفة الآن"⁶، بعد دراسته عمل محامياً وتعمق في دراسة القانون، أتم بعدة علوم كالتاريخ والفلسفة والشعر والأدب، اعتنق المسيحية ما بين 185-195م⁷، وأصبح من أكبر الأدباء المدافعين عنها وفي سنة 197م ألف كتاب دفاع عن النصرانية باللغة اللاتينية، أما عن فكره فقد عرف بتشدده ضد المسرح والفنون والعري وغيرها مما ينشر الرذيلة وينافي الأخلاق، استخدم أسلوباً هجومياً ناقداً للديانة الوثنية بصفة عامة والمعتقدات الرومانية بصفة خاصة، وتحدث عن الإله موضحاً أن الآلهة الوثنية ما هي إلا من اختراع البشر⁸.

يعد ترتوليانوس من بين المؤسسين الأوائل للأدب المسيحي اللاتيني؛ بلغ عدد كتبه الموجودة ومن بدون احتساب المفقودة واحد و ثلاثين 31 كتاباً، صنفت إلى ثلاثة مواضيع، الأولى، مؤلفات خصصها للدفاع عن المسيحيين ضد الوثنيين وضد اليهود، والثانية لمحاربة الهرطقة، والثالثة للدفاع عن الأخلاق وزهد المسيحيين⁹، يقسم المؤرخون

1 - Martine Elizabeth Agnes De Marre, "The Role And Position Of Women In Roman North African Society", Thèse de submitted in accordance with the requirements for the degree of Doctor Of Literature And Philosophy in the subject of Ancient History, University Of South Africa, November 2002, P197.

2 - Marrou Henri-Irénée, Saint Augustin et la fin de la culture antique, Ed Boccard, France, 1950, P255.

3 - Saint Augustin, Les confessions, I, 12-20.

4 - Martine Elizabeth Agnes De Marre, Op-cit, P197.

5 - مُجَدَّ الحبيب بشاري، الحياة الفكرية، ص38.

6- Nisard. M, Op-cit, P05.

7 - مُجَدَّ الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص39.

8- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص258.

9 - Paul Monceaux, Histoire littérature de l'Afrique chrétienne, Ed Ernest, Paris, 1905, T1, P194.

مؤلفات ترتليانوس إلى ثلاث أقسام طبقا لفترات حياته¹، تتمثل في المؤلفات الدفاعية وهي التي ألفها بين 197 و206م، من أشهرها الدفاع Apologeticum² كتبه نهاية عام 197، وهو عبارة عن خمسين فقرة موجهة إلى حكام الأقاليم، وخاصة حاكم إقليم إفريقيا بين فيه بالقانون أن الإجراءات المتخذة ضد المسيحيين غير قانونية وظالمة، مستنكرا أعمال العنف ضدهم واصفا إياها بالهمجية مثل الرمي بهم إلى الحيوانات الضارية وكتب أخرى كثيرة³؛ والقسم الثاني الكتب الجدلية⁴، وهي الكتب التي ألفها بين 206 و212 م⁵، أما القسم الثالث فيخص كتابات

1 - John, Bishop, The Ecclesiastical History of the Second and Third Centuries (Illustrated from the Writings of Tertullian), Print Gilbert and Rivington, 1845, P16-19.

2 - Tertullien, Apologétique, I, 1- 50.

3- منها إلى الشهداء Ad Martyras كتبه بين 197- 20. إلى الأمم Ad nationes ألفه من كتابين عام 197 لدحض الديانات الوثنية متعددة الآلهة من خلال سرد شواهد الجرائم الوثنيين تعدياتهم على الإنسانية والقوانين - المسرح De Spectaculis يعود تأليفه إلى ما بين 200 و202 يهاجم فيه أولئك الذين يذهبون للمسرح ويشاهدون المسرحيات اللاأخلاقية - ضد الهرطقة De praescriptionem haereticorum كتبه حوالي العام 200 يستعرض فيه سبل محاربة البدع الخارجة على المسيحية. - الصلاة De orationibus قام ترتليانوس بتأليف هذا الكتاب ما بين سنتي 198 و200 عرّف فيه الصلاة الصحيحة وبين الصلاة أهميتها، ثم ناقش بعض العادات الخاطئة المتعلقة بها. - المعمودية De baptismo يعرف فيه كيف تتم عملية التعميد وبعض المسائل المتعلقة بها وقد كتبه بين سنتي 198 و200. - الصبر De patientia تمت كتابة مؤلف الصبر ما بين 200 و206 يبحث فيه المسيحيين عن الصبر موضحا أنه وجب على كل مسيحي أن يكون مستعدا لأن يصبر من أجل دينه ويتحمل الآلام من أجل الله. - التوبة De paenitentia دون الكتاب سنة 203 وجاء فيه مراحل توبة المسيحي حيث تتمثل المرحلة الأولى في اعتدائه للدين الصحيح والثانية عندما يتقبل العماد التي تمنحها الكنيسة للمعمد المذنب والتائب. - التبرج النسائي Femininum في سنة 200 دون ترتليانوس كتاب ينتقد فيه زينة وتبرج النسوة ويحث على العفة والطهارة. - إلى زوجتي Ad uxorem يعتقد أن هذا المؤلف كتب في الفترة الممتدة بين سنتي 200 و206 وجهه إلى زوجته طالبا منها ألا تنزوي مرة أخرى إذا مات ورغم أنه يقر بجواز زواج ثان إلا أنه ضعف بشري يفضل أنها تتجنبه. - ضد إرموجين الغنوصي Adversus Hermogenem ناقش في هذا المؤلف وحدانية الله ومسؤوليته عن خلق الكون وتدير شؤون من بداية الخلق. - الرد على اليهود Adversus Judaeos لأنه على معرفة جيدة بالقوانين قام ما بين سنتي 200 و206 بتدوين كتاب يبحث فيه على التخلي عن النواميس القديمة المبنية على الكره والانتقام واستبدالها بقوانين جديد مبنية على ناموس العدل والحب. - ضد مرسيسوس Adversus Marcionem الجزء الأول من كتابه دونه بين 200 و206 يفند من خلاله أفكار مرسيسوس وأتباعه. John, Bishop, Op-cit, P18

4- Ibid; Alexander Roberts, Op-cit, Préface.

5 - منها حجاب العذراوات De virginibus velandis كتبه حوالي 206 وفيه يأمر العذارى بضرورة التستر وتغطيته للرأس - ضد مرسيسوس Adversus Marcionem عبارة عن خمسة أجزاء متبقية بدأها عام 206 وأتمها في 211. - الرد على فالونتينيانوس Adversus Valentinianus هذا الكتاب يعود لسنة 209 كتبه ردا على فالونتينيانوس يوضح فيه بطلان الغنوصية. - جسد المسيح De carne christi مؤلف يعود لسنة 209 م إلى غاية 211 كتبه ترتليانوس ردا على أصحاب الظاهرية التي أنكرت أن للمسيح جيدا. - قيامة الأجساد De resurrectione carnis: تم تدوينه بين 209 و211 تحدث فيه المؤلف على قيامة الأجساد، مستندا إلى البراهين العقلية والكتابية. - الحث على العفة De exhortatione castitatis: كتبه لصديق له بعد وفاة زوجته، محرما عليه التفكير في الزواج مرة أخرى. - الإكليل Do corona كتبه سنة 211 بمناسبة رفض جندي مسيحي حمل إكليل الغار كما جرت العادة في حفل توزيع الهدايا العسكرية فتم عقابه بالسجن، ورغم أن بقية الأساقفة هاجموه لأن هذا التصرف لا يخل بأركان الدين مثل البخور والتضحية في حين ألف ترتليانوس كتاب يدافع عن موقفه معجبا بشجاعته، وطرح فيه بأن الخدمة العسكرية في ظل حكم لا يتفق مع معتقدات المسيحيين غير جائزة. - عبادة الأوثان De idololatria في ما بين سنتي 211 و212 =

ترتليانوس في الأخلاق المسيحية¹.

9- ماركوس أوبيليوس ماكربنيوس Marcus Opellius Macrinus:

عاش ماكربنيوس بين 165-218م وهو الإمبراطور الإفريقي الثالث، ولد وتعلم في قيصاريا بمقاطعة موريتانيا في عائلة متواضعة جدا، تعلق بدراسة المحاماة ما أكسبته الجرأة والاندفاع لانطوائها على التحكم في الخطابة والقوانين معا وهما عاملين يجعلان للفرد شخصية قوية، ثم انتقل إلى روما تحت رعاية الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس الذي لاحظ فيه التميز والفطنة وقلده عدة مناصب أهمها برايتور Pretore Plautien ثم انظم إلى فرقة الفرسان فعينه كركلا محافظ برايتور في 216م.

تقلد منصب الإمبراطور بطريقة مشبوهة حسب معظم المؤرخين الذين رأوا أنه وابنه اعتليا السلطة بطريقة فوضوية، وهو ما جعل فترة حكمه لا تتجاوز 14 شهرا، حيث دبر ماكربنيوس خطة ذكية للتخلص من كركلا وكان متقد الذكاء ضليعا في المحاماة ونظمها ومتمكن جدا من القانون الروماني بالمقابل كانت مهاراته العسكرية محدودة للغاية.

كان إلى جانب كركلا اثنين من الجنرالات أودانس Audence وهو شيخ طاعن ارتقى إلى السيادة بحكم الخبرة وسنوات العمل الطويلة لكنه قليل الذكاء بالمقارنة مع المرافق الثاني ماكربنيوس الذي دبر لقتل كركلا من خلال استئجار رجل يسمى مارتيال Martial، وبعد أن قتله فعلا تمكن الجنود من قتله وتزيق جسده، بينما ارتقى ماكربنيوس على جسد سيده مرسلا آهاته ودموعه متصنع الحزن ليبعد الشبهة عن نفسه.

بعد موت كركلا بقي الجيش غير مستقر لمدة يومين كاملين ليعرض بعدها الحكم على أحد المرافقين من دون اتفاق الجميع؛ فاعتذر أودانس بسبب سنه وتقلد ماكربنيوس المنصب وتحصل على التاج دون ثقة كافة الجنود.

= عاجل في مؤلف حرمة العمل على تكريس الدين الوثني لكافة المسيحيين، مثل صناعة التماثيل والمتاجرة بها والانخراط في الجيش لنصرة قادة وثنيين وحتى الأعمال الإدارية في مؤسساتهم وحتى تعليم أطفالهم في المدارس الحكومية تحت رعاية معلمين كفرة، وشجع على المقاطعة التامة لكل مناف للمسيحية وأهلها. -سكوربياس Scorpiace يعود لسنتي 211 و212 وهو موجه ضد المهرطقة الذين أنكروا الاعتراف بالإيمان والاستشهاد. -ضد سكابولام Ad Scapulam كتبه سنة 212 إثر حادثة كسوف الشمس التي حدثت في 14 أغسطس 212 من خلاله رسالة إلى الحاكم الروماني لمقاطعة إفريقيا المسؤول عن اضطهاد المسيحيين بين له أن الكسوف جاء لأن الله غاضب عليهم. John, Bishop, Op-cit, P19 ; Alexander Roberts, Op-cit, Préface

¹ - وهي الهروب من الاضطهاد De fuga in persecutione سنة 213 هاجم فيه بشدة هروب المسيحيين في الاضطهادات-ضد براكسيان Advertis Praxean كتبه بعد عام 212 يرفض تشويه العقيدة الثالوثية والقول بأن الإله المسيحي واحد ويؤكد على أنه جوهر واحد ولكن تتكون من ثلاث أقانيم تشكل ذات إلهية واحدة غير متجزئة. -الزواج الواحد De monogamia ألفه بعد عام 212 موجها إياه لزوجته، يحثها على عدم الزواج ثانية في حالة وفاته - في الصيام De jejunio عظة كتبها بحث فيها على الصيام. John, Bishop, Op-cit, P19

غادر ماكربنيوس امبراطورا إلى أنطاكية Antioche وأرسل لمجلس الشيوخ الروماني وشعب روما رسالة مفادها: " أكتب إلى الرجال الذين يعرفون بشكل دائم سلوكي واعتدالي الذي اظهرته في ممارسة وظيفة هي ليست ببعيدة عن السلطة..." قاصدا المحاماة، وقد حكم دون رضى المجلس والشعب ولم يستمر طويلا حتى دبر لمقتله، مع العلم انه لم يحكم من روما يوما بل أدار الإمبراطورية من أنطاكية¹.

ثانيا: مفكرو القرن الثالث ميلادي:

1- كاسيليوس كبريانوس تاسيوس Thascius Coecilianus Cyprianus:

كبريانوس رجل دين مسيحي، ينحدر من مقاطعة البروقصلية ولد بقرطاج في مطلع القرن الثالث، بين 200 و210 في عائلة من الطبقة الأرستقراطية، درس الخطابة والقانون حتى أصبح بليغا هاما ومحاميا معروفا²، إلا أنه بسبب نجاحه طلب منه أهالي بلده ليكون معلما للبلاغة³، تقلد منصبا إداريا منحه شهرة في مجتمعه، لذلك لم يفارق وطنه بل عاش كل حياته في قرطاج التي امتلك بها أملاكا شخصية معتبرة من بينها بيتا فاخرا (فيلا) واتصفت حياته بالبذخ والتبذير تحدث في كتابه الأول عن رحلاته مع أصدقائه في العطل الرسمية إلى حدائق يمتلكها، سار بخطى ثابتة نحو المجد والشرف الديني فكانت له علاقات وثيقة بشخصيات مرموقة من الديانة الوثنية، حتى اعتنق الدين المسيحي⁴.

صحيح أن كبريانوس كان محبوبا في مجتمعه، لكن كونه حديث التنصر أوجد فئة معارضة له، وقفت ضده حين تم اختياره ليخلف الأسقف المتوفى دوناتوس واعترف جميع أساقفة المقاطعة بانتخابه، ومع ذلك وجد مقاومة عنيدة قادها خمسة من الكهنة⁵ وبعد توليه ببضعة أشهر اندلع اضطهاد الامبراطور ديسيوس⁶ Gaius Messius Quintus

1 - Aurelius Victor, Les Césars, XX ; Gaston Boissier, L'Afrique Romaine Promenades archéologique en Algérie et Tunisie, T1, Hachette et Cie, Paris, 1895, P112.

2 - Pierre De Labrioll, Histoire de la littérature latine chrétienne, TI, Les Belles-Lettres, Paris, 1947, P203. ؛ - François Decret et Mohamed Fantar, Op-cit, P287.

3 - Thascius Coecilianus Cyprianus, Traité Contre Démétrien, Notice, I.

4 - Pierre De Labrioll, Op-cit, P203.

5 - Thascius Coecilianus Cyprianus, Traité Contre Démétrien, Notice, II- III. ؛ - Pierre De Labrioll, Op-cit, P203.

6- غايوس ميسيوس كوينتوس ديسيوس (201-251): امبراطور روماني أول من أصدر مرسوم لاضطهاد المسيحيين في جميع أنحاء الإمبراطورية في جانفي 250، قبل أن ديسيوس أصدر واحدة من أبرز المراسيم الإمبراطورية الرومانية الخاص باضطهاد المسيحيين، حيث كان على جميع سكان الإمبراطورية التضحية أمام قضاة مجتمعهم من أجل سلامة الإمبراطورية في يوم محدد قد يختلف تاريخه من مكان إلى آخر وقد يكون الأمر هو أن التضحية يجب أن تكتمل خلال فترة محددة بعد استلام المجتمع للمرسوم وعندما يضحون سيحصلون على شهادة (تشهير) تسجل حقيقة امتثالهم للأمر؛ أي أن الشهادة ستشهد على ولاء المضحي لآلهة الأجداد واستهلاك طعام وشراب الأضاحي بالإضافة إلى أسماء المسؤولين الذين كانوا يشرفون على الأضحية وتبرئه من الانتقال للدين الجديد. ينظر:

Decius، فلجأ كبريانوس إلى الاختباء بدل انتظار الموت ودامت فترة ابتعاده حوالي 18 شهر من الأشهر الأولى من عام 250 حتى أبريل أو ماي 251 لأنه كان يرى أن رجال الكنيسة مثل رجال الجيش؛ يمثل موت القائد مهما كان بطوليا إشارة للهزيمة، لكن هذا الاختفاء اعتبره الكثيرون في قرطاج وخارجها هروبا وجبنا مما اضطره للتبرير، بأن اعتذاره تمثل في ادارة مصالح كنيسته وهو في الخفاء¹ ويبدو أن تأثيره كان كبيرا وكلمته مسموعة يطيعها المجتمع المسيحي القرطاجي، ويدل أيضا على حكمة كبريانوس في الحفاظ على حياته وبالتالي الحفاظ على الدين وليس بإلقاء النفس للهلاك مدعين الاستشهاد.

بمجرد عودة كبريانوس إلى قرطاج أصاب أهلها وباء الطاعون الذي أدى لتدمير هذه المدينة، كان يقتل كل يوم عددًا كبيرًا من الضحايا، في كل مكان كانت الجثث ملقاة من البيوت ومتراكمة فوق بعضها البعض، وفرّ الناس تاركين بلا رحمة المقربين منهم؛ فحث الاسقف كبريانوس بأشد العبارات على البقاء واقفين وسط أنقاض البشرية ونصرة الجميع وأداء واجبات الإنسانية والدين تجاه بعضهم البعض دون تمييز بين المسيحي أو الكافر، الصديق أو العدو للتغلب على الشر بالخير، ليشترك الجميع في إغاثة ضحايا الطاعون حتى أولئك الذين لم يتمكنوا من دعمهم بأموالهم لأنهم كانوا فقراء، ساعدوهم بالرعاية سواء كانوا مسيحيين أو وثنيين².

أثير الاضطهاد، أثناء حكم فالريان Publius Licinius Valerianus، في شهر أوت من سنة 257³، وكان باستطاعة كبريانوس الفرار والاختباء مرة أخرى وهو ما نصحه به أصدقائه لكنه فضل البقاء وتزامن ذلك مع أوامر الإمبراطور القاضية بإجراء تحقيق صارم ضد المسيحيين فتم القبض عليه وإحضاره أمام حاكم إفريقيا باترنوس Paternus للتحقيق معه واستجوابه وفرض عليه دين الدولة؛ أقر كبريانوس بمسيحيته بل هو برتبة أسقف ولا يعرف ولا يعبد أي إله آخر غير الذي خلق السماء والأرض من أجل أنفسهم أو من أجل خلاص الأباطرة وأمن الدولة، هذا الاصرار على رفض الأوامر أدى للحكم عليه بإرساله إلى المنفى كيريبيس⁴، ولم تمض فترة طويلة حتى تم استدعاء

- Julius Capitolinus, Histoire Auguste, vie des deux Valérien, Tr: André Chastagnol, Éditions Robert Laffont, Paris, 1994.

1 - Thascius Coecilianus Cyprianus, Traité Contre Démétrien, Notice, III ; Paul Monceaux, Op-cit, T2, P204 ; Pierre De Labrioll, Op-cit, P203.

2 - Thascius Coecilianus Cyprianus, Traité Contre Démétrien, Notice, IV.

3- Charles Saumagne, Saint Cyprien, évêque de Carthage, « pape » d'Afrique (248-258), CNRS, Paris, 1975 ; Adalbert Gautier Hamman, Martin Steiner, La prière en Afrique chrétienne: Tertullien, Cyprien, Augustin, Paris, 1986.

4- كيريبيس Curubis: وهي بلدة صغيرة تقع على شاطئ البحر المتوسط، حاليا تسمى قُرْبَة تابعة لإداريا نابل بدولة تونس تقع على الساحل الجنوبي لولاية نابل على بعد 70 كم من تونس العاصمة.

العامل الجديد غالير ماكسيم Galère Maxime محاولا إجباره على التضحية لآلهة الامبراطور ورفضه أمر بقتله ونفذ اعدامه يوم 14 سبتمبر 258¹.

من مؤلفات الأسقف كبريانوس: إلى دوناتوس Ad Donatum: يعتبر أقدم مؤلف لكبريانوس حيث يعود لحوالي سنة 246، تضمن مواعظ وارشادات وجهها لشخصية تدعى دوناتوس²، الأوثان آلهة مزيفة Quod idola dii non saint: كتبه قبل سنة 250 ليبين أن ما يعتقد أصحاب الديانة الوثنية آلهة مجرد زيف وخروج عن الصواب³. - شهادة إلى كويرينوس Testimonia Ad Quirinum: يتكون هذا المؤلف من ثلاثة كتيبات مختصرة لتعليم الدين المسيحي للمبتدئين، كتبها في سنة 250 بطلب من صديقه كويرينوس ليعلمه الواجبات الدينية⁴. - إلى ديميتريانوس Ad Demetrianum: يعد كتاب؛ إلى ديميتريانوس أحد كتب الدفاع وهو عبارة عن رد لكبريانوس عن السيد ديميتريان عجوز وثني عدو لدود للمسيحيين من البارزين، مما أدى بكبريانوس إلى الرد عليه في كتيب ألفه خلال سنتي 252 و 253⁵ يتكون من خمس وعشرون فقرة⁶. - إلى فورتوناتوس حول إبادة شهداء Ad Furtunatum de exhoitatione martyrs: قام كبريانوس بتأليف هذا الكتيب خلال الأيام الأولى لنفيه في كوروييس، في خريف عام 257⁷ واحتوى هذا الكتاب المختصر والمدمج بالشواهد التوراتية مواعظ ونصح للمسيحيين في حالة تعرضهم للاضطهاد كيف يتجاوزون هذه المحن⁸. - الوفيات De mortalitate: كتاب الموتى هو مجموعة من المواعظ التي يخاطب بها كبريانوس مجتمعه قرطاج أثناء الوباء، كتبه سنة 252 أو 253 حاول فيه أن ييث الصبر والجلد في نفوس القرطاجيين⁹. - لباس العذارى De habitu virginum: مؤلف يعود لسنة 249 مباشرة بعد توظيفه في منصب الأسقف في قرطاج، قدم فيه بعد مقدمة مطولة حول أخلاق الدين المسيحي وعفة النساء الواجب احترامها خاصة من راهبات الكنيسة¹⁰. - كتابي الكنيسة الكاثوليكية الموحدة De Catholicae Ecclesiae

1 - Thascius Coecilianus Cyprianus, Traité Contre Démétrien, Notice, V- VI.

2 - Paul Monceaux, Saint Cyprien, évêque de Carthage, 210-258, Éd J. Gabalda, Paris, 1941, P43-53.

3 - Ibid, P53- 63 ; Pierre De Labrioll, Op-cit, P230.

4 - Paul Monceaux, Op-cit, P78.

5 - Paul Monceaux, Op-cit, T2, P271.

6 - Thascius Coecilianus Cyprianus, Traité Contre Démétrien, I- XXV.

7 - Paul Monceaux, Saint Cyprien, Op-cit, P87.

8 - Paul Monceaux, , Op-cit, T2, P286.

9 - Thascius Coecilianus Cyprianus, De mortalitate, I ; Paul Monceaux, Op-cit, P302.

10- Thascius Coecilianus Cyprianus, De habitu virginum, XXI – IVXX ; Paul Monceaux, Saint Cyprien, Op-cit, P121 ; Paul Monceaux, Histoire littérature de l'Afrique chrétienne, Op-cit, P310.

unitate والمرتدين De lapsis¹ في ربيع 251م - مؤلف الصلاة De dominica oratione سنة 262م، ومؤلف فوائد الصبر De bono patientiae² سنة 256م - مؤلف الهبات والصدقات De opere et eleemosynis بين 253 و256م، ومؤلف الحسد والحقد De zelo et livor³ بين 256 و257م.

خلف كبريانوس 81 رسالة، بأحجام ومواضيع مختلفة تمامًا، صنفت وفقًا لتقارب الموضوعات⁴، أصبحت رسائله وثائق أرشيفية، كان يحيل مراسليه إلى رسائل سابقة، حتى في حالة ما إذا كانت موجهة إلى أشخاص آخرين وينسخ ودون ملل مقاطع من الرسائل التي كتبها أو يتلقاها، على سبيل المثال ينقل إلى زملائه الأفارقة التعليمات التي كان قد نقلها إلى رجال الدين في قرطاج في نفس الوقت تقريبًا، ويبلغ رجال الدين في قرطاج بمراسلاته مع الأسقف كالدونيوس ومع كنيسة روما وبالمثل يرسل رجال الدين الرومان رده على مجموعة من المرتدين، وغيرها من الوثائق؛ وفي وقت لاحق، أرسل للأب كورنيليوس نسخة من رسالته إلى المعتزفين بحزب نوفاتيانوس في حالة معمودية الهراطقة، ونقل إلى أساقفة مختلفين الوثائق السابقة المتعلقة بهذا النقاش⁵ وعلى كل نستطيع تلخيص مراسلاته في نشاطه الأسقفي⁶ وعلاقاته مع زملائه في السلك الكهنوتي بالجدول التالي:

رقم الرسالة	تاريخ كتابة الرسالة
من الرسالة الأولى إلى 4	149
من الرسالة 5 إلى 17	المنتصف الأول من عام 250
من الرسالة 18 إلى 22	المنتصف الثاني من عام 250
من الرسالة 23 إلى 40	نهاية سنة 250
من الرسالة 41 إلى 43	عيد الفصح 251
الرسالتين 44 - 55	آخر عام 251
الرسالة 56	عيد الفصح 252
الرسالة 57	ماي 252

1 - Paul Monceaux, Saint Cyprien, P94.

2 - Ibid, P122.

3 - Ibid, P124.

4 - Charles Saumagne, Saint Cyprien, évêque de Carthage, « pape » d'Afrique (248-258), Paris, CNRS, 1975 ; Adalbert Gautier Hamman, Martin Steiner, La prière en Afrique chrétienne: Tertullien, Cyprien, Augustin, Paris, 1986 ; Paul Monceaux, Op-cit, P135 ; François Décret et Mohamed Fantar, L'Afrique du nord dans l'antiquité, Op-cit, P293.

5 - Paul Monceaux, Op-cit, P136.

6 - François Décret et Mohamed Fantar, Op-cit, P290.

الرسالتين 58 و 59	صيف 252
الرسالة 59	آخر عام 252
الرسالتين 62 و 63	حوالي 253
65 – 64 – 61	آخر عام 253
الرسالة 66	254
من الرسالة 67 إلى 71	آخر عام 254
الرسالتين 72 و 73	ربيع 256
الرسالتين 74 و 75	صيف 256
من الرسالة 76 إلى 79	خريف 257
الرسالتين 80 و 81	أوت 258

2- أرنوبيوس Arnobius:

تؤكد كل المعطيات أنه افريقي¹ عاش بمدينة سيغا فينييريا بمقاطعة نوميديا معلما بارعا للخطابة (الريطوريقا) في القرن الثالث الميلادي أثناء حكم ديوقليسيانوس (284-305م)² وسمي بالسيكي³ ظنا أنه منها، والمؤكد أنها محل تدريبه وشهرته⁴، عرفت مؤخرا مدينة مولده بفضل اكتشاف نقيشة على قاعدة مذبح وجدت على بعد 2 كيلومتر غرب مدينة تبسة على يمين الطريق، تؤرخ بالقرن الثالث، أشارت إلى اسمه وهو الوحيد صاحب هذا الاسم في افريقيا.

C(aius) Iul(ius) Victorinus.V(ixit)a(nnis) sexaginta. H(ic) s(itus)

e(st). Iulii Vitalis et **Arnobius** patri Kariss(imo) Triturri⁵.

كاوس جوليوس فيكتورينوس، عاش ستون عام، يرقد هنا بسلام، كرس هذا النصب؛ جوليان وفيثاليس وأرنوبيوس لوالدهم العزيز، الشهير باسم تريثوروس.

1 - بما أنه اتفقت المصادر على عدم وجود سابق لهذا الاسم الذي هو من أصل يوناني هذا يجعلني أتوقع أن عائلة أرنوبيوس تكون مثقفة ثقافة اغريقية خاصة وأنها تكون هي المسؤولة المباشرة في اعطاء طفلها اسمه منذ الولادة وعلمها به وهو غير متداول يؤكد ذلك، ثم إن حب أرنوبيوس للغة اليونانية وشغفه لتعلمها حتى اتقانها يؤكد أيضا أن أسرته حرصت عليها منذ أن كان يأخذ تعليمه الأولي.

2 - Joseph Rhéal Laurin, Orientations maîtres des apologistes chrétiens de 270 à 361, Ed Grégorian et AMP Biblical Book Shop, Rome, 1954, P147.

3 - عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص75.

4 - Joseph Rhéal Laurin, Op-cit, P147.

5 - Léon Renier, Inscriptions Romaines de L'Algérie, T1, Ed Alphonse Picard, Paris, 1886, N°3136, P373.

يظهر أرنوبيوس ارتباطاً عميقاً بوطنه¹، ولا أدلّ على ذلك من أنه لم يتبع طريق زملائه ويغادره إلى اليونان أو روما، وقد شهدت آراؤه على ذلك حيث افتخر بالأبطال الأفارقة وهم يهددون روما فذكر²: "أن حنبعل القرطاجي جعل روما ترتجف، حتى آهتها وقفت عاجزة عن حمايتها"، وقال أيضاً³: "ماذا نقول بعد ذلك؟ كان حنبعل، ذلك القرطاجي الشهير، عدو قوي، هدد روما وهزّ عظمتها"، بل قاداته الوطنية والحمية الدينية إلى إظهار جرائم روما وإدانة حروبها وبينّ أشع صفاتها عبر التاريخ من خلال تساؤلات طرحها تحت الاستفسار؛ هل كانت هذه صفات المسيح أو المسيحيين الأفارقة⁴؟ "... ملأت (روما) العالم بأسره بفرق من أشرس الجنود والأمم في سلام منذ البداية، ودمرت ووضعت نهاية للبعض (قرطاج)، وأجبرت الآخرين على الخضوع لخدمتها (أفريقيا)... كل تلك الثروة التي لديها وفرتها بجشع رجالها الذين كسروا بالقوة حواجز النقاء والطهارة واستلقوا خلصة في انتظار زوجات الرجال الآخرين؟ هل كانت هذه غير غطرسة؟ وإلحاق إصابات وإهانات عشوائية دون أي تمييز بين الأشخاص؟".

يذكر القديس جيروم الذي تفرد بأخباره أنه استمر على وثنيته طويلاً حيث عندما كان أستاذ يعلم الشباب الخطابة في سيكا كان وثنياً⁵ ولم يتنصر حتى بلغ عمره 60 سنة من دون أن يذكر أسباب واقعية بل اكتفى بقول أنه اعتنق المسيحية بسبب أحلام وروى رآها في نومه⁶، سنة 296م⁷ ويبدو أن هذه الديانة كانت السبب المباشر في إلهام أرنوبيوس فكتب بعد اعتناقها مؤلفاً يتكون من 07 كتب ضخمة تحت عنوان، ضد الوثنيين *Adversus Gentes*⁸ ولا ندري أكانت له كتابات سابقة وهو على وثنيته أم لا، خاصة وأن الفترة التي عاشها وثنياً طويلة جداً شملت فترة شبابه وفتوته وشهرته، والواضح أن الاضطهاد الذي تعرض له المسيحيين هو الذي حرك قلمه، ومن أهم مؤلفاته ضد الوثنيين *Adversus Gentes*، الذي كتبه في سبعة كتب، غير أن الكتاب الثاني بينها أهم ما كتب أرنوبيوس من حيث القيمة والأصالة لتأتي بعده الكتب الأخرى ولذلك فقد جاء مختلف من حيث تركيز المحتوى حول معارضي المسيح ودينه لأنهم حسب وصفه يعتقدون أن الدين المسيحي والمسيح هما المسؤول المباشر على تدهور

1 - J - L Charlet, « Arnobe (Arnobius) », Ency Ber, 6, 1989, document mis en ligne le 01 décembre 2012, consulté le 08 juin 2020, P911.

2 - Arnobius Afrus, *Adversus Gentes*, II, 73. (The Seven Books of Arnobius Against the Heathen), Tr: Archdeacon Hamilton Bryce And Hugh Campell, Christian Literature Publishing, 1886.

3 - Arnobius Afrus, *Adversus Gentes*, VII, 50.

4 - Arnobius Afrus, *Adversus Gentes*, II, 1.

5 - Joseph Rhéal Laurin, Op-cit, P147.

6 - كان معاصرو أرنوبيوس يعتقدون كثيراً بالأحلام والرؤى ويرون أن الله خلق النوم لراحة الإنسان وليعلمه في المنام: " facultatem sibi reliquit " Joseph Rhéal Laurin, Op-cit, P149. " docendi hominem futura per somnium السابق، ص336.

7 - عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص75.

8 - Jérôme, Sur les écrivains grecs et latins, Lettre LXX, 5.

أوضاع الامبراطورية الرومانية، فوجه انتقاده لهم من دون أن يذكر أسماءهم أو يحدد شخصياتهم رغم أن مواصفاتهم كانت واضحة ويقصد بها بعض الفلاسفة، وقد ناداهم بأعداء المسيح ويذكر أن قلوبهم تغلي كرها لذكر اسم المسيح ويشير إلى أنهم اعتادوا الضحك على المؤمنين المسيحيين وحبك النكت حولهم، وقد انتقد دينهم الوثني كرد عليهم ووصفهم بالجهل والغباء والعقيدة الفاسدة، وسفه آلهتهم واستغرب كيف يدعونهم بالحكماء مستهيناً بالمدارس الفلسفية المختلفة وطوائفها، بمناقشته لهم مسألة خلود الروح فالأنفس مولودة من الله ومن عنده تأتي خالدة طاهرة وإلهية ومن عنده تأتي الأخوة الوثيقة بين النفوس¹.

3- ماركوس مينوكيوس فيليكس Marcus Municius Felix:

كل ما نعرفه عن شخص ماركوس مينوكيوس فيليكس هو أنه ولد في كرتا²، في نهاية القرن الثاني أو بداية القرن الثالث، انتقل للاستقرار في روما وعمل بها محامياً، اكتسب شهرة بحكم أنه ممن أجاد الخطباء في زمانه، لأنه كتب بأسلوب أنيق ومرتب؛ بدأ حياته وثنياً ثم اعتنق الدين المسيحي عندما تجاوز مرحلة الشباب للكهولة³، ألف كتابه حوار أوكتافيوس Octavius⁴؛ يدافع فيه عن المسيحية ضد الوثنية ولكن بأسلوب مختلف لسابقه أو حتى معاصره؛ فكان بارد الأعصاب، هادئ المزاج⁵.

يتكون كتاب أوكتافيوس من 41 فقرة تحتوي حوارات جرت في مدينة أوستيا بين القاضي الوثني كايكيلوس نتاليس Caecilius Natalis والمحامي المسيحي جانيوريوس أوكتافيوس Octavius Januarius وكلاهما صديقاً فيليكس الذي أخذ دور الحكم بينهما، وأثناء رحلة استجمام جمعتهم الثلاثة، قام الوثني نتاليس أثناء مسيرهم بتحية صنم الربة سيرابيس الذي وجدوه في طريقهم، وتقيل يدها حسب تقاليد الوثنيين، وهو ما أثار سخط أوكتافيوس وأدى به إلى تعنيفه لصديقه، كيف لفيليكس أن يرافق صديقاً ضالاً يعبد ويمجد الحجارة⁶، هذا اللوم حز في نفس نتاليس ودعا لقيام محاورة بين الطرفين الوثني والمسيحي يكون الحكم فيها فيليكس، وكان الجدل حجج الوثنية الضعيفة ضد حجج المسيحية القوية وبالتالي كانت الغلبة للأقوى، وهزم نتاليس بالمحاورة⁷.

1 - Joseph Rhéal Laurin, Op-cit, P157- 167.

2- عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص71.

3- حفاوي بعلي، المرجع السابق، ص386.

4 - Minucius Félix, Octavius, Notice, 1.

5 - مجّد البشير بشاري، المرجع السابق، ص41.

6 - Minucius Félix, Octavius, I, II.

7- بنت النبي، مقدم، المرجع السابق، ص339.

4- ماركوس كايكليوس نتاليس *Caecilius Natalis*

تذكر نقيشة¹ قوس النصر بكرتا الآتي، ماركوس كايكليوس نتاليس، ابن كوينتوس، من قبيلة كويرينا، إيديل، حاكم ثلاثي (تريومفير)، كواستور خماسي، قاضي مستعمرات ميليف *Milèv*، روسيكاد *Rusicade* وكولو *Chullu*، بالإضافة إلى 60.000 سيسترس التي دفعها لصالح المدينة كرما منه لمهنته؛ وإلى جانب ذلك قام ببناء قوس النصر من ماله الخاص، وأعلى القوس مبنى صغير له أربعة أعمدة يحيط بها تمثال برونزي مهدى للإمبراطور كراكلا (212-217)؛ بالإضافة إلى هذا أقام ألعابا لمدة سبعة أيام في المستعمرات الأربع مع إلقاء الهدايا للجمهور²؛ و كان نتاليس من أبرز المدافعين الوثنيين قبل أن يتنصر بعد أن تم اقناعه من طرف صديقه أوكتافيوس وفيليكس في المحاورة³ سالفه الذكر، كما أنه كان محاميا ومن أصحاب المال وذوي النفوذ حسب ما تبينه النقيشة.⁴

5- نوميذيانوس *Marcus Aurelius Olympius Nemesianus*:

نوميذيانوس قرطاجي المولد عاش في النصف الثاني من القرن الثالث، من أبرع شعراء عصره إذ استلهم من مناظر الطبيعة قصائد⁵ تفوق الألف بيت، يبدو أنه قضى كل حياته في إفريقيا، يذكر اسمه في المؤلفات؛ بشاعر قرطاج⁶، من بين العديد من الشعراء نال مرتبة الشرف في قرطاج أثناء تصدره مسابقة أدبية كانت مع منافسين بارزين حيث شارك بالعديد من أعماله، ولكن كان أفضلها أشعاره الوصفية، قصيدة الصيد *Cynégétique* التي ألفها مطلع عام 284 و قصيدة الصيد البحري *Les Halieutiques* و قصيدة الملاحة البحرية *La nautique*، وقصيدة لمدح فينيس ولكن مع الأسف ضاعت أغلب أعماله.⁷

1 - ILS. Alg, II, 675.

2 - Christian Bonnet, Bertrand Lancon, L'empire romain de 192 à 325 Du Haut-Empire a l'Atiquité tardive, Ed Ophrys, Paris, 1997, P78-79.

3 - Minucius Félix, Octavius, I, XLI.

4 - جهيدة مهنتل، حاضرة قسنطينة كيرتا النوميديّة والرومانية، دار الهدى، الجزائر، 2011، ص241.

5 - محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص27.

6 - حفاوي بعلي، المرجع السابق، ص386.

7 - Stace Martial, Manilius, Lucilius Junior, Rutilius, Gratus Faliscus, Némésianus et Calpurnius, œuvres complètes avec traduction, publiées sous la direction de M. Nisard, Paris, 1842, P795 ; Paul Monceaux, Les auteurs latins d'Afrique, P475.

ثالثاً: مفكرو القرن الرابع ميلادي:

1- أوبتاتوس الميلبي *Optatus Episcopus Milevitanus*:

ينحدر أوبتاتوس من مدينة ميلاف Milèv بنوميديا، يكنى بأوبتاتوس الافريقي Afer، عاش في القرن الرابع وولد حوالي 320¹، ومات في 385، يقال أنه بدأ حياته في ظلمة الوثنية² لكنه ما لبث أن تنصر وتقلد منصب أسقف مدينة ميلاف في 366 أو 367³ وفي عام 384⁴ تصدر المدافعين عن الكنيسة الكاثوليكية ومذهبها⁵ ضد الدوناتية⁶ حديثة النشأة وهذا الصراع منحه الحرص لتدوين مؤلفه الضخم الذي يتكون من سبعة كتب حوالي سنة 366 تحت عنوان معاهدة ضد المذهب الدوناتى *De Schismate Donatistarum* أو ضد برمنيانوس *Adversus Parmenianum* رداً على خليفة دوناتوس؛ برمنيانوس الدوناتى *Parmenianus*⁷ الذي ألف كتابه تحت عنوان: ضد كنيسة الخونة *Adversus ecclesiam traditorum*⁸ متهما الكاثوليكين بخيانة الشهداء بوضع أيديهم في يد السلطة.

2- نونيوس ماركيلوس *Nonius Marcellus*

النحوي نونيوس ماركيلوس نوميدي ينحدر من مدينة تيبيريسكوم خميسة *Numidarum Thubursicum* عاش في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع ميلاديين، اشتهر باسم متجول تيبيريسكوم *le péripatéticien de Thubursicum*⁹ حيث كانت عائلته في عام 323 م مقيمة بتيبيريسكوم النوميدي¹⁰ من خلال اكتشاف نقيشة¹¹ خاصة به تتمثل في الآتي:

1- بنت النبي مقدم، المرجع السابق، ص 341.

2 - L'Abbé Godescard, Vies Des Pères: Martyrs et autres principaux saints, T4, Tr: Alban Butler, Imp Decourchant, Paris, 1836, P177.

3 - Pierre de Labriolle, Op-cit, P482.

4 - L'Abbé Godescard, Op-cit, P177.

5- عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص 79.

6- المذهب الدوناتى: كان من تأسيس دوناتوس واستمر أربعون سنة ينشره ويدافع عنه، هذا المذهب الذي يعارض التعاون مع السلطة الرومانية ويراها خيانة لضحايا القمع الذين يعترفهم شهداء، أما في ما يخص حيثياتها اللاهوتية فهي منذ البداية اعتنقت المذهب الارثوذكسي وقد وطدت علاقاتها الشعبية فكانت قائدة لثورات مضادة. ينظر: مُجدّ البشر شنيّتي، نوميديا وروما، ص ص 341-376.

- Paul Monceaux, op.cit, T5, PP100-105.

7- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 311.

8 -Marie-Nicolas Bouillet et Alexis Chassang, Dictionnaire universel d'histoire et de géographie Bouillet Chassang, Ed Hachette, Paris, 1878, P1383.

9 - Ibid, P398.

10 - ILAlg, I, 1363-1364.

11 - CIL, VII, 4878.

Dédicace à Constantinus Maximus, Constantinus et Constantius: Réfection d'une place par Nonius Marcellus (le célèbre lexicographe(?) **Datation** : 326-333.

Beatissimo sa[eculo ddd(ominorum) nnn(ostorum)] / Constantini ma[ximi victoris] / semper Aug(usti) et C[onstantini] / et Constanti no[bb(ilissimorum) Caess(arum)] / plateam v(e)terem S[3] / lapide spoliata[m] [3] / Nonius Marcel[l]u[s] 3 / Herculus QV[3] / constravit [3 ther]/mas(?) et ce[llas(?) 3 rui]/[n]a(?) dilap[sas

« Au siècle très heureux de nos seigneurs Constantin, très grand, vainqueur, toujours Auguste, et Constantin et Constance, très nobles Césars; Nonius Marcel[l]us Herculus a réfectionné (aplani) l'ancienne place dépouillée de ses pierres (... ? thermes et cella tombés en ruines) ... »

الترجمة: التفاني لقسطنطين مكسيموس ، قسطنطين وكونستانت: إعادة تأهيل المكان بواسطة نونيوس مارسيلوس (المعجمي الشهير؟) - التاريخ: 326-333. "في القرن السعيد جدا لأمرائنا قسطنطين، عظيم جدا، الفاتح، دائما أوغسطس، وقسطنطين وكونستانتس، قيصر نبيل جدا؛ قام نونيوس ماركيلوس هيراكليوس بإصلاح (تسطيح) المكان القديم الذي تم تجريده من أحجاره (... الحمامات الحرارية والتي سقطت تحت الانقراض) ...»¹

يعتبر نونيوس أحد النحويين الأقل شهرة رغم أنه كان شخصية معروفة في مدينته بإفريقيا لأنه صاحب ثروة ومكانة اجتماعية مرموقة، وثني الديانة² رغم انتشار الدين المسيحي في عهده، تعلق بالنحو وتعمق في دراسته حتى اعتبر من أهم معلميه³، كما كتب مجلدا في شكل مراسلات حول اهمال الدراسة لكنه ضاع، ويصفه بعض النقاد بأنه محدود المعرفة جاهل لأسلوب الكتابة، كل ما قام به هو عملية القص واللصق من الكتابات السابقة، بينما يرى فريق آخر منهم أنهم يبالغون وما هو إلا نحوي ذو شهرة محدودة جدا⁴ مقارنة بمن جاء بعده من الكتاب في عصر أوغستينوس، معتدل الاقتباسات في الأخذ عن سابقه⁵ من أمثال إنيوس Ennius وفارو Varron ولوكيليوس

1 - Ibid, CIL, VII, 4878.

2 - Henry Nettleship, Nonius Marcellus, The American Journal of Philology, Vol3, N9, The Johns Hopkins University Press, 1882, P3.

3 - بنت النبي مقدم، المرجع السابق، ص338.

4- W.M Landsay, Nonius Marcellus' Dictionary Of Republican Latin, Oxford, London, 1901, P1.

5 - Henry Nettleship, Op-cit, P3.

Lucilius¹ وله الفضل في معرفة جوانب خفية حولهم، فتفرد بذكر تفاصيل لم تكن مشهورة عنهم، فمن دونه لم يكن يعرف أي فكرة عن المقطوعات الهجائية الساخرة للوكيليوس وشعر وفكاهة فارو².

احتل نونيوس موقعًا مهمًا في مجتمعه فيلإ جانب أنه كان باحثًا وفلسفيًا كان صاحب ثروة ومكانة اجتماعية في بلده وكذلك بين النحويين لأهمية معجمه المتضمن لقواعد اللغة والنقد والأدب خاصة لإدراجه الملاحظات والتعليقات رفقة الاقتباسات، ويرجح أن مؤلفه وثقه في هيئة كتاب مدرسي لتعليم الأطفال فهو موجه لتلاميذ المراحل التعليمية الأولى والثانية، وما يؤكد ذلك أنه مهدي ومكرس لابنه مما يدل على أن العمل تعليمي³.

تتمثل أهم أعماله في مؤلف كرسه لابنه عنوانه الموجز في التعليم De compendiosa doctrina وهو أحد القواميس اللاتينية الرئيسية المتداولة في العصور القديمة، وواحد من المصادر الرئيسية في الجمهورية الرومانية، يتألف من عشرين فصلاً تلقى بسبب هذا الكتاب الكثير من النقد؛ ويتناول نونيوس في أول اثني عشر كتابًا الكلمات بطريقة منتظمة نحويًا حول الكلمات أو أشكال الكلمات، بينما يتم تنظيم الكتب الثمانية الأخرى حسب موضوعات مختلفة مثل الملابس والأسلحة والغذاء وغيرها من خلال إدراج تعريفات موجزة لها مستمدة من مصادر القرن الثاني، مثل فرننتو وأولوجال⁴.

يتبع الكتاب الترتيب الأبجدي في كل أجزاءه؛ ورغم ذلك فإنه يخالطه الترتيب العشوائي لبعض المواد ومن عيوبه أيضا أنه لا يذكر المراجع التي يستشهد بها مباشرة بعد الاقتباس⁵ وجاء معجمه في أحجام متفاوتة ويمثل الكتاب الرابع الجزء الأهم فيها والأكبر حجما من الأول والثاني مجتمعين، ويعتبر أيضا صاحب الأهمية بمضمونه فقد رتبه أبجديا مبتدئا بحرف الألف ثم الباء وهكذا دواليك، كما هي القواميس والمعاجم الحديثة⁶ ويصنف المؤرخ الأمريكي هنري نتلشيب Henry Nettleship المتخصص في دراسة مخطوط نونيوس؛ الموجز في التعليم وفقًا لموضوعاته على النحو الآتي⁷:

1 - Havet Louis, "Les manuscrits de Nonius Marcellus grammairien latin de la fin du IIIe siècle", In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 29^e, N. 2, 1885, P132.

2 - Havet Louis, Op-cit, P 132-133.

3 - بنت النبي مقدم، الفكر، المرجع السابق، 338.

4 - Paul Monceaux, Op-cit, P399.

5 - ibid, P400.

6 - W.M Landsay, Op-cit, P3.

7 - Henry Nettleship, Op-cit, P9.

1.2. الكتب المعجمية libris lexicographical

الكتاب	العنوان	موضوع الكتاب
الكتاب الأول	De proprietate sermonum	الممتلكات
الكتاب الثاني	De honestis et nove veterutn dictis	رواية الشاطر
الكتاب الرابع	De varia significatione sermonum	المعاني المختلفة للكلمات
الكتاب الخامس	De differentia similium significationum	فرق في التشابهات
الكتاب السادس	De impropriis	المساوئ
أغلب الكتاب الثاني عشر	De doctorum indagine	معاينة الأطباء

2.2. الكتب النحوية Grammaticum libri

خاصة بالنحو وقواعده وتتكون من خمسة كتب كاملة وجزء من الثاني عشر

رقم الكتاب	العنوان	موضوع الكتاب
الكتاب الثالث	De indiscretis generibus	صفوف غير مرتبة
الكتاب السابع	De contrariis generibus verborum	من مختلف الطبقات
الكتاب الثامن	De mutata declinatione	التغيير البسيط
الكتاب التاسع	De numeris et casibus	العدد والمعدود
الكتاب عشرة	De mutatis coniugationibus	المجموعات المتغيرة
الكتاب الحادي عشر	De indiscretis adverbis	حول الضمائر
الكتاب الثاني عشر	De doctorum indagine	معاينة الأطباء (الجزء المتبقي)

3.2. كتب الآثار والتاريخ القديم Antiquitatibus libros

رقم الكتاب	العنوان	موضوع الكتاب
الكتاب الثالث عشر	De genere navigiorum	الملاحة والقوارب والصيد
الكتاب الرابع عشر	Vestimentorum	الملابس
الكتاب الخامس عشر	Vasorum vel poculorum	الأواني والمزهريات والكؤوس
الكتاب السادس عشر	Calciamentorum	الخلاخل أو الأساور
الكتاب السابع عشر	De colore vestimentorum	ألوان وأصناف الملابس
الكتاب الثامن عشر	De genere ciborum et potuum	أصناف الطعام والشراب
الكتاب التاسع عشر	De genere armorum	المعدات واللوازم العائلية
الكتاب العشرون	De propinquitatē	القرب والجوار

3- أوريليوس فيكتور Aurélius Victor Sextus:

فيكتور الإفريقي مؤرخ تعود أصوله إلى المغرب القديم يذكر أنه ولد في لبتييس ماغنا استنادا إلى أنه كان يفخر بانحداره من نفس موطن سيفيروس¹، أثناء القرن الرابع الميلادي² حوالي 327 في عائلة متواضعة من أبوين فلاحين، كان كثير الافتخار بهما حيث يذكر: "لقد ولدت في الريف، وكان والدي فلاحا فقيرا وغير متعلم، لكنني للوصول لحياة نبيلة اتبعت طريق التعليم من خلال القيام بالدراسات الجادة حتى أحصل على مكانة مشرفة للغاية، إنها ميزة خاصة جدًا بالنسبة لنا ولأمتنا، أن نكون أرضا مثمرة من الرجال الصالحين المتعلمين الذين يرفعون الأوسمة بجدارة³."

بسبب تفوقه دخل مجال السياسة في وقت مبكر وتقلد بها مناصب هامة كما لازمها بإنشاء البحوث التاريخية، ففي سنة 361م أنهى تدوين مؤلفه القاصرة في حين كان يعمل ضابطا في سيرميوم في منطقة بانونيا فلاحظ وجوده الامبراطور جوليانوس المرتد Flavius Claudius Julianus (331-362م) عندما مر عليهم وأعجب به وقربه منه⁴ وقلده منصب قنصل لبانونيا وفي نفس السنة توصل بجدارته إلى شرف نيل التمثال البرونزي، وتوالت بعده الكثير من الأوسمة التشريفية التي من بينها نصب تذكاري خصه به الامبراطور ثيودوسيوس Flavius Théodosius Augustus 347-395م⁵، ليصبح لاحقا محافظ روما⁶ حوالي سنة 369م⁷ ومن المؤكد أنه استمر فيها لما بعد 393م وعرف عنه أنه وثني ذو تسامح مع المسيحيين⁸.

أشار إلى أن جميع الأباطرة الجيدين الذين حكموا روما تقريبًا كانوا من الغرباء: "حتى الآن، كان الرومان أو الإيطاليون هم الذين حكموا الإمبراطورية، والآن جاء دور الأجانب وربما كانوا أفضل بكثير من الأوائل، على الأقل من كل ما قرأته أو سمعته أقول أنا مقتنع تمامًا بأن مدينة روما مدينة قبل كل شيء لهؤلاء الأجانب الذين طورت مواهبهم في المخزون الروماني القديم"⁹، من بين جميع المحافظات فإن المقاطعة التي يفضلها هي بطبيعة الحال إفريقيا وطنه الذي كان يعشقه ويفتخر به، وميز عن بقية الأباطرة ابن موطنه سيثيموس سيفيروس، ورسمه في صورة جميلة

1 - Paul Monceaux, Op-cit, P336.

2 - Aurélius Victor Sextius, Orogine du peuple Romain hommes illistres de la ville de Rome histoire des Cesars vies des Empereues romains, Tr : M.N.A Dubois, ED CLE Panckoukh, Paris, 1846, P7.

3 - Aurelius Victor, Les Cesars, 20.

4 - Aurelius Victor, Les Cesars,

5 - Paul Monceaux, Op-cit, P334.

6 - Ammien Marcellin, Histoire de Rome, XXI, 10, 6.

7 - Aurélius Victor Sextius, Op-cit, P7.

8 - Paul Monceaux, Op-cit, P335-336.

9 - Aurelius Victor, Les Cesars, 11.

ومدحه بمدح طويل¹ إنه ينتهز الفرصة لتمجيد إفريقيا، الخصبه جدًا بالمواهب وهو على حق لكثرة ما وجدناه من الشخصيات الفعّالة، فيقول: "إن عرقنا مميز ومبجل، لأنه خصب بأشخاص يمتلكون الجدارة؛ وكل هؤلاء الأطفال الذين أنتجهم ودربهم هذا العرق، يصلون إلى أعلى الرتب وكمثال على أفضل الأشخاص ذكر سيفيروس، الذي رأى أنه لا يوجد أحد في الجمهورية تجاوز مجده"².

نعت مدينة قرطاج بزخرفة الأرض وأجمل مدن إفريقيا وسمّاها بالمدينة العظيمة، تدمر من البؤس الذي طالها، ولعن الذين أساءوا إليها، ونعتهم بأبشع الصفات فيقول: "بأمر من الامبراطور ماكسينتوس Marcus Aurelius Valerius Maxentius (278-312م) تمّ تدمير قرطاج وتسليمها للسلب والنهب، هذا الطاغية الشرس والمتعطش للدماء، الذي لا يزال بغیضا بسبب فجوره وهو أكثر خسة وجبنا³، وعلى العكس من ذلك فقد أشاد بالامبراطور قسطنطينوس Flavius Valerius Aurelius Constantinus Augustus (272-337م)، الذي أقام المنشآت ومنح الأوسمة وأعاد بعث مدن إفريقيا مثل بناء وتزيين مدينة سيرتا النوميديّة القديمة⁴.

يذكر بول مونصو⁵: "وليس هذا فحسب بل جعلته الروح الوطنية يمدح العدو للدود لروما، بروبوس Marcus Aurelius Probus (232-282) وذكر أنه كان حنبعل آخر، وأن الجنرال القرطاجي اللامع كان ولا يزال عظيما؛ لأنه هو الذي جعل جنوده يزرعون بساتين الزيتون الرائعة التي هي من ثروات الأطلس لحد الآن". بينما وبالعودة للفقرة في المصدر المشار إليها من طرف مونصو لم أجد سوى أنه قام بمجرد مقارنة بين بعض أعمال القائدين ببعض من الفخر خاصة أننا نعرف أن الزيتون شجرة أصيلة⁶ في المنطقة؛ حيث يقول: "... ظهور بروبوس، قائد ماهر جدا في علم الحرب، إنه حنبعل آخر في فن تدريب القوات وتصلب الشباب في جميع أنواع العمل في الميدان، فالقرطاجيين الذين استخدموا جيوشهم لزراعة أشجار الزيتون في كل إفريقيا؟ تقرّبا لمنع ركودهم من أن يصبح كارثيا على الجمهورية وجنرالاتها، اقتدى بهم بروبوس بتوظيف جنوده في زراعة الكروم في الغال وبانونيا وتلال المسينيين⁷..."

1 - Aurelius Victor, Les Cesars, 20.

2 - Aurelius Victor, Les Cesars, 20.

3 - Aurelius Victor, Les Cesars, 40, 19-25.

4 - Aurelius Victor, Les Cesars, 40, 28.

5 - Paul Monceaux, Op-cit, P337.

6- وضع العربي عقون أصالة الزيتون البري ثم المدجن في شمال إفريقيا ردا على هنريات كامبس فابرر التي تكسر النظرة الاحتلالية المتوارثة التي بلورتها في أن الفضل يعود للرومان في وجود وتطور هذه الشجرة ومنتجاتها، وهو نفس الحقد الذي ألمسه عند بول مونصو، حول التعليق ينظر: هنريات كامبس فابرر، الزيتون والزيت في إفريقيا خلال الفترة الرومانية، تر: العربي عقون، دار الهدى، الجزائر، 2014، ص 5-9.

7 - Aurelius Victor, Les Cesars, 37, 1-4.

من أهم أعماله تاريخ القيصرية *Histoire des Césars* الذي يحتوي اثنين وأربعين فصلاً، تضمنت مجموعة من السير الذاتية للأباطرة تبدأ حيث انتهى ليفيوس¹، من أوكتافيوس أوغسطس *Caius Octavius* Thurinus إلى كونستانس وجوليانوس، دونها في شكل ملخصات بسيطة بأسلوب موجز ورائع ظهر هذا الكتاب لأوريليوس فيكتور في بداية عهد جوليانوس في الأشهر الأخيرة من العام 361م وقد سمي من طرف مؤرخي العصر الوسيط الذين أعطوه قيمة كبيرة؛ تاريخ فيكتور *Histoire de Victore*، وهو اختصار لعنوانه الكامل: "تاريخ الأباطرة، من أوكتافيوس أوغسطس إلى القنصلية العاشرة لأوغسطس كونستانس والقنصلية الثالثة لجوليانوس قيصر" أي بداية القيصرية حتى عصره حيث صادفت القنصلية الثالثة لجوليان سنة 360م وللأسف الشديد، لم يصل إلينا تاريخ الأباطرة في شكله الأصلي فهو عبارة عن مقتطفات، تم اختصارها وتشويهها من طرف المترجمين² ومن بين ما جاء فيه أن أفضل الأباطرة الرومان كانوا أجنب، مع مدح طويل لسيبتيموس سيفيروس، الذي رأى أنه نموذج الأمراء الصالحين³.

وكتاب أصول الشعب الروماني *Origo gentis Romanae* تناول به أسلاف الجنس الروماني ومكوناته، من الأسطورة والنشأة إلى القرن الرابع الميلادي مروراً بساتورن وجانوس إلى إنياس وأسكانيوس وملوك ألبالونجا، وهو مؤلف طويل مزدحم بالاقتراسات⁴ يحتوي على ثلاثة وعشرون فصل؛ مشاهير رجال مدينة روما *De viris illustribus urbis Romae*، وهو مجموع من السير الذاتية لشخصيات رومانية لامعة، ويبلغ عددها ست وثمانين سيرة ذاتية، مرتبة ترتيباً تاريخياً⁵ مستعينة في تدوينها بكتب لأبرز المؤرخين الذين سبقوه بطريقة الاقتباس مثل كايوس جوليوس هيجينوس وفاليريوس أنتياس *Valerius Antias*، فارون *Varron*، كورنيليوس نيبوس *Cornelius Nepos*، وتيتليفوس *Tite-Live*⁶؛ أما الخلاصة *Un Epitome*، فيشكل خلاصة مقتطفات من حياة وخصائص الأباطرة الرومان، من قيصر إلى الإمبراطور ثيودوسيوس⁷ وتتكون من 48 فقرة.

4- إيميريتوس *Emeritus*:

أحد نوابغ الخطابة والاقناع الدوناتي باعتراف عدوه في المذهب الاسقف أوغسطينوس الذي اضطر للتأليف حوله كتابه ضد الأسف لإيميريتوس الدوناتي سنة 385، ورغم ذلك فإنه يبقى شخصية مجهولة لا نعرف عنها الكثير سوى

1 - Aurelius Victor, Les Césars, I.

2 - Paul Monceaux, Op-cit, P338.

3 - Aurélius Victor Sextius, Op-cit, P6.

4 - Aurélius Victor Sextius, Op-cit, 0-23 ; Paul Monceaux, Les auteurs latins d'Afrique, P338.

5 - Aurélius Victor, De viris illustribus urbis Romae, 1-86.

6 - Paul Monceaux, Op-cit, P338.

7 - Aurelius Victor, Un Epitome, I, 1-48.

أنه انحدر من مدينة قيصاريا سنة 350م ومن كبار المدافعين عن المذهب الدوناتي وأحد أساقفة كنائسه، حضر مجمع قرطاج في 411 م للفصل بين المذهبين فجلب الانتباه بفصاحته وقوة كلمته¹؛ يتميز انتاجه الفكري بالطابع الديني، ويتمثل في مجموعة من الخطب والمحاورات أهمها خطبة الحكمة التي حررها في 394 في مجمع باغاي، وتوضح خطبه أنه كان محاميا كفاء لم يتخل عن فكره حتى بعد أن تم إبعاد أتباع حزبه وظل يناضل من بعيد².

5- فيكتورينوس Victorinus:

وُلِدَ في إحدى المقاطعات الأفريقية في البروقنصلية، في مطلع القرن الرابع، كان خطيبا بارعا وفيلسوفًا وكاتبًا ومعلمًا نحويًا، من أكثر المدافعين جرأة وحدة عن أمجاد الوثنية، حتى تحول إلى المسيحية في وقت متأخر من حياته، قضى النصف الأول من حياته في موطنه الأصلي ولما اكتمل تعليمه وبلغ النضج والموهبة انتقل إلى روما في منتصف عهد كونستانس، هناك تصدر الخطاب بنجاح باهر، وبحلول عام 353 رفع له تمثالًا في فوروم تراجان³، يصفه أوغسطينوس⁴ بالرجل العجوز، المتعلم الضليع في جميع أنواع الدراسات؛ لقد قرأ حشدًا من الفلاسفة وعلق عليهم، تتلمذ على يديه العديد من أعضاء مجلس الشيوخ النبلاء، ونال بمجد تعاليمه باستحقاق وتمثالًا في ساحة روما. وضع فيكتورينوس كل ما تبقى من قوته في خدمة دينه الجديد بمجرد تنصره، لكنه في عام 362 تخلى عن التدريس تمامًا بموجب مرسوم جوليان الذي يحظر على المسيحيين تعليم الخطابة، لكنه واصل الكتابة من خلال تعليق وشرح كتابهم المقدس، ومختلف القصائد المستوحاة منه، إضافة إلى أنه كثير الجدل ضد الأريوسيين والمانويين، انتخب لاحقًا أسقفًا، مات سنة 371⁵.

كان العمل الوثني لفيكتورينوس ضخمًا ولكن لسوء الحظ فإن الجزء الأساسي اعتبره المسيحيين مستوحى من الشيطان، ولم يتركوا مما ألفه سوى الأعمال الدراسية، ترجم لكبار الفلاسفة مع الشرح والتعليق مثل المقولات لأرسطو، ورسائل الأفلاطونيين وشرح كتب سيسيرون⁶، انجذب قبل كل شيء إلى العقيدة الأفلاطونية الجديدة، لأنها اعترفت بالفعل بالالوهية الأبدية، لقد ترجم العديد من الأعمال الأفلاطونية من اليونانية إلى اللاتينية التي قادته تدريجيًا نحو المسيحية وكانت له أيضًا بها مؤلفات⁷.

1 - عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص81؛ بنت النبي مقدم، المرجع السابق، ص342.

2- حفناوي بعلي، المرجع السابق، ص414.

3- Paul Monceaux, Op-cit, P401.

4 - Augustin, Confessions, VIII, 2, 3.

5 - Augustin, Confession, VIII, 4, 9.

6- حفناوي بعلي، المرجع السابق، ص396؛ عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص77.

7 - Paul Monceaux, Les auteurs latins d'Afrique, P406.

رابعاً: مفكرو القرن الخامس ميلادي:

1- أوغسطينوس Augustinus Aurelius Hipponensis:

سأركز من جهتي مثل زملائي الباحثين الذين سبقوني في التعريف بشخص الأسقف وحياته على اعترافاته وهذا ليس اقتداء بهم؛ ولكن لأني لامست الصدق في ما كتبه لاعتبارات دينية عديدة لا يسع المقام لسردها جميعاً أهمها؛ أنه يعيش حالة ندم وتعذيب ضمير جراء ماضيه الذي لم يجد خلاص منه سوى في تعاليم الدين المسيحي الذي يحثه على الصدق، ثم لأنه كان يكتب من دون ضغط أو مصلحة، أوغسطينوس أوريلوس Augustinus Aurelius Hipponensis، ولد في 13 نوفمبر 354 بمدينة سوق اهراس Tagaste¹.

توجه أوغسطينوس إلى مدرسة مدينته تاغست ليتعلم مبادئ التعليم قرطاج فكان تلميذا لامعا لكنه ما إن شب أصبح كثير الطيش لدرجة أنه كان يسرق والداه من أجل أن يقبل رفقاءه مشاركته اللعب²، ثم انتقل لدراسة الآداب والخطابة في مدينة مادور وهي المركز التعليمي المجاور لبلدتهم، وبمجرد عودته وجد والده قد جمع له مبلغ ليرسله لإكمال تعليمه العالي بقرطاج³ ولكن سرعان ما أوقف تعليمه بها وعاد إلى موطنه، وقد بلغ من العمر السادسة عشر، حيث أصابت والده بآتريكيوس ضائقة مالية⁴.

1- أثناء جولة أحد جنرالات فرنسا للشرق الجزائري في ماي 1844، لتحصيل الضرائب تم اكتشاف موقع أطلال تاغست Thagaste حيث تم العثور على حجر به كتابة لاتينية في حالة جيدة كرس (ملك) فيه السيد فلاكوس بيته بتاغست لزوجه فيكتورينا لأنها عزيزة عليه كثير: Flaccus Æmilius Victorinae conjugis mece "Thagasius (ou Thagasinus) domum æternam meam et Pollentia carissimo..... feci, dedicavi تعرف اليوم بسوق أهراس Soug Ahras، وتقع على بعد خمسة عشر فرسخاً من قالمه، خمسة وعشرون فرسخاً جنوب شرق عنابة، ينظر:

- François Poujoulat, Études Africaines récits et pensées d'un voyageur, T2, libraire Hivert, Paris, 1847, P22 ; CIL 08, 5158 = ILAlg-01, 891 ; Nissard M, Tertullien et saint Augustin(œuvres choisies), Typographie de firmin, Paris, 1956, P63 ; François Poujoulat, Histoire de Saint Augustin sa vie, ses œuvres, son siècle, influence de son genie, J Labitte libraire Editeur, paris, France, 1848, P2.

2 - Augustin, Confessions, II, 8, 22.

3 - Augustin, Confessions, II, 3, 5.

4 - القديس أوغسطين، اعترافات القديس أوغستينوس، تر: ابراهيم الغزالي، الكتاب الثاني، الفقرة 05، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة، تونس، 2012، ص56.

تنقل إلى قرطاج¹ وما إن شارفت سنة 370 وبعد وفاة والده، حصل على منحة تبرع له بها رجل من بلده ذي شهرة² يدعى رومانيانوس التاغستي، فتصدر متعلمي الریطوريقا (البلاغة) والخطابة والفلسفة، كما صادفت طريقه الديانة المانوية³ فأعتنقها في سنة 375، وسار في طريق البحث عن الحكمة متأثراً بكتب كيكرو⁴ ليمتحن التدريس بقرطاج قبل أن ينتقل إلى روما مدفوعاً بطموحه عام 383 تاركاً أفريقيا⁵ ثم توجه إلى ميلانو وحصل على شهادة معلم الریطوريقا وحاز على منصب بها شغله لمدة أربع سنوات فكان في سنة 386 برفقة أسقفها القديس امبرواز⁶، ولملازمته له وتأثراً بوصايا أمه المتدنية إضافة إلى الأزمة التي حلت بمكان تواجهه ورغم دخوله غمار البحث في الافلاطونية، إلا أنه اعتنق المسيحية وتم تعميده هو وابنه في 24 أبريل 387 ميلادية من طرف الأسقف امبرواز ليتوفى كل من أمه وابنه بعد ذلك⁷ رجع إلى مدينته تاغست التي مكث فيها معتزلاً الناس لمدة ثلاثة سنوات، وفي عام 391 أصبح مستشاراً لأوريليوس أسقف قرطاج⁸ ليعين في سنة 396 ميلادية أسقفاً لمدينة هيبون (عنابة)⁹ توفي أثناء حصار الوندال لمدينة هيبون سنة 430م¹⁰.

تعددت مؤلفات وكتابات الأسقف، التي نذكر منها: مدينة الإله De Civitate Die وهو من أهم مؤلفات القديس أوغسطين كتبه باللغة اللاتينية بطلب من صديقه فلافيوس مارسيلينوس¹¹ يتكون من 22 باباً، وهو من أبرز ركائز الفكر الغربي المسيحي¹² بدأ في كتابته سنة 413 وأتمها في 427 ميلادية وتعمق في الأجزاء الخمسة الأولى في تاريخ الامبراطورية مفصلاً الأزمات التي عصفت بها تكراراً ومراراً بالمقارنة بأزمات المسيحية¹³؛ الاعترافات Les Confessions، سرد في هذا المؤلف أخبار حياته وأدق تفاصيلها وهو نوعاً جديداً من الآداب يلعب بالسير الذاتية

1 - Henri Maraud, op-cit, P11.

2- Catherine Salles, Op-cit, P272.

3 - الديانة المانوية: ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد منشقة عن الديانة الزردشتية، ذات الأصل الفارسي وهي مزيج بين الزردشتية واليهودية والمسيحية وبعض الأساطير البابلية، تقوم على الاعتقاد بازدواجية الإله، إله الخير أهيرمان وإله الشر أهورامازدا. ينظر: - كامل سعفان، موسوعة الأديان القديمة معتقدات آسيوية (العراق - فارس - الهند - الصين - اليابان)، ط1، دار الندى، مصر، 1999، ص138.

4- Augustin, Confessions, III, 4, 7.

5 - عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص 190.

6- Catherine Salles, Op-cit, P272.

7 - شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 304.

8 - نفسه، 305.

9 - Catherine Salles, Op-cit, P272.

10- François Poujoulat, Histoire Op-cit, P267.

11- Sarge Lancel, Saint Augustin. La Numidie et la société de son temps, Actes du colloque SEMPAM, 10-11 Octobre 2003, P764.

12- القديس أوغسطين، مدينة الله، مج1، ط1، تر: يوحنا الحلو، دار الشرق، بيروت، 2006، ص08.

13- Rene Lichen, histoire de littérature latine, 2eme ed Revue, Librairie Hachette, Paris, P868.

مع التحليل العميق لشخصية الكاتب وحياته الخاصة معترفاً بأخطائه عندما كان في طريق البحث عن الوجهة المؤدية إلى الله¹ وهدايته للدين الصحيح،²؛ الثالث المقدس De Trinitate يتألف من 15 باباً تتناول جميعها علم اللاهوت³ بدأ كتابته في 399 وأنهى في 419م⁴؛ كتاب المعلم De Magistro وهي مجموعة من المناقشات مع ابنه أديودات،⁵ لمسائل هامة وحوارات تتعلق بالمعارف وكيفية إيصالها وتعليمها، جمعها في كتاب أسماه المعلم⁶؛ ضد الأكاديميين Contra Academicos يتكون من 3 كتب بها حوارات يرد فيها على أصحاب هذه النظرية،⁷ متباحثاً بذلك في مسألة اليقين الذين كانوا يشكون في كل شيء وهو رفض الأخذ بكلية مجزئة ورجح الاحتمالية في ذلك⁸؛ كما خلف العديد من الرسائل والتي تفوق 200 رسالة وحوالي 500 موعظة Sermons⁹ والكثير من الخطب التي تفوق الألف مخطوط¹⁰، كلها مؤلفة باللاتينية تعددت مجالاتها وتبلورت من خلالها نظريات مختلفة سواء في الجانب الديني أو الاجتماعي.

2- ماكروبيوس Ambrosius Macrobius Thiodosius:

عاش ماكروبيوس في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس، حيث يتأرجح المؤرخون في تحديد سنة ولادته بين 395 و410¹¹، أفريقي الأصل من مدينة سيكا فينيريا¹² Sicca Veneria إذ يعترف بعائق اللغة اللاتينية في قوله أنه في بداية حياته كان تحت سماء غير سماء روما حيث لا تعرف اللاتينية الكلاسيكية الجيدة وبهذا فهو يذكر أنه ليس روماني¹³، ازدهر في عهدي هونوريوس وأركاديوس (395-423)، تقلد حاكم بريتيوري في إسبانيا سنة 399،

1- Catherine Salles, Op-Cit, P272.

2 - بنت النبي مقدم، المرجع السابق، ص344.

3 عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص207.

4 - بنت النبي مقدم، المرجع السابق، ص344.

5 - أحمد حسين السليماني، المرجع السابق، ص254.

6 - عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص208.

7 - بنت النبي مقدم، المرجع السابق، ص344.

8 - علي زيغور، أوغسطينوس مع مقدمات في العقيدة المسيحية والفلسفة الوسطية، ط1، دار إقرأ، بيروت، 1983، ص108.

9 - نفس المرجع.

10 - محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص44.

11 - Macrobe, Les Saturnales, I, Notice, Parag3.

12 - Macrobe, Les Saturnales, I, Notice, Parag2.

13 - Paul Monceaux, Op-cit, P426. - ؛ Macrobe, Les Saturnales, I, Préface, Parag2.

ثم انتقل بنفس الوظيفة إلى إفريقيا عام 410¹، في 409-410 حاكم قرطاج، ولكن في سنة 422 نجده كبير مستشاري وملازمي Camerarius الامبراطور في روما، وهذا ما يجعلنا نعتقد أنه اعتنق المسيحية لأنه للوصول إليها لابد أن يكون مسيحياً، رغم أن رفقة في روما كانت نخبة من وثنيي المحيط الأرستقراطي مثل؛ سيماثوس Quintus Virius Nicomachus Aurelius Memmius Symmachus وفيريوس نيكوماتشوس فلافيانوس Flavianus، وجميعهم كانوا مؤيدين ومدافعين عن الدين القديم².

كان والدا مسؤولاً وحريصاً يؤدي جميع واجباته بدقة، حتى أنه أصبح مؤلفاً من أجل تعليم ابنه قبل كل شيء، وهذا بسبب عاطفة الأبوة المسيطرة عليه بشكل كبير وبدت منذ استهل مقدمة كتابه التعليقات أو عيد الإله ساتورن في قوله: "يا ابني يوستاش Eustathe، من بين كل المشاعر الطبيعية التي نجلبها إلى هذه الحياة ليس هناك ما هو أقوى من عاطفتنا تجاه أطفالنا، همنا الرئيسي هو منحهم تعليم جيد، وتقترن سعادتهم بنجاحهم في هذه المهمة وإذا فشل الآباء والأمهات دخلوا في حزن كبير، لهذا السبب أنا أضع قبل كل شيء الاهتمام بتعليمك"³.

درس ماكروبيوس أغلب العلوم، الفلسفة والعلوم والتاريخ والأدب، كان لديه روح فضولية وشغوفة لتعلم لأنه من السخرية أن يحتزل الفرد نفسه في تحليل وتدارس فقط أعمال السابقين له مثل فرجيلوس الذي رغم أنه يعترف بسعة اطلاعه وتنوع أعماله، إلا أنه من الخطأ اختزال تعليم الأطفال على مؤلفه، وكأن النحو مقتصر على تفسير مصطلحاته فقط، وبهذا وضعت حدود كالمساج للعملية التعليمية⁴.

نتج عن هذا الشغف الكبير للتعلم مؤلفين لماكروبيوس متميزين، حيث يتكون مؤلفه، عيد الإله ساتورن Convivia primi diei Saturnaliorum من سبعة كتب، يخبرنا الكتاب عن سلسلة من المحادثات التي يعتقد أنها حدثت حوالي 384؛ يشرح المؤلف بوضوح أصل كتابه وأن الغرض منه لاستخدامه من قبل ابنه في إكمال تعليمه، أراد أن يختصر أفضل ما قرأه وبحث فيه ووضعه في خلاصة وتقديمه له مع نصحه بأن يتعامل مع الكتاب بالصبر والاحتجاج⁵، الكتب الثلاثة تمحوروا حول التقويم والأساطير والأزياء والطب والطبخ، بالإضافة إلى قائمة غنية بالمصطلحات لاستخدام الأشخاص البارعين، في حين ركز في الكتاب الرابع على فيرجيلوس، الذي درسه من

1 - Lord Chamberlain, Ency Bri, Vol 17, Ed Eleventh, Britagne, P269; Sophie Lunn-Rocklife, Charlotte Murgier, L'Autorité du Grammairien et les Récompenses de la Vertu Politique et Philosophique dans le "Commentaire au Songe de Scipion" par Macrobe, Les Études philosophiques, N4, Le "Songe de Scipion" de Cicéron et sa tradition (Octobre 2011), P 509.

2 - Paul Monceaux, Op-cit, P427.

3 - Macrobe, Les Saturnales, I, Préface, Parag1.

4 - Macrobe, Les Saturnales, I, 24, 1 ; Paul Monceaux, Op-cit, P429.

5 - Macrobe, Les Saturnales, I, Préface.

جميع جوانبه: تقليد هوميروس، الاقتباس من الشعراء اللاتينيين القدماء، البلاغة، الدين وعلم الفلك والفلسفة وتفاصيل أسلوبه¹؛ وفيما يخص كتاب حلم سيبون Somnium Scipionis فهو مجموعة من التعليقات التي كتبها ماكروبيوس حول الفصول من 9 إلى 29 من الكتاب السادس من جمهورية سيسيرون De Republica، وبفضله تم حفظ هذا الجزء من الضياع² مضاف إليه تعليقاته عنه.

3- مارتيانوس كابيلا Martianus Capella:

كابيلا أو إفريقي قرطاج، مثلما كان يكنى في العصور الوسطى رغم أنه ولد في نفس مدينة أبوليوس؛ مادور، لكنه فضل الاستقرار في مدينة في قرطاج³ مثله، اعتنق الوثنية ديانة والأفلاطونية الحديثة فكرا ورفض المسيحية⁴، أصبح من كبار أدباء القرن الخامس ميلادي⁵، قام بتأليف روايته بين العامين 410 و 439⁶، مارس مهنة المحاماة التي لم يكن يحبها كثيراً، لم يكن ثرياً ولا سعيداً وقد صرح بذلك بنفسه في ختام كتابه: "كابيلا رجل تعيس، محكوم عليه بملاحقة المحاكمات في هذا القرن الجاهل، حيث عليك أن تنجح كالكلب ليتم الاستماع إليه في المحكمة. لكن زهرة حياته قد تلاشت منذ فترة طويلة، والتي سيتم قطعها قريباً؛ لأن شعره أصبح أبيض"⁷. نلاحظ أنه انتقد بشكل خاص المحاكم لأنها تأخذ كل وقته.

رغم ضيق وقته إلا أنه تمكن في ما بين 410 و 429 من كتابة مؤلف من تسعة كتب، مزج فيه بين الشعر والنثر باللغة اللاتينية بعنوان زواج عطارد بالفيلولوجيا Les Noces de Philologie et de Mercure؛ يصف الكتابان الأولان الخطبة والزواج، حيث تمثل عطارد الكلمة والعقل، أما الفيلولوجيا فتمثل العقل الذي يحب عطارد ويسعى إلى تأليفها فيقدم لها كهدية زفافها سبع خادמות تجيد كل منها أحد الفنون السبعة، وتحتوي الكتب من الثالث إلى التاسع العلوم التي فَعَلَتْها هؤلاء الخادومات من فنونهن⁸، حيث أجادت صاحبة الكتاب الثالث النحو، والرابع المنطق، والخامس البلاغة والسادس الهندسة والسابع الحساب بينما كان الفلك من اختصاص الثامن والموسيقى لصاحبة الكتاب الأخير⁹، ولهذا نستطيع أن نصنف هذا المؤلف بالموسوعة.

1 - Paul Monceaux, Op-cit, P432.

2 - Macrobe, Commentaire du Songe de Scipion, I, 1 ; Sophie Lunn-Rocklife, Charlotte Murgier, Op-cit, P511.

3 - Paul Monceaux, Op-cit, P445.

4 - عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص 84.

5- بنت النبي مقدم، المرجع السابق، ص 364.

6 - Paul Monceaux, Op-cit, P445.

7 - Martianus Capella, Les Noces de Philologie et de Mercure, IX, 999.

8 - Paul Monceaux, Op-cit, P448.

9- بنت النبي مقدم، المرجع السابق، ص 364.

4- كاسيوس فليكس Cassius Felix:

السيد كاسيوس فيليكس طبيب ينحدر من مدينة كيرتا في النصف الثاني من القرن الخامس، صاحب مؤلف الطب De medicina الذي هو من بين الكتابات القليلة في هذا المجال تمت كتابته سنة 470 طرح فيه الجديد حول المصطلحات الطبية في نهاية بروز الأدب اللاتيني الإفريقي ومن الجدير بالذكر أنه ثري بالمصطلحات الطبية بمختلف اللغات اللاتينية والإغريقية وأخرى مجهولة قد تكون بونية¹ أو محلية.

تناول فليكس دراسة الأمراض وعلاجها مثل؛ أمراض العيون وقطراتها Collyre Superinunctorium والسعال الرطب Tussis Humid والسعال الجاف Tussis Arida وحموضة المعدة Reumatismum Stomachi والروماتيزم الذي نصح بعالجه بحمام من التراب الساخن² وما نسميه عندنا بالدفن أو الطمر تحت التراب الساخن في الصيف ما عدا الرأس الذي يغطي بمنديل مبلل لتجنب التعرض لضربة شمس، وتقام هذه العملية لمدة ساعة أو أكثر حتى يتخلص الجسم من الرطوبة الزائدة عن حاجته مع العرق والتي تسبب أمراض الروماتيزم والعظام والمفاصل، ووصف فيليكس بعض النباتات العطرية لعلاج الأمراض المتداولة مثل نبات الزعفران الذي يفيد المعدة ونبته الهريام Herbam ذو الرائحة الكريهة لإيقاف دموع العين اللاإرادية³، والزكاريو Zaccario أو ما يسمى شجرة العفة أو شجرة مريم لتنظيم الهرمونات النسائية، ونبات عشبة ساق الكرمة Sefra⁴ وغيرها من الوصفات والعلاجات.

1 - Anne Fraisse, Néologismes et premières attestations dans le "De medicina" de Cassius Felix, Latomus, T65, Fasc. 1 (JANVIER-MARS 2006), Société d'Études Latines de Bruxelles, P147.

2 - Ibid, N 4- 10, P147.

3 -Frédérique Bivile, Une langue sous influence: Le latin des traités tardis adaptés du grec, L'exemple du De Medicina de Cassius Felix, Des Articles sous la direction de: Sándor Kiss, Luca Mondin, Giampaolo Salvi, Latin et langues romanes, Max Niemeyer, Germany, 2005, P309.

4 - Anne Fraisse, Op-cit, P150

5- الشاعر ليسونتيوس Licentius:

يعتبر من اقرب أصدقاء أوغسطينوس إضافة إلى أنه ابن بلدته تاغست، هو ابن السيد الثري رومانيانوس¹؛ صاحب منحته الدراسية والمتكفل بدراسته بعد وفاة والده، وأحد أهم تلاميذه، ترافقا في السفر إلى مدينة كاسيسياكوم Cassiciacum شمال ميلان، كان حاذقا في الشعر وكثيرا ما راسل به أستاذه² والشاب متعلم لكنه عاش ترفا وانحلالا جعل معلمه يرسله واعظا إياه رغم الصعوبة التي وجدها حتى تصله مواعظه³ مثل تلك التي أرسلها له سنة 395 ردا على أبياته الشعرية له⁴.

1 - Léon Rénier, Sur Quelques Inscriptions des villes de Thagaste et de Madaure, Rev Arch, Avril à Septembre 1857, N1, Published by: Presses Universitaires de France, P129-142.

2- بنت النبي مقدم، المرجع السابق، ص345.

3 -Adrien Baillet, Jugemens des savans sur les principaux ouvrages des auteurs, Vol 4, Aux Depens de la Compagnie, 1725, P1224-125.

4 - Saint Augustin, Les lettres, LETTRE 26. (Année 395 ; بنت النبي مقدم، المرجع السابق، ص345).

الفصل السادس

التفاعل الفكري بين مفكري المغرب القديم وشعوب حوض البحر المتوسط

أولاً: تأثير فكر المعلم الافريقي على الأباطرة

- 1- فرونتو الكرتي أستاذ ماركوس أوريليوس
- 2- فرونتو أستاذ لوكيوس أوريليوس فيروس
- 3- تعيين قسطنطين الأول لآكتانتينوس الكرتي أستاذ لنجله كريسيبوس

ثانياً: مساهمات أبوليوس في الأدب العالمي

- 1- أبوليوس الأديب
- 2- أبوليوس المحامي
- 3- أبوليوس الخطيب

ثالثاً: تأثير الأوغسطينية في الكنيسة الغربية

- 1- فكر أوغسطينوس في علم اللاهوت المسيحي
- 2- تأثير الأوغسطينية عند الفلاسفة وعلماء الدين المسيحي

أولاً: تأثير فكر المعلم الافريقي على الأباطرة

1. فرونتو الكرتي أستاذ ماركوس أوريليوس:

1.1. التلميذ ماركوس أوريليوس:

ماركوس أوريليوس أنطونينوس أوغسطس Marcus Aurelius Antoninus Augustus الإمبراطور الروماني السادس عشر وخامس الأباطرة الانطونيين، ولد في روما 26 أبريل سنة 121م¹، في عائلة أرستقراطية تعود أصولها إلى اسبانيا، والده ماركوس أنيوس فيروس Vêrus، وأمه دوميتيا لوسيللا Domitia Lucilla² وله أخت صغيرة؛ أنيا كورنيفيسيا ونشأ وترعرع في بيت جده ليتزوج لاحقاً من أنيا فوستينا ابنة أنطونين³، تولى عرش الإمبراطورية الرومانية مع أخيه لوسيوس فيروس من 161م حتى وفاة فيروس في 166م، ثم مع ابنه كومودوس منذ عام 177م⁴.

تمّ إلحاقه بمعلمين ماهرين، ودروس الفلسفة، كان معلمه في المرحلة الابتدائية أوفوريون Euphorion في الآداب، وتعلم اليونانية تحت إشراف ألكسندر النحوي، واللغة اللاتينية كان معلمها تروسيوس Trosius Aper، وبوليون Pollion ثم أوتيشيوس السيكي Eutychieus Proculus de Sicca، وكان فرونتو يدرسه البلاغة اللاتينية، حيث تم اختياره سنة 139م⁵ من طرف الإمبراطور أنطونينوس بيوس الذي أمّنه

1- Julius Capitolinus, Histoire Auguste – Marc-Antonin le philosophe, I.

2- دوميتيا لوسيللا هو الاسم الصحيح لوالدة مارك أوريل، وليس دوميتيا كالفيلا كما ذكرها كاييتولين في سيرته في الفقرة الأولى من الكتاب الأول؛ وتم تصحيح خطئه من طرف برغزي Borghesi في الجزء الأول من المجلة الأثرية، للاطلاع ينظر:

- Borghesi Bartolommeo, Giornale Aradico Di Scienze- Lettere- Ed Arti, T1, Rome, 1819, P359- 364.

3 - Julius Capitolinus, Histoire Auguste – Marc-Antonin le philosophe, I, 8- 12.

4 - M. Noel Des Vergers, Essai Sur Marc –Aurèle D'après Les Monuments Épigraphiques, Ed Firmin, Paris, 1860, P104.

5 - Eugène Albertini, Op-cit, P95 ; Paul Monceaux, Les africains, P218 ; نُجْد الحبيب بشاري، الحياة

الأدبية الرومانية، ص37.

كأستاذ للآداب اللاتينية لابنيه بالتبني¹، بفضل أعماله الأدبية التي جعلته أحد أكثر الكتاب والخطباء قيمة في عصره، نشأت علاقة خاصة بين الطرفين، حتى أنه طلب من مجلس الشيوخ أن يقام له تمثالاً² تمجيداً لمجهوداته الضخمة خدمة للإمبراطورية.

يوجد في شخصية مارك أوريل العديد من الصفات التي تيسر تلك الروابط المتينة مع أساتذته في الفلسفة فقد أظهر منذ صغره شغفاً كبيراً بها حتى أنه ارتدى في سن الثانية عشرة زي الفلاسفة³، واتصف بصفاتهم فغرف عنه الزهد والتقشف ونام بكل تواضع على الأرض وما وافق إلا بصعوبة تحت سلطة أمه على النوم على سرير وضع عليه الفراء⁴، كانت حماسه لدراسة الفلسفة كبيرة جداً حتى أنه بعد استدعائه لقيادة الإمبراطورية استمر في الذهاب لحضور دروس الفلسفة الرواقية على يد أبولونيوس Apollonius وسكستوس Sextus de Chéronée، حفيد بلوتارك، وجونيوس روستيكوس Junius Rusticus، وكلود ماكسيم Claude Maxime وسينا كاتول Cinna Catulle⁵.

1 – Georg Pflaum Hans, Op-cit, P218.

2 – Julius Capitolinus, Histoire Auguste – Marc-Antonin le philosophe, II.

3 – Julius Capitolinus, Histoire Auguste – Marc-Antonin le philosophe, II.

4 – Marc –Aurèle, Pensées de Marc –Aurèle, I,

5 – Julius Capitolinus, Histoire Auguste – Marc-Antonin le philosophe, III.

2.1. سيرورة السنوات الدراسية:

كان فرونتو يفضل تعليم الفلسفة الرواقية على كافة العلوم الأخرى، واشتهر أيضا في المحاماة¹ وكان خطيبا بارعا في جميع أنواع الخطب القضائية والسياسية، توشغل منصب قنصل وبعدها مشرف ومعلم للأباطرة مثلما ذكرت نقيشة بيزاروم Pisaurum ايطاليا المهداة من حفيده² أحد أبناء صهره أوفيديوس C.Aufidius Victorinus والعائدة لنهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث للميلاد³:

M(arco) Aufidio Frontoni, pronepoti M(arci) Corneli Frontonis oratoris, consulis, magistri Imperatorum Luci et Antonini, nepoti(s) Aufidi Victorini praefecti urbis bis, consulis, Fronto consul filio dulcissimo⁴.

ماركوس أوفيديو فرونتو/ حفيد ماركوس كورنيليوس فرونتو خطيب، قنصل، معلم الأباطرة ماركوس ولوكيوس أنطوان/ حفيد أوفيد فيكتوريني حاكم مدينة praefect لمرتين قنصل/ القنصل فرونتو/ الابن العزيز. تمكن فرونتو من فرض أفكاره ومنهجه على كلا الطالبين حتى وهو بعيد عنهما، وقد انقسمت دروسه إلى مرحلتين مختلفتين تتوافق وعمرهما والمسؤوليات المنوطة لكليهما؛ فلم تدم حصص المرحلة الأولى اليومية طويلا؛ حتى لا يتسلل الملل إلى نفسيهما جراء روتينية الدروس التلقينية، وتعتبر فترة نظرية يركز فيها الأستاذ على إلقاء

1 - Paul Monceaux, les auteurs latins d'Afrique, P213. Dion Cassius, Histoire Romaine, LXIX, 18.

2 - CIL, XI, 6334.

3 - L'Huillier Marie-Claude, Fronton et ses amis: l'orateur dans la cité, In: Antiquité et citoyenneté, Actes du colloque international de Besançon (3-5 novembre 1999) Besançon, Institut des Sciences et Techniques de l'Antiquité, 2002, P293.

4 - Georg Pflaum Hans, Les Sodales Antoniniani de l'époque de Marc-Aurèle, In: Mémoires présentés par divers savants à l'Académie des inscriptions et belles-lettres de l'Institut de France, Première série, Sujets divers d'érudition, T15, 1967, P183 ; Roger Hanoune, Deux Cirtéens Fronton et Cassius Felix, CNRA, 2015, P128.

الدروس، وسرعان ما عوضها بالطلب منهما الكتابة إليه وهي مرحلة تطبيقية لدروسه السابقة، والتزم الردود السريعة على رسائلهم وتصحيح الأخطاء الواردة فيها¹؛ وبهذا تشكلت علاقة خاصة بتلاميذه بينهما الرسائل، رسائل فرونتو كثيرة منها تلك تبادلها مع ماركوس أوريل خاصة والتي بلغ عددها 139 رسالة قبل وبعد أن يقلد إمبراطور؛ حيث نجد 118 رسالة وهو قيصر، و 21 عندما أصبح إمبراطور، و 15 إلى أخيه، وسبقها 17 إلى والدهما أنطونيوس التقي².

يلاحظ من خلال رسائله أنه كثير الاعتذار وباستمرار عن رؤيتهم، متحججا بالحالة الصحية السيئة له بسبب مرض الروماتيزم الملزم له البقاء في المنزل قدر الإمكان، فهو في الغالب لم يكن من بين الحشود المتلهفة التي كانت تأتي إلى القصر كل صباح، خاصة وأنه لم يكن يتخذ من مهنة تعليم أباطرة المستقبل مهنة لكسب المال وجمع الثروة؛ ففي حين جنى سينيكا Sénèque جراء تعليم نيرون 300 مليون سيسترس، ظل فرونتو فقيراً بعدما درّس مارك أوريل وأخوه فيروس³.

تتناول المراسلات بين فرونتو والأميرين أوريل وفيروس الكثير من المعلومات الهامة حول الروابط بين المعلم وتلميذه، فعبرت عن المودة والعلاقات الطيبة التي بنيت على سؤال احدهما عن الآخر في شتى مجالات حياته؛ كالصحة والحوادث المنزلية وأعياد الميلاد والسفر والمصائب والعمل، ويتعدى الأمر أحيانا لنصح المعلم لتلميذه في بعض المواقف المتعلقة بالأحكام والخطابات والوصايا والمشورة في ممارسة السلطة، لكن أيضاً هناك مراسلات تتعلق بالتعليم الخطابي اللاتيني⁴ على الرغم من أن مارك أوريل قد تجاوز سن الطفولة ومرحلة التلمذ.

تعمقت الروابط بين فرونتو وماركوس أوريليوس إلى الصداقة العائلية، فاستفسر مرارا عن أحوال عائلته وهو الأمر الذي كان يفرح به تلميذه خاصة عندما أخبره أنه يصلي كل صباح للآلهة من أجل فوستينا زوجته،

1 – Gaston Boissier, Études de Mœurs Romaines sous L'empire: III. La Jeunesse de Marc – Aurèle D'après Les Lettres de Fonton, Revue des Deux Mondes (1829-1971) , Seconde Période, Vol74, N3, 1er Avril 1868, P675.

2 – L'Huillier Marie-Claude, Op-cit, P297, Note N11.

3 – Gaston Boissier, Op-cit, P675.

4 – Rémy Pognault, « Exercices rhétoriques dans la correspondance de Fronton », Cahiers des études anciennes, L 2013, 17.

وهو يعلم جيداً أن الصلاة لهم من أجل راحته، وغالباً ما كان ينهي رسائله بذكر بناته بجمل مرحة؛ مثل قَبَلُوا السيدات الصغيرات، أو أَقْبَلْ أقدامهن السمينات وأيديهن اللطيفة، وكان ماركوس أوريليوس لا ينساهن أيضاً في إجاباته ويذكر زوجته وأطفاله بأسمائهم.

يعتبر البعض أن خطأ هذا التعليم الخطابي كان أبدياً؛ بمعنى أنه العلاقة بين الأستاذ وطالبه هي أبدية ولم تكن لها نهاية، لوح في أفقها انتهاء ولكن ونحن في فترة التعلم نرى أن هذا إيجابي وليس كما رَوَّج له بالسلب لأنه على الأقل سيضمن للمتعلم التطور كما يضمن للمعلم دوام العطاء وبالتالي الاستمرار والتقدم من خلال غرس أفكاره وانتشارها بين طلابه؛ وقد نجح الأستاذ فرونتو في غرس شغف الخطابة في ماركوس أوريليوس بشكل كبير، خاصة وأن دروسه استمرت عبر تلك الخطابات لفترة طويلة منتقلا من التعليم التقليدي المباشر إلى المتابعة عن طريق المراسلات التي تعكس مدى مستوى مرسلها، هذا الشغف الذي جعل أميراً يبلغ من العمر اثنين وعشرين عاماً، وهو في أهم المناصب وأخطرها يكتب بجدية لمعلمه¹ حول تفاصيل حياته منذ الصباح الباكر لآخر النهار .

بلغت ثقة ماركوس أوريليوس بمعلمه فرونتو درجة كبيرة حتى أنه اعترف بتأثيره المباشر على مصير شهرته، وأنه وحده قادر على حقنه بمصل المجد من خلال تدعيمه بالوسائل والآليات المؤدية لذلك، وجاء في أحد الرسائل إليه: "سأكون شيئاً، إذا أردت"، وقد أداها فرونتو من كل قلبه لدرجة أنه تحمّل الكثير من المتاعب لتعليم الأمير الشاب ولم يسع إلى خدمة مصالحه الشخصية ولم يفكر إلا في مصالح أدبه الذي سيؤتي ثماره من خلال تلاميذه، وقابل ذلك أوريليوس بالاعتراف بفضل معلمه وأنه مدين له بالكثير من شهرته الأدبية، ووضعه السياسي، ونجاح حياته² وهو أكثر ما يفرح فرونتو خاصة أن ماركوس أوريليوس لا يزال دائماً يعطيه اسم الأستاذ ويتصرف في الواقع معه باحترام المعلم من خلال طلب المشورة والرأي³.

المجد الذي سعى له فرونتو حثيثاً هو وضع الخطابة على العرش السياسي مثلما توجت الفلسفة والمحاماة وغيرها من العلوم، وهذا تطلب منه الكثير من الجهد والعمل وتطلب الكثير من الاهتمام لجعل تلميذه

1 - Ibid, P681.

2 - Ibid, P682.

3 - Rémy Poignault, Op-Cit, P17.

بليغاً بارعاً، وشكل ذلك مصدر قلق له في جميع الأوقات؛ فكتب له: "تعتقد أنني نمت؟ طيب! لا لم أستطع إطباق عينائي؛ تساءلت في نفسي هل توصلني المودة أكثر من اللازم إلى التساهل في أخطائك، فيكون عائق لك في إحراز المزيد من التقدم في فن الخطابة، إذا لم تكن العوائق ناتجة عن بعض الكسل أو الإهمال" كانت هذه الرسالة تصف حالة تأنيب ضمير فرونتو له وهو يراجع نفسه خوفاً من ظهور فجوة في تعليمه، وهو يخشى ألا يكون قد قدّم تدريباً كافياً لطالبه خاصة في النوع التوضيحي الأرسطي¹ وهو المنهج الذي يركز عليه فرونتو في بناء كاريزما الأمراء.

قسّم أرسطو الخطابة إلى ثلاثة أشكال تختلف كل خطبة فيها عن الأخرى فهناك خطب مشورية متداولة وخطب قضائية تكون في الخصومات والنوع الثالث الذي اعتمده فرونتو في تكوين مارك أوريل هو التوضيحي وتنسج خطبته على طرح الإثباتات الدامغة²، وفق ترتيب وأسلوب دقيق ثم يتعدى كتابة النص إلى شخص صاحبه أو من يقوم بقراءته أمام الجمهور إذ يجب أن يكون مقنعا في شكله وأسلوبه ونمط إلقاءه ويحسن إخفاء قناعاته ورأيه الشخصي في حالة لم تكن من بنات أفكاره³، ومن أهم مراحل الخطبة الناجحة يجب أن يمر الخطيب بمرحلة الاستظهار *mémoria*⁴ ليتجنب الوقوع في الارتباك أمام العلن ويكتسب ثقة في نفسه.

كان يرى أنه يمكن إصلاح كل خلل مع تغيير الأسلوب فقط، فيكفي التخلي لبعض الوقت عن اللين والكوميديا اللذان يعتمدان على الأسلوب البسيط والانتقال إلى الخطب الحماسية للصعود بمستوى التلميذ درجات ولذلك غيّر في نوع الرسائل ومضمونها؛ "دعونا نعمل ونبذل جهداً! أعدك؛ أقسم أنك ستصل قريباً إلى ذروة البلاغة؛ تساعدنا الآلهة، تؤيدنا الآلهة!" أثارت جدية فرونتو اهتمام ماركوس أوريليوس لأنه تعامل معه بالمنهج التوضيحي الأرسطي الشامل وبكل حزم، فكل تحذيراته كانت مفعمة بالحيوية وذات حماس شديد

1 – Gaston Boissier, Op-Cit, P682.

2 – Aristote, Rhétorique, I, 3, 3- 4. (Aristote: Poétique et Rhétorique, Tra: Ch. Emile Ruelle, Bibliothécaire à la bibliothèque Sainte-Geneviève, Librairie Garnier Frères, collection "Chefs d'oeuvres de la littérature grecque", 1922.

3- Aristote, Rhétorique, III, 1, 6- 8.

4- حمادي صمود وآخرون (فريق بحث في البلاغة والحجاج)، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، كلية الآداب، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، دس، ص 36-37.

الصدق، لدرجة أن ماركوس أوريليوس لم يستطع المقاومة وأصبح التلميذ المخلص لأستاذه؛ وتبلور ذلك في العمل بجهد، فدرس بدقة كتابات المؤلفين القدامى وخطبهم خاصة كاتو الأكبر (234 – 149 ق.م) فاكسب الأديب الشاب منهم حسن تذوق الكلمات، وصدق المشاعر في التعبير مقتدياً بأستاذه وقد سرّ وزاد احترامه له خاصة عندما وجد في أعماله أنه كثيراً ما عاد لهؤلاء المؤلفين الذين أحبهم كثيراً، وتبلور ذلك في: "ما أبلغ الحجب، أيّ ترتيب! يا لها من أناقة! ما هذا السحر! يا له من وضوح! يا لها من براعة! ما هذه النعمة! يا له من تألق! مثل ما أنت سعيد لتحدثي بشكل جيد! أنا سعيد لوجود أستاذ مثلك! ولا أقترح أقل من وضع التاج على رأسك، والصولجان في يدك، وجعلك ملكاً على جميع العلماء"¹.

حذر فرونتو تلميذه أوريليوس من أن يكون طاغية مستبداً في حكمه ونلتبس ذلك في كثير من نصحه حتى أنه ذكر في بداية مؤلفه أفكاره ما تعلمه من فرونتو "لقد تمكنت من معرفة مدى شعور الطاغية بالغيرة والازدراء والخداع، وكيف أن أولئك الذين نطلق عليهم أرسقراطيون في الغالب، لديهم القليل من اللطف والمودة في قلوبهم"². مثل هذه النصائح جعلت ماركوس أوريليوس ممتناً جداً لأستاذه لما أسداه له. وبالمقابل نجد أن هذا الاعتراف والامتنان يشعر فرونتو بالرغبة في الاستمرار بعبائه بوفاء وبود دون مصلحة؛ غير أن هذه العلاقة المثالية أصيبت ببعض التوتر بسبب العلاقة بين البلاغة والفلسفة التي أحدثت قطيعة لفترة بين الصديقين المعلم وتلميذه لمدة خمسة عشر عاماً تجلت في انقطاع المراسلات بينهما، ففي حين كان فرونتو يدافع عن الخطابة ويعطيها الأولوية، اتجه ماركوس أوريليوس صوب الفلسفة وهو ما تشهد عليه رسالة "التحويل" الموجهة إلى فرونتو في عام 146³.

1 – Gaston Boissier, Op-cit, P682.

2 – Marc-Aurèle, Pensées, I, XI. (Pensées de Marc-Aurèle, Œuvre Complète, Tr: J. Barthélemy Saint-Hillaire, Lib Germer Baillière, Paris, 1876.

3 – Kasulke Christoph, Fronto, Marc Aurel und kein Konflikt zwischen Rhetorik und Philosophie im 2. Jh. n. Chr., München, Saur, 2005 ; Marie Dallies, L'expression du conflit entre rhétorique et philosophie dans la Correspondance de Fronto et les Lettres à Lucilius de Sénèque, In: Conflits et polémiques dans l'épistolaire, Presses universitaires François-Rabelais, 2015, P352.

حاول فرونتو جذب أوريليوس للبلاغة والخطابة التي ستفيده لأنه سيلتزم بارتداء عباءة القيصر الارجوانية وليس عباءة الفلاسفة الصوفية¹، ويبدو أن علاقة الصداقة الحقيقية لا تنتهي حتى وإن افترق الصديقين، حيث أنه وبعد اعتلاء أوريليوس العرش كتب لأستاذه في ذكرى ولادته مثلما تعود دائماً، ولكن بأكثر ودية من ذي قبل:

"إلى معلمي، سنة جديدة سعيدة، صحة جيدة، حظ سعيد، هذا ما أطلبه من الآلهة في يوم ميلادك، اليوم مهيب بالنسبة لي؛ ولدي الثقة في استجابة رغبتى لأني أوصي بصلاحهم وحمائتهم لمن هو بالفعل يستحق دعمهم. أنت يا سيدي، إذا كنت تفكر في هذا العيد في كل ما يبهج حياتك، فلا تنس أن تحصى أولئك الذين يحبونك؛ وأن تضع تلميذك في المقام الأول وبالقرب مني أخي.

وداعاً أستاذي العزيز، تمنياتي أن تمتع لسنوات عديدة بصحة جيدة، وسعادة دائمة لرؤيتك ازدهار من حولك ابنتك وأحفادك وصهرك. استرجعت فوستينا صحتها، أصبح سعال أنطونيوس الصغير المسكين أقل قليلاً، جميع أهل عشنا الصغير (عائلته **nidulus nostro**) كل حسب قدرته يصلّون من أجلك إلى نهاية العمر. اهتم بنفسك جيداً أستاذي العزيز، وأريد أن أطلب منك أن لا تضني نفسك يوم ولادة كورنيفيكيا **Cornificia**، في لوريوم **Lorium**، إذا سمحت الآلهة، ستزورنا في روما في غضون أيام قليلة؛ ولكن إذا كنت تحبني في هذه الذكرى السنوية لميلادك حاول أن تستريح جيداً ودع الاهتمام بالأمر الملحة إلى أنطونيوس الذي ينجزها بكل بجدية ومن كل قلب"².

يمكننا أن نفهم من هذه الرسالة أن القطيعة بينهما انتهت، وقد عاد مارك أوريل إلى الخطابة عند اعتلاء العرش حسب ما يدلي به فرونتو، إلا أن أوريليوس ذكر في كتابه أفكاره ناصحاً نفسه بأن لا يزين كلامه³، لكن فرونتو كان يدرك أن أوريليوس مخلص ولن يكون من السهل عليه التخلص من البلاغة لأنه يحتاجها

1 – Fronton, Lettre de M. C. Fronto A M. Aurelius Caesar Sur L'Éloquence, T2,

2 – Marc Aurèle, Lettres inédites de Marc Aurèle et de Fronton, T2, Tr :Armand Cassan, Lib A. Levavasseur, Paris, 1830, P53-55. (EPISTOLA I.)

3 – Marc –Aurèle, Pensées de Marc –Aurèle, I, 7.

بخطاباته خاصة بعد اعتلائه العرش ليكتب للجيش، ويلقي الخطب في مجلس الشيوخ، ومن الضروري أن تكون مؤثرة، إضافة إلى أن رسائله تظهر رغبته في الاستزادة والحرص على المواصلات، ومن تلك الرسائل هذه:

"...مرحبا أستاذي العزيز، كن جيدا من فضلك، لقد منعتني عنك الرياح الباردة، سيدي بناتي وأهمهم يرسلون لك التحايا، أرسل لي شيئا أتعلمه، اختر ما تعتقد أنه الأكثر بلاغة، عن نفسك، أو من نصوص كاتو، أو سيسرون، أو سالوستيوس أو غراكوس **Gracchus**، أو بعض الشعراء؛ لأنني بحاجة إلى الراحة، خاصة راحة من هذا النوع، لأن القراءة تخفف عني الثقل والتعب بل تجعلني أنساهما، أو أرسل مقتطفات من شعر لوكريتيوس **Titus Lucretius** أو إينيوس **Quintus Ennius** أو أي عمل مميز لعبارة الرجال"¹.

وبرأيي نجح فرونتو في غرس ما يريد باوريليوس، حين آمن بقدرات طالبه وتأكد الطالب أنه لأستاذه فضل عليه، خاصة وأنه عامله ككل الطلبة وانتهج معه نفس المنهج التعليمي القائم على الحزم والجد والعقاب واللين والصمت، من دون الاكتراث لمركزه ومهامه السياسية لأنه لم يكن يسعى سوى للأخذ بيده إلى قمة البلاغة والخطاب غير مكترث بالمناصب والمكاسب، وبالمقابل نلاحظ أن أوريليوس كان متواضعا محبا للمعلم وللتعلم، ولم يكن يستغل مكانته الاجتماعية للضغط على أستاذه بل قربه منه وجعله في مقام الصديق والصاحب وتقبل منه النقد وهذا ما جعل من السهل تحقيق الأهداف المرجوة وبناء علاقة دائمة بينهما؛ كما نلاحظ من خلال تلك المراسلات والعلاقة الودية، مدى التوافق بين فرونتو الأستاذ وتلميذه، وفي حين تبدو سعادة الأول بتفوق تلميذه، يظهر هذا الأخير إعجابه بأستاذه، ويحفظ جميله ويعترف بفضله عليه، ويشيد بصدقه وامانته وحرصه على تعليمه بتفان وضمير.

1 – Marc Aurèle, Lettres inédites, Op-cit, P67. (EPISTOLA II.)

2. فرونتو أستاذ لوكيوس أوريليوس فيروس:

1.2. التلميذ لوكيوس فيروس:

ولد فيروس لوكيوس أوريليوس سينيوس كومودوس Vêrus Lucius Aurélius Céionius Commodus في روما سبتمبر 131، تم تبنيه من طرف أنطوان التقي في 25 فيفري 138م وهو في السابعة من عمره، فأصبح أخ أوريليوس بالتبني، حكم الامبراطورية من 161 من فيفري 169م¹، وافته المنية بسبب مرض الطاعون في إحدى الحملات العسكرية ورغم الخلاف بينهما قام أخاه بإعادة جثمانه الى روما ليشرّف على دفنه بنفسه بموكب عسكري ورخص له مجلس الشيوخ يومين للحداد، أخلاقيا عرف عليه أنه عكس شقيقه ، محبا للترف واللهو وكثير اللهو، مولع بالنساء والخمر ، كان اشل كقائد عسكري مرتبك و متردد، وعموما لا يصنف فيروس ضمن الأباطرة الصالحين ولا ضمن الأباطرة السيئين²، لأنه لم يكلف الامبراطورية خسائر كبرى كما لم يجلب لها انتصارات تثري الخزينة.

2.2. سيرورة السنوات الدراسية:

كان فيروس بعمر سبعة أعوام تكفل فرونتو بتعليمه، بينما أوريليوس بعمر السابعة عشر، مما يفترض أن تأثير التعليم الفرونتي يكون بفيروس أكثر من أوريليوس، غير أن ما يبدو من خلال المراسلات يثبت عكس ذلك، ولعل ذلك يرجع لطبع كل منهما، حيث نجد أورسليوس جادا ومثابراً بينما فيروس محبا للعب وليس للدرس؛ وصلت إلينا فقط 15 رسالة من تلك التي تراسلها فرونتو ولوكيوس فيروس³ تنوعت مواضيعها، بينت علاقة مودة ومحبة بين الطرفين، دفعت استمرار الأستاذ بمنح نصائح ومواعظ بين ثنايا السطور لفيروس، ويظهر

1 - Carcopino Jérôme, "Encore la succession d'Hadrien, Revue des Études Anciennes", T67, 1965, n°1-2, P70.

2 - Julius Capitolinus, L'Histoire Auguste, Vie de L'empereur Vêrus, I.

3 - L'Huillier Marie-Claude, Op-cit P297. N11.

حب فيروس لفرونتو من خلال لومه على عدم توديعه قبل سفره في 7 مارس 161م في زيارة لافريقيا دامت أربعة أشهر¹:

" إلى أستاذي.. لدي شكوى جدية ضدك يا سيدي، وهي عظيمة وما أعظم منها إلا خيبة أمني، حيث أنني بعد فترة طويلة من الفراق لم أعانقك أو أتحدث معك، لأنه عندما جئتما أنت وأخي إلى القصر كنت للتو غادرت، بكل تأكيد إنني وبخت أخي بشدة لعدم الاتصال بي وإخباري مسبقاً، وقد لام نفسه لتصرفه هذا، عجباً ألم يكن سهلاً عليك أن تخبرني أنك ستأتي لرؤية أخي وأنت ترغب في رؤيتي أيضاً، هل تعذر عليك حتى مناداتي لتحدث قليلاً، ماذا إذا دعوتني يوماً إلى منزلك أفلا أضع كل شيء جانباً وأسرع إليك؟ في الواقع؛ لقد كنت دائماً شديد الحزن لأني لم أستطع زيارتك كثيراً، أعتقد أن هذه هي العقوبة الأشد عني حيث نادراً ما تسنح لي فرصة المجيء إليكم... الآن أتوسل إليك اكتب وأخبرني كيف حالك على الأقل؟ لأنه ليس لدي وقت فراغ لأسرع إليك، لكن شؤون الدولة مهما كانت ملحة لن تمنعني طويلاً من رؤيتك أو لقائك... وداعاً أستاذي، من المخلص فيروس، الكثير من الحب والكثير من الود"².

ومع أن الرسالة ناقصة، إلا أن لوم وعتب فيروس لفرونتو وحبه لقاء استاذة قبل رحيله واضح، وسرعان ما رد عليه فرونتو بخبره، أن استأذن معتوقه كاريلاس Charilas للقاء سيده فيروس، لكنه أبلغه بأنه مشغول³؛ ومن بين الرسائل التي تظهر غبطة فرونتو وفرحه بما حققه مع فيروس من خلال تعليمه، تلك الرسالة التي أرسلها لفيروس يمدحه فيها بسبب كتابته لخطاب أرسله لمجلس الشيوخ يطلب فيه لقب؛

1 – Marcus Cornelius Fronto, The correspondence of Marcus Cornelius Fronto, Volume 1 (Epistolary), tra., Charles Reginald Haines, W. Heinemann, New York, 1919, P297. N1.

2 – Marcus Cornelius Fronto, Op-cit, P297.

3 – Ibid, P300.

أرمينياكوس¹ Armeniacus لأخيه² بعد انتصاره في حرب البارثيين الكبرى وضمه للجزء الأرميني، تميز الخطاب ببلاغة عالية، ورد فيه³:

" إلى النبيل فيروس أوغسطس، تحياتي؛ منذ هذه اللحظة أيها الإمبراطور عاملني كما يحلو لك وكما تدفعك مشاعرك.... ربما تعتقد أن صفاتك الحربية وإنجازاتك العسكرية واستراتيجيتك هي ما أشيد به الآن.... صحيح أنها أكثر تمجيداً لدولة وإمبراطورية الشعب الروماني.... فإنني أحصل على نصيبي الفردي من البهجة بشكل متناسب مع الآخرين؛ بسبب بلاغتك التي قدمت هذه الأدلة الواضحة عليها في رسالتك إلى مجلس الشيوخ، فأنا من انتصر بالفعل... الآن تلقيت وأخذت وافر مستحقاتي من جهتك وبمقدار كبير جداً، الآن أستطيع مغادرة الحياة بضمير مرتاح تمّ تعويضه بسخاء لما قدّم من مجهودات، تاركاً خلفي أثر كبير لشهرة دائمة لأنني كنت معلّم لك، كل الرجال قد يعرفون أو يعتقدون أو يصدقون فقط من شفّيتك: في الواقع، يجب أن أخجل من ادعاء هذا الشرف لنفسي لكن ألم تخبر ذلك بنفسك؟ بما أنك تعلن ذلك فليس لي أن أنكره... في مجدك ونجاحك العسكري لديك العديد من الآليات، وهناك عدة آلاف من الرجال المسلّحين المدعّوين من جميع الأمم تحت السماء يبذلون أنفسهم ويساعدون في

1- "أرمينياكوس Armeniacus: المنتصر أو المسيطر على بلاد الأرمن وهو أحد ألقاب الأباطرة حيث يلقبون بالبلدان التي يسيطرون عليها وتدّون هذه الألقاب على عملاتهم أحياناً، وقد حاز الإمبراطوران أوريليوس وفيروس على كثير منها، فلقب "أرمينياكوس" تصدر العملات المعدنية لفيروس منذ صيف 163 حتى وفاته في فبراير 169، أما عملة ماركوس أوريليوس ظهر بها لقب "أرمينياكوس" على أبعد تقدير في بداية عام 164، مع تأخير لبضعة أشهر لأنه رفضه بداية تواضعاً منه لأنه انتصار لأخيه، ومباشرة تخلى عنه بعد وفاته ليحتفظ فقط بلقب "جرمانيكس Germanicus" الذي حصل عليه بجهده الشخصي، ينظر:

- Maxime Yevadian, Le monnayage de Marc-Aurèle et Lucius Verus relatif à l'Arménie, Vol2, Clément Chillet, Paris, 2018, P351-389.

2 - Pascale Fleury, Lettre amicale, lettre officielle et histoire: les frontières génériques chez Fronton, Éd: Presses universitaires François-Rabelais, France, 2012, P112.

3 - Marcus Cornelius Fronto, The correspondence of Marcus Cornelius Fronto, Ibid, Volume2, P130. N173.

تحقيق النصر لك؛ ولكن يمكنني أن أتجرأ على القول يا قيصر أنه تم اكتساب تفوقك في البلاغة تحت قيادتي وتحت رعايتي.... كانت إجابتك للملك البارثي سريعة وواثقة... لكن ذلك المعقل المحصن جدا في صدر أخيك والذي يرفض بشدة لقب أرمينياكوس من غيرك هاجمه؟ وبأي أسلحة غير سلاح البلاغة؟ لقد استدعيت في طريقك للفوز جيش حليف، لكنه جيش صوتي يقاتل بالكلمات. في هذا الجزء من رسالتك كما يليق بالأخ المحب، تم إحكام أفكارك واتخذت منعطفًا أكثر رقة، وقمت بترتيب كلماتك بطريقة جد متناغمة. حتى أنني عندما قرأتها - لأنني كنت مريضًا جدًا بحيث لا يمكنني التواجد في مجلس الشيوخ - أدركت أنها بليغة جدا ستضغط بشدة بها على أخيك، وقد دار في أفكاري: ما الذي سوف تقوله لأنطونينوس؟ أنه وجب عليه أن يتراجع ويقبل اللقب الذي رفضه! ما فائدة رسائلي الآن، وماذا عن رسائل الفلاسفة؟ لقد تفوقت علينا رسالة جندي؟ هل هناك شيء يجعلك لا تعجب في هذه الكتابة؟ أي كلمة غير عادية أو لا معقولة؟ أم أبدو لك وكأنني دربت جنديًا لا جدوى منه! كلا، الآن لديك كل ما طلبته في كل صلاتك؛ أخ شجاع، رجل طيب ماهر في الكلام. يجيد القول مثلك، لكنه يعبر عنه بإيجاز أكثر منك.... رسالتك بليغة مثل خطاب الخطيب، شاقة لكونك جنرالًا، لائقة بمجلس الشيوخ، وذات أهمية عسكرية، ليست مطولة.... أي إمبراطور عندما يكون من واجبه أن يقول شيئًا في مجلس الشيوخ ليس لديك إمكانية (التحدث معهم) سيكتب رسالة مثلك؟ ... أرقى البلاغة هو الحديث عن الأشياء السامية بأسلوب كبير، وعن الأشياء المنزلية بلغة بسيطة.... أي إجراءات تأديبية استعملتها مع الجنود غيرت طباعهم وجعلتهم صالحين للخدمة دون تعب، ألم تتعلم من عزم حنبعل، والانضباط الصارم للأفارقة... خبرتك هذه مستمدة من دراسة معمقة... أنا أقوم باستعمال كلمات كاتو نفسها، والتي يمكنك من خلالها اكتشاف التشابه الصريح بينكما..."

ومع أن فرونتو يهنئ فيروس إلا أنه يمجّد نفسه من خلاله ويذكره بفضلّه عليه بطريقة غير مباشرة، وبأنّه لولا تعليمه البلاغة لما أحسن كتابة خطاب لمجلس الشيوخ لطلب لقب يمجّد انتصاره على البارثيين، مما يدل على اعتزاز الأفريقي بنفسه حتى وإن كان يخاطب حاكماً ومساعداً للإمبراطور، وكثيراً ما انتقد فيروس لكونه وعبء على أوريليوس وليس مساعداً له¹ بسبب انغماسه في الترف والشهوات وهو الأمر الذي جعله موضع سخرة بالشرق من أعدائه بسبب تصرفاته الطائشة² حتى أن ديون كاسيوس يدلي أنه كان يرسل قادة جيشه للحرب ويبقى هو للاستمتاع في أنطاكية وضواحيها³.

لم يشكك المؤرخين في كتابة رسالة فيروس مثلما شككوا في سيرته الحربية، مما يؤكد براعته في البلاغة وبراعة التعليم الفرونتي وشدة تأثيره في شخصيات طلابه، وجعل منهم متعددي المواهب، فكلاهما فناً بلاغياً وممارساً حقيقياً للخطاب، كان يركز على التعبير الصحيح لدرجة أنه يخشى تغيير الكلمات معتمداً في ذلك على الأسلوب التصويري ورغم أن التخيل مستوحى من الفلسفة بقي التعليم الفرونتي في رأي الجميع بلاغياً بحث مناهض للفلسفة⁴.

1 – Gustave Bloch, L'empire romain: évolution et décadence, Ernest Flammarion, Paris, 1923, P156.

2 – Pascal Lambrecht, L'empereur Lucius Verus: Essai de réhabilitation, T3, In: L'antiquité classique, fasc1, 1934, P173.

3 – Dion Cassius, Histoire Romaine, LXXI, 2.

4 – P. Voisin, L'art de la parole imagée chez Fronton: philosophie et pensée littéraire, la journée d'études des CPGE « L'Art du discours dans l'Antiquité », 2 avril 2010, Publié dans L'Art du discours dans l'Antiquité, Paris, 2011, P214.

ويمكننا تلخيص مجموع الرسائل بين فرونتو ولوكيوس في الجدول الآتي من خلال ما أورده كتاب الرسائل:

الكتاب	المرسل	السنة	موضوع الرسالة
الكتاب الأول	فيروس	161م	عتاب بسبب زيارة فرونتو للقصر ولم يتمكن من لقائه
	فرونتو	161م	توضيح واعتذار للرسالة السابقة
	فيروس	161م	يقدم له دعوة لحضور منافسات
الكتاب الثاني	فرونتو	162م	هو رد لرسالة ضائعة كتبها فيروس بخط يده يطمئن معلمه عليه، بعد تعرضه لإصابة بليغة كادت تودي بحياته وهو في طريقه لحرب البارثيين؛ عبرت عن مدى سعادة فرونتو لاستعادة فيروس صحته التي مكنته من أن يكتب له وتضمنت نصائح صحية ليتمكن من الشفاء سريعا واسترجاع عافيته.
	فيروس	163م	تعبر هذه الرسالة عن اعتذار من فيروس لعدم مواظبته على الدروس والتمارين البلاغية لفرونتو ومحاولة استرضائه بذكر مجموعة من الأسباب.
	فرونتو	163م	رسالة تحنئة وفخر لكتابته إفادة لمجلس الشيوخ تميزت ببلاغة جد راقية وعبارات متناغمة مثلما عدت تقدمه على الصعيد الحربي وضمه لمنطقة أرمينيا ولقب أرمينياكوس..
	فرونتو	163م	رسالة توصية لحماية صديق فرونتو المقرب جافوس كلاروس الذي ذكر فضائله ومساعدته له في الشدة والرخاء.
الكتاب الثاني	فيروس	165م	تقديم مادة مصدرية حول الحرب البارثية حتى يتمكن فرونتو الكتابة حولها.
	فيروس	165م	رسالة تعزية لفقد فرونتو زوجته وحفيده حاول فيها فيروس مواساته والتخفيف

من أله.			
رسالة شكر وامتنان ردا على تعزيته أبدى فيها فرونتو سعادته وقد طغت عاطفة الفرح لاعتزاف تلميذه بفضل تعليمه.	165م	فرونتو	
رسالة تحفيزية ليعود لمجده وعطائه بعد زواجه وازدياد طفله الأول	166م	فرونتو	
رسالة مودة واطمئنان	166م	فيروس	
رسالة مودة واطمئنان	166م	فرونتو	

Marcus Cornelius Fronto, The correspondence of Marcus

Cornelius Fronto, Vol 01 et 02.

3. تعيين قسطنطين الأول لآكتانتوس الكرتي أستاذ لنجله كريسبوس:

تغير في القرن الرابع الميلادي التعليم وصار ذو علاقة وطيدة بالدين الذي تعتنقه العائلة؛ فمن كان وثنيا اختار معلمين وثنيين ومن كان مسيحيا اشترط اعتناق المسيحية لتعليم فلذة أكباده ليضمن الوحدة الدينية والفكرية تحت السطح الواحد، لأن التاريخ أثبت مدى تأثير المعلمين على الأبناء، لذلك اختار قسطنطينوس المدافع المسيحي لآكتانتوس الافريقي مشرفا تربويا ومعلما لأولاده لأنه من الذين صمدوا أمام الاضطهاد الوثني، وعاش متشبثا بالمسيحية رغم أنه كان مخضرمًا بين الديانتين، وجرب العيش في كنف كلاهما ولاحظ الفرق بين الوحشية والتسيب الوثني والرحمة وصرامة المسيحية؛ تعلم على يد أرنوبيوس بسيكا فنيريا، وبها درّس النحو والبلاغة، وذاعت شهرته في مجال الأدب اللاتينية، وبناء عليها طلب منه الإمبراطور ديوقليسيانوس أن يتسلم زمام تعليم ونشر اللغة اللاتينية وآدابها في نيكوميديا، وكلف بتدريس البلاغة بها¹ وهي مدينة اغريقية اللغة والثقافة واستمر في هذه الوظيفة التي أهلتته كفاءته لها حتى صدر أول مرسوم لديوقليسيانوس ضد المسيحيين 24 فبراير 303، عندها فقد منصبه لأنه كان مسيحيا الديانة بعد تركه للوثنية، وبعد فصله عاش

1- بنت النبي مقدم، المرجع السابق، ص76.

حياة صعبة إذ لم يكن يجد تلاميذ يولون الأهمية لتعلم اللاتينية وآدابها ويهتمون بمعلم لاتيني في تلك المدينة اليونانية¹، وحاول أن يكسب لقمة العيش من الكتابة والتأليف ثم غادر نيكوميديا هرباً من الاضطهاد² واستمرت حياته على حالتها حتى تصالح الحكام الرومان مع الدين الجديد.

انتهت محنته حسب شهادته بمجرد ارتقاء الإمبراطور قسطنطينوس لقيادة الامبراطورية، فيذكره في بداية الكتاب الأول من مؤلفه المؤسسات الدينية أنه الإمبراطور التقي الذي ينبذ الخطأ وهو أول حاكم مسيحي³، ورغم تقدمه في السن اختاره صديقه الإمبراطور قسطنطينوس مدرساً للآداب اللاتينية ومشرفاً تربوياً لكريسيبوس⁴.

1.3. التلميذ بكريسيبوس:

ملخص حياة التلميذ كريسيبوس قيصر C.Flavius julius Crispus Caesar حافل بالانتصارات، ولد بين 300⁵ و306⁶، ابن مينرفينا Minervina، الزوجة الأولى لقسطنطينوس، لازم والده في معظم حروبه فظهرت صورته على العملة كما كانت له انتصارات باهرة، تحصل على لقب قيصر في الفاتح من مارس عام 317 فأجبره هذا التعيين الجديد على الانتقال للعيش في مدينة تيفيروم Treverorum صحبة حاكم بريتيوري يمارس سلطته على المناطق المحاذية لجبال الألب في إسبانيا وبلاد

1 - David Colling, Perceptions chrétiennes des pratiques divinatoires romaines, In: Revue belge de philologie et d'histoire, T85, Antiquité – Oudheid , fasc1, 2007, P 104.

2 - Joseph Rhéal Laurin, Op-cit, P195 ; David Colling, Op-cit, P105.

3 - Lactance, Des Institutions divines, I, 1.

4 - Joseph Rhéal Laurin, Op-cit, P195 ; David Colling, Op-cit, P105.

5 - Lucien-Brun Xavier, Minerva, épouse ou concubine? In: Bulletin de l'Association Guillaume Budé, n°3, octobre 1970, P394 ; Paul Monceaux, P294.

6 - André Piganiol, L'empereur Constantin, L'empereur Constantin, Ed Rieder, Paris, 1932, P134.

الغال، شغل كريسبوس قنصل ثلاث مرات في 318 و 321 و 324¹ ورغم جهوده وقربه من والده إلا أنه كانت له نهاية مأساوية إذ أمر والده بإعدامه سنة 326 عندما اتهمته زوجة أبيه بالتحرش بها حتى تبعده، وتفتح الطريق لأولادها لخلافة العرش فأمر زوجها بإعدامها لاحقا عندما تفتن لمكرها².

اختار قسطنطين لابنه المقرب كريسبوس الكثير من المدرسين من كلا الديانتين، المسيحيين أو الفلاسفة الوثنيين، تختلف الكتابات في سنة تعيين لكتونس مدرسا للأمير الشاب حيث يذكر أنه كان حوالي 307، والبعض الآخر حوالي 311، لكن هذه الافتراضات مريبة حسب مونصو خاصة أنه ولد كريسبوس في 300، وهذا يعني أنه في 307 أو 311 كان قد بلغ السابعة أو الحادية عشرة من عمره، مما يبين أنه في سن لا علاقة لها بدروس الخطابة، والتعليم الخطابي الذي يبدأ حوالي السنة السادسة عشرة من عمر الطلاب في حين تزامن 317 العمر المناسب لها بالإضافة إلى نيله فيها لقب قيصر³ فرافقه للعيش في مدينة تيفيروم لإكمال مهمة تعليمه، وقد أمضى لاكتانتيوس فيها بقية حياته⁴ ولكن حسب رأيي من الممكن للمتعم أن يبدأ الخطابة في سن مبكرة وقبل سن السادسة عشر اذا أنهى تعليمه مبكرا وأتقنه خاصة أولئك الذين يحتمل وصولهم لكراسي العرش الروماني.

1 - Lucien-Brun Xavier, Op-cit, PP391- 406.

2 - André Piganiol, Op-cit, P169-170.

3 - Paul Monceaux, Op-cit, P294.

4 - David Colling, Op-cit, P104.

2.3. سيرورة السنوات الدراسية لكريسبوس:

الأستاذ لاكتانتيوس شديد الأمانة، يقظ الضمير، كثير الاحترام، كان صارمًا ومنظمًا في أداء جميع واجباته، كثير الحكمة، يعطي نصحه بالوعظ بتواضع¹، سعى إلى تنظيم حياته بناء على نصيحته: "إنه لأمر جيد أن نوصي بالخير والصدق؛ ولكن إذا لم نكن مثالا فهذه كذبة، ومن الحماقة وعدم الاتساق أن يكون لديك لطف في الشفاء لا في القلب، فبعض الفلاسفة خطاباتهم ومؤتمراتهم تحتوي على بذور وفيرة جدًا من العلم والفضيلة، إلا أنه بمجرد مقارنتها بأفعالهم وأخلاقهم لا نجد منها شيئ في حياتهم التي كانت مجرد تسلية ومتعة"²، لذا كان شديد على نفسه، متسامحًا بما فيه الكفاية مع الآخرين ولم يطمح لشيء مستحيل، فهو صديق متوسط الحلول، على الرغم من كل خيبات أمله إلا أنه احتفظ بتفاؤل راسخ، ونزعة صريحة تتوافق مع مبادئ المسيحية³، أهله هذه الصفات ليس للترشح لوظيفته الحساسة فقط وإنما ليظل فيها حتى وفاة تلميذه، حيث لازم كريسبوس في حالة السلم والحرب والانتصارات فظهرها معًا مرارًا في ساحة حجرة الدروس وفي الأعياد والاحتفالات كالتى أقيمت في الفاتح من مارس لسنة 321 في سيرميوم بمناسبة الذكرى السنوية الخامسة لإعلانه قيصر وفي انتصاره على الفرنجة في 323، وعندما دمر أسطول ليكونيوس Licinius؛ وبعد قتله في صيف 326 بقي لاكتانتيوس يعيش في بلاد الغال حتى موته⁴، قيل أنه عاش فقير جدا حتى لضروريات الحياة أثناء سنوات الاضطهاد، لكنه كان يحمل الفقر بكرامة من دون أن يشتكي أو يتوسل من شخصيات البلاط القريب منها⁵.

1 – Paul Monceaux, Op-cit, P295.

2 – Lactance, Des Institutions divines, II, 16, 4.

3 – Paul Monceaux, Op-cit, P295.

4 – André Piganiol, Op-cit, P134-135.

5 – Paul Monceaux, Op-cit, P296.

لم يكن لاكتانس معلم كريسبوس فقط بل كان القدوة الأولى لأبيه قسطنطينوس الذي كان إذا هم بمخاطبة المسيحيين يستخدم نفس أسلوبه¹، تسببت أفكاره التي انطوت أعماله عليها في نكران فضله على العالم الروماني رغم معرفته بأهل البلاط، ومن تلك الأفكار أنه غريب روما وهي ليست موطنه، مثل معظم المدافعين الأفارقة²، ونلمس ذلك في قوله الفضيلة تكمن في اعتبار مزايا وطننا هي مزايانا³، اعترف به القديس أوغسطينوس والقديس جيروم وآخرين، لكن لاحقاً رفض الأب جيلاسيوس Gélacius إدراجه بين آباء الكنيسة⁴.

تظهر معاملته لتلاميذه من خلال كتيب أرسله إلى تلميذه ديميتريانوس Démétrianus، يتألف من واحد وعشرون فقرة⁵ جاء في مطلعها أنه سوف يكون أكثر راحة من قلق ينتابه إذا تحمّل تلميذه العزيز عناء قراءة هذه الفقرات التي كتبها بعبارات بسيطة، ليظهر له الحب الذي يكنه للدراسة، وليؤدي واجب المعلم من خلال تعليمه عقيدة أكثر صدقا وصلابة مما علمه إياه سابقاً⁶؛ هذا يوضح أن العلاقة بينهما كانت وطيدة وكان محبوباً ومقرباً عنده جداً ليخاطبه بالعزيم أولاً ثم لأنه اتصل به وهو في فترة اختفاء جزاء الاضطهاد⁷ ليؤدي مهنته كأستاذ وهي المهنة التي أجادها وعمل بها طوال حياته عندما كان وثنياً حتى أصبح مسيحياً، ولم يتركها رغم الظروف التي مرّ بها، فبدأ في البداية برفع همته بتذكيره كيف كان طالب ذكي يجيد السماع لأستاذه عندما كان يدرسه الآداب واللغات، ثم يطالبه بالمزيد من العناية والحرص في ما هو آت لفهم الحقائق المهمة التي تتعلق بالدين الجديد، لأنه يرفض التوقف عن مهنته كمعلم مهما كانت الأوقات خطيرة ومهما كانت الحالة سيئة، ولو عن طريق تأليف كتيبات لطلابه المسيحيين لتعليمهم تعاليم دينهم ويجزم أنه لن يرفض أي

1 – André Piganiol, Op-cit, P141.

2 – Lactance, Des Institutions divines, I, 22, 1 ; Paul Monceaux, Ibid, P296.

3 – Lactance, Des Institutions divines, VI, 6, 4.

4 – Monat Pierre, Op-cit, P47.

5- Lactance, De L'Ouvrage De Dieu Ou De La Formation De L'Homme, I-XIII, trad.,J.-trad.,J.-A.-C. Buchon, Choix de monuments primitifs de l'Église chrétienne, Paris, 1882.

6 – Lactance, De L'Ouvrage De Dieu, I, 1, 1-2.

7 – Joseph Rhéal Laurin, Op-cit, P195.

عمل يخدم التربية والتعليم المسيحي لأنه واجب عليه¹ حتى وإن كان سيؤدي به ذلك إلى التعذيب والفقر أو حتى القتل.

ثانياً: مساهمات أبوليوس في الأدب العالمي القديم

1. تأثير أبوليوس في العالم القديم:

تأثر الكثير من كتاب العالم القديم بكتابات أبوليوس واقتبس أو نقل منها، بعضهم أشار إليه، والبعض الآخر أورد نفس ما نجده بكتب أبوليوس دون الإشارة إليه، ومن تأثر بكتابه \مارسيانوس كابيللا (400 – 439م) الذي نقل عنه ما يتعلق بالقياس الحملي ولكنه لم يذكره كمصدر، أما كاسيودوس (480 – 560م) فنقل عنه أيضاً القياس الحملي بكتابه القوانين لكنه أشار إلى أبوليوس، إضافة إلى الكوين (735 – 804م) وشارل الأكبر (742 – 814م)، وعموماً يعتبر أبوليوس الأول والسباق ممن كتب عن القياس الحملي في العالم اللاتيني وظل كتابه في العبارة عنه متداولاً والمصدر الوحيد إلى غاية القرن 11م، ولم يقل استخدامه إلا حين بدئ في استعمال كتاب بويتوس (480 – 525م) في القرن 12م، مع أن كلا الكتابين متشابهين، من حيث البنية ومن حيث الموضوعات المدروسة، مما شكك الدارسين في أنه أما بويتوس نقل عن أبوليوس ولم يذكره أو أنهما نقلًا عن مصدر ثالث غير أرسطو ولم يذكره².

2. تأثير أعمال أبوليوس في الأدب العالمي والفنون:

احتلت أسطورة الحب والنفس ثلث رواية التحولات أو الحمار الذهبي لأبوليوس، أثرت كثيراً في الأدباء والشعراء والرسامين على مر العصور، وبعد التعرف عليها في العصور الوسطى سرعان ما أصبحت موضوعاً خصباً للكثير من المبدعين الإيطاليين، نقل منها بوكاتشو في كتابه نسب الآلهة، وعرضت كمسرحية سنة 1520 بعنوان اعراس بيسيبي وكيوييد لغاليوتو دال كريتو وغيرها من المسرحيات التي عرضت سنة 1598 و

1 – Lactance, De L'Ouvrage De Dieu, I, 1,3-6 ; 6-7.

2 – عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص 137 – 140.

1668 والتي كانت هي أساس رواية المسرحية؛ في القرن السابع عشر اثارت اهتمام الأدب الإنجليزي والاسباني، فجسدت في شكل روايات وروايات، وفسرها بعضهم دينيا والبعض الآخر رمزياً؛ ومن أشهر من تناولها بالأدب الفرنسي الشاعر لافونتين في روايته بيسيبي وكوبيدو سنة 1669 وغيره كثير ممن اقتبس منها أو اتخذها كأساس لوحى روايته أو عمله الإبداعي، ولكونها من أروع ما كتب في الدب العالمي القديم ظل تأثيرها الدرامي يثير وينال اعجاب كل من يطلع عليها¹.

تمّ تناولها أيضا موسيقياً حيث شكلت أساس السنفونية الشعرية الموسيقار البلجيكي سيزار فرانك سنة 1887، كما ألهمت الفنانين التشكيليين أمثال الرسام النمساوي موريتس فون شفند والرسام الفرنسي كلود لوران، وفي مجال النحت تمثال رمور وبيسيبي للنحات السويدي سيرغل، وبميدان الشعر قصيدة اللوحة لبيرجان جوف، وقصيدة الموجة والغرانيث لهاليمار غولبيرغ؛ ومن العرب الذين اقتبسوا منها على أنها أسطورة يونانية نذكر: دريني خشبة، فؤاد جرجي بربارة، أمين سلامة، غنيمي هلال، عثمان سعدي، والقصاص عبد السلام العجيلي²

3. تأثيره في الفلسفة:

أبدع أبوليوس في الجانب الفلسفي، بتقديمه لمربع تقابلات القضايا الحملية، مع العلم أنه قسّم القضايا حسب الكيف إلى حمليّة "Predicativa" وشرطية "Substitutiva"، أما حسب الكم فقسّمها إلى ثلاثة أنواع: الكلية - الجزئية - المهملة، واهتم بالأولى والثانية وقسمهما بحسب الكيف إلى موجبة وسالبة فأنّج أربع قضايا حمليّة وهي:

الكلية الموجبة ← الجزئية الموجبة

الكلية السالبة ← الجزئية السالبة

1- أبو العيد دودو، لوكيوس أبوليوس، الدار العربية للعلوم، الطبعة الثالثة، 2004، ص 27 - 28.

2- نفسه، ص 28-29.

وبهذا المربع أضاف أبوليوس لما ذكره أرسطو حول العلاقة بين القضايا، فأرسطو تعرض لعلاقات التناقض والتضاد والدخول تحت التضاد، أما أبوليوس فقد أضاف بهذا المربع علاقة التداخل ووضع لها قوانين، ويحدث التكافؤ أو العلاقة المنطقية بين قضية ما ونقيض تلك القضية، ويتخذ مثلاً على ذلك بإدخال النفي على الكلية الموجبة " كل لذة خير " لتصبح " ليست كل لذة خيراً " وتكون هاته الأخيرة صادقة بصدق الجزئية السالبة " بعض اللذة ليس خيراً " التي هي نقيض الأولى حسب مربع التقابلات¹.

حسب عبد السلام بن ميس² فإن أبوليوس كان أكثر دقة في اختيار المصطلحات الخاصة بالقياس المنطقي حيث أستبدل المصطلحات الشائعة بأخرى أقرب للفهم غير أنه لم يختلف في تحديد معناه كثيراً مع أرسطو الذي اقتصر على الأخذ بالنتائج الصحيحة فقط Syllogismus، وتجاوزه أبوليوس إلى الأخذ بالصحيحة وغير الصحيحة Collectio.

¹ - مقدم بنت النبي، الحياة الأدبية والفكرية، ص 335.

² - عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص 128.

(سالبة)	Negativa	بدل :	Abdicativa
(موجبة)	Affirmativa	بدل :	Didicativa
(حد)	Termini	بدل :	Particulae
(حد أوسط)	Termini medius	بدل :	Particulae communis
(قياس)	Syilogismus	بدل :	Collectio
(مقدمة)	Praemissae	بدل :	Acceptiones
(نتيجة)	Conclusio	بدل :	Illatio
-----	-----	بدل :	Coniugatio
(شكل)	Figurae	بدل :	Formulae

جدول يوضح استبدال المصطلحات من طرف أبوليوس

عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص 128.

وفي ما يخص أشكال القياس حددها في بالمألوف والمتاح وبين لكل واحد منها نوعين من النتائج المختلفة والمتعكسة ضرورة ومباشرة::

- كل ما هو لذة فهو خير، وبالتالي كل ما هو خير فهو مفيد، إذن كل ما هو لذة فهو مفيد.

- كل ما هو لذة فهو خير، وبالتالي كل ما هو خير فهو مفيد، إذن بعض ما هو لذة فهو مفيد.

وهكذا توصل إلى ثمانية ضروب لكل مؤلفة وبحكم دراسته من ثمانية وأربعون مؤلفة توصل إلى 384 ضربا أو نوع مختلطة بين الصحيح والخطأ، ثم استخرج منها أربعة عشر فقط صحيحة وفق منهجين استخدمهما:

منهج الرد إلى اللامبرهنات *Reductio ad indemonstrabiles*

منهج البرهان بالتراجع¹ *Probatio per impossible*

ثالثا: تأثير الأوغسطينية في الكنيسة الغربية عبر العصور

1. فكر أوغسطينوس في علم اللاهوت المسيحي:

نستطيع أن نعبر عن مفهوم الأوغسطينية *Augustinisme* بمجموعة الأفكار والممارسات المسيحية النابعة عن الأسقف أوغسطينوس وأقر بها وأعتمدها مثل مزجه بين الأفلاطونية والدين المسيحي والإيمان بالعقل وأنه يوجد بين العبد وربه رابط مشرق *Illumination* يضيء له به طريق حياته² هذا الإله الذي حسب رأيه أنه إله واحد في ثلاثة؛ مثل انصهار ثلاثة معادن في واحد فإلهه أتحاد بين العاشق والمعشوق

¹ - عبد السلام بين ميس، المرجع السابق، ص ص 131.

² - إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983م، ص 2.

والحب¹ ولا مجال للتخلي عن أي طرف، يعبر هذا المثال عن وحدة لها علاقة فيما بينها، ولو تخيلنا على واحد من بين الثلاث فقدنا الوظيفة الارتباطية، والوظيفة العملية. والمعروف أن أوغسطين كان من بين من تكلم عن مسألة الثالوث حيث حاول أن يدرك معنى أن الله ثالوث واحد، وأن الثالوث هو الله مجتمعا، يعني ذلك أن الله وحدة ليس مجزأ.

كان أيضا لأوغسطين دورا بارزا في ردع المذاهب المنشقة عن العقيدة الثالوثية للمسيحية من خلال المناظرات والجلسات، وتأليف الكتب والرسائل، بداية من المانوية التي كثيرا ما تدارسها فكان من السهل عليه المجادلة والتحاور في ما بين 395 و 399 مع فرتوناس القرطاجي وفيليكس المانوي بخصوصها ودحر أفكارهما مما تسبب لهما في حرج كبير وغادرا مدينة هيبون حيث كانا يسكنان²، وكذلك كرس جهود كبيرة للتصدي للدوناتييين فيما بين 393 و 420 الذين كانت لهم شعبية كبيرة في شمال إفريقيا فقد أسست الدوناتية بعد الاختلاف الذي كان بينها وبين أساقفة وحكام قرطاجة كنيسة خاصة، نعتوها بالمقدسة مباركة، تحاور مع أتباع هذه الفرقة أوغسطينوس المنتشرين في كامل المدن ولما فشل لجأ إلى التحالف مع قادة الاحتلال الروماني في قرطاجة وهيبون لقتالهم ورغم ذلك تسببت في الثورات وإراقة الدماء دون جدوى، إلى غاية أن عقد مجمع كنسي برئاسة أوغسطينوس في عام 411، حضر فيه كل من أساقفة الدوناتية وأساقفة الكاثوليك وتم فيه إعلان فوز الكاثوليكين وتم بذلك اتخاذ قرار دحض هذه الفرقة وقمع أتباعها عام 412³.

1- علي زيعور، المرجع السابق، ص 152.

2- حنا الفاخوري وآخرون، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، منشورات المكتبة البوليسية، ط 1، مصر، 2001، ص 735.

3- نفس المرجع، ص 736.

2. تأثير الأوغسطينية في الفلاسفة وعلماء الدين المسيحي:

1.2. الأسقف أنسلم Anselmus Cantuariensis:

تأثر الكثير من الفلاسفة وعلماء اللاهوت بفكر أوغسطينوس الذي اعتبر أن الفلسفة الأوغسطينية ما هي إلا تجسيد للتوفيق بين الفلسفة واللاهوت، وهذا المبدأ اقتبسه عنه الأسقف أنسلم في القرن الحادي عشر، حيث اتبعه بذلك مستندا إلى قوله " آمن لتتعقل " والشيء الذي جعل أنسلم يؤمن بهذا الطرح أنه خلال زمانه عرف الجدل بين تيارين متعارضين نادى الأول إلى ضرورة إخضاع العقيدة إلى أشكال القياس وقواعد المنطق أي إخضاع الدين للعقل¹ ودعا الثاني إلى إنكار قواعد المنطق العقلي في بعض الأمور العقائدية ولا بد من فصل اللاهوت عن الفلسفة لاستحالة إخضاع الإيمان لقواعد الجدل العقلي، وهنا استرجع أنسلم رؤية أوغسطينوس الواضحة في هذا الصدد مبينا أن الإيمان

لا يتعارض مع العقل ، ولفهم الكتاب المقدس يجب أن نؤمن مسبقا بأنه كتاب منزل منزله لا تشوبه شائبة، ثم نفهم المعنى اللغوي لما فيه من أحكام وعقائد تشريعية.

استمد أنسلم فكره اللاهوتي من أوغسطينوس في طبيعة براهين وجود الله فقد تشابه معه في جميع الأدلة فقد رأى أن الله هو الموجود الحق وأن ماهيته هي عين وجوده حيث يمكن تسميته بالماهية² أو الوجود الكامل وكذلك عرف عنه النظرية الإشراقية التي تقول أن النفس تستقبل النور الإلهي لإدراك المعرفة العليا المتعلقة بالله، وهذه النظرية استند إليها أنسلم كثيرا في أطروحاته اللاهوتية، وبذلك تعد الأوغسطينية لها الأثر البالغ في فكر أنسلم الذي يعتمد أساسا على اللاهوت المؤسس على نور ومبادئ العقل، التي يرى فيها المرشد الأول للمؤمن المسيحي الساعي وراء الحقيقة.

1- محمد بن علي، سؤال الإنسان في الفكر العربي الإسلامي والليبرالي الغربي "داسة فلسفية في المفهوم والحقوق"، رسالة دكتوراه العلوم في الفلسفة إشراف بومدين بوزيد، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة وهران السانبا، 2012/2013، ص 67.

2 - محمد بن علي، المرجع السابق، ص 83.

2.2. القس بونافنتورا Bonaventure Giffard:

تعتبر أعماله مرجعية أوغسطينية بمعنى الكلمة، حيث أن فلسفته سلاح حمله ضد التيار الأرسطي آنذاك وخاصة التوماويين وهم من اتبعوا توما الاكوييني، وفلسفة بونافنتورا مشابحة لما عرف عنه أوغسطينوس في مبحث المعرفة بالذات، الذي أسسه على مبدأ النفس وعلاقتها مع الله، إذ رأى أن من يجهل حال نفسه يجهل الحقيقة ومن يجهل الحقيقة لا يعرف الله أبدا بمعنى آخر إن معرفة الله هي الغاية النهائية للفلسفة لأنها المعرفة الوحيدة التي تحقق السعادة والخلاص في نظر بونافنتورا¹ والتي شابه فيها كثيرا أوغسطين الذي أكد أن تعاسة الإنسان هي جهل الإنسان لله، كذلك عندما تكلم بونافنتورا عن الفضائل والأخلاق رأى أنها مثل النور الإلهي تشرق على النفس الإنسانية، وهنا مماثلة للأوغسطينية حيث ادراك النفس لتلك الفضائل إدراك للحقيقة العليا.

إضافة إلى ذلك لما تكلم بونافنتورا عن علاقة الفلسفة بالوحي رجع إلى ما عرفه عن أوغسطين وبقي وفيها له وأكد على أن النور الأسمى الذي يبعثه الله في نفس الإنسان تساعده على معرفة الحقائق الخفية في الوحي الإلهي، مستندا بالعقل لفهم المعاني اللغوية، ومنه نقول أن بونافنتورا مثاليته اللاهوتية وجداله المبني على أساس الإشراف، وادراكه لمبحث المعرفة بالاستناد إلى الحقائق العليا من النور الإلهي، وعلاقة الوحي بالعقل علاقة تماثل وترباط، كل هذه أخذها بونافنتورا من الفلسفة الأوغسطينية.

3.2. القس هيدغر Martin Heidegger:

استمرت التأويلات والقراءات الفلسفية إلى الفترة المعاصرة حيث نجد هيدغر الذي يحدد مصطلح الأوغسطينية من خلال مدلولين من الناحية الفلسفية على أنها أفلاطونية ملونة بلون المسيحية موجهة ضد أرسطو، ومن الناحية اللاهوتية هي تصور محدد لمذهب الخطيئة الأصلية والنعمة الإلهية² بمعنى أن أوغسطين

1- نفس المرجع، ص 87.

2 - Heidegger Martin, Phénoménologie de la vie Religieuse, Gallimard, Paris, 2012, P178.

فكره الفلسفي يميل إلى الجدل الأفلاطوني، ولاهوته يمثل بدايات اللاهوت المسيحي في العصر الوسيط طبيعة هذا اللاهوت تقرر بشيء أساسي وهو الخطيئة التي لا بد من الخلاص منها¹، وفلسفته جامعة بين اللاهوت والانسوت، بين الوحي والعقل وهذا كان له السند في حجاجه ودفاعه عن المسيحية.

4.2. فكر أوغسطينوس في العصر الحديث:

فئة الأوغسطينية وهم من درسوا فكر أوغسطينوس بعد موته من خلال التراث الفكري الذي خلفه، وهم طائفة عرفت في جامعة باريس حوالي القرن الثالث عشر والذين استمدوا من فكره الممارسة الكهنوتية السليمة، والتصوف الرهباني، وحركات التنسك والزهد، لكن هناك من تبني فكر أوغسطينوس في هذه الفترة وما قبلها، وأوله على أنه إما فكر معتدل، رغم أنه يدعو إلى التطرف والعنف والتشدد لفكرة الخطيئة، وتلك أدت إلى جدالات فكرية ألقت اللوم عليه، ورأت التوجهات السلبية أنه أول من نظر لمحاكم التفتيش.

القراءات التي عرفت فيما بعد لفكر أوغسطينوس كانت قراءات لاهوتية دينية أحييت بناءه الفكري تحت اسم "أوغسطينية جديدة" لمعالجة الواقع الذي عرف "مرض العدمية والنسبية" ومن جهة أخرى إلى قراءات فلسفية تقرر بوجود فلسفة وجودية سابقة لأوانها² من خلال معرفته لذاته بذاته، وتناقش أنصار الأوغسطينية في الفترة المعاصرة هل يمكن استحداث واستلهام فكر القديس أوغسطينوس لصون الهوية في عالم يعرف الضلال الفكري والسياسي؟ وهل لاهوته يخدم الواقع الديني؟

تعد القراءات الحديثة التي اهتمت بتراث أوغسطينوس الفكري الدليل على أن فكره يمكن الاستعانة به لدفع الأضرار والاشكاليات التي تحيط بالدين المسيحي خاصة، وبالمجتمع عامة في الفترة المعاصرة، من خلال نظرتة الإنسانية للنفس وطبيعة معاشتها لما حولها، وسبيل خلاصها من الشرور، فقد قرأ له كل من هايدغر

1 - حبيب هرم، المدخل إلى اللاهوت السياسي، ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى، بغداد، 2009، ص3.

2 - الحسين سحبان، القديس أوغسطين، مجلة يتفكرون، العدد 10، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب 2017،

John Milbnak وجاك ديريدا Jacques Derrida وجون ميلبانك John Milbnak

والذين جميعهم استلهموا منه السلطة السياسية ومصدرها المثالية الدينية.

استمرت تأثيرات أوغسطينوس إلى الفترة المعاصرة فهناك عدة قراءات باختلافها في الفترة المعاصرة لفكره مبنية على أسس مذهبية تخدم توجهات تلك المذاهب، والتي من بينها قراءة ديريدا وهيدغر اللذان درسا فكر أوغسطين دراسة تفكيكية، حيث أن هيدغر قرأ النصوص الخاصة بأوغسطين قراءة مفاهيمية أفادته في كتابه، الكينونة والعدم، من خلال كتاب الاعترافات والذي إستلهم منه محاكمة أوغسطين لنفسه، وعيشه في قلق واضطراب واستناده في آخر المطاف على الله الذي رأى فيه الأمان والاستقرار، وبذلك فأوغسطينوس على حسب رأي هيدغر مثل جندي مسيحي يجاهد تحت لواء بولس في سبيل الإيمان، مسلحاً بدرع من الأمل وبخوذة من الإيمان¹، إذ أنه جعل كتاب الاعترافات تجربة ذاتية تعبر عن شخصية مسيحية مضطربة لا ملجأ لها إلا الله، وبذلك يدعو فكر أوغسطينوس إلى نسيان الذات وكينونتها واتباع أمل الخلاص.

أما ديريدا فكان خلافاً لهيدغر إذ أنه كتب كتاباً مماثلاً لكتاب أوغسطينوس؛ الاعترافات وسماه "الاعذار" وهو كلمة مركبة من اعتراف واعذار، إنهما يتشابهان في بعض الجوانب فكلاهما عرف التجربة الروحية التي استمداها من والديهما، واقتبس ديريدا بعض كلمات مؤلفاته مباشرة من كتاب أوغسطينوس؛ الاعترافات، إذ أنه عايش تجربة انتقالية دينية وعرف الفراغ الروحي الذي عرفه قدوته، ولكن ديريدا كتاباته الاعترافية كانت ليست ندماً أمام الله، وإنما أمام المجهول.

تعد فلسفة أوغسطينوس فلسفة حياة بمعنى الكلمة، ولذلك استطاع التأثير بكل من قرأ له، وكثيراً ما أثار جدلاً وولد فكراً لدى الكثير من المهتمين به عبر العصور، لأنه اهتم بالوجود الإنساني وبالتجارب الشخصية الساعية وراء السعادة الأبدية، إذ رأى أن الإنسان الصالح مثاله مثال صورة الله، وبذلك جعل الإنسان في أرقى التصورات، وأعطاه قيمة لا مثيل لها ورأى أن وحدة المسيحيين مع السيد المسيح ليست بعيدة، ويمكن تحقيقها، والإنسان له كرامته الخاصة ولا يجوز معاملته معاملة الحيوان، ولا حتى نعتة بأسماء لا تليق بكيانه، بلغت فلسفة أوغسطينوس حالة من القلق الفكري والروحي حول معنى الإنسان، فهو عبر عن حياته في كتابه؛ الاعترافات وشغل اهتمامه حيزاً كبيراً موضوع الذات وقلقه على المستقبل " ويعود أوغسطينوس ... إلى الوجود

1 - حسين سبحان، المرجع السابق، ص 365.

المتحقق والفعلي، ويفتش عن الماهو للإنسان فيحلل الشخصية البشرية ليجد أن كل ما يبحث عنه كل إنسان هو السعادة¹ وهي مشكلة راودت الفكر البشري منذ القدم، ونظر للخطيئة التي تعد من أهم ما عرف به أوغسطينوس، فقد رأى أن للإنسان قدرة على مراعاة وتحدي الخطيئة والسعي وراء الخلاص، والأمل في العيش بسلام وسعادة بعيدا عن الشرور.

3. تأثير الأوغسطينية في الفكر المسرحي:

يعتبر أوغسطينوس المنظر الثاني بعد أرسطو للمسرح، وللمسرح وظيفة أخلاقية ونفسية وعضوية تقوم على التطهير، بإثارة الخوف والشفقة في نفوس الجمهور، وحتى أن كره الجمهور معاشية الألم واقعا في حياته إلا أنه يحب معاشيته درامياً، وكلما زادت الآلام السيكولوجية بسبب الحبكة الدرامية وتعقيد مشاهد الغرام والفراق والعذاب كلما انتبه المتفرج وأحس بالمتعة في حضور العروض المسرحية؛ وباندماج الجمهور في العرض والاحساس بما يعرض من غراميات أو من آلام وأحزان يحقق راحة نفسية تمنحه ما يسمى بالاشباع أو الارتواء² وهي التي يقصد بها نظرية الاشباع المسرحي التي نتجت عن الفكر الاوغسطيني من اعترافاته وحديثه عن المسرح، والمسرح الحقيقي هو اليمينح ويحقق للمتفرج الاشباع النفسي والأخلاقي والبيولوجي³.

1- علي زيعور، المرجع السابق، ص 260.

² - Saint Augustin, Les Confessions, III, 3

³ - جميل حمداوي، الحضارة المازيغية، أنثروبولوجيا الانسان التاريخ، الكتابة الديانات والثقافة، دار افريقيا الشرق، 2015، ص ص 315 -

الخاتمة

بعد إنهاء دراستنا لموضوع التعليم في بلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني ما بين القرن الثاني والخامس الميلادي، استنتجنا بعض النتائج، التي يمكننا تلخيصها في الآتي:

عرفت بلاد المغرب القديم التعمير البشري منذ العصر الجيولوجي الرابع " Quaternaire " واستقرار المناخ، بعد أن فصلت القارة الافريقية نهائيا عن قارة أوروبا بحائل طبيعي وهو البحر المتوسط، وبالمقابل استمر التواصل مع الصحراء، وقد أدى هذا حسب علماء العصور الحجرية إلى تباين في إنسان وحيوان منطقتي شمال البحر وجنوبه؛ غير أن دخول أي منطقة للفترة التاريخية مرهون بظهور الكتابة التي يمكن اعتباره أساس التعليم وانتشار الثقافة، غير أن بداية الكتابة ببلاد المغرب القديم لازالت متوقفة على التأريخ للكتابات التي نقشت على اللوحات الصخرية، خاصة تلك الموجودة بالمناطق الصحراوية.

كَوَّن الانسان المغاربي قبائل كبرى كان لها دوراً بارزاً في تاريخ الحضارات الكبرى مثل الحضارة الفرعونية التي كانت بينهم حرب وسلم رسخته الجداريات المصرية منذ توحيد مينا لوجهي مصر القبلي والشمالي، وقد تمكنت الأسر الليبية القديمة من الوصول إلى عرش مصر رغم محاولة تصويرها في شكل البدائية وصبغها بالتخلف، إلا أنها تبقى متميزة بنمطها المعيشي وثقافتها التي تميزها عن غيرها، والتي لا يستبعد أنها كانت لا تقل بمستواها عن غيرها والا لما استطاعت التفاعل مع المصريين ولا الفينيقيين أو الاغريق، الذين اشتهروا برقي حضاراتهم وتقدم معارفهم في شتى الميادين .

تطورت حضارة المغرب القديم وعرفت النظام الدراسي منذ القرن 5 ق.م رغم تأثره بالنظام الاغريقي فظهرت المدارس الفلسفية سواء في قورينا أو في قرطاج، كما ظهرت المكتبات وبها نتجت فئة ذات ثقافة وتعليم عالي، خاصة من أبناء الملوك وسادة الحكم القرطاجي والمغاربي على حد سواء ومن أبرز هؤلاء حنبعل وسافونيزب اللذين أجادا مختلف اللغات والآداب وكانا من نخبة الحضارة القرطاجية، وكل الملوك الوطنيين دون استثناء منذ ماسينيسا حتى بطليموس مع تميز بعضهم مثل هيمنسال الثاني ويوبا الثاني.

عرف المجتمع المغاربي تطورا علميا وتعليميا متميزا قبل وبعد إزاحة قرطاج وما ساعده على ذلك التفاعل الحضاري ومحاكاة الشعوب الأخرى، فكانت المدن مراكز حيوية مزدهرة بالمعلمين والفلاسفة والموسيقيين والفنانين وشيدت بها مراكز للدراسة ومباني مكتبات اختلفت لغات ما تضمه من كتب بين البونيقية والاعريقية واللاتينية.

التعليم الأفريقي-روماني بعد القرن الأول الميلادي ينقسم إلى ثلاثة مراحل كبرى؛ مرحلة التعليم الابتدائي وتبدأ في سن مبكر حيث يوظف الآباء مربي ومربية يسهران على تقويم سلوك وتربية أطفالهم حتى الخامسة من عمرهم أو السادسة، هؤلاء المشرفين من المؤكد أنه لم ينعم بوجودهما كافة أطفال المغرب القديم خاصة أبناء الأسر المتوسطة والفقيرة، إذ هي مهمة منوطة بالوالدين عموماً والأم بشكل خاص التي تلازم أبناءها منذ الولادة وتشرف على تربيتهم بينما يكد الأب من أجل توفير تكاليف العيش التي من بينها أجرة التعليم ورغم ذلك عبرت النقوش عن وجود هذه المهنة ومنها لسيدتين كانتا تعملان كمربية عند عائلات ميسورة الحال.

التعليم الأولي هو المرحلة الأساسية التي يتلقاها كل الأطفال المغاربة سواء الأولاد أو البنات منذ سن السابعة، وخلالها يتمكن كل فرد منهم من تعلم وابتقان الأبجديات الأولى للكتابة والحساب والقراءة؛ أما المدارس الابتدائية والتي هي عبارة عن قاعة تقع في طرف فووم المدينة بعيداً عن الضوضاء والضجيج تغلق بستارة، وداخلها مقاعد جلوس التلاميذ وكرسي المعلم أما الموسم الدراسي فهو يبدأ من منتصف أكتوبر وينتهي في نهاية جويلية.

كان التعليم وإدارة المدارس تقوم من مجلس الأوردو التابع للبلديات، وقد أعفى أصحابها من الضرائب، تسهلاً لنشر اللغة اللاتينية خاصة، وبالتالي يسهل عليها التعامل مع المغاربة، وتبدو هذه الممارسات في ظاهرها خيرية إلا أن الأجور التي حددتها المراسيم والقوانين للمعلمين تبقى زهيدة ولا ترق للعيش الكريم إضافة إلى كراء المحل الذي سوف يزاوّل به مهنته ويستقبل به تلاميذه، ورغم ذلك فقد كان المعلم محبوباً محترماً في المغرب القديم عكس ما ترويه المصادر الأجنبية.

المدرسة كانت تعتمد نظام الدوامين وهذا يؤدي بي إلى التأكد من وجود جداول التوزيع الزمني التي ترتب المواد المدروسة كحصة الحروف اليونانية والحروف اللاتينية والحساب وغيرها ومنه فإن العودة من المدرسة في منتصف النهار من أجل تغيير الأدوات الدراسية المبرجة للمساء، والجدير بالذكر أن أطفال المغاربة لم ينعموا كلهم بالرفاهية التي تسمح بوجود من يخدمهم ويحمل محافظهم ويرافقهم لحمايتهم من عوائق الطريق، ولا موائد بها الكثير من أصناف الطعام، وحمّام يومي وغيرها من سبل الراحة، ناهيك عن تعرض الطفل الإفريقي إلى الخطف والبيع في سوق العبيد بروما، ورغم محاولة الإمبراطورية الرومانية الحد من هذه الظاهرة إلا أنها لم تستطع إيقاف قطاع الطرق وتجار العبيد من سرقة هؤلاء الأطفال وإبعادهم عن بلادهم وذويهم.

عرفت مرحلة التعليم الابتدائي تنظيمًا متكاملًا، انطلاقًا من المعلم الأول والتلميذ واتباع المقررات والانضباط بتتبعها، والمحفظه واللوازم والكتب المدرسية، هذه المرحلة التي اجتازها كل الأطفال الأفارقة بمختلف مستويات أهاليهم المادية وتخرج منها ثلاث دفعات الأولى من أبناء الفقراء الذين ينتقلون إلى تعلم حرف يمتهنونها لاحقًا، وثانيها البنات ويمكثن في البيت ليتعلمن شؤونهن والقليل منهن من تنتقل للمرحلة الموالية أما أطفال الأغنياء فينتقلون بكل يسر إلى المرحلة المتوسطة.

مرحلة التعليم المتوسط، يلتحق بها من يرغب بمواصلة تعليمه، ومن يستطيع التكفل بمصاريفها ماديًا، وقد يحدث وأن يتكفل أحد الأثرياء بطالب ما كما حدث مع القديس أوغسطينوس؛ أيضا يوحى الوضع أنه هناك عقود كتابية تبرم بين الأولياء والمعلمين النحويين تضمن حقوق كلا الطرفين، الحقوق المادية للمعلم ومدرسته وواجبات التعليم والحماية للمراهقين بعيدا عن أوليائهم وأسرهم، ورجوعهم بمستوى جيد وقد تمكن الكثير منهم من مزاوله المهن المحترمة بالوصول إلى هذه المرحلة.

مرحلة التعليم العالي أو النهائي تتطلب تكاليف باهظة ويركز فيها على مادة معينة يختارها الشاب وفق رغبته ويتعلمها عن طريق أسلوب الخطابة، ويمكن للشباب مزاوله مهنة يساعد بها نفسه أثناء تعليمه.

انتشرت المؤسسات التعليمية في ربوع المغرب القديم خاصة مدارس المرحلة الابتدائية، كما تواجدت أقطاب ومراكز كبرى لتعليم رفيع المستوى مثل قرطاج ومادور ومكتاريس التي نافست كبرى العواصم مثل الاسكندرية وأثينا وروما ومكنت المتخرجين منها من السفر لروما ومواصلة دراستهم والعمل في أرقى المناصب.

عرف التعليم في مختلف أطواره في بلاد المغرب بمميزات خاصة ميزته عن روما، ورغم أن برامجه لم تتطابق مع ما سطرته إدارة الاحتلال الروماني إلا أن جودته نافست المراكز التعليمية المعاصرة لها، خاصة ما بعد القرن الثاني للميلاد، وهذا ما شهدت به مختلف الكتابات ونصح به المفكرين، بما فيهم المحدثين والمعاصرين الذين اعتمد بعضهم على كتابات أبوليوس وأوغسطينوس أكثر شيء وكتابات أخرى لبعض الأفارقة.

مع الأسف الشديد لم تتوصل الأبحاث الأثرية لحد الآن إلى أي أداة من الأدوات المدرسية، رغم تنوعها بين الأقلام والمحابر والألواح والمحافظ وغيرها، وقد يكون سبب ذلك صناعتها من مواد هشة قابلة للتلف والتحلل

بسهولة، ناهيك وأن أماكن التعليم كانت عبارة عن دكاكين تستأجر في أطراف الأسواق، مما يجعلنا نعتقد أن الأثرين قد يعتبرونها أماكن تتوفر على عملات معدنية أو مكايل وموازين وغيرها مما يتعلق بالتجارة والاقتصاد.

أثبتت الأبيغرافيا نجاعة التعليم في كل أطواره حيث بينت أن خريجي التعليم الأولي كانوا متمكنين من كتابة النصوص، يحفظون الأشعار ويتقنون الحساب مما يمكنهم من تعلم حرف آبائهم وإدارة متاجرهم، بينما تقلد تلاميذ المرحلة المتوسطة السلم الوظيفي بمختلف تدرجاته بكل تمكّن ويسر، وزاولوا أيضا مهنة التعليم للمرحلة الابتدائية، ولهذا أظهر الوصف العام لمعلمي هذه المرحلة شباب في مقتبل العمر أمثال أوغسطينوس الذي عمل كمعلم وعمره ستة عشر عاماً بمسقط رأسه وقبل انتقاله إلى قرطاج.

التعليم الريطورقي أو التعليم العالي استقل رواق الخطابة للبروز في أحد المجالات مهما كان نوعها أدبي (فلسفة، رواية، نصوص، شعر) أو حقوقي (محاماة، قضاء) أو علمي (طب، فلك، رياضيات)، فكانت كل الدروس تقدم في شكل خطب دقيقة الكتابة والمعلومة من طرف خطيب بارع وشجاع يجيد شد انتباه وأنظار المستمعين.

نتج عن التعليم العالي نخبة كبيرة ومتميزة، عادت بالنفع على وطنها بشكل كبير في مختلف المجالات خاصة مستوى التعليم، ولاحظنا كيف فضل أبوليوس الاستقرار في قرطاج رغم زيارته لعدة أقطاب علمية وزاول الكثير من أمثاله مهنتهم في مدتهم التي انحدروا منها أو ما جاورها، محامون وقضاة ومعلمون وموظفون إداريون وأصحاب مال ومشاريع اقتصادية وغيرها، ولكن هذا لم يمنع أيضا من وصولهم لمختلف المناصب الكبرى في الجيش والادارة الرومانية وتمكنوا من سن القوانين التي اتبعها كل الرومان، بل وصلوا إلى قيادة الإمبراطورية وافتكاك تاج الحكم وانعكست على سياساتهم قرارات عادت بالنفع أحيانا على بني جلدتهم.

غالبا ما تصور لنا الكتابات العكس بأن روما هي من تفضلت على الأفارقة بإخراجهم من بوتقة البربرية، وهذا بسبب قلة إن لم نقل انعدام الدراسات المغاربية التي تبين الوضع الثقافي والتعليمي مما يسر للمدرسة الغربية تمجيد تاريخ الرومان وخدمة سياسة الغرب سواء قديما أو في الوقت الراهن حتى وإن جانبت الصواب، واعترف بول مونسو على مضض أن الأدب اللاتيني منذ القرن الثاني للميلاد تشكل بأقلام الأفارقة وهذه الاعترافات في الحقيقة نادرة جدا، ولكن من دون خجل تجدد أن أغلب الاحالات في كتاباتهم تعود لأبوليوس وأوغسطينوس.

هذه النخبة التي يعاب عليها الكتابة والتأليف باللغة اللاتينية هي من أنقذت تاريخ المغرب القديم على الأقل في الخمس قرون التي كانت تحت الهيمنة الرومانية من خلال اعطاء صورة واضحة جدا عن المنطقة في جميع أحوالها ومظاهرها، ومكنت الباحث من تفصي الحقائق والمقارنة بين ما كتبه وما وجد بمصادر أخرى، بينما كان الباحث في فترة سابقة يكرر ما ذكرته المصادر الاغريقية واللاتينية وإن جانب الصواب وخالفت العقل.

كان للنخبة الافريقية مكانتها المرموقة في كل المجالات خاصة المعلمين والخطباء، واقتكت لنفسها ثقة مطلقة من أعلى هرم الحكم الروماني حتى أدناه، فمنحت المناصب واستؤمنت على تكوين الأباطرة وكبار ساسة الحكم والاشراف عليهم وقد وكلت هذه المهام على سبيل المثال لفرونطو إذ عهد إليه بابني أنطوان التقي بالتبني؛ مارك أوريل وفيروس فكانا من الأباطرة المشهود لهما بحصافة الرأي وحسن التفكير والحكم، ولم تنته تأثيرات هذا الزخم العلمي بانتهاء هؤلاء الأشخاص أو بانتهاء روما وحكامها، إذ ظل تأثير بعض أولئك المفكرين مستمراً إلى يومنا هذا في المجال المتوسطي وخارجه، فلا يُدرّس الأدب من دون أبوليوس وخطبه ورواياته ولا يمكن لأي كان الاستغناء عن أوغسطينوس في اللاهوت أو الفلسفة أو أن لا يستشهد بالفكر الديني الأوغسطيني.

خلاصة الخلاصة كان التعليم في الفترة الرومانية تعليماً افريقو-روماني بحكم أن الرومان فرضوا عليه قوانينهم وحددوا مراحل وشكله الظاهري، أما في العمق فقد لازمته الصبغة الوطنية سواء في مقرراته أو تأديته بإتقان شديد من المعلم والمتعلم وتوطد العلاقة بينهما، كذلك التكافل الاجتماعي المتجلي في الحرص على تعلم المجتهد والراغب في تلقي العلم ومساعدته بدفع مصاريفه، ولولا اقبال الأولياء على تعليم أبنائهم لما انتشرت المدارس وكثر المعلمين الذين تخرج من تحت أيديهم المحامين والقضاة والأدباء والأطباء والأباطرة والشعراء وغيرهم، فهناك أصول معرفية وثقافية للمغاربة الذين كانوا محبين للعلم والمعرفة، راغبين بتحسين أوضاعهم بما يتناسب وظروف عصرهم وإن تطلب ذلك منهم السفر وتعلم لغات أخرى.

قائمة البيليوغرافيا

أولاً: المصادر باللغة العربية:

1. أبوليوس لوكيوس، الحمار الذهبي، تر: أبو العيد دودو، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2004.
2. فرجيليوس، الإنيادة (الكتاب 4، البيت 200)، ج1، تر: كمال حمدي وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011.
3. فيتروفيوس، الكتب العشرة في العمارة، تر: يسار عابدين وعقبة فاكوش وياسر الجابي، مطبعة جامعة إكس فورد، لندن، 1914.
4. القديس أوغسطين، اعترافات القديس أوغستينوس، تر: ابراهيم الغزالي، الكتاب الثاني، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة، تونس، 2012.
5. -----، مدينة الله، مج1، ط1، تر: يوحنا الحلو، دار الشرق، بيروت، 2006.
6. هيرودوت، أحاديث هيرودوت عن الليبيين، تر: مصطفى أعشي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2009.

ثانياً: المصادر الأجنبية:

1. Ammien Marcellin, Histoire de Rome, Œuvres complètes, Tr: M. Nisard, Ed Firmin Didot, Paris, 1860.
2. Anonyme, Expositio totius mundi et gentium, Œuvres complètes, By: Jesse Earle Woodman, Ohio university, 1964.
3. Appien d'Alexandrie, Histoire romaine, Œuvres complètes, Tr: Combes-Dounous, Paris, 1808.

4. Apulée, Les Florides, Fragments, Œuvres complètes d'Apulée, T1, Tr: Victor Bétolaud, Garnier édition, Paris, 1836.
5. -----, De la doctrine de Platon, Fragments, Œuvres complètes d'Apulée, T1, Tr: Victor Bétolaud, Garnier édition, Paris, 1836.
6. -----, Apologie, Fragments, Œuvres complètes d'Apulée, T1, Tr: Victor Bétolaud, Garnier édition, Paris, 1836.
7. -----, du Dieu de Socrate, Fragments, Œuvres complètes d'Apulée, T1, Tr: Victor Bétolaud, Garnier édition, Paris, 1836.
8. -----, L'Ane D'Or (les métamorphoses), Œuvres complètes, Tr: M. Nisard, Paris, 1860.
9. Aristote, Rhétorique, (Aristote: Poétique et Rhétorique, Tr: Ch. Emile Ruelle, Bibliothécaire à la bibliothèque Sainte-Geneviève, Librairie Garnier Frères, Paris, 1922.
10. Arnobe Afrus, Adversus Gentes, (The Seven Books of Arnobius Against the Heathen), Tr: Archdeacon Hamilton Bryce And Hugh Campell, Christian Literature Publishing, 1886.
11. Augustin, Les Confessions, Œuvres complètes Tr: M. Raulx, L. Guérin et Cie Editeurs, 1868.
12. -----, Contre les Académiciens, Œuvres complètes, Tr: M. Raulx, L. Guérin et Cie Editeurs, 1868.
13. -----, La cité de dieu, Œuvres complètes, Tr: M. Raulx, L. Guérin et Cie Editeurs, 1868.
14. -----, Les Soliloques, Œuvres complètes, Tr: M. Raulx, L. Guérin et Cie Editeurs, 1868.
15. -----, Les lettres, Œuvres complètes Tr: M. Raulx, L. Guérin et Cie Editeurs, 1868.

16. Aulu-Gelle, les nuits Attiques, Œuvres complètes, Tr: M. Charpentier, M. Blanchet, Paris, 1920.
17. Aurélius Victor Sextius, Origine du peuple Romain hommes, Œuvres complètes, Tr: U.Bratelli, 2001.
18. -----, De uiris illustribus, Œuvres complètes, Tr: N.A. Dubois, Paris, 1846.
19. -----, Histoire des Césars, Œuvres complètes, Tr: N.A. Dubois, Paris, 1846.
20. -----, Un Epitomé, Œuvres complètes, Tr: N.A. Dubois, Paris, 1846.
21. Claude Ptolémée, La Géographie, trad. Par Muller, Hachette, Paris.
22. Calpurnius Siculus, Les Bucoliques, Œuvres complètes, Tr: M. Nisard, Paris, 1842.
23. Diodore de Sicile, Bibliothèque Historique, Œuvres complètes, Tr: Terrasson, Paris, 1737-1747.
24. Dion Cassius, Histoire Romaine, Œuvres complètes, Tr: E.Gros, Paris, 1845-1850.
25. Fronto Marcus Cornelius, The correspondence of Marcus Cornelius Fronto, Vol1 (Epistolary), Tr: Charles Reginald Haines, W. Heinemann, New York, 1919.
26. -----, Lettre de M. C. Fronto A M. Aurelius Caesar Sur L'Éloquence, Œuvres complètes, Tr: M.Armand Cassan, Paris, 1830.
27. Hérodien, Histoire Romaine Depuis La Mort De Marc-Aurèle jusqu'à l'avènement de Gordien III, Œuvres complètes, Tr: Léon Halevy, Librairie Firmin Didot Frères, Fils et Cie, Paris, 1860.
28. Hérodote, Histoire d'Hérodote, Œuvres complètes, Tr: P-H. Larcher, Paris, 1850.

29. Capitolinus Julius, Histoire Auguste, vie des deux Valérien, Œuvres complètes, Tr: André Chastagnol, Éditions Robert Laffont, Paris, 1994.
30. Jules César, La guerre d'Afrique, Œuvres complètes, Collection des Auteurs latins publiés sous la direction de M. Nisard, Didot, Paris, 1865.
31. Juvénal, Les Satires, Œuvres complètes, Tr: H. Clouard, Paris, 1934.
32. Justin, Histoire universelle, Trad. j. pierrot, éd Panckoucke, paris, 1833.
33. Lactance, De L'Ouvrage De Dieu Ou De La Formation De L'Homme, Œuvres complètes, Tr: J-A-C. Buchon, Choix de monuments primitifs de l'Église chrétienne, Paris, 1882.
34. -----, Des Institutions divines, Œuvres complètes, Tr: J.-A.-C. Buchon, Choix de monuments primitifs de l'Église chrétienne, Paris, 1882.
35. Marc Aurèle, Lettres inédites de Marc Aurèle et de Fronton, T2, Tr : Armand Cassan, Lib A. Levavasseur, Paris, 1830.
36. -----, Pensées, (Pensées de Marc-Aurèle), Œuvre Complète, Tr: J. Barthélemy Saint-Hillaire, Lib Germer Baillière, Paris, 1876.
37. Pline L'ancien, Histoire Naturelle, Tr: Dubochet, Œuvre complète, Edition d'Émile Littré, Paris, 1848.
38. Plutarque, Vies des hommes illustres, Julius César, T3, Tr: Alexis Pierron, Imp Gustave Gratiot, Paris, 1853.
39. Polybe, Histoire générale de la République romaine. Tr: H. Félix Bouchot, Charpentier Libraire-Éditeur, Paris, 1847.
40. Vitruve, De L'Architectura, Tr : M.CH.L Maufra, Bibliotheque Latine, Paris, 1847.
41. Strabon, Géographie, trad. Par Amédée Tardieu, Librairie Hachette, Paris.
42. Claude Ptolémée, La Géographie, IV, trad. Par Muller, Hachette, Paris.
43. Tite-Live, Histoire romaine, trad. Nicard (M.), Duboucher (J) et Coupagne (J), Paris, 1941.

ثالثا: المراجع العربية:

1. أور فرانسيس، حضارات العصر الحجري القديم، تعريب سلطان محيسن، مكتبة الاسكندرية، دمشق، 1995.
2. بالو ليونال، الجزائر في ما قبل التاريخ، تر: مُجد الصغير غانم، دار الهدى، الجزائر، 2005.
3. البرازي مُجد محسن، محاضرات في الحقوق الرومانية، مؤسسة هنداي سي آي سي للنشر، المملكة المتحدة، 2018.
4. البرغوثي عبد اللطيف محمود، التاريخ الليبي القديم منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ج3، تامغناست.
5. بريستد جيمس هنري، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، تر: حسن كمال، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996.
6. بعلي حفناوي، طبقات الأدب النوميدي الإفريقي (خمسة آلاف من الثقافة في الشمال الإفريقي)، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2017.
7. بن ميس عبد السلام، مظاهر الفكر العقلائي في الثقافة الأمازيغية القديمة، ط2، الرباط، 2010.
8. تورتون جودفري، أميرات سوريات حكمن روما، تر: خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، دار مؤسسة رسلان، سوريا 2017.
9. جوليان شارل اندري، تاريخ أفريقيا الشمالية، تر: مُجد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985.
10. حمداي جميل، التواصل اللساني والسيمائي والتربوي، دار الألوكة، مصر، 2015.
11. -----، الحضارة الأمازيغية، أنثروبولوجيا الانسان التاريخ، الكتابة الديانات والثقافة، دار افريقيا الشرق، 2015.
12. دبوز مُجد علي، تاريخ المغرب الكبير، ج1، مطبعة عيسى الحلبي، سوريا، 1964.
13. دودو أبو العيد، لوكيوس أبوليوس، الدار العربية للعلوم، الطبعة الثالثة، 2004، ص 27 - 28.
14. زايد مصطفى مُجد قنديل، التعبير عن التعليم في الفن اليوناني والروماني، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ اليوناني والروماني، جامعة طنطا، مصر، 2001. للتصحيح الكتاب وليس الرسالة

15. زيغور علي، أوغسطينوس مع مقدمات في العقيدة المسيحية والفلسفة الوسطية، ط1، دار إقرأ، بيروت، 1983.
16. شارن شافية، رحامي بلقاسم، بشاري محمد الحبيب، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007.
17. شامو فرنسوا، في تاريخ ليبيا القديم الإغريق في برقة الأسطورة والتاريخ، تر: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، 1990.
18. شنيقي محمد البشير، أضواء على تاريخ الجزائر القديم (بحوث ودراسات)، ط1، دار الحكمة، 2003.
19. -----، نوميديا وروما الإمبراطورية تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال، كنوز الحكمة، الجزائر، 2012.
20. صمود حمادي وآخرون (فريق بحث في البلاغة والحجاج)، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، كلية الآداب، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، دس.
21. عبد الدائم عبد الله، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، دار العلم للملايين، لبنان، 1984.
22. عقون العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.
23. -----، المؤرخون القدامى؛ غايوس كريسبوس سالوستيوس (86-35 ق. م.) وكتابه حرب يوغرطة، دار الهدى، الجزائر، 2006.
24. مها عيساوي، النقوش النوميديّة في بلاد المغرب القديم دراسة تاريخية لغوية حول الواقع الثقافي قبيل الاحتلال الروماني، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
25. غانم محمد الصغير، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1979.
26. -----، نصوص بونية - ليبية من تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى، الجزائر، 2012.
27. فابر هنريات كامبس، الزيتون والزيت في إفريقيا خلال الفترة الرومانية، تر: العربي عقون، دار الهدى، الجزائر، 2014.
28. الفاخوري حنا وآخرون، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، منشورات المكتبة البوليسية، ط1، مصر، 2001.

29. فنطر مُجد حسين، الحرف والصورة في عالم قرطاج، منشورات أليف، تونس، 1999.
30. كامبس غابرييل، في أصول البربر، ماسينيسا أو بدايات التاريخ، تر: العربي عقون، ب ط، المجلس الاعلى للغة العربية، الجزائر، ب س.
31. مازيل جان، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر: ربا الخش، دار الحوار، سوريا، 1998.
32. مايدان مادلين هورس، تاريخ قرطاج، تر: ابراهيم بالش، ط1، منشورات عويدات، لبنان، 1981.
33. المحجوبي عمار، البلاد التونسية في العهد الروماني، تبر الزمان، تونس، 2016.
34. -----، ولاية افريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العهد السويري 146ق.م 235م، مركز النشر الجامعي، تونس، 2001.
35. سيد علي الناصري، تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1991.
36. المشرفي مُجد محي الدين، افريقيا الشمالية في العصر القديم، ط2، شركة دار الكتاب، المغرب، 1957.
37. مقدم بنت النبي، أبحاث ودراسات في تاريخ بلاد المغرب القديم، كنوز الحكمة، الجزائر، 2020.
38. -----، سياسة الرومان اتجاه قبائل بلاد المغرب القديم خلال العهد الامبراطوري الأعلى، كنوز الحكمة، 2020.
39. مهران مُجد بيومي، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1990.
40. مهنتل جهيدة، حاضرة قسنطينة كيرتا النوميديّة والرومانية، دار الهدى، الجزائر، 2011.
41. الناظوري رشيد، تاريخ المغرب القديم العصور القديمة، دار النهضة العربية، لبنان، 1981.
42. هرمر حبيب، المـدخل إلى اللاهوت السياسي، ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى، بغداد، 2009.
43. وبوجوان جونو، تاريخ الفلسفة والعلم في أوروبا الوسيطية، ترجمة علي زيعور وعلي مقلد، عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، 1993.

1. Adalbert Gautier Hamman, La vie quotidienne en Afrique du nord au temps de saint Augustin, Hachette, Paris, 1979.
2. -----, Martin Steiner, La prière en Afrique chrétienne: Tertullien, Cyprien, Augustin, Paris, 1986.
3. Adrien Baillet, Jugemens des savans sur les principaux ouvrages des auteurs, Vol4, Aux Depens de la Compagnie, 1725.
4. Alexander Roberts, The Ante-Nicene Fathers, Translations of the Writings of the Fathers Down to A. D. 325; Latin Christianity, Its Founder, Tertullian; Vol. 3: I. Apologetic. II. Anti-Marcion; III. Ethical, Classic Reprint, 2018.
5. André Benoit, Marcel Simon, Le judaïsme et le christianisme antique (D'Antiochus Épiphane à Constantin), Nouvelle Clio, France, 1998.(Chapitre V, Le christianisme et l'Empire jusqu'en 313).
6. André Piganiol, L'empereur Constantin, L'empereur Constantin, Ed Rieder, Paris, 1932.
7. Anne-Marie Guillemin, Le public et la vie littéraire à Rome, Les Belles lettres, Paris, 1937.
8. Antoine Bibent, Dissertation sur quelques monuments antiques, Mémoire de la société archéologique, T1, Imp De Lavergne, Toulouse, 1833.
9. B-H Wermengeton, Histoire et civilisation de Carthage, Tr; Gruillenin S M, Ed Payot, Paris, 1961.
10. Borghesi Bartolommeo, Giornale Aradico Di Scienze- Lettere- Ed Arti, T1, Rome, 1819.
11. Briand-Ponsart(C), Thugga et Thamugadi: Exemples de cités Africaines » in Les élites et leurs facettes: Les élites locales dans le monde hellénistique et romain, in Les élites et leurs facettes: Les élites locales dans le monde hellénistique et romain, Le colloque s'est tenu à Clermont- Ferrand du 24 au 26 novembre 2000. Textes réunis par Cébeillac Gervasoni (M) et Lamoine (L),éd., Press univ Blaise Pascal, France , 2003.

12. Butler Harold Edgeworth, The Apologia and Florida of the Apuleius of Madaura, Clarendon, France, 1909.
13. Catherine Salles, L'antiquité romaine des Origines à la chute de l'Empire, Larousse, France, 2000.
14. Catherine Wolff, L'Education dans le monde romain du début de la république à la mort de Commode, Picard, Paris.
15. Chabot Jean Basptiste, Les inscriptions puniques de Dougga. In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 1916.
16. -----, Recueil des inscriptions libyques, Imprimerie nationale, Paris, 1940.
17. Charles Saumagne, Saint Cyprien, évêque de Carthage, Pape d'Afrique (248-258), Paris, CNRS, 1975.
18. Christian Bonnet, Bertrand Lancon, L'empire romain de 192 à 325 Du Haut-Empire à l'Antiquité tardive, Ed Ophrys, Paris, 1997.
19. Dridi Hédi, Carthage et le monde punique, Les Belles Lettres. Paris, 2006.
20. E. Boeswillwald, René Cagnat, Alb. Ballu, Timgad: une cité africaine sous l'Empire romain, des beaux-arts, Paris, 1896.
21. EF Gautier, L'islamisation de l'Afrique du Nord, Les siècles obscurs du Maghreb, Bayot, France, 1927.
22. Elizabeth Fentress, Micheal Brett, The people of Africa The Berbères, London, 1997.
23. Emile Jullien, Les Professeurs de Littérature Dans l'Ancienne Rome Et Leur Enseignement: Depuis l'Origine Jusqu'à La Mort d'Auguste, Ernest leroux Edition, Paris, 1885.
24. Eugène Albertini, L'Afrique Romaine, Imp F.Fontona, Alger, 1937.
25. Fédérique Bivile, Une langue sous influence: Le latin des traités tardis adaptés du grec, L'exemple du De Medicina de Cassius Felix, Des Articles sous la direction de: Sándor Kiss, Luca Mondin, Giampaolo Salvi, Latin et langues romanes, Max Niemeyer, Germany, 2005.
26. Fevrier James , Histoire de l'écriture (libyque, hiéroglyphique, hittite), Ed Payot, Paris, 1959.

27. François Décret et M'hamed Fantar, L'Afrique du Nord dans l'Antiquité; Histoire et civilisation (des origines au Ve siècle), Bibliothèque historique Payot, Paris, 1981.
28. François Poujoulat, Études Africaines récits et pensées d'un voyageur, T2, libraire Hivert, Paris, 1847.
29. -----, Histoire de Saint Augustin sa vie, ses œuvres, son siècle, influence de son génie, J Labitte libraire Editeur, paris, France, 1848.
30. Gabriel Camps, Les Civilisations préhistoriques de l'Afrique du Nord et du Sahara, Ed Doin, Paris, 1974.
31. Gaston Boissier, L'Afrique Romaine promenades archéologiques en Tunisie, Hachette et Cie, Paris, 1895.
32. Gilbert Charles-picard, Colette Charles-picard, La vie quotidienne à Carthage au temps d'Hannibal, IIIe siècle avant Jésus-Christ, Hachette, Paris, 1958.
33. -----, La civilisation de l'Afrique romaine, Etudes Augustiniennes, Paris, 1990.
34. Gustave Bloch, L'empire romain: évolution et décadence, Ernest Flammarion, Paris, 1923.
35. Heidegger Martin, Phénoménologie de la vie Religieuse, Gallimard, Paris, 2012.
36. Jean Baptiste Chabot, Recueil des inscriptions libyque, imp nationale, Paris, 1940.
37. Jehan Désanges, Catalogue des tribus africaines de l'antiquité classique à l'ouest du Nil, Publication d'histoire, Dakar, 1962.
38. John, Bishop, The Ecclesiastical History of the Second and Third Centuries (Illustrated from the Writings of Tertullian), Print Gilbert and Rivington, 1845.
39. Joseph Rhéal Laurin, Orientations maîtres des apologistes chrétiens de 270 à 361, Ed Grégorian et AMP Biblical Book Shop, Rome, 1954.
40. Kasulke Christoph, Fronto, Marc Aurel und kein Konflikt zwischen Rhetorik und Philosophie Im 2. Jh. n. Chr., München, Saur, 2005.
41. L'Abbé Godescard, Vies Des Pères: Martyrs et autres principaux saints, T4, Tr: Alban Butler, Imp Decourchant, Paris, 1836.

42. Leila Ladjimi Sebaï, La Femme En Afrique à L'époque Romaine (à partir de la documentation épigraphique), IMP, Tunis, 2011.
43. Léon Renier, Inscriptions Romaines de L'Algérie, T1, Ed Alphonse Picard, Paris, 1886, N°3136.
44. Lesley Adkins, Roy A. Adkins, Handbook to life in ancient Rome, Updated Edition, New York, 2004.
45. Lionel Galand, Les alphabets libyques, In Antiquités Africaines, 25, 1989.
46. -----, Les Quinquegentanei, BAA, IV, 1970.
47. Louis Lacroix, Histoire de la Numidie et des Mauritanies des origines des origines jusqu'à l'invasion vandale, Alger livre, Alger, 2008.
48. M. Noel Des Vergers, Essai Sur Marc –Aurèle D'après Les Monuments Épigraphiques, Ed Firmin, Paris, 1860, P104.
49. Malika Hachid, Les premiers berbères entre méditerrané Tassili et nil, Ed ina-Yas, Aix-en-Provence.
50. Marie Dallies, L'expression du conflit entre rhétorique et philosophie dans la Correspondance de Fronton et les Lettres à Lucilius de Sénèque, In: Conflits et polémiques dans l'épistolaire, Presses universitaires François-Rabelais, 2015.
51. Marie-Nicolas Bouillet et Alexis Chassang, Dictionnaire universel d'histoire et de géographie Bouillet Chassang, Ed Hachette, Paris, 1878.
52. Marius Fontane, Histoire Universelle Les Barbares(De 117 à 395 ap. J.-C.), T9, Éd Alphonse Lemerre, Paris, 1897.
53. Marrou Henri-Irénée, Histoire de l'éducation dans l' Antiquité, T2, Editions du Seuil, 1948.
54. Marrou Henri-Irénée, Saint Augustin et la fin de la culture antique, Ed Bocard, France, 1950.
55. Mathieu-Antoine Bouchaud, Commentaire sur la loi des douze tables, T1, L'imprimerie de la republique, Paris, 1803.
56. Mathieu-Antoine Bouchaud, Commentaire sur la loi des douze tables, T1, L'imprimerie de la république, Paris, 1803.
57. Maxime Yevadian, Le monnayage de Marc-Aurèle et Lucius Verus relatif à l'Arménie, Vol2, Clément Chillet, Paris, 2018.
58. Mohand Akil Haddadou, Les Berbères célèbres, 2ème édition, Alger, 2012.

- 59.Mommsen Théodore, Histoire Romaine, TI, Tr: C.A.Alexandre, librairie Franck, Albert-L. Hérold, 1863.
- 60.Moscati Sabatino, L'épopée des Phéniciens, Fayard, 1971.
- 61.Nacéra Benseddik, Femme en Afrique ancienne, Desert, Bordeaux, 2017.
- 62.Nissard M, Tertullien et saint Augustin(œuvres choisies), Typographie de firmin, Paris, 1956.
- 63.P. Voisin, L'art de la parole imagée chez Fronton: philosophie et pensée littéraire, la journée d'études des CPGE « L'Art du discours dans l'Antiquité », 2 avril 2010, Publié dans L'Art du discours dans l'Antiquité, Paris, 2011.
- 64.Pascale Fleury, Lettre amicale, lettre officielle et histoire: les frontières génériques chez Fronton, Éd: Presses universitaires François-Rabelais, France, 2012.
- 65.Paul Monceaux, Histoire littérature de l'Afrique chrétienne, Ed Ernest, Paris, 1905.
- 66.Paul Monceaux, Les auteurs latin d'Afrique(La littérature latine d'Afrique), Alger-livres Editions, Alger, 2016.
- 67.Paul Monceaux, Saint Cyprien, évêque de Carthage, 210-258, Éd J. Gabalda, Paris, 1941.
- 68.Pierre de Labriolle, Histoire de la littérature latine chrétienne, Vol1, Belles-Lettres, Paris, 1947.
- 69.Pierre Salama, A propos d'une inscription libyque du Musée des Antiquités d'Alger, A la croisée des Études libyco-berbères, Paris, 1993.
- 70.René Cagnat, Alfred Merlin, Inscriptions Latines D'Afrique(Tripolitaine, Tunisie, Maroc), Belles lettres, Paris, 1944.
- 71.René Basset, Recherche sur la religion des berbères, Revue de l'histoire des religions, Ernest Leroux Editeur, Paris, 1910.
- 72.René Lichen, histoire de littérature latine, 2eme Ed, Revue, Libraire Hachette, Paris.
- 73.Richard Goulet, Dictionnaire Des Phélosophes Antique, TIII, Eccélos à Juvénal, Cnrs Éditions, Paris, 2000.
- 74.Serge Lancel, L'Algérie Antique, 2ème édition, Paris, 2008.
- 75.-----, Hannibal, cérès, Tunis, 2000.

- 76.-----, L'antiquité des numides au Byzantin, L'Algérie en héritage art et histoire, institut du monde arabe, France, 2003.
- 77.Stéphane Gsell, l'Algérie dans l'antiquité, ImpTypographie Adolphe Jourdin, Alger, T. 65, Fasc. 1 (JANVIER-MARS 2006), Société d'Études Latines de Bruxelles.
- 78.-----, Les monuments antiques de l'algerie, T1, Ancienne Librairie Thorin et Fils Albert Fontemoing Éditeur, Paris, 1901.
- 79.-----, Hérodote, Textes relatifs à L'Afrique du nord, Typographie Adolphe Jourdan, Alger, 1915.
- 80.-----, Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, T1, Hachette, Paris, 1920.
- 81.-----, Inscriptions inédite de l'Algérie, Bulletin Archéologique du Comité des Travaux Historiques et Scientifiques, 1896.
- 82.-----, Khamissa Mdaourouch Announa, T2, fouilles exécutées par le service des monuments historiques, Carbonel(Alger) et de Bocard, Paris, 1914-1918.
- 83.-----, L'algerie Dans L'antiquité, Giralt, Alger, 1900.
- 84.Sznycer M, L'emplpi des termes "phenicien" "punique" "neopunique" problemes de metologie, Actes of the linguistics, Firenze, 1978.
- 85.Victor J. Matthews, The Libri Punici of King Hiempsal, The American Journal of Philology, Vol93, N2, April 1972, Published by: The Johns Hopkins University Press.
- 86.W.M Landsay, Nonius Marcellus' Dictionary Of Republican Latin, Oxford, London, 1901.
- 87.Waille Victor, Quatrième note sur les fouilles de Cherchel, In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 32^e année, N 1, 1888.
- 88.Y.Lacoste, A.Noushi. A.Prenant, l'Algérie passé et présent, Ed sociales, Paris, 1960.
- 89.Yann Le Bohec, Histoire de l'Afrique romaine (146Av JC – 439 Apr JC.), Picard, Paris, 2005.

خامسا: الرسائل الجامعية باللغة العربية:

1. بن علي مُجَد، سؤال الإنسان في الفكر العربي الإسلامي والليبرالي الغربي دراسة فلسفية في المفهوم والحقوق، رسالة دكتوراه العلوم في الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة السانية، وهران، الجزائر 2012/2013.
2. توريرت مصطفى، المعسكرات الرومانية في موريطانيا القيصرية والطنجية ودورها في اضعاف مقاومة المور، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر -2، 2021/2021.
3. عبد اللطيف الركيك، الحضارة القرطاجية بين المحلي والمستورد، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ والأركيولوجيا، جامعة مُجَد الخامس - أكادال، المغرب، 2006-2007.
4. خالفي جميلة، التعليم والمدارس التعليمية في بلاد الرافدين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر -2 - أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2017/2018.
5. نصاح غالية، مظاهر التسلية والترفيه في مقاطعات افريقيا الرومانية من منتصف القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الرابع ميلادي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر -2، الجزائر 2009/2010.

سادسا: الرسائل الجامعية باللغات الأجنبية:

1. Aoua ilyes, Smaali Moutassam billah abd el ghafour, Le forum de la ville romaine Cas d'étude Tingad, Mémoire de fin d'études pour l'obtention du diplôme de master en Architecture, Université Larbi Tébéssi – Tébessa, Alger 2015-2016.
2. Auguste Audollent, Carthage romaine(446 av J-C 698 ap J-C), Thèse Pour Le Doctorat, Présentée à la Faculté Des Lettres De L'Université De Paris, 1901.
3. François Talbot, Apprendre et enseigner en Afrique proconsulaire L'éducation classique et la vie municipale africaine du second siècle à la fin du monde antique, Mémoire présenté à la Faculté des études supérieures, l'Université Laval, Département d'histoire, Québec, 2007.

4. Martine Elizabeth Agnes De Marre, "The Role And Position Of Women In Roman North African Society", Thèse de submitted in accordance with the requirements for the degree of Doctor Of Literature And Philosophy in the subject of Ancient History, University Of South Africa, November 2002.
5. Samia Ait Ali Yahia, Etude comparative entre les stèles à inscriptions libyques de la Berbérie Centrale (Algérie) et la Berbérie Occidentale (Maroc), Thèse De Doctorat, Université Mouloud Maameri, Tizi Ouzou, 2011/2012.

سادسا: المقالات العربية:

1. أبو عجيبة صالح راضية، ابن خليفة، قورينا عاصمة الثقافة الإغريقية في القرن الرابع ق. م، مجلة دار المنظومة، العدد2، ليبيا2009.
2. أبودية خالد، المكتبات في العصور القديمة، مجلة رسالة النجاح الإلكترونية، العدد 18، جانفي 1984.
3. أنديشة أحمد، المكتبات الرومانية، مجلة دار المنظومة، جامعة المرقب، العدد3، ليبيا، جويلية 2013.
4. بشاري محمد الحبيب، الحياة الأدبية الرومانية ومساهمة الأفارقة في إنعاشها، مجلة عصور، جامعة وهران، العدد 10، 2013.
5. -----، أبوليوس شاهد على عصره، حولية المؤرخ، العددان 11-12، السداسي الأول 2011.
6. بن علال رضا، العربات القتالية في المغرب القديم، حوليات المتحف الوطني للاثار القديمة، العدد15، 2005.
7. حموم توفيق، البنية الاجتماعية والمؤسسات المدنية داخل المدن النوميديّة تحت الاحتلال الروماني، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد8، جامعة حمة الأخضر، الوادي 2016.
8. عبد الرحمان خلفه، جوانب من المقاومة الثقافية ضد الرومنة في الجزائر القديمة، مجلة التنمية البشرية، العدد1، مج7، جامعة سطيف-2، 2012.
9. الدريدي محمد، الموسيقى الشعبية القديمة بالبلاد التونسية بين الهيدونية والعقلانية دراسة توثيقية تاريخية، مجلة الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر، العدد 45، البحرين، ربيع 2019.

10. رزيق كمال سالم، الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية في قرطاج والمدن الثلاث، المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارية، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية، كلية التاريخ والحضارة، العدد الأول، 2018.
11. بلقاسم رحمان، روما وسياسة الرومنة في شمال إفريقيا بلاد المغرب نموذجاً، مجلة البحوث والدراسات، العدد 9، الجزائر، جانفي 2010، ص 36.
12. سحير نصيرة، "قرطاج عاصمة الثقافة اللاتينية في بلاد المغرب خلال العهد الإمبراطوري الروماني 27ق.م-429م"، مجلة الحكمة، العدد 24، الجزائر 2013.
13. -----، نشاط يوبا الثاني، آراء ودراسات في التاريخ والآثار القديمة، أشغال الندوة العلمية المنعقدة بالمدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة- الجزائر، 23- 24 ديسمبر 2011، الجزائر، ص 267.
14. سحبان الحسين، القديس أوغسطين، مجلة يتفكرون، العدد 10، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب 2017.
15. سعدان عائشة، تطور المكتبات في شمال إفريقيا القديم (القرن 3ق.م- القرن 5م)، مجلة المواقف، مج 16، العدد 1، مارس 2020.
16. شنيقي محمد البشير، لمحة عن التفاعل الثقافي في الجزائر القديمة، مجلة الإنسان، العدد 2، 1984، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.
17. عقون العربي، المجتمع والثقافة في الشمال الإفريقي القديم نظرة موجزة في إسهامات الجزائر في الحضارة الإنسانية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 43، 2015/06/01، جامعة قسنطينة 2.
18. -----، من أعلام المغرب القديم القديس أوغسطين (تاغست 354م-هيون 430م)، الحوار الفكري، العدد 3، جامعة منتوري، قسنطينة، جوان 2002.
19. العقون أم الخير، صور من حياة المجتمع الليبي القديم من خلال الآثار المصرية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 2.
20. غانم محمد الصغير، نقيشة دوقة الاثرية: دراسة لغوية - تاريخية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 10، مج 09، جامعة منتوري، قسنطينة، 1998.
21. -----، نقيشة مسيبسا السيرتية، دراسة لغوية تاريخية، حولية المؤرخ، العدد 3- 4، مركز البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2005.

22. فنطر مُجّد حسين، أنصاب من توفاة مكثّر، مجلة هيروودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 7، سبتمبر 2018.
23. المحجوبي عمار، الحياة الثقافية بالمقاطعات الأفريقية خلال العهد الروماني، مجلة دراسة، العدد 51، تونس، جانفي 1989.
24. مسعي عبد الحق، العالقات السياسية والتجارية بين المملكة النوميديّة وجزيرة ديلوس خلال القرن الثاني قبل الميلاد، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 24، جوان 2017.
25. -----، الوجود الاغريقي في مملكة نوميديا خلال القرن الثاني قبل الميلاد، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الانسان والتاريخ (CNRPAH)، ليبيا: وقائع الملتقى الدولي؛ نوميديا ماسينيسا والتاريخ، قسنطينة، 2017.
26. مقدم بنت النبي، الحياة الأدبية والفكرية في الجزائر القديمة، مجلة دراسات اجتماعية وإنسانية، العدد 8، جامعة وهران 2، جانفي 2018.
27. -----، الطفل في بلاد المغرب القديم خلال العهد الروماني، محلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، المجلد 4، العدد 1، جوان 2020.
28. -----، المرأة في المغرب القديم خلال العهد الروماني الأول (27 ق.م - 284 م)، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 05، جامعة معسكر، ديسمبر 2010.
29. -----، السكان الأصليون لبلاد المغرب القديم خلال العهد الروماني، حولية المؤرخ، العددان 13 - 14، السداسي الثاني، 2011.
30. منصوري خديجة، أصناف النساء ببلاد المغرب القديم من خلال الاثار المادية و المصادر الادبية، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 23، قسنطينة، أفريل 2008.

1. Albertini Eugène, A propos des Numeri Syriens de Numidie, Rev Afr, 75, 1934.
2. Arambourg Camille, Le gisement de Ternifine et l'Atlanthropus, In: Bulletin de la Société préhistorique de France, tome 52, n°1- 2, 1955.
3. Anne Fraisse, Néologismes et premières attestations dans le "De medicina" de Cassius Felix, Latomus T. 65, Fasc. 1 (JANVIER-MARS 2006), Published by: Societe d'Etudes Latines de Bruxelles.
4. Ben Kiernan, Le Premier Génocide: Carthage 146 A.C, Presses Universitaires, France, 2003.
5. Berbrugger, « Itinéraire archéologique en Tunisie», R.Afr (1856-1857).
6. Gabriel Camps, Du libyque au tiffinagh, Acts du colloque international, Ghardaïa, 19-20 Avril 1991.
7. Gabriel Camps, Ecriture Libyque, Ency Ber, XVII.
8. -----, L'inscription de Béja et le problème des Dii Mauri, Rev afr, 1954.
9. -----, Recherche sur les plus anciennes inscriptions Libyques de l'Afrique du Nord et du Sahara, Bulletin archéologique du CTHS, 10-11, 1974-1975.
10. Carcopino Jérôme, "Encore la succession d'Hadrien, Revue des Études Anciennes", T67, 1965.
11. Casajus Dominique, Spruytte Jean, Attelages antiques libyens, archéologie saharienne expérimentale, In: Journal des africanistes, 1997, T67, fascicule1, L'Afrique vue du Brésil.
12. -----, Sur l'origine de l'écriture libyque, Quelques propositions, Afriques: débats, méthodes et terrains d'histoire, Centre d'études des mondes africains (CEMAf) – UMR 8171, 2013, Dossier hors-série, Submitted on 29 Jun 2013.

- 13.-----, « Déchiffrages. Quelques réflexions sur l'écriture libyco-berbère », *Afriques, Débats et lectures*, 01 février 2011, URL: <http://journals.openedition.org/afriques/688>.
- 14.Catherine Salles, *Vie culturelle et littéraire dans l'Afrique romaine, L'Afrique Romaine de 69 à 439, Questions d'histoire: histoire ancienne, Romanisation et Christiasation*, Ouvrage collectif coordonné par Bernadette Cobore, édition Temp, 2005.
- 15.Catherine Wolf, *A propos des voleurs d'enfants: Saint Augustin, Lettre 10, L'Africa Romana XV*, Tozeur2002, Roma2000.
- 16.Cauvet (G), *Que sont devenus les Libyennes des anciens ?* *Rev Afr*, Vol 79, 1er partis, Paris, 1936.
- 17.Claude Briand Ponsart. " Les dames de Calama ", Cabouret B, Gros Lambert A, Wolff C. (éds). *Vision de l'occident romain. Hommages à Yann Le Bohec*, Edition Ceror, Collection Études et recherches sur l'Occident, Lyon, 2012.
- 18.Courtois Christian, *Saint Augustin et le problème de la survivance du Punic*, R.AF, 1950.
- 19.David Colling, *Perceptions chrétiennes des pratiques divinatoires romaines*, In: *Revue belge de philologie et d'histoire*, T85, Antiquité – Oudheid , fasc1, 2007.
- 20.Dervieu Claude, *Les chaises et les sièges au moyen âge*, In: *Bulletin Monumental*, T74,1910.
- 21.Emmanuelle Valette Cagnac, *Etre Enfant à Rome(Le dur apprentissage de la vie civique)*, *Terrains* 40, mars 2003.
- 22.Février James, *Que savons-nous du libyque?* *La Rev Afr*, 1956.
- 23.-----, *La bilingue de Guelama bou Sba*, BAC, 1951-1952.
- G. A. Wainwright, *The Meshwesh*, J.E.A, Vol48, Issue1, London, December 1962.
- 24.Galand Lionel, *Inscriptions antique du Maroc*, CNRS, Paris, 1966.
- 25.-----, *L'alphabet libyque de Dougga*. In: *R.O.M.M*, n°13-14, 1973.
- 26.-----, *Les alphabets libyques*, *Ant. Afr*, 25, 1989.

27. Gaston Boissier, Études de Mœurs Romaines sous L'empire: III. La Jeunesse de Marc –Aurèle D'après Les Lettres de Fonton, Revue des Deux Mondes (1829–1971) , Seconde Période, Vol74, N3, 1er Avril 1868.
28. Georg Pflaum Hans, Les Sodales Antoniniani de l'époque de Marc–Aurèle, In: Mémoires présentés par divers savants, C.R.I.A de l'Institut de France, Première série, Sujets divers d'érudition, T15, 1967, P183.
29. Girard Coulon, Les bibliothèques publiques dans l'empire romain, Revue L'Archéologue nouvelle, N72, Juin–Juillet 2004.
30. Hassan Aouragh, Histoire du peuplement paléolithique de l'Afrique du Nord et dynamique des interactions entre l'homme et son environnement, Centre universitaire de recherches archéologiques, faculté des sciences, université Mohamed–Ier, Oujda, Maroc 19 septembre 2005.
31. Hatzopoulos Miltiade, Philippe II fondateur de la Macédoine nouvelle, In: Revue des Études Grecques, tome 125, fascicule 1, Janvier–juin 2012.
32. Havet Louis, "Les manuscrits de Nonius Marcellus grammairien latin de la fin du III^e siècle", In: C.R.I.A, 29^e, N. 2, 1885.
33. Henri Basset, Les influences punique chez les berbères, Rev Af, V62, Alger, 1921.
34. Henry Nettleship, Nonius Marcellus, The American Journal of Philology, Vol3, N9, The Johns Hopkins University Press, 1882.
35. Hublin Jean–Jacques, Tillier Anne–Marie, Les enfants moustériens de Jebel Irhoud (Maroc), comparaison avec les Néandertaliens juvéniles d'Europe, In: Bulletins et Mémoires de la Société d'anthropologie de Paris, XIV^e Série, T 5, 1988.
36. J –L Charlet, « Arnobe (Arnobius)», Encyclopédie berbère [En ligne], 6, 1989, document mis en ligne le 01 décembre 2012, consulté le 08 juin 2020.
37. Jacques Gascou, Inscriptions de Tébessa, M.E.F.R, Vol 81, n° 2, 1969.
38. -----, La politique municipale de l'empire romain en Afrique proconsulaire de Trajan à Septime Sévère, École française de Rome, Paris, 1972.

- 39.-----, Le cognomen Gaetulus, Gaetulicus en Afrique Romaine, In: Mélanges d'archéologie et d'histoire, T82, n°2, 1970.
- 40.Jean Spruytte, Etudes expérimentales sur l'attelage, In: R.O.M.M, n°25, 1978.
- 41.Jean-Pierre Laporte, Notables de Rusuccuru (Dellys) et de ses pagi :Iomnium (Tigzirt) et Rusippisir (Taksebt), dans BCTH, 37, 2013, La société de l'Afrique romaine, Sous la direction de Yann Le Bohec, Bulletin Archéologique37, Editions du CTHS, Paris 2013.
- 42.-----, “Kabylie: La Kabylie antique”, Encyclopédie berbère, 26 | 2004, 4000–4015.
- 43.Jehan Désanges, Aspects de l'hellénisme dans l'Afrique du Nord antique. In: La Méditerranée d'une rive à l'autre: culture classique et cultures périphériques. Actes du 17ème colloque de la Villa Kérylos à Beaulieu-sur-Mer les 20 et 21 octobre 2006. Paris: Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 2007.
- 44.J-L. Charlet, « Fronton », Encyclopédie berbère, 19 | Filage – Gastel, Aix-en-Provence, Edisud, 1998.
- 45.Khadidja Mansouri, Madauros, Encyclopédie berbère[En ligne], 30/ 2010, document M09, Mis en ligne le 17 Septembre 2020, Consulté le 26 Janvier 2021.
- 46.-----, L'éducation en Afrique du Nord d'après les Confessions de saint Augustin, L'Africa Romana, Rome 2–4, Magio, 2002.
- 47.Kotula Tadeusz, Michalak M, Les Africains et la domination de Rome. In: Dialogues d'histoire ancienne, vol2, 1976, P338.
- 48.Kontorinis Vassa N, Le roi Hiempsal II de Numidie et Rhodes, In: L'antiquité classique, T44, fasc1, 1975.
- 49.Léon Renier, Sur Quelques Inscriptions des villes de Thagaste et de Madaure, Revue Archéologique , Avril à Septembre 1857, N1, Published by: Presses Universitaires de France.
- 50.L'Huillier Marie-Claude, Fronton et ses amis: l'orateur dans la cité, In: Antiquité et citoyenneté, Actes du colloque international de Besançon (3–5

- novembre 1999) Besançon, Institut des Sciences et Techniques de l'Antiquité, 2002.
51. Lotfi Naddari, « Municipium Mactaritanum », Mélanges de l'École française de Rome – Antiquité, 2018.
 52. Lucien-Brun Xavier, Minerva, épouse ou concubine? In: Bulletin de l'Association Guillaume Budé, n°3, octobre 1970.
 53. M. Creully, Khemiça, Ruines De Tubursicum Numidarum, Revue Archéologique, N1(Avril A Septembre 1857), Presses Universitaires De France.
 54. Mansour Ghaki, Quels sens faudrait-il donner aux termes autochtone (Libyens, Libyque Libyphéniciens, Numides Et Maures, Studi Magrebini, Vol3, nuova serie, Ed Estratto, Napoli, 2005.
 55. -----, « Maktar, Makthar/ Mactaris », Ency berb, 30/2010.
 56. Maraini Toni, Juba de Maurétanie et l'héritage antique. In: Horizons Maghrébins – Le droit à la mémoire, N°39, 1999, Place Jema'el Fna: Patrimoine Oral de l'Humanité, Héritage commun en Méditerranée.
 57. Marie Turcan, Être femme selon Tertullien, Paru dans Vita Latina 119, Sept. 1990.
 58. Méthy Nicole, Poésie et culture dans l'Afrique du second siècle, Le témoignage de l'Apologie d'Apulée, In: Revue belge de philologie et d'histoire, T 76, fascI, 1998.
 59. Mohamed Bousbaa, Inscriptions récemment découvertes à Cherchell (Algérie), dans Bulletin du Comité des Travaux Historiques, 24, 1997.
 60. Nacéra Benseddik, À la recherche de Thagaste patrie de saint Augustin, Actes du colloque international Augustinus Afer, Saint Augustin: africanité et universalité, Alger-Annaba, 1-7Avril 2001.
 61. -----, À la recherche de Thagaste; patrie de saint Augustin, Actes du colloque international Saint Augustin: africanité et universalité, AUGUSTINUS AFER, Sou la direction de; Pierre-Yves Fux, Jean-Michel Roessli, Otto Wermelinger, Alger-Annaba, 1-7 avril 2001.

62. Nicole Fick, Le milieu culturel africain à l'époque antonine et le témoignage d'Apulée, In: Bulletin de l'Association Guillaume Budé, n°3, octobre 1987.
63. Noureddine Tlili, Les Bibliothèques en Afrique romaine In Dialogues d'histoire ancienne, Vol 26, 2000.
64. -----, Les enfants intellectuellement doués en Afrique romaine, que reste-t-il de l'éducation classique? Relire « le Marrou ». Histoire de l'éducation dans l'Antiquité Jean-Marie Pailler et Pascal Payen, Presses universitaires du Midi, Toulouse, 2004.
65. Nouria Akli, Symbole ou chiffre chez les Numides, Afkar wa Affak, vol6, N01, 2018.
66. Pascal Lambrecht, L'empereur Lucius Verus: Essai de réhabilitation, T3, In: L'antiquité classique, fasc1, 1934.
67. Paul Monceaux, Les ouvrages de Gaudentius, évêque donatiste de Thamugadi (Timgad) au temps d'Auguste, CRAI, n°5 , 1906.
68. Philippe Leveau, Caesarea Mauretaniae, Encyclopédie berbère, 11/1992, document C06, mis en ligne le 01 Avril 2013.
69. Picard Gilbert-Charles, Le Bonniac Henri, Mallon Jean, Le cippe de Beccut, In: Antiquités africaines, 4 ,1970.
70. Poinssot Claude, Salomonson Jan-Willem, Le mausolée libyco-punique de Dougga et les papiers du comte Borgia. In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, N2, 1959.
71. Rémy Poignault, « Exercices rhétoriques dans la correspondance de Fronton », Cahiers des études anciennes, L 2013, 17.
72. René Cagnat, Les bibliothèques municipales dans l'empire romain, In: Mémoires de l'Institut national de France, tome 38, 1^{re} partie, 1909.
73. Roger Hanoune, Deux Cirtéens Fronton et Cassius Felix, CNRA, 2015.
74. Sabine Fialon, Christine Hamdoune, L'image de la femme africaine dans les Passions: réalités sociales et élaboration d'un modèle chrétien, In: Antiquités africaines, 45, 2009.

75. Sabine Lefebvre, Scholae, un espace grâce auquel les notables construisent leur mémoire ?. In: Bulletin de la Société Nationale des Antiquaires de France, 2008.
76. Pierre Salama, La chasse au trésor dans le Maghreb classique, Africa Romana XIV, Vol3, Rome, 2000.
77. Salem Chaker, « Quelques réflexions générales et méthodologiques sur le déchiffrement du libyque », Libyca, XXVI-XXVII.
78. -----, L'écriture Libyco-Berbère Etat des lieux, déchiffrement et perspectives linguistiques et sociolinguistiques, Colloque annuel de la SHESL, Lyon-ENS, samedi 2 février 2002.
79. -----, La situation linguistique dans le Maghreb, T28---29, 1980-1981.
80. -----, Langue et littérature berbères, bibliothèque, langue et littérature berbères, asp.
81. -----, Libyque: écriture et langue, 28-29 | Kirtēsii – Lutte, Aix-Provence, Edisud (« Volumes », no 28-29), 2008, URL : <http://encyclopedieberbere.revues.org>.
82. -----, Slimane Hachi, A Propos de l'origine et de l'âge de l'écriture Libyco-Berbère, Etudes berbères et chamito-sémitiques, Ed Peeters, Paris, 2000.
83. -----, Textes en linguistique berbère, Cnrs, Paris, 1984.
84. -----, Libyque: écriture et langue, P4395-4409, [https://doi.org/10.4000/encyclopédie berbère](https://doi.org/10.4000/encyclopédie%20berbère), 344.
85. Sandrine Agusta-Boularot, Autour d'une grammatica, La question des femmes et de l'éducation dans le monde romain depuis le livre de H-Marrou, Jean Marie Paillet et Pascal Payen, Que Reste-t-il de l'éducation Classique? Relire « le Marrou ». Histoire de l'éducation dans l'Antiquité, Presses universitaires du Midi, 2004.
86. -----, Les références épigraphiques aux Grammatici et Γραμματικοὶ de l'Empire romain (Ier s. av J-C – IVe s. ap.J.-C.), Mélanges de l'École française de Rome Antiquité, tome 106, N°2, 1994.

- 87.-----, Mohamed Bousbaa, Une inscription inédite de Cherchell (Algérie): Volusia Tertullina grammat(ica), africa romana, 1996.
- 88.Sarge Lancel, Saint Augustin. La Numidie et la société de son temps, Actes du colloque SEMPAM, 10-11 Octobre 2003.
- 89.Sophie Lunn-Rocklife, Charlotte Murgier, L'Autorité du Grammairien et les Récompenses de la Vertu Politique et Philosophique dans le "Commentaire au Songe de Scipion" par Macrobie, Les Études philosophiques, N4, Le "Songe de Scipion" de Cicéron et sa tradition (Octobre 2011).
- 90.Walter Ameling, Hannah M. Cotton, Werner Eck, Benjamin Isaac, Alla Kushnir-Stein, Haggai Misgav, Jonathan Price, Ada Yardeni, Caesarea and the Middle Coast 1121-2160, Walter de Gruyter, 2011.
- 91.Yann Le Bohec, Apulée et les sciences dites exactes, Khanoussi, Mustapha; Ruggeri, Paola; Vismara, Cinzia L'Africa romana: atti del 11. Convegno di studio, 15-18 dicembre 1994, Cartagine, Tunisia.
- 92.Yann Le Bohec, L'onomastique de l'Afrique romaine sous le haut-empire et les cognomina dits "africains", L'Afrique Romaine: Ier siècle avant J-C début Ve siècle après J-C -Actes du Colloque de la SOPHAU, Poitiers, 1-3 avril 2005.1903.

ثامنا: الموسوعات والمعاجم:

1. سعفران كامل، موسوعة الأديان القديمة معتقدات آسيوية(العراق - فارس - الهند - الصين - اليابان)، ط1، دار الندى، مصر، 1999.
2. صليبي جميل، المعجم الفلسفي، ج1، ط1، الكتاب العربي، بيروت، 1982.
3. مذكور إبراهيم، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983.

تاسعا: المواقع الالكترونية:

1. <https://www.Persée.fr>
2. <https://www.Academia.edu>
3. <https://www.google.com/search/images>
4. <https://www.google.com/search?q=alamya&hl>
5. Site de Philippe Remacle <http://remacle.org>
6. Gallica - BnF <https://gallica.bnf.fr>

الفهارس

فهرس الأعلام والشخصيات

—أ—

أبوليناريس: 102 - 154 - 155 - 156 - 161 - 163

أبوليوس: 75 - 77 - 92 - 94 - 104 - 106 - 111 - 112 - 115 - 116 - 117

129 - 130 - 131 - 132 - 133 - 134 - 142 - 147 - 158 - 159 - 160 - 161

190 - 214 - 215 - 216

أبولونيوس: 195

أثينوداتوس: 151

أذربعل: 25

إريكيوس كلاروس: 155

أريسطو: 185 - 214

أرنوبيوس: 174 - 175

أركاديوس: 188

أفلاطون: 116

أفيتيوس: 159

أكايا لا فكتوريا: 88

أكتافوس قيصر: 177 - 184

أكسيموس: 131

أكينوس بوليو: 33

ألينوس: 90 - 164

الاسكندر المقدوني: 160

ألكسندر سيفيروس: 125

أمبرواز: 187

أمين سلامة: 215

أنيا كارا: 125 - 166

أنيا ترانكولينا: 125

أنيا كورنيفيسيا: 194

أنيا فوستيا: 194

أونطونيا ساتورنينا: 166

أنطونينوس: 38 - 77 - 120 - 151 - 154 - 160 - 197

أنثين: 30

أونسوفة: 166

أوبناتوس التاموقادي: 125

أوبناتوس الميلي: 178

أوثيوس السيكي: 194

أودانس: 169

أوريليوس فيكتور: 182

أوليبيانوس: 158

أوغسطينوس: 75 - 77 - 98 - 100 - 102 - 104 - 106 - 110 - 111 - 112 - 113 -

116 - 121 - 122 - 125 - 130 - 131 - 132 - 133 - 134 - 139 - 179 - 184 -

185 - 186 - 192 - 218 - 219 - 220 - 221 - 222 - 223 - 224

أوفورب: 23

أوكتافيا: 38

أولوجال: 77 - 79 - 81 - 127 - 161 - 162

أوزلاقن: 23

أيدمون: 127

إينياس: 94 – 156

إينيوس: 179

إميرتيوس: 184

-ب-

باتريكيوس: 111 – 186

باتوس: 23

باسيانوس: 164

برتيناكس: 155

بروتيوس: 162

بروكلوس: 103

برويوس أوريليوس: 183

بطليموس الثامن (إفريجر الثاني): 24

بطليموس الأفريقي: 24 – 38 – 126 – 127

بطليموس الجغرافي: 132

بلوتاركوس: 37 – 40 – 195

بلينوس القديم: 20 – 32 – 37 – 40 – 41 – 47 – 141

بوخوس: 51 – 125

بودونتيا: 72 – 112 – 159

بوليبوس: 128

بولوس: 185

بومبيوس: 25 – 26 – 140

بونتيانوس: 148 – 159

بيار غرو: 141

بيير جاف: 215

بونافتورا: 221

بيبليوس كاليدايوس روفوس: 96

بيراز: 64

بيبليوس كاليدايوس روفوس: 93 - 111

بوغود: 166

-ت-

تراجانوس: 42 - 122 - 123 - 151 - 154

ترتليانوس: 167 - 168 - 169

تورنو: 65

توماس داركوس: 64

توماس ريد: 64

تيبيريوس قيصر: 39 - 154

تيتيوس فلافيوس ماكسيموس: 131

تيرانسيوس: 156 - 166

-ج-

ج. دينوف: 142

جاك دريدا: 223

جون ميليناك: 223

جانيوريوس: 176

جراكوس: 40

جرجي بربارة: 215

جوستنيان: 12

جونونيا: 40

جوليا: 96 – 115

جوليانوس المرتد: 182

جوليوس: 53 – 103

جوليوس بروكلوس: 104

جوليان فيتاليس: 174

جوليانوس الجيتولي: 54

جيرمانا: 96

جيمس بريس: 123

جلاسيسوس: 213

جيوفينال: 129 – 109 – 92

-ح-

حنبل: 183 – 175 – 33 – 30 – 23 – 19

-خ-

خديجة منصوري: 132

-د-

داریوس: 14 – 24

دوتوا: 123

دومیتیوس فلافیوس: 165

دوناتوس: 170 – 172

دیدون (علیسة): 22 – 94 – 128

دیزانج: 12

دیزولصی: 64 – 65

دیسونتیوس: 95 – 96

دیکیلیتیانوس: 85 – 89 – 101 – 111 – 174

دیوتسیوس: 151

دیودور الصقلي: 30

دیوفان: 33

دیون کاسیوس: 37

دیونیسیوس: 33

-ر-

رمسيس الثالث: 10

روجي حنون: 145

روغانتيانوس: 143

رومانيانوس: 110 – 121 – 122 – 187 – 192

رونبي كانيا: 123 – 142

-س-

سالم ساكر: 48 – 60 – 66

سالوستيوس: 18 – 25 – 32 – 37 – 102 – 166

ساليفيوس جوليانوس: 115

سترايون: 13 – 18 – 47

ساندرين أوغستا بولارو: 166

سقراط: 161

سلافيانوس: 130

سييتيموس سيفيروس: 145 – 146 – 182 – 183 – 184

سيبرويت: 29

سيقي الأول: 9 – 10

سيرفيليانوس: 162

سيتيوس: 41

سيسيرون (كيكرو): 105 – 116 – 145 – 166 – 185 – 187 – 190 –

سيفاكس: 23 – 24 – 53 – 94 – 132 –

سيلا: 140

سيلانوس ديونيسوس: 32

سيماثوس: 198

سينيكا: 195 - 197

سيونص فونداس: 95 - 96

-ش-

شابو: 65 - 66

شارل جوليان: 92

شارل الأكبر: 214

شيشنق: 10

-ص-

صافونزبا: 23 - 31 - 33

صدر بعل: 33

-ع-

عثمان سعدي: 215

عبد اللطيف الركيك: 67

عبد ملقرط: 30

عبد السلام لعجيلي: 215

-غ-

غابرييل كامبس: 55

غاسكو: 20

غايا: 63

غزال: 47 - 48 - 65 - 125 - 132 - 123 - 130 - 131 -

غلوسا: 74

غاليوتو دال كريتو: 214

غودونتيتنوس: 125

غنيمي هلال: 215

-ف-

فارون: 69 - 180 - 184

فيروس: 151 - 152

فاسباسيانوس: 42

فاليريان: 171

فافورينوس: 79 - 163

فروتو: 77 - 106 - 115 - 151 - 154 - 155 - 157 - 161 - 162

فستا: 106

فلافيوس أمونيا موس (معلم): 86

فلافيوس بودانس فكونتيانوس: 125 - 159

فلافيوس فيكتورينوس المادوري: 97 - 133 - 185

فنطر: 12

فورتیانوس: 104 – 171

فولیزیا ترتولیاننا: 79 – 102 – 127 – 165 –

فولیزیوس یونیوریوس: 101 – 102 – 166 –

فوندانوس: 92 – 93

فیتروفيوس: 139

فیدارب: 64

فیرجیلیوس: 12 – 91 – 100 – 102 – 105 – 130 – 165 – 189

فیکتوریا کایلا: 85

فیکتورینوس: 102

فیلجانوس: 47 – 50

فیلیکس 102

فیستوس کیلسینوس: 161

فولس فافورینوس: 161

—ك—

كاييلا: 132 - 214

كاترين صال: 117

كاترين وولف: 90

كاليدوس روفوس: 114

كاليغولا: 38 - 126

كاسيوس ديونيسيوس: 32

كامبس: 19 - 21

كانيتوس: 103

كايس غراكوس: 128

كايس يوليوس بروكلوس: 107

كبريانوس: 131

كر كلا: 136 - 177

كزينوقراط: 33

كلاروس بونكيانوس: 108

كليتوماك: 33

كليوباترا سيليني: 38

كليوباترا المصرية: 38

كلود لوران: 215

كورنيليا فورتيناتا: 88 - 101

كومودوس: 135

كونفيشيوس: 136

كوينتوس يوليوس فيليوس: 106

-ل-

لازار كوستا: 75

لافونتين: 215

ليونال غالو: 66 – 65 – 53

لوكريتس: 30

م-

م. بالو: 142

م. ريبو: 64

م. سادو: 65

مارتيانوس كاييلا: 133

مارسيانا تراجانا: 120

مارسيل لوغلاي: 145

ماركوس أنتونيوس فاوستيانوس: 97

ماركوس أوريليوس: 135 – 151 – 200 – 202 – 203-

ماركوس دوميتيوس: 83

ماركوس فيكتور سيانوس: 96

ماركوس فلافيوس روغاتيانوس: 125

ماريوس: 40 – 133

ماريوس (معلم): 83

ماسينيسا: 23 – 24 – 33 – 34 – 49 – 71 – 74 – 94

ماغون: 32 – 33 – 63 – 69 – 72 – 132 – 139 – 140

ماكرينوس: 127

ماكسيما: 133

ماكسيموس: 133

مُجَد الصغير غانم: 47 – 63

مستنبعل: 34 – 71

ملياد: 30

مونتيانوس: 122

مونصو: 154 – 157

مونیکا: 111

موریتس فون شفند: 215

میثراداتس: 136

میکیسا: 125 – 49 – 34

–ن–

نارافاس: 23

نعرمر (مینا العقرب): 8

نیکومید: 34

نومیزیانوس: 131 – 130

–ه–

هالفى جوزيف: 65

هدريانوس: 148

هرقل: 35

هيلكار: 23 – 33

هوديوس: 30

هوراتيوس: 100

هوميروس: 102

هونوريوس: 132

هيارباس: 12 – 22

هيريوس: 33

هيرودوت: 10-12-13-18-24-29-30-47

هيروديان: 130

هيلاروس بروتوس: 125

هيمبسال الثاني: 25-35-37-38-40-72-141

هيدغر: 221 - 222 - 223

هاليمار غولييرغ: 215

-ي-

يوبأ الأول: 26 - 37

يوبأ الثاني: 19 - 23 - 24 - 32 - 37 - 38 - 39 - 40 - 75 - 94 - 125 - 126

127

يوغرطة : 25 - 37 - 94

فهرس الأماكن والمدن

—أ—

أتيكا: 22 – 32 – 68

أثينا: 33 – 38 – 127 – 159 – 162

الإسكندرية: 125 – 128 – 127 – 130 – 131 – 159

آشور: 39

الأطلس الصحراوي: 58

أغادير: 19

أفريقيا: 21 – 23 – 25 – 27 – 37 – 39 – 41 – 45 – 47 – 55 – 57 – 60 – 61

– 68 – 72 – 74 – 76 – 86 – 92 – 94 – 99 – 100 – 101 – 104 – 107 –

109 – 112 – 123 – 128 – 129 – 130 – 132 – 154 – 157 – 159 – 166

167 – 168 – 174 – 177 – 179 – 182 – 189 – 204

أوجيلا: 14 – 15

الأوراس: 18 – 122 – 133

أويا: 147 – 148

إيطاليا: 24 – 38 – 155

إبول: 125

أنطاكيا: 170

-ب-

باتنة: 122

البحر الأحمر: 38

بيشينا: 34

بحيرة تريتون: 10

برقة: 8 - 74

بريطانيا: 62

بلاد الرافدين: 136

بوشبكة: 18

بولاريجيا: 145

بيزاسيا (سيدي عمارة): 96 - 97

-ت-

تازة: 19

تاغست: 120 - 121 - 122 - 133

تاغاموت: 120

تاموقادي: 41 - 120

تبسة: 18 - 26 - 42 - 100 - 120 - 122

تبرقة: 120

تبسوس: 37

تابلات: 120

تالة: 133

تنس: 120

تونس: 51 - 61 - 62 - 64 - 65 - 69 - 128 - 134

تبيازة: 120

تبياريس: 41

تيزي وزو: 18

تيقزيرت: 83 - 86

تيمقاد (تاموقادي): 42 - 103 - 122 - 123 - 125 - 142 - 143

-ث-

ثيرا: 23

-ج-

جبال البابور: 19

جبال قرقور: 19

جبل زكار: 19

جرجرة: 19

جرمة: 15

الجزائر: 48 - 51 - 53 - 65 - 69 - 120 - 125

جزر الكناري: 19 - 39 - 40 - 47 - 53

الجم: 23

جيتوليا: 130

-ح-

الحضنة: 18

حيدرة: 79 – 42 – 26

-خ-

خليج السرت: 38 – 13

الخليج الفارسي: 39

خميسة: 178 – 19

-د-

دوقا: 88 – 65 – 63 – 62 – 49

ديلوس: 33

-ر-

رودس: 35

روسيكاد: 177

روما: 25 - 32 - 37 - 38 - 40 - 41 - 90 - 102 - 111 - 115 - 127 - 128

130 - 131 - 136 - 140 - 141 - 151 - 154 - 155 - 156 - 158 - 170 - 173

175-176-194

-س-

سطيف: 18 - 19 - 51

سكيكدة: 41

السودان: 9

سوق أهراس: 88 - 98 - 99 - 100 - 104 - 111 - 120 - 131

سيدي عمارة: 94

سيغافينيريا: 106 - 120 - 174 - 175

سوريا: 155

- ش -

شبه الجزيرة العربية: 39 - 61

شرشال: 98 - 109 - 125-

الشرق الأقصى 135

الشریعة: 133

- ط -

الطاسيلي ناجر: 27 - 28

طرابلس: 51 - 158 - 160

- ع -

عناية: 64 - 120

عين زاوين: 18

-ف-

فاس: 19

فريانة: 18

فزان: 15 – 29

-ق-

قالمة: 51 – 95 – 92 – 120 – 151

قرطاج (قرت حدشت): 12 – 18 – 22 – 23 – 24 – 25 – 30 – 31 – 32 – 34 – 35

– 40 – 61 – 68 – 71 – 72 – 74 – 92 – 94 – 102 – 109 – 111 – 112 –

115 – 116 – 120 – 125 – 127 – 128 – 129 – 130 – 131 – 141 – 151 – 154 –

155 – 156 – 158 – 159 – 171 – 172 – 173 – 190

القسطنطينية: 129 – 131

قسطنطينة: 41 – 61 – 100 – 151

قصرين: 18

القل: 41

قورينا: 13 – 23 – 24 – 30 – 33 – 74

قيصاريا: 38 - 120 - 125 - 126 - 127

-ك-

الكاف: 106 - 120

كيرتا: 24 - 25 - 34 - 38 - 106 - 176 - 177 - 191

-ل-

لبتيس ماغنا (لبدة): 24 - 75 - 100 - 147

ليبيا: 12 - 45 - 49 - 65

ليكسوس: 22

-م-

مادور، مادوروس مداوروش: 41 - 86 - 97 - 98 - 109 - 112 - 120 - 131 - 132

133 - 158 - 190

مصر: 8 - 9 - 10 - 13 - 39 - 61

معبد الحفرة: 74

المغرب الأقصى: 53 – 61 – 65 – 69

مكثر: 103 – 109 – 134 – 135 – 136

ملوية: 18

موريطانيا: 123

موريطانيا الطنجية: 19

موريطانيا القيصرية: 19 – 101

ميلانو: 109 – 112 – 192

ميلاف: 177 – 178

–ن–

نوميديا: 19 – 34 – 37 – 41 – 43 – 49 – 53 – 74 – 98 – 121 – 122 – 174

178

النيجر: 9

–ه–

الهند: 39

هنشير قرقور: 18

هنشير الدوامس: 41

هيوريحيوس: 120

هيون: 121

-و-

وادي ملاق: 18

وادي ملوية: 19 - 21

وليلي: 23

فهرس المحتوى

فهرس المحتوى

مقدمة.....6-1

الفصل الأول: البوادر والارهاصات الباكرة للفكر في بلاد المغرب القديم.....7-43

أولا: التركيبة السكانية.....8

1- قبائل وشعوب المغرب القديم البدائية.....8

القبائل الكبرى.....8

القبائل الصغرى.....10

2- قبائل وشعوب المغرب القديم منذ الألف الأولى قبل الميلاد.....11

السكان الأصليون.....12

الأجانب.....22

ثانيا: جذور الفكر وثقافات المغرب القديم.....27

1- ثقافات ما قبل العهد القرطاجي.....27

2- التعليم والثقافة في العهد القرطاجي.....30

3- التعليم والثقافة خلال عهد الممالك.....33

4- دور المستوطنات الرومانية الأولى في نشر الثقافة الرومانية.....40

الفصل الثاني: وسائط التواصل بين الشعوب وقبائل والمغرب القديم.....44 - 77

أولا: التواصل المحلي.....45

45	1- اللغة الليبية القديمة.....
47	2- الأبجدية الليبية القديمة.....
60	3- فرضيات الأصل لأبجديات المغرب القديم.....
62	4- اكتشاف وترجمة النقوش الليبية
68	ثانيا: اللغات المزدوجة.....
68	1- اللغة والكتابة البونية.....
70	2- البونية الحديثة.....
74	ثانيا: اللغات الأجنبية.....
74	1- اللغة والكتابة الاغريقية.....
75	2- اللغة والكتابة اللاتينية.....
118 - 78	<u>الفصل الثالث: النظام التعليمي خلال الاحتلال الروماني</u>
79	أولا: التربية والتعليم الابتدائي.....
79	1- مرحلة التربية من الحضانة حتى سن التمدرس.....
81	2- التربية الصارمة والتعليم الجاد.....
83	3- النظام الداخلي للمدارس.....
89	4- يوميات الطفل الدراسية.....
91	5- المحفظة ولوازمها المدرسية.....
92	6- البرامج والمقررات التعليمية.....

94	7- العقوبات والاجازات.....
98	ثانيا: التعليم المتوسط.....
98	1- التلميذ Scholarius
99	2- مدرسة الغرماتيكوس.....
101	3- النحوي Grammaticus
102	4- المقرر الدراسي لمدرسة الغرماتيكوس.....
105	5- التلاميذ المغاربة من خلال الأبيغرافيا.....
108	ثالثا: التعليم النهائي Rhétorica
109	1- طلبة التعليم النهائي.....
111	2- أستاذ التعليم العالي Rhétor
114	3- مقررات التعليم العالي بقرطاج.....
116	4- الشهادات والوظائف.....
148 – 119	<u>الفصل الرابع: المراكز والمؤسسات التعليمية الكبرى</u>
120	أولا: المدارس.....
120	1- مدرسة تسوق اهراس Thagaste
122	2- مدرسة تيمقاد Thamugadi
125	3- مدرسة شرشال Caesarea
128	ثانيا: المدن التعليمية الكبرى.....

128.....	1- قرطاج Carthage
131.....	2- مدينة مداوروش Madauris
134	3- المكتر Mactaris
136	ثالثا: المراكز الترفيهية التعليمية
136	1- المكتبات Biblotéca
137.....	2- خصائص المكتبات
141.....	3- أنواع المكتبات
192 -149.....	<u>الفصل الخامس: النخبة ورجال الفكر المغاربة</u>
151	أولا: مفكرو القرن الثاني للميلاد
151.....	1- الخطيب فرونتو Marcus Cornelius Fronto
154.....	2- النحوي أبولينير Gaius Sulpicius Apollinaris
157.....	3- المشرع سالفوس يوليانوس الحضرموتي Salvius Julianus d'Hadrumète
158	4- أبوليوس Lucius Apuleius
161.....	5- النحوي أولوجال Aulu-Gelle
164.....	6- ألبينوس Decimus Clodius Septimius Albinus Augustus
165.....	7- فوليزيا ترتوليانا Volusia Tertulliana
167.....	8- ترتوليانوس Quintus Septimius Florens Tertullianus
169.....	9- ماركوس أوبيليوس ماكربينوس Marcus Opelius Macrinus

- ثانيا: مفكرو القرن الثالث ميلادي.....170
- 1- كاسيليوس كبريانوس تاسيوس Thascius Coecilianus Cyprianus.....170
- 2- أرنوبيوس Arnobius.....174
- 3- ماركوس مينوكيوس فيليكس Marcus Municius Felix.....176
- 4- ماركوس كايكليوس نتاليس Caecilius Natalis.....177
- 5- نوميزيانوس Marcus Aurelius Olympius Nemesianus.....177
- ثالثا: مفكرو القرن الرابع ميلادي.....178
- 1- أوبتاتوس الميلبي Optatus Episcopus Milevitanus.....178
- 2- نونيوس ماركيلوس Nonius Marcellus.....178
- 3- أوريليوس فيكتور Aurélius Victor Sextus.....182
- 4- إيميريتوس Emeritus.....184
- 5- فيكتورينوس Victorinus.....185
- رابعا: مفكرو القرن الخامس ميلادي.....186
- 1- أوغسطينوس Augustinus Aurelius Hipponensis.....186
- 2- ماكروبيوس Ambrosius Macrobius Thiodosius.....188
- 3- مارتيانوس كابيلا Martianus Capella.....190
- 4- كاسيوس فليكس Cassius Felix.....191

192.....	5- الشاعر ليسونتيوس Licentius
224 - 193	<u>الفصل السادس</u> : التفاعل الفكري بين مفكري المغرب القديم وشعوب حوض البحر المتوسط.
194.....	أولاً: تأثير فكر المعلم الافريقي على الأباطرة.....
194.....	1- فرونتو الكرتي أستاذ ماركوس أوريليوس.....
203.....	2- فرونتو أستاذ لوكيوس أوريليوس فيروس.....
209.....	3- تعيين قسطنطين الأول لاكتانتيوس الكرتي أستاذ لنجله كريسيوس.....
114.....	ثانياً: مساهمات أبوليوس في الأدب العالمي القديم.....
214.....	1- تأثير أبوليوس في العالم القديم.....
214.....	2- تأثير أعمال أبوليوس في الأدب العالمي والفنون.....
215.....	3- تأثيره في الفلسفة.....
218.....	ثالثاً: تأثير الأوغسطينية في الكنيسة الغربية عبر العصور.....
218	1- فكر أوغسطينوس في علم اللاهوت المسيحي.....
220.....	2- تأثير الأوغسطينية في الفلاسفة وعلماء الدين المسيحي.....
224.....	3- تأثير الأوغسطينية في الفكر المسرحي.....
225.....	الخاتمة.....
231.....	البibliوغرافيا.....
258.....	الفهارس.....

259.....	فهرس الأعلام والشخصيات
282.....	فهرس الأماكن والمدن
294.....	فهرس المحتوى